

التفسير البسيط

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

ت (۴۶۸ هـ)



# التفسير البسيط

لأبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي

ت (٤٦٨ هـ)

الجزء الثالث والعشرون  
من سورة الإنسان إلى سورة الفجر

تحقيق

الدكتورة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز الورتان

دقيقه ونقحه وضبطه

الأستاذ الدكتور

تركيب بن سميون بن أبي العتيبي

الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن طاهر بن عبد العزيز السعدي

العبيكان  
Abekan

## ٢ شركة العبيكان للتعليم، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
الواحدى، أبو الحسن علي أحمد  
التفسير البسيط. / أبو الحسن علي أحمد  
الواحدى. - الرياض، ١٤٣٨هـ - ٢٥ مج.  
٤٦٨ ص؛ ٥، ١٦ × ٢٤ سم

ردمك: ٠٠٢٣-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)  
٩-٤٦-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢٣)

١. الواحدى، علي بن أحمد، ت ٤٦٨هـ (المؤلف).
٢. آل سعود، عبدالعزيز بن سطاتم.
- العتيبي، تركي بن سهو، (تدقيق وتنقيح وضبط).

ديوي: ٢٢٧،٣ - ٣٠٥٢ / ١٤٣٨

## الطبعة الثانية

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

نشر وتوزيع  
العبيكان  
Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض -

طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة

هاتف: ٩٦٦ ١١ ٤٨٠٨٦٥٤ + فاكس: ٩٦٦ ١١ ٤٨٠٨٠٩٥ +

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

www.obeikanpublishing.com

جميع الحقوق محفوظة لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سطاتم بن عبدالعزيز آل سعود. ولا  
يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما  
في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الأمير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تفسير

# سورة الإنسان<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] .

(١) فيها ثلاثة أقوال ؛ أحدها : أنها مدنية كلها ، قاله الجمهور ، منهم : مجاهد ، وقتادة .  
والثاني : أنها مكية ، قاله عطاء بن يسار ، ومقاتل ، والكلبي ، وابن عباس .  
والثالث : أن فيها مكيًا ومدنيًا . انظر : النكت والعيون ٦ / ١٦١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٦ ، وزاد  
المسير ٨ / ١٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١١٦ .

١. ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس<sup>(٢)</sup>، (ومقاتل)<sup>(٣)</sup>، والمفسرون<sup>(٥)</sup>: قد أتى، وهو قول أهل المعاني<sup>(٦)</sup> أيضاً.

قال الأخفش: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، ﴿هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْفَلَسِيَّةِ﴾؛ أي قد أتاك، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه<sup>(٧)</sup>.

وقال المبرد: (هل) معناه في هذا الموضع: (قد)<sup>(٨)</sup>، وكذلك قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىكَ نَبَأُ الْخَصَمِ﴾ [ص: ٢١]، وحكي عن سيبويه: أن (هل) قد تكون لغير الاستفهام<sup>(٩)</sup>.

(١) كلمة (الإنسان) ساقط من (ع).

(٢) المحرر الوجيز ٤٠٨/٥.

(٣) تفسير مقاتل ٢١٨/ب.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك: ابن قتبية في تأويل مشكل القرآن ٥٣٨، وابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ٩٥٩/٢، والطبري في جامع البيان ٢٩/٢٠٢، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٢٩/٣. وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/٤٢٦، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٠٨/٥، وحكى الفخر ألفاظ المفسرين على هذا القول ٣٠/٢٣٥، وساق الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين في فتح القدير ٣٤٤/٥.

(٦) قال بذلك الفراء في معاني القرآن ٣/٢١٣، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٧، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣: ١٢/أ.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) المقتضب ١/٢٩٨.

(٩) انظر: كتاب سيبويه ٣/١٨٩، وانظر أيضاً: المحرر الوجيز ٤٠٨/٥، والجامع لأحكام القرآن ١١٦/١٩، وفتح القدير ٣٤٤/٥.

وقال الكسائي : (هل) تأتي استفهاماً ، وهو بابها ، وتأتي جحداً<sup>(١)</sup> ، (وتأتي بمعنى : قد)<sup>(٢)(٣)</sup> .

(وقال الفرّاء معناه : قد أتى ، قال (وهل) قد تكون جحداً)<sup>(٤)</sup> ، وتكون خبراً ، فهذا من الخبر ؛ لأنك تقول : هل وعظمتك ، هل أعطيتك ، تقرره بأنك قد أعطيته ، ووعظته ، قال : والجد أن تقول : وهل يقدر أحد على مثل هذا<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : (هل) ليست باستفهام<sup>(٦)</sup> . ويحقق ذلك قول أبي بكر الصديق -أرضاه الله- قال لما سمع هذه الآية : [ليت]<sup>(٧)</sup> المدة التي أتت على آدم ، ولم يكن شيئاً مذكوراً ، تمت على ذلك ، وكان لا يلد ، ولا يُبْتلى أولاده<sup>(٨)</sup> .

(١) أي نفيًا .

(٢) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١١٦/١٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٢١٣/٣ بتصرف يسير .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ ، لم يرد عن أبي إسحاق ما ذكره الواحدي ، وإنما ورد خلافه ، وعبارته كالآتي : قال : ومعنى هل أتى قد أتى على الإنسان ؛ أي ألم يأت على الإنسان حين من الدهر .

(٧) في كلا النسختين : ليست ، ولا تستقيم العبارة بهذا اللفظ ، ولعله خطأ من الناسخ ، أو تصحيف .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١١٨/١٩ .

وهذا الذي ذكره عن الصديق يروى ذلك عن عمر<sup>(١)</sup>، وابن مسعود<sup>(٢)</sup>، (ومراده)<sup>(٣)</sup> أن (هل) لو كان استفهاماً ما قال من قال : ليت ذلك تم ؛ لأن الاستفهام إنما يجاب بـ (لا) أو (نعم) ، وهذا الكلام ، إنما يحسن إذا كان المراد (بهل) الخبر لا الاستفهام<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ قال جماعة من المفسرين<sup>(٥)</sup> : يريد آدم عليه السلام . ﴿حِينَئِذٍ يَنْذَهُرْ﴾ يعني أربعين سنة كان ملقى قبل أن ينفخ فيه الروح . هذا قول الكلبي<sup>(٦)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٣/١٢/أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٨ ، والدر المنثور ٨/٣٦٦ وعزاه إلى ابن المبارك ، وأبي عبيد في فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الكشف والبيان ١٣/١٢/أ ، والدر المنثور ٨/٣٦٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) (هل) : من الحروف الهوامل ؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين ، ولها موضعان ؛ أحدهما : أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر ، وجوابها : نعم ، أو لا ، قال تعالى : ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ . [الأعراف : ٤٤] . والثاني : أن تكون بمعنى (قد) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان : ١] ، كتاب معاني الحروف للرماني ١٠٢ .

(٥) قال بذلك قتادة ، وسفيان الثوري ، والسدي ، وعكرمة ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢١٨/ب ، تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/٢٠٢ ، والنكت والعيون ٦/١٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٧ . وبه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٢٩ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣ : ١٢/أ ، وعزاه الماوردي إلى المفسرين جميعهم ٦/١٦٢ ، وإليه أيضاً ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/٤٢٦ ، وحكاها ابن الجوزي عن الجمهور في زاد المسير ٨/١٤٢ .

قال ابن تيمية : وقوله : الإنسان هو اسم جنس يتناول الناس جميعهم ، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين ، فإن المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى ، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل ، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم ، وهم كلهم يعلمون أن الناس يخلقون من العلق .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٦/٢٦٠-٢٦١ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه في الوسيط ٤/٣٩٨ .

وقال عطاء ، عن ابن عباس : يريد (بالحين) أن آدم أقام حين خلق من طين أربعين سنة<sup>(١)</sup> من صلصال ، وأربعين سنة من حمأ<sup>(٢)</sup> مسنون<sup>(٣)</sup> ، فتم خلقه بعد عشرين ومائة سنة<sup>(٤)</sup> . وزاد ابن مسعود ، فقال : أقام من تراب أربعين سنة ، ثم ذكر مثل قول ابن عباس ، فقال : فتم خلقه بعد ستين ومائة سنة<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ قال ابن عباس : لا في السماء ، ولا في الأرض<sup>(٦)</sup> .

قال الفرّاء : يريد كان شيئاً ، ولم يكن مذكوراً ، وذلك من حين أن خلقه الله إلى أن نفخ فيه الروح<sup>(٧)</sup> . ونحو هذا قال الرّجّاج ، قال : ويجوز أن يعني به جميع الناس<sup>(٨)</sup> .

(١) قوله : أربعين سنة : مكرر في (ع) .

(٢) حمأ : طين أسود متّين . المفردات في غريب القرآن ١٣٣ .

(٣) مسنون أي مَصْبُوب ، يقال : سننت الشيء سناً إذا صببته صباً سهلاً ، ويقال : مسنون ؛ أي متغير الرائحة .

نزهة القلوب للسجستاني ٤٠٣ .

(٤) النكت والعيون ١٦٢/٦ ، والتفسير الكبير : ٢٣٥/٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٩ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) معاني القرآن للفرّاء ٢١٣/٣ بنصه .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ بنصه .

والمعنى : أنهم كانوا نطفاً<sup>(١)</sup> ، ثم علقاً<sup>(٢)</sup> ، ثم مضغاً<sup>(٣)</sup> ، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً .

٢ . قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ يعني ولد آدم من نطفة .  
﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ يعني المشج في اللغة : « الخلط ، يقال : مشج (يمشج)<sup>(٤)</sup> مشجاً إذا خلط ، والأمشاج : الأخلاط .

قال ابن الأعرابي : واحدها مَشَج ، وَمَشَج ، وأنشد (قول الشماخ)<sup>(٥)</sup> :

طَوْتُ أَحْشَاءَ مُرْتَجَةٍ لَوْ قَتِ عَلَى مَشَجٍ سُلَالَتُهُ مَهِينٌ<sup>(٦)</sup>  
وأنشد أيضاً :

فَهِنَّ يَفْقِذْنَ مِنَ الْأَمْشَاجِ مِثْلَ بُرُودِ الْيُمْنَةِ الْحِجَاجِ<sup>(٧)</sup>

(١) النُّطْفَةُ : الماء الصافي قلّ أو كثر . انظر : مقاييس اللغة لابن فارس (نطف) ٥ / ٤٤٠ ، ومختار الصحاح ٦٦٦ .

(٢) الْعَلَقُ : الدم الجامد ، وفي الصحاح : الدم الغليظ . انظر : مقاييس اللغة (علق) ٤ / ١٢٥ ، ومختار الصحاح : ٤٥٠ .

(٣) مضغ : الميم ، والضاد ، والغين : أصل صحيح ، وهو المضغ للطعام ، والمضغة : قطعة لحم ؛ لأنها كالقطعة التي تؤخذ فتمضغ . انظر : مقاييس اللغة (مضغ) ٥ / ٣٣٠ ، ومختار الصحاح ٦٢٦ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) ديوانه ٣٢٨ . انظر : لسان العرب (مشج) ٢ / ٣٦٧ ، والكامل ٢ / ١٠١٧ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٩٢ . ومعناه : طوت : ضمت ، أحشاء : أراد رحمها ، مرتجة : حامل لوقت ؛ أي لوقت الولادة ، مشج : أخلاط ، والمراد هنا : النطفة التي اختلط فيها ماء الحمار بماء الأتان . سلالة : ماؤه ، مهين : ضعيف . والمعنى : أطبقت هذه الأتان رحمها إلى وقت الولادة على النطفة ، فلا تمكن الحمار منها ، فهي تهرب منه أشد ما يكون ، فناقة الشماخ تشبه هذه الأتان في الإسراء للتوجه إلى الممدوح . ديوانه ٣٢٨ .

(٧) ورد البيت غير منسوب في لسان العرب ٢ / ٣٦٧ ، برواية : نزول بدلاً من : برود .

قال : (والمشج : شيئان مخلوطان)<sup>(١)</sup> .

وقال [أبو عبيدة<sup>(٢)</sup>] <sup>(٣)</sup> ، والفراء<sup>(٤)</sup> : الأمشاج : الأخلاط ، ويقال للشيء إذا خلط : مَشِيج ، كقولك : خليط ، وممشوج (كقولك)<sup>(٥)</sup> مخلوط ، وأنشد<sup>(٦)</sup> للهذلي<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> ، فقال :

كَأَنَّ الرَّيْشَ وَالْفُوقَيْنِ مِنْهُ      خِلَافَ النَّصْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيجٌ<sup>(٩)</sup>

يصف السهم : بأنه قد نفذ في الرمية ، فالتطخ ريشه وفوقاه بدم يسير ، ووصف (النطفة) وهي واحدة بالأمشاج ، وهي جمع ، كوصف : البرمة<sup>(١٠)</sup>

(١) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من تهذيب اللغة (مشج) ٥٥١ / ١٠ . انظر : اللسان (مشج) ٣٦٧ / ٢ ، وتاج العروس ١٠٠ / ٢ ، ١٠١ .

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ .

(٣) في (أ) أبو عبيد ، وبياض في (ع) ، والصواب أبو عبيدة ، ف قوله في مجاز القرآن .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢١٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أي أبو عبيدة ، إذ لم يرد عن الفراء ذكر بيت القصيد .

(٧) في (ع) : وأنشد قول الهذلي .

(٨) البيت عند أبي عبيدة منسوب لأبي ذؤيب الهذلي في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ ، وكذا عند الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٠٣ ، ونسب إلى الشاخ في الكامل ٢ / ١٠١٦ ، والصواب أنه لزهير بن حرام الهذلي من قصيدته في ديوان الهذليين ٣ / ١٠٤ ، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦١٩ ، وقد بين ذلك محقق ديوان الشاخ ٤٣٤ .

(٩) وورد البيت أيضاً في الصحاح (مشج) ١ / ٣٤١ ، واللسان ٢ / ٣٦٨ ، والدر المنثور ٨ / ٣٦٧ برواية :

كَأَنَّ النَّصْلَ وَالْفُوقَيْنِ مِنْهَا      خِلَالُ الرَّيْشِ سَيْطَ بِهِ مَشِيجٌ

وفي البحر المحيط ٨ / ٣٩٢ برواية : كأن النصل خلاف الريش . وفي الكامل ٢ / ١٠١٦ برواية :

كَأَنَّ الْمُتَنَ وَالشَّرْحَيْنِ مِنْهُ      خِلَافُ النَّصْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيجٌ

كما ورد في ديوان الشاخ كأن المتن والشرخين منه ٤٣٤ .

(١٠) البرمة : هي الحجارة التي توضع تحت القدر ، ويقال لها الأثافي أيضاً . غريب الحديث لابن الجوزي

بالأعشار في قولهم: بُرمة أعشارٌ؛ أي قطع متكسرة، وثوب أخلاق، وأرض  
سبابس<sup>(١)(٢)</sup>.

ومعنى أمشاج: أخلاط في قول جميع أهل اللغة<sup>(٣)</sup>، (والمفسرين)<sup>(٤)(٥)</sup>.  
واختلفوا في كيفية اختلاط نطفة الرجل، ومعنى ذلك الاختلاط.

- 
- (١) سبابس؛ أي القفار، واحدها سَبَسَبٌ، والسَّبَسَبُ: الأرض القفر البعيدة؛ مستوية وغير مستوية،  
وغلظة وغير غليظة، لا ماء بها، ولا أنيس. لسان العرب (سبابس) ١/ ٤٦٠.
- (٢) عد الكرمان في هذا القول من غرائب التفسير ٢/ ٢٨٦. انظر: فتح القدير ٥/ ٣٤٥.
- (٣) انظر: تهذيب اللغة (مشج) ١٠/ ٥٥١، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٢٦، والصحاح ١/ ٣٤١، ولسان  
العرب ٢/ ٣٦٧، وتاج العروس ٢/ ١٠١، والمعجم الوسيط ١/ ٢٠٧.
- (٤) وهو قول عكرمة، وابن عباس، والربيع بن أنس، ومجاهد، والحسن، ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل  
٢١٩/ أ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٣-٢٠٤، والكشف والبيان ١٣: ١٢/ أ-ب، والنكت والعيون  
٦/ ١٦٢، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٦، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٠٨، وزاد المسير ٨/ ١٤٢ حاشية ٢ من  
النسخة الأزهرية، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٣. وقال به اليزيدي في غريب القرآن ٤٠٤، وابن  
قتيبة في تفسير غري ٥٠٢، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٧، وتفسير المشكل  
لمكي بن أبي طالب ٣٦٧، والخزرجي في نفس الصباح ٢/ ٦٥١، وأبو حيان في تحفة الأريب ٢٨٠.  
وقال بذلك أيضاً الطبري، والسمرقندي، والثعلبي. انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣، وبحر العلوم  
٣/ ٤٣٠، والكشف والبيان ١٣: ١٢/ أ.
- (٥) ساقط من (أ).

فالأكثر (علي)<sup>(١)</sup> أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة ، وهو قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> في رواية عطاء ، (والكلبي)<sup>(٣)(٤)</sup> ، ومقاتل<sup>(٥)</sup> ، (وعكرمة)<sup>(٦)(٧)</sup> . قالوا : هو اختلاط ماء الرجل ، وهو أبيض غليظ ، بقاء المرأة ، وهو أصفر رقيق ، فيختلطان ، ويخلق الولد منهما ، فما كان من عَصَب ، وعظم ، وقوة ، فمن نطفة الرجل ، وما كان من لحم ودم وشعر ، فمن ماء المرأة .

وقال مجاهد : هي ألوان النطفة ، نطفة الرجل بيضاء ، وحمراء ، ونطفة المرأة خضراء ، وحمراء<sup>(٨)</sup> ، وهو قول الكلبي<sup>(٩)</sup> ، (ورواية الوالبي عن ابن عباس<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) ساقطة من (أ) .
- (٢) الكشف والبيان ١٣ : ١٢/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٢٦ ، وزاد المسير ٨/١٤٢ ، حاشية ٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٣ .
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٤) ساقط من (أ) .
- (٥) تفسير مقاتل ٢١٩/أ .
- (٦) جامع البيان ٢٩/٢٠٣ ، وزاد المسير ٨/١٤٢ حاشية ٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٣ .
- (٧) ساقط من (أ) . وزاد في نسخة (أ) وغيرهما ، ويعني : الكلبي ، وعكرمة ، فإن نسخة ع لم تذكرهما . ومن قال بذلك أيضاً : الحسن ، ومجاهد ، والربيع . .
- (٨) جامع البيان ٢٩/٢٠٥ ، والكشف والبيان ١٣/١٢/ب ، التفسير الكبير ٣٠/٢٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٩ ، والدر المنثور ٨/٣٦٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٩) الكشف والبيان ١٣/١٢/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٢٧ ، وزاد المسير ٨/١٤٢ .
- (١٠) المراجع السابقة إضافة إلى جامع البيان ٢٩/٢٠٤ ، وصحيفة علي بن طلحة ، عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ؛ تحقيق راشد الرجال ٥١٠ .
- (١١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

وقال عبدالله : أمشاجها عروقتها<sup>(١)</sup> . يعني : العروق التي تكون في النطفة .  
 وقال الحسن : يعني من نطفة مشجت بدم ، وهو دم الحيضة ، وذلك<sup>(٢)</sup> أن المرأة  
 إذا تلقت ماء الرجل ، وحبلت أمسك حيضها ، فاختلطت النطفة بالدم<sup>(٣)</sup> .  
 وقال قتادة : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ، ثم كان علقه ، ثم كان مضغة<sup>(٤)</sup> .  
 ونحو هذا روى (سماك)<sup>(٥)</sup> عن عكرمة<sup>(٦)</sup> ، واختاره الزَّجَّاج ، فقال :  
 أمشاج : أخلاط من مني ودم ، ثم ينقل من حال إلى حال<sup>(٧)</sup> .  
 وقال أهل المعاني : إن الله جعل في النطفة أخلاطاً من الطبائع التي تكون في  
 الإنسان من الحرارة ، والبرودة ، واليبوسة ، والرطوبة ، ثم عدلها<sup>(٨)</sup> .  
 والتقدير : من نطفة ذات أمشاج ، فحذف المضاف ، وتم الكلام<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) المراجع السابقة ، عدا الكشف والبيان ، وصحيفة ابن عباس . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٠٥ ،  
 والتفسير الكبير ٣٠ / ٢٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٣ ، والدر المنثور ٨ / ٣٦٧ وعزاه إلى  
 سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم .  
 (٢) في (أ) : ولذلك .  
 (٣) الكشف والبيان ١٣ / ١٢ ب ، التفسير الكبير ٣٠ / ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨ / ٣٦٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ،  
 وابن المنذر . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٣٨٣ .  
 (٤) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٠٤ ، والدر المنثور ٨ / ٣٦٨ وعزاه إلى ابن المنذر .  
 (٥) ساقطة من (أ) .  
 (٦) جامع البيان ٢٩ / ٢٠٤ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٧ .  
 (٧) معاني القرآن وإعرايه ٥ / ٢٥٧ بنصه .  
 (٨) انظر : لسان العرب (مشج) ٢ / ٣٦٧ ، وعزاه الكرمانى إلى ابن عيسى ، وعدَّ هذا القول من عجائب  
 التأويل . انظر : غرائب التفسير ٢ / ١٢٨٦ .  
 (٩) وعند بعضهم حسن . قاله الأشموني . انظر : منار الهدى ١١١ ، وقد علل السجائدي الوقف على  
 أمشاج بقوله : لأنه منكر ، ثم قال : ولو وصل صار نبتليه صفة له ، وإنما هو حال الضمير المنصوب في  
 جعلناه تقديره : فجعلناه سمياً بصيراً مبتلين له . فيوقف على أمشاج لتبين هذا المعنى . علل الوقوف  
 ١٠٧٠ / ٣ .

ثم قال : ( قوله تعالى )<sup>(١)</sup> : ﴿ نَبِّئِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

قال مقاتل : فجعلناه بعد النطفة سميعاً بصيراً لنبتيه بالعمل<sup>(٢)</sup> .

وقال الفرّاء : المعنى جعلناه سميعاً بصيراً لنبتيه ، فهي مقدمة معناها التأخير ، المعنى : خلقناه ، وجعلناه سميعاً بصيراً لنبتيه<sup>(٣)</sup> . ( ونحو هذا قال الزّجاج<sup>(٤)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٥)</sup> )<sup>(٦)</sup> .

وقال آخرون : ( نبتيه ) متصل المعنى بما قبله ، كأنه قيل : خلقناه من نطفة أمشاج لنبتيه ، لتخبره في الاعتبار بهذه الأحوال في خلقه ، فيكون ( نبتيه ) في موضع الحال ؛ أي خلقناه مبتلين إياه<sup>(٧)</sup> .

ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء ، وهو السمع والبصر ، فقال : فجعلناه سميعاً بصيراً . ( وهذا قول صاحب النظم )<sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> .

(١) ساقطة من (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٩/أ ، بحر العلوم ٣/٤٣٠ ، والنكت والعيون ٦/١٦٣ .

(٣) معاني القرآن ٣/٢١٤ ييسير من التصرف ، وقد ردّ هذا المعنى ابن جرير ، فقال : « ولا وجه عندي لما قال يصح ، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات ، وسلامة العقل من الآفات ، وإن عدم السمع والبصر » . جامع البيان ٢٩/٢٠٦ ، وردّه النحاس بمعنى ما ذكره ابن جرير . انظر : القطع والائتناف ٢/٧٧٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٧ .

(٥) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) وهو قول ابن أبي حاتم ، وإليه ذهب أيضاً النحاس . انظر : القطع والائتناف ٢/٧٧٥ ، ومنار الهدى للأشمونى ٤١٢ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس : يريد بيئنا له سبيل الهدى<sup>(١)</sup>.

وقال الفرّاء : هديناه السبيل ، وإلى السبيل ، كل ذلك جائز ، يقول عرّفناه السبيل<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى : ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن عباس : يريد إما موحدًا طائعًا لله ، وإمّا مشركًا بالله<sup>(٣)</sup> في علم الله<sup>(٤)</sup>.

قال الفرّاء : (وإمّا) هاهنا تكون جزاء ؛ أي إن شكروا<sup>(٥)</sup> أو كفروا<sup>(٦)</sup>.

ومعنى الآية : إن الله تعالى ذكر أنه بين سبيل التوحيد ، ودلّ عليه بنصب الأدلة ، وبعث الرسل ، شكر الإنسان فآمن ، أو كفر فجحّد .

ومعنى : (هدينا) هاهنا : بيئنا ، وليس معناها خلقنا الهداية ، ألا ترى<sup>(٧)</sup> أنه ذكر السبيل فقال : ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾<sup>(٨)</sup> ؛ أي أريناه ذلك ، ثم إن وفقه للسلوك سلك فآمن ، وإن خذله كفر<sup>(٩)</sup>.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عن عطاء في الوسيط ٣٩٨ / ٤ .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢١٤ ييسر من التصرف .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) في (ع) : اشكروا .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢١٤ ييسر من التصرف .

(٧) في (أ) : ترا .

(٨) في (ع) : للسبيل .

(٩) وهذا المعنى للهداية هو المرتبة الثانية من مراتب الهدى الأربعة ، والتي أولها : الهدى العام ، وثانيها : هدى البيان والدلالة وهو ما جاء بيانه ، وثالثها : هداية التوفيق والإلهام ، ورابعها : الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة . انظر : شفاء العليل لابن قيم الجوزية ١١٧ .

وفي الآية قول آخر؛ قال مقاتل: يعني بيّنّا له سبيل الهدى، وسبيل الضلالة، إما أن يكون موحداً في ما بين له، أو كافراً فلا يوحده<sup>(١)</sup>.

وقال مجاهد: (إنا هديناه السبيل) قال: الشقاء والسعادة<sup>(٢)</sup>.

والمعنى على هذا: بيّنّا له سبيل الحق، والباطل، وعرفناه طريق الخير والشر، كقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الفرّاء: و(إما) (أَنْ) تكون على: (إما) التي في قوله: ﴿إِمَّا يَعْدِبُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فكأنه قال: خلقناه شقيّاً، أو سعيداً<sup>(٥)</sup>.

وقال الزّجاج: معناه هديناه الطريق إما الشّقوة، وإما السّعادة<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير مقاتل ٢١٩/ب.

(٢) جامع البيان ٢٩/٢٠٦، والنكت والعيون ٦/١٦٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٠. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٦/١٤٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والهداية بقول مجاهد هي هداية التوفيق والإلهام، وهي المرتبة الثالثة من مراتب الهدى، وهذه المرتبة تستلزم أمرين: أحدهما: فعل الرب، وهو الهدى. والثاني: فعل العبد، وهو الاهتداء، وهو أثر فعله الله تعالى، فهو الهادي، والعبد المهتدي. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدًى لَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النمل: ٣٧]. شفاء العليل ١٤١.

(٣) سورة البلد ١٠.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) سورة التوبة ١٠٦. قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُومَ لَأْمٍ اللَّهُ إِمَّا يَعْدِبُهُمْ وَإِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٦) معاني القرآن ٣/٢١٤ بنصه.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٧.

والآية حجة على القدرية<sup>(١)</sup>؛ لأن الله - تعالى - ذكر أنه هدى الإنسان (إلى)<sup>(٢)</sup> طرق السعادة، والشقاوة، وانتصب شاكراً أو كفوراً على القول الأول بإضمار على التقدير<sup>(٣)</sup> : إما (كان)<sup>(٤)</sup> شاكراً، وإما جعلناه<sup>(٥)</sup> كفوراً، ودلّ عليه قوله : هديناه السبيل على هذا المضمّر .

ويموز أن ينتصب على الجار بتقدير : هديناه السبيل شاكراً أو كفوراً كأنك لم تذكر (إما)، وهو قول الأخفش<sup>(٦)</sup> .

٤ . ثم بيّن ما أعدّ للكافرين ، فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا ﴾ .

(١) القائلة بأن العبد يخلق فعله، وأن الله لا يخلق أفعال العباد، ورتبوا عليها مسألة الهدى والضلالة، فقالت المعتزلة : الهدى من الله بيان طريق الصواب، والإضلال : تسمية العبد ضالاً، وحكمه - تعالى - على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه، وهذا مبني على أصلهم الفاسد، أن أفعال العباد مخلوقة لهم . والصحيح : أن الله يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلاً، ودليله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص : ٥٦] . ولو كان الهدى بيان الطريق لما صحّ هذا النفي عن نبيه ؛ لأنه ﷺ بين الطريق لمن أحب وأبغض . وقال تعالى : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . ولو كان الهدى من الله البيان، وهو عاصم في كل نفس لما صحّ التقييد بالمشيئة . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٩٨ . وللإستزادة والتفصيل يراجع كتاب : المعتزلة في أصولهم الخمسة ورأي أهل السنة فيها، رسالة ماجستير، إعداد : عبدالله المعتق ٢٠٩-٢٢٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٣) في (ع) : تقدير .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) في (أ) : جعلناه .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال ابن عباس<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup> : يريد في جهنم طولها سبعون ذراعاً كقوله : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ [الحاقة: ٣٢] الآية . وتقرأ : (سلاسلاً) بالتنوين<sup>(٣)</sup> ، وكذلك : (قواريراً قواريراً)<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من يصل بغير تنوين ، ويقف بالألف<sup>(٥)</sup> .

ولن نون وصرف وجهان :

أحدهما : أن أبا الحسن الأخفش قال : قد سمعنا من العرب<sup>(٦)</sup> من يصرف هذا الجنس ، ويصرف جميع ما لا ينصرف ، وقال : هذا لغة الشعراء ؛ (لأنهم اضطروا إليه في الشعر)<sup>(٧)(٨)</sup> ، فصرفوه ، فجرت ألسنتهم على ذلك .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٩/ ب .

(٣) قرأ نافع ، وأبو بكر عن عاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر : سلاسلاً منونة .

وقرأ الباقر : سلاسل بغير تنوين . انظر : كتاب السبعة ٦٦٤ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٣٣/ ٢ ، والحجة ٦/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والمبسوط ٣٨٩ ، وحجة القراءات ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، والكشف : عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥٢-٣٥٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٥-١٦ .

(٥) قرأ نافع ، وأبو بكر ، والكسائي ، وأبو جعفر : قواريراً قواريراً منوناً كلاهما ، وإذا وقفوا وقفوا عليها بالألف .

وقرأ ابن كثير ، وخلف : قواريراً منوناً ، والوقف بغير ألف ، وقواريراً من فضة بغير تنوين ، والوقف عليه بالألف . وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وحفص : ﴿قَوَارِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> قَوَارِيرًا بغير تنوين ، ووقفوا على الأولى بالألف ؛ لأنها رأس آية ، ووقفوا على الثانية بغير ألف ؛ لأنها ليست برأس آية .

ووقف حمزة ، ويعقوب : قوارير بغير تنوين في جميعها ، والوقف بغير ألف عليها . [المرجع]

(٦) وهم بنو أسد . انظر : الإتحاف ٤٢٩ .

(٧) انظر : شواهد ذلك من الشعر في الحجة ٦/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، وحجة القراءات ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

(٨) ساقطة من (أ) .

والوجه الثاني : أن هذه الجموع أشبهت الآحاد ؛ لأنهم قد قالوا : (صواحبات يوسف)<sup>(١)</sup> ، فلما جمعه جمع الآحاد المنصرفه ، جعلوها في حكمها<sup>(٢)</sup> ، فصرفوها ، وكثير من العرب يقولون : (مواليات) يريدون : الموالي ، ومن ترك الصرف فإنه جعله كقوله تعالى : ﴿ هَلَكَمَتْ صَوْمِعُ وَيَعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ ﴾ [الحج : ٤٠] .

وأما إلحاق (الألف) في الوقف فهو كإلحاقها في قوله<sup>(٣)</sup> : (الظنون)<sup>(٤)</sup> ، و(الرسولا)<sup>(٥)</sup> ، و(السيلا)<sup>(٦)</sup> أشبه<sup>(٧)</sup> ذلك بالإطلاق في القوافي<sup>(٨)</sup> .

(١) نص الحديث كما في الصحيح : ما رواه أبو موسى ، قال : مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه ، فقال : «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّ بالناس» . فقالت عائشة : إنه رجل رقيق ، إذا قام مقامك لم يستطع أن يُصَلِّ بالناس ، قال : «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّ بالناس» ، فعادت . فقال : «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّ بالناس ، فإنكن صواحب يوسف» . فأتاه الرسول ، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ الحديث . الجامع الصحيح للبخاري ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ح ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، كتاب الأذان ، باب ٤٦ . كما أخرجه مالك في الموطأ ١/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، ح ٨٣ ، كتاب فضل الصلاة في السفر ، باب ٢٤ . والإمام أحمد في المسند ٦/ ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠ . ومعنى إنكن صواحب يوسف جمع صاحبة ، والمراد أنهن مثلهن في إظهار خلاف ما في الباطن ، والخطاب - وإن كان بلفظ الجمع - فالمراد به عائشة فقط . انظر : الموطأ ١٥٥ ، ١٥٦ حاشية (أ) .

(٢) في (أ) : حكها .

(٣) غير مقروءة لسواد في النسخة (أ) .

(٤) الأحزاب ١٠

(٥) الأحزاب ٦٦

(٦) الأحزاب ٦٧

(٧) في (ع) : شبه .

(٨) والشبه من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام نحو :

أقلى اللوم عاذلَ والعتابا

انظر : الحجة ٦/ ٣٥١ .

(٩) ما ذكره المؤلف هنا من القراءات وتوجيهها نقله عن أبي علي من الحجة باختصار شديد : ٦/ ٣٤٨-٣٥١ .

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَلْنَا﴾ يعني في أيديهم تغل<sup>(١)</sup> أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ وقوداً لا تُوصف شدته ، قاله ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> .

٥-٦ . ثم ذكر ما أعدَّ<sup>(٤)</sup> للساكرين الموحدين ، فقال : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ قال عطاء : هم الذين بروا الآباء ، والأمهات ، والأبناء ، مع اليقين والمعرفة بالله<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : يعني المطيعين (الله)<sup>(٦)</sup> في التوحيد<sup>(٧)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ يعني : (من إناء فيه الشراب)<sup>(٨)</sup> ، ولهذا قال ابن عباس : يريد الخمرة<sup>(٩)</sup> . وقال مقاتل : يعني الخمر<sup>(١٠)</sup> . ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما ييازجها ، ومنه : مزاج البدن ، وهو ما ييازجه من الصفراء ، والسوداء ، والحرارة ، والبرودة<sup>(١١)</sup> .

(١) الغُلُّ : مختص بما يقيد به ، فيجعل الأعضاء وسطه ، وجمعه أغلال ، وغُل فلان : قُيد به . انظر : المفردات في غريب القرآن ٣٦٣ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه في الوسيط من غير عزو ٣٩٩ / ٤ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، والذي ورد عنه في تفسيره ٢١٩ / ب ، قال : وقوداً لا يطفأ .

(٤) في (أ) : وأما .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٩ / ب ، النكت والعيون ٦ / ١٦٤ مختصراً . قال الخازن : الأبرار : واحد هم بار ، وبر ، وأصله التوسع ، فمعنى البر : المتوسع في الطاعة . لباب التأويل ٤ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ . وعن ابن عاشور : الأبرار جمع : بر بفتح الباء ، وجمع بار أيضاً ، والبار ، أو البرّ : المكثّر من البرّ - بكسر الباء - وهو فعل الخير . التحرير والتنوير ٣٧٩ / ٢٩ .

(٨) ما بين القوسين نقله عن الزّجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٨ .

(٩) التفسير الكبير ٣٠ / ٢٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٢٣ .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٩ / ب ، التفسير الكبير ٣٠ / ٢٤٠ .

(١١) مَزَج الشَّرَاب : خلطه بغيره ، ومِزَاج الشراب : ما يُمَزَج به ، ومِزَاج البدن ما رُكِب عليه من الطبائع . انظر : الصحاح (مزج) ١ / ٣٤١ .

وقوله : ﴿كَافُورًا﴾ قال عطاء<sup>(١)</sup> ، والكلبي<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس : هو اسم عين ماء في الجنة يقال : هو عين الكافور<sup>(٣)</sup> .

والمعنى : أن ذلك الشراب يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافوراً .

وقال آخرون : يعني الكافور الذي له رائحة طيبة . وهو قول مقاتل<sup>(٤)</sup> ، ومجاهد<sup>(٥)</sup> .

وعلى هذا له معنيان :

أحدهما : أن يمازجه ريح الكافور ، فيكون طيب الريح .

والآخر : أن يمازجه عين الكافور ، ولا يكون في ذلك ضرر لأهل الجنة ، لا يمسهم الضرر في ما يأكلون ويشربون . (ذكرهما الزَّجَّاج<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup> .

وقال مقاتل : ليس ككافور الدنيا ، ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم حتى يهدي له القلوب<sup>(٨)</sup> .

(١) ورد عن عطاء من قوله : معالم التنزيل ٤/٤٢٧ ، وزاد المسير ٨/١٤٤ . عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إليه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣ ، ولباب التأويل ٤/٢٣٩ .

(٢) ورد عن الكلبي من قوله : معالم التنزيل ٤/٤٢٧ ، وزاد المسير ٨/١٤٤ ، والبحر المحيط ٨/٣٩٥ .

(٣) في (أ) : الكافون . ومعنى الكافور : هو أخلاط تجمع من الطيب تُركب من كافور الطلع . انظر : لسان العرب (كفر) ٥/١٤٩ .

(٤) ورد بمعناه في معالم التنزيل ٤/٤٢٧ ، ولم أعثر عليه في تفسيره .

(٥) المصدر السابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٨ بتصرف .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تفسير مقاتل ٢١٩/ب ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤/٤٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٤ ، وفتح القدير ٥/٣٤٦ .

ويدل على صحة القول الأول قوله : (عيناً) .

قال الفرّاء : إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة ، وإن شئت نصبتها على القطع<sup>(١)</sup> من (الهاء) في : (مزاجها)<sup>(٢)(٣)</sup> .

وهذا على أن يجعل (العين) حالاً للكأس ؛ لأن ضميرها معرفة ، ويكون التقدير : كان مزاج الكأس ، وهي<sup>(٤)</sup> عين كافوراً ، وهذا يوجب أن تكون العين الكأس ، وليس المعنى على هذا .

وقال الأخفش : وإن شئت نصبت على وجه المدح ، كما يذكر لك الرجل ، فتقول : العاقل اللبيب ؛ أي ذكرتم العاقل اللبيب ، فتجعل النصب هاهنا على أعني : [عيناً]<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : الأجود أن يكون المعنى من عين<sup>(٦)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ قال الفرّاء : (يشرب بها) ويشربها سواء ، المعنى : كأن<sup>(٧)</sup> يشرب بها ، يريد ينقع بها ، ويروى بها<sup>(٨)</sup> .

قال ابن عباس : يشرب بها أولياء الله<sup>(٩)</sup> .

(١) يعبر عن الحال بالقطع عند الكوفيين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٩ .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢١٥ بنصه .

(٤) في (أ) : هي .

(٥) في كلا النسختين : هاهنا ، والمثبت من كتاب الأخفش معاني القرآن ٢/ ٧٢٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٨ بنصه .

(٧) في (ع) : وكان .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢١٥ ييسر من التصرف .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٩ .

وقال مقاتل : يشربها المقربون ، وهم الصديقون ، والشهداء صِرفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة الخمر ، واللبن ، والعسل <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال الكلبي : يقول يفجرون تلك العيون الكافور في الجنة حيث يريدون ؛ كما يفجر الرجل النهر يكون له في الدنيا وها هنا حيث يريد <sup>(٢)</sup> .

وذكرنا معنى التفجير عند قوله : ﴿فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية .

٧ . ثم نعتهم فقال : ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ﴾ قال صاحب النظم : (كان) في قوله : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَأَفُورًا﴾ زائدة لا يحتاج إليها ، والعرب تزيدها في أضعاف الكلام ، ولا معنى لها ، كما قال :

وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامَ <sup>(٤)</sup>

(١) التكت والعيون ١٦٥/٦ بنحوه ، والذي ورد عنه في تفسيره ٢١٩/ب قال : عباد الله يعني أولياء الله ، يمزجون ذلك الخمر مزجاً .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله .

(٣) سورة الإسراء ٩١ ، وعند تعرضه للآية أحال إلى سورة البقرة في بيان معنى التفجير ، [البقرة : ٦٠] ، ومما جاء في تفسيرها ، قال : وأصل الفجر في اللغة : الشق ، وسمي فجر النهار لانصداعه ، أو لشقه ظلمة الليل ، ويقال : انفجر الصبح إذا سال ضوؤه في سواد الليل كأنفجار الماء في النهر ، ويقال : فَجَرَ وأفَجَرَ ينبوعاً من ماء ؛ أي شقه وأخرجه ، قال الليث : والمَفَجَر : الموضع الذي يُفَجَر منه .

(٤) البيت للفردق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك ، وصدر البيت :

فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمِي

ورد البيت في ديوانه ٢/ ٢٩٠ ط دار صادر .

قال : وكما يزيدون [كان]<sup>(١)</sup> وليس لها معنى ، يحذفونها من مواضع يحتاجون إليها كقوله : ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ (والمعنى : كانوا يوفون بالنذر)<sup>(٢)</sup> ؛ لأن هذا إخبار عما كانوا عليه في الدنيا<sup>(٣)</sup> .

وهذا قول الفرّاء ، قال : هذه من صفاتهم في الدنيا كأن فيها إضمار (كانوا)<sup>(٤)</sup> .

ونحو هذا قال مقاتل ، فقال : كانوا في الدنيا يوفون بالنذر<sup>(٥)</sup> .

ومعنى ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال قتادة : بطاعة الله ، والصلاة<sup>(٦)</sup> ، والحج<sup>(٧)</sup> .

وعلى هذا معنى النذر : ما أوجبه الله [عليهم]<sup>(٨)</sup> . النذر معناه : الإيجاب<sup>(٩)</sup> .

وقال الكلبي : يتممون العهود<sup>(١٠)</sup> .

(١) ساقطة من النسختين ، وأثبت ما يستقيم به المعنى .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد قال بقوله أبو علي في المسائل البصريات ٨٧٥ / ٢ .

(٤) معاني القرآن ٣١٦ / ٣ ييسر من التصرف .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢١٩ / ب ، وعبارته قال : يعني من نذر الله نذراً ففضى الله حاجته ، فيوفي الله بها قد نذره .

(٦) في (ع) : الصلوات .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٣٣٦ / ٢ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٠٨ ، وبنحوه في الكشف والبيان ١٣ / ١٤ ، أ ، زاد المسير ٨ / ١٤٥ بمعناه ، القرطبي ١٩ / ١٢٥ .

(٨) في كلا النسختين : عنهم ، ولا تستقيم العبارة بذلك ، والأوفق للسياق لفظ : عليهم ، والله أعلم .

(٩) قال الليث : النَّذْر : التَّحِبُّ ، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نجباً واجباً ، ومنه قولك : نذرت على نفسي ؛ أي أوجبت . انظر : تهذيب اللغة (نذر) ١٤ / ٤٢٠ ، ولسان العرب ٥ / ٢٠٠ ، وأيضاً مقاييس اللغة ٥ / ٤١٤ .

(١٠) النكت والعيون ٦ / ١٦٦ بمعناه ، التفسير الكبير ٣ / ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٢٥ ، وفتح القدير ٥ / ٣٤٧ .

وقال مجاهد<sup>(١)</sup>، وعكرمة<sup>(٢)</sup>: يعني: إذا نذروا في طاعة الله وثوابه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup>، وغيره<sup>(٤)</sup>: فاشياً منتشراً.

وقال الزجاج: بالغاً أقصى المبالغ<sup>(٥)</sup>.

وقال الفرّاء: مُتَمَدِّداً قال: والعرب تقول: استطار الصّدد في القارورة، واستطال، ولا يقال في الحائط<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن قتيبة: يقال: استطار الحريق إذا انتشر، واستطار الصبح إذا انتشر ضوءه<sup>(٧)</sup>.

وأنشدوا<sup>(٨)</sup> للأعشى:

فَبَانَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي الْفُؤَادِ صَدْعاً عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرًا<sup>(٩)</sup>

(١) الكشف والبيان ١٣، ١٤/أ، زاد المسير ٨/١٤٥، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٥ بنحوه.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٧٩، وعبارته: فاشياً.

(٤) قال بذلك: ابن عباس، ومقاتل، وإليه ذهب الأخفش. انظر: تفسير مقاتل ٢١٩/ب، النكت والعيون ٦/١٦٦، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٨ بنحوه.

(٦) معاني القرآن ٣/٢١٦ بإضافة عبارة: ولا يقال في الحائط.

(٧) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ ييسر من التصرف.

(٨) ومن أنشد قول الأعشى جامع البيان ٢٩/٢٠٩، والكشف والبيان ١٣/١٤، النكت والعيون ٦/١٦٦. وبه قال أيضاً المحرر الوجيز ٥/٤١٠، وزاد المسير ٨/١٤٥، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٦، وابن كثير ٤/٤٨٤.

(٩) ديوانه ٨٩ برواية: (وقد أورت) بدلاً من (أسارت)، و(يخالط عثّارها) بدلاً من (على نأيا مستطيراً)، وليس فيه موطن الشاهد، وله في شعر يمدح فيه هودّة بن علي الحنفي، وليس فيه موضع شاهد أيضاً:

بَانَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا بَعْدَ ائْتِلَافٍ وَخَيْرُ الْوَدِّ مَا نَفَعَا

قال الكلبي : قد علن شره ، وفشا ، وعم<sup>(١)</sup> .

وقال عطاء : استطار خوفه في أهل السموات وأهل الأرض في أولياء الله ، وفي أعدائه<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : يعني كان شره فاشياً في السموات ، فانشقت وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكوّرت الشمس ، والقمر في الأرض ، فنسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شيء على (وجهه)<sup>(٣)</sup> الأرض من جبل ، وبناء ، ففشا شر يوم القيامة فيها<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس في هذه الآية : نزلت في علي بن أبي طالب ، وفاطمة - رضي الله عنهما - كانا نذرا في مرض الحسين ، فوفوا الله - عز وجل - بما نذروا له<sup>(٥)</sup> .

٨ . قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ .

قال الكلبي : على شهوته . وقال مقاتل : على حب الطعام<sup>(٦)</sup> .

قال الزّجاج : هذه (الهاء) تعود على الطعام ، المعنى : يطعمون الطعام أشد ما يكون حاجتهم إليه ، وصفهم الله بالأثرة على أنفسهم<sup>(٧)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٩/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٢٨ ، وزاد المسير ٨/١٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٦ ، وفتح القدير ٥/٣٤٧ .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٦) النكت والعيون ٦/١٦٦ .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٩/ب ، المرجع السابق ، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥ .

وقوله : ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال الحسن : الأسير<sup>(١)</sup> من أهل الشرك<sup>(٢)</sup> .

وهو قول ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، وقتادة ، قال : كان أسيرهم يومئذ مشركاً ، فأخوك المسلم ، أخوك أحق أن تطعمه<sup>(٤)</sup> .

ونحو هذا قال مقاتل<sup>(٥)</sup> في الأسير : إنه من المشركين ؛ إلا أنه قام ثم نسخ طعام الأسير<sup>(٦)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٥ بنحوه .

(٢) الأسير في اللغة : من الأسر ، أصل واحد ، وقياس مطرد ، وهو : الحبس ، وهو الإمساك ، من ذلك : الأسير ، وكانوا يشدون به بالقيد ، وهو الإسار . انظر : مقاييس اللغة (أسر) ١٠٧/١ .

(٣) بمعناه في جامع البيان ٢٩/٢١٠ ، والنكت والعيون ٦/١٦٦ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١٠ ، وزاد المسير ٨/١٤٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٤٥ ، والدر المنثور ٨/٣٧١ وعزاه إلى : سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه . انظر : تفسير الحسن البصري ٣٨٤ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٧٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٤٥ ، والقرطبي ١٩/١٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥ ، والدر المنثور ٨/٣٧١ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٦ ، وجامع البيان ٢٩/٢١٠ ، والكشف والبيان ١٣/١٤/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٢٨ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١٠ ، وزاد المسير ٨/١٤٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٧ .

(٦) ومن قال بنسخ إطعام الأسير من المشركين بآية السيف : هبة الله بن سلامة ؛ قال : «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً هذا محكم في أهل القبلة ، وأسيراً هذا منسوخ بآية السيف ، وهو من غير أهل القبلة ، وهم المشركون» . الناسخ والمنسوخ ١٩١ . وقد وضع محقق كتاب الناسخ والمنسوخ : لهبة الله أن مراد المؤلف بالمنسوخ في الآية هو عدم قتل الأسير الكافر ، أما إطعامه فلا خلاف في أنه محكم . ومن قال بنسخ الآية أيضاً بآية السيف : ابن البارزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ٥٦ . وقد رد دعوى النسخ ابن الجزري في نواسخ القرآن ٢٥٠ ، ويثبت أن الأسير يقتل ، ولا يفادى ، وأما إطعامه فقال : ففيه ثواب بالإجماع والآية محمولة على التطوع بالإطعام ، فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار .

قال أهل العلم<sup>(١)</sup> : هذه الآية تدل على أن إطعام الأسرى<sup>(٢)</sup> ، وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه ، فأما فريضة الكفارات ، (والزكوات)<sup>(٣)</sup> ، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين ، وأسراهم .

وفي الأسير قولان (آخران)<sup>(٤)</sup> :

أحدهما : أن المسجون من أهل القبلة ، وهو قول مجاهد<sup>(٥)</sup> ، وعطاء<sup>(٦)</sup> ، وسعيد بن جبير<sup>(٧)</sup> ، وروي ذلك مرفوعاً من طريق أبي (سعيد)<sup>(٨)</sup> الخدري أن النبي ﷺ قال في قوله : ﴿مَسْكِينًا﴾ : فقيراً ، ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ، ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال : المملوك والمسجون<sup>(٩)</sup> .

(١) قال بذلك الجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٤٧١ ، وابن العربي في أحكام القرآن ٤/ ١٨٩٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٧ . قال الإمام النووي في المجموع ولا يجوز دفع شيء من الزكوات إلى كافر ؛ سواء زكاة فطر وزكاة المال ، وهذا لا خلاف فيه عندنا ٦/ ٢٢٨ .

(٢) في (ع) : الأسارى .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) جامع البيان ١٩/ ٢١٠ ، والكشف والبيان ١٣ ، ١٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٨ ، والمحرم الوجيز ٥/ ٤١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٢٧ .

(٦) المراجع السابقة عدا : النكت والعيون ، وانظر أيضاً : الدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) ورد الحديث في حلية الأولياء ٥/ ١٠٥ ، وقال عنه أبو نعيم : غريب من حديث عمرو ، تفرد به عباد عن عمه . كما ورد في التفسير الكبير ٣/ ٢٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن مردويه ، وأبو نعيم .

القول الثاني : أن المراد بالأسير : المرأة ، وهن أسرى<sup>(١)</sup> عند الأزواج ، يدل عليه الحديث : « اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان »<sup>(٢)</sup> ، وهو قول الثمالي<sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس في رواية عطاء : وذلك أن علياً رضي الله عنه - أجر نفسه يسقي نخلأ بشيء من شعير ليلة حتى أصبح ، فلما أصبح<sup>(٤)</sup> وقبض الشعير طحن ثلاثة ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه ، يقال له : الخَزِيرَة<sup>(٥)</sup> ، فلما تم نضاجه<sup>(٦)</sup> أتى مسكين ، فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عملا الثلث الثاني ، فلما تم نضاجه أتى يتيماً ، فسأل ، فأطعموه<sup>(٧)</sup> ، (فأخرجوا له الطعام)<sup>(٨)</sup> ، ثم عملا الثلث الباقي ، فلما تم نضاجه<sup>(٩)</sup> أتى أسير من المشركين ، فسأله ، فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك<sup>(١٠)</sup> .

(١) في (أ) : أسروا .

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه ١/٣٤١ ح ١٨٥٦ من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه ، أبواب النكاح : حق المرأة على الزوج ، وأخرجه أيضاً الترمذي ٣/٤٥٨ ، ح ١١٦٣ ، كتاب الرضاع : باب ١١ ، وقال عنه أيضاً : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير ٥/٢٧٤ ، ح ٣٠٨٧ : باب ١٠ ، وقال عنه أيضاً : حديث حسن صحيح . وقد حسنه الألباني . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ١/٣١١ ، ح ١٥٠١ ، باب ٣ .

عوان : جمع عانية ، والعاني الأسير . انظر : تحفة الأحوذى المباركفوري ٤/٢٧٣ : كتاب الرضاع : باب ١١ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/٤١١ ، وزاد المسير ٨/١٤٦ ، والجامع للقرطبي ١٩/١٢٧

(٤) في (أ) : الصبح .

(٥) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ، ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج دُر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة ، وقيل : هي حساً من دقيق ودسم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهي خريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨ ، باب الخاء مع الزاي .

(٦) في (ع) : إنضاجه . وكذا التي في السطر التالي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) في (ع) : إنضاجه .

(١٠) وردت الرواية مطولة في الكشف والبيان ١٣ من ورقة ١٦ إلى ورقة ١٩ عند تفسيره لقوله :

﴿يُؤْفِقُونَ بِالذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٢٨ ، وذكرت أيضاً مطولة بمعناها

في الكشف ٥/١٦٩ ، وفي التفسير الكبير ٣٠/٢٤٤ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٣١ ، ١٣٢ . =

٩. قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ قال مجاهد : أما إنهم لم يتكلموا به ، ولكن علمه الله من قلوبهم ، فأثنى به عليهم ليرغب فيه راغب<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : لم يتكلم أهل هذه الصدقة ، ولكن عرف (الله)<sup>(٢)</sup> نياتهم ، فأظهر فعالهم<sup>(٣)</sup> .

وقال عطاء عن ابن عباس : إن الله - تعالى - أثنى عليهم بما علم من نياتهم ، فذكر ما أتوا به ؛ ولأن اليتيم والمسكين<sup>(٤)</sup> والأسير لم يكن عندهم جزاء ، ولا مكافأة ، ولا شكر ، ولكن الله - تعالى - قبل اليسير الذي فعلوه ، وشكره ، وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفاً من الله عز وجل ، ورجاء ثوابه<sup>(٥)</sup> .

وقد ردَّ القرطبي هذه الرواية وأمثالها مما روي عن علي وفاطمة رضي الله عنهما ، ووصفها بأنها من أحاديث السجود التي يعتمد أصحابها إلى السهر بكتابة مثل هذه الروايات ، وهم في سجودهم ، ويبن أن الروايات المطولة بزيادات وأشعار عن علي وفاطمة - رضي الله عنهما - فيها ما يبين كذبها وبطلانها . وقد ذكرت أيضاً في أسباب النزول ٣٧٨ ، وقد أوردتها الماوردي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حَتَّى وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٢] . النكت والعيون ٦ / ١٦٨ . وقال ابن حجر : رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ ﴾ الآية . فذكر تمامه ، وزاد في أثنائه أشعاراً لعلِّي وفاطمة . قال الحكيم الترمذي : ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب ، حديث روه عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فذكره بشعره ، ثم قال : هذا حديث مزوق مفتعل ، لا يروج إلا على أحق جاهل . ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي ، عن محمد بن كثير ، عن الأصمغين بن نباتة ، ثم قال : وهذا لا شك في وضعه . انظر : الكافي الشاف ١٨٠ . كما فند هذه الرواية بالحجة والبرهان محققاً الوسيط ٤ / ٤٠١ .

(١) جامع البيان ٢٩ / ٢١١ ، والكشف والبيان ١٣ / ١٤ ب ، النكت والعيون ٦ / ١٦٧ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٨ ، وزاد المسير ٨ / ١٤٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٩٥ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في (ع) اليتيم والمسكين .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الأخفش في قوله ﴿شُكُورًا﴾ : إن شئت جعلته (جماعة الشُّكر ، مثل : برد وبرود ، وإن شئت جعلته) <sup>(١)</sup> مصدرًا واحدًا في معنى جمع <sup>(٢)</sup> ، مثل : القعود <sup>(٣)</sup> ، والخروج <sup>(٤)</sup> ، (ونحو هذا قال في : (الكفور) في قوله : ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء : ٩٩] <sup>(٥)</sup> .

١٠ . قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ قال الكلبي <sup>(٦)</sup> ، ومقاتل <sup>(٧)</sup> : تعبس <sup>(٨)</sup> الوجوه من هول ذلك اليوم وشدته ، فلا تنبسط .

قال ابن قتيبة : جعل ﴿عَبُوسًا﴾ من صفة ذلك اليوم ، والمعنى : أن الوجوه تعبس في ذلك اليوم ، كما يقال : يوم عاصف ؛ أي ذو عصف <sup>(٩)</sup> . كذلك المعنى هاهنا ذو <sup>(١٠)</sup> عبوس <sup>(١١)</sup> فيه .

- 
- (١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .  
 (٢) في (ع) : جميع .  
 (٣) في (ع) : العقود .  
 (٤) معاني القرآن ٧٢٢ / ٢ بتصرف .  
 (٥) ما بين القوسين لم يرد عند الأخفش في معانيه . المرجع السابق .  
 (٦) بمعناه في الكشف والبيان ١٣ / ١٥ أ ، ومعالم التنزيل ٤٢٩ / ٤ .  
 (٧) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠ / أ ، الكشف والبيان ١٣ / ١٥ أ .  
 (٨) في (أ) : تعيس .  
 (٩) تفسير غريب القرآن ٥٠٢ ييسير من التصرف .  
 (١٠) في (أ) : ذوا .  
 (١١) قال ابن منظور : عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْسًا ، وَعَبَسَ : قطب ما بين عينيه ، ويوم عابس وعَبُوسٌ شديد . انظر : لسان العرب (عبس) ١٢٨ / ٦ . وقال ابن فارس : عبس ؛ أصل يدل على تكرُّه في شيء ، وأصل العَبَسَ : ما ييس على هُلْب الذنب من بعر وغيره ، وهو من الإبل كالوذج من الشاء ، ثم اشتق من هذا : اليوم العَبُوس ، وهو الشديد الكريه ، واشتق منه عبس الرجل يعبس عبوساً ، وهو عابس الوجه : غضبان . انظر : مقاييس اللغة (عبس) ٢١٠-٢١٢ .

وقوله : ﴿قَطْرِيْرًا﴾ قال مجاهد : تقبض الوجوه بالشرور<sup>(١)</sup> . ونحو هذا قال مقاتل<sup>(٢)</sup> ، و قتادة<sup>(٣)</sup> : تقبض الجباه ، وما بين العينين من شدته ، (وهو قول ابن عباس<sup>(٤)</sup> في رواية عَنَتْرَة)<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : جاء في التفسير أن (قمطريراً) معناه : تُعَبَّسُ الوجوه ، فيجمع ما بين العينين ، قال : وهذا سائغ في اللغة ، يقال : اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها ، وَجَمَعَتْ قَطْرِيَهَا ، وَرَمَتْ بِأَنْفِهَا<sup>(٦)</sup> ، يعني أن معنى اقمطر في اللغة : جمع<sup>(٧)</sup> .

وقال أبو عبيد : رجل قمطرير : منقبض ما بين العينين ، وقد اقمطر<sup>(٨)</sup> .

وقال الكلبي : قمطريراً يعني : شديداً<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) الكشف والبيان ١٣/١٥/أ .  
 (٢) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/أ ، الكشف والبيان ١٣/١٥/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٢٩ ، وزاد المسير ١٤٦/٨ .  
 (٣) المراجع السابقة عدا زاد المسير ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٧ .  
 (٤) جامع البيان ٢٩/٢١١ ، ٢١٢ .  
 (٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٩ بنصه .  
 (٧) ورد عن أبي عبيدة بنحو من ذلك ، فقد جاء عنه في الصحاح مادة (قمطر) المَقْمَطِرُ : المجتمع ٢/٧٩٧ .  
 (٨) تهذيب اللغة (قمطر) ٩/٤٠٨ .  
 (٩) الكشف والبيان ١٣/١٥/أ ، البغوي ٤/٤٢٩ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١١ .

وهو قول (الفراء<sup>(١)</sup>، وأبي عبيدة<sup>(٢)</sup>، والمبرد<sup>(٣)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>، قالوا: يوم قطير، وقماطر، إذا كان صعباً شديداً أشد ما يكون من الأيام، وأطولها في البلاء. وهذا معنى، والتفسير هو الأول.

١١. قوله تعالى: ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾

قال مقاتل: يعني الحسن، والبياض، والنور في الوجوه، وسروراً لا انقطاع له، ولا يصفه واصف<sup>(٦)</sup>.

قاله الكلبي<sup>(٧)</sup>. ومعنى (النصرة) قد مر عند قوله: ﴿ثَاغِرَةً﴾ [القيامة: ٢٢].

﴿وَلَقَّهْم﴾ من قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً﴾<sup>(٨)</sup>، وقد مر.

١٢. قوله تعالى: ﴿وَجَزَّهَمَ بِمَا صَبَرُوا﴾، أي في الدنيا على طاعة الله واجتناب معاصيه، ومقاساة الشدائد. ﴿جَنَّةً﴾ فيها قصور الدر والياقوت.

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٦.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٩.

(٣) التفسير الكبير ٣/ ٢٤٧.

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠٢.

(٥) ما بين القوسين ورد بدلاً منه في نسخة (أ) وهو قول جماعة.

(٦) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ أ، وقد ورد بمثله مختصراً في الوسيط ٤/ ٤٠٢ من غير عزو.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) سورة الفرقان ٧٥. وقد جاء في تفسيرها وقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف، فمن شدد

فحجته قوله: ﴿وَلَقَّهْم نَصْرَةً﴾، ومن خفف فحجته قوله: ﴿فَسَوْفَ يُلَقَّوْنَ عِيًّا﴾، وقال الفراء: التخفيف

أعجب إلي؛ لأن القراء لو كانت على التشديد كانت بالياء؛ لأنك تقول: فلان يُتلقى بالسلام والخير.

وهذا الذي قاله ينتقض بقوله: ولقاهم نصرة؛ لأنه يُعدُّ الباء على أنه قال: وكل صواب يُلقونه، ويُلقون

﴿وَحَرِيرًا﴾ يعني لباس أهل الجنة الذي لا يصفه الواصفون . (قاله ابن عباس)<sup>(١)(٢)</sup> .

١٣ . قوله تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ قال الأخفش<sup>(٣)</sup> ، والزَّجَّاج<sup>(٤)</sup> : نصب متكئين على الحال ، المعنى : وجزاهم [جنة]<sup>(٥)</sup> في حال اتكائهم ، كما تقول : جزاهم ذلك قياماً .

قال الأخفش : وقد يكون على المدح<sup>(٦)</sup> .

و﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ مفسر في سورة الكهف<sup>(٧)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ قال ابن عباس : لا يجدون الحر والبرد<sup>(٨)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله مختصراً في الوسيط من غير عزو ٤ / ٤٠٢ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ع .

(٣) معاني القرآن ٢ / ٧٢٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩ .

(٥) ساقطة من نسخة : (أ) ، وفراغ في نسخة : (ع) ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ، ومن معاني القرآن للأخفش . المرجعان السابقان .

(٦) معاني القرآن ٢ / ٧٢٣ .

(٧) سورة الكهف ٣١ . قال الإمام الواحدي عند تفسير قوله تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ الالتكاء : التحامل على الشيء نحو : التوكؤ ، ومنه قوله تعالى : ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [طه : ١٨] ، والأرائك : جمع أريكة ، وهو سرير حجلة . قال ابن عباس ، ومجاهد : الأرائك : السرر في الحجال ، وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت .

والحجال : هي الحجلة ، والجمع : حَجَل ، وحِجال : هو بيت كالقبة يستتر بالثياب . انظر : لسان العرب (حجل) ١١ / ١٤٤ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل قوله في الوسيط من غير عزو ٤ / ٤٠٢ .

وقال الكلبي : لا يرون شمساً كشمس أهل الدنيا ، ولا برداً يحرق كما يحرق النار<sup>(١)</sup> .

قال مقاتل : يعني (شمساً)<sup>(٢)</sup> يؤذيهم حرها ، ولا زمهريراً يؤذيهم برده ؛ لأنهما يؤذيان في الدنيا<sup>(٣)</sup> . وهو قول ابن مسعود<sup>(٤)</sup> ، ومجاهد<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل بن حيان<sup>(٦)(٧)</sup> ، وقتادة<sup>(٨)</sup> ، والجميع<sup>(٩)</sup> قالوا : الزمهرير ؛ البرد الشديد . (ونحو

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٠/ب ، معالم التنزيل ٤٢٩/٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٣٦ .

(٥) جامع البيان ٢٩/٢١٤ ، والدر المنثور ٨/٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وبمعناه ورد في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٣٦ . وهو مقاتل بن حيان بن التنبطي ، أبو بسطام البلخي الخراز ؛ مولى بكر بن وائل ، روى عن الحسن البصري ، والربيع بن أنس ، وروى عنه إبراهيم بن أدهم ، صدوق ، فاضل ، مات قبل الخمسين بأرض الهند ، روى له الجماعة سوى البخاري . انظر : الطبقات الكبرى ٧/٣٧٤ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٤٣٠ ، ت ٦١٦٠ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٧٢ ، ت ١٣٤٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) جامع البيان ٢٩/٢١٤ بنحوه ، الدر المنثور ٨/٣٧٢ ، ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٩) ومن قال بذلك عكرمة ، انظر : النكت والعيون ٦/١٦٩ ، والدر المنثور ٨/٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وبه قال أيضاً الطبري في جامع البيان ٢٩/٢١٣ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٢٥٧ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٧ . وإليه ذهب أصحاب الكتب الآتية : معالم التنزيل ٤/٤٢٩ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١١ ، وزاد المسير ٨/١٤٧ ، ولباب التأويل ٤/٣٤٠ . وذكر قولاً آخر مخالفاً ، وهو بعيد ، قيل : إن الزمهرير اسم القمر بالنبطية ، قاله ثعلب ، وقيل : هي بلغة حميرية . انظر : النكت والعيون ٦/١٦٩ ، وزاد المسير ٨/١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٣٦ ، ونفس الصباح ٢/٧٥٢ . وجاء تفصيل معنى الزمهرير بالقمر : هو كناية عن الفناء ؛ لأن الفناء لا يوجد إلا مع تعاقب الشمس والقمر ، واختلاف ليلهما ونهارهما ، وفي حسابهما علامة على انقضاء الآجال ، ونفاد الأعمار ، فوصف - تعالى - حالهم في الحياة الباقية في الجنة أنهم لا يرون فيها فناء ، وكنى عن الفناء بالشمس والقمر لما تقدم آنفاً . نفس الصباح ٢/٧٥٢ . من هذا يتبين لي أن ما قرره الإمام الواحدي من أن الجميع ذهب إلى القول إن زمهريراً شدة البرد هو الصواب ، وما وجد من مخالف ، فقوله ضعيف وبعيد ، لا يعتد به .

ذلك قال أهل العربية<sup>(١)</sup>، قال الليث : الزمهير ؛ شدة البرد ، قد ازمهر البرد ازمهراً ، فهو زمهر<sup>(٢)</sup> .

وقال المبرد : هو إفراط البرد ، وأنشد<sup>(٣)</sup> للأعشى<sup>(٤)</sup> :

مُبْتَلَّةُ الْخَلْقِ مِثْلُ الْمَهَاةِ      لَمْ تَرَ شَمْساً وَلَا زَمْهَيراً<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

١٤ . قوله تعالى : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾ ذكر الأخفش<sup>(٧)</sup> ، والفرّاء<sup>(٨)</sup> ، والكسائي<sup>(٩)</sup> ، والزجاج<sup>(١٠)</sup><sup>(١١)</sup> في نصب (ودانية) وجهين :

أحدهما : الحال بالعطف على قوله (متكئين) كما تقول : في الدارة عبيدالله متكئاً . ومرسله عليه الحال ؛ لأنه حين قال عليهم رجع إلى ذكرهم . الوجه الثاني : أن تكون (دانية) نعتاً للجنة .

المعنى : وجزاهم جنة دانية ، وعلى هذا هي صفة لموصوف محذوف ، كأنه قيل : وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، وجنة دانية عليهم ظلالها .

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٢) تهذيب اللغة (زمهر بزيادة : زمهر) ٥٢٤ / ٦ .

(٣) في (ع) : أنشدوا .

(٤) في (ع) : لأعشى .

(٥) ديوانه ٨٦ ط دار صادر ، تهذيب اللغة (زمهر) ٢٩٢ / ١٤ ، ولسان العرب (زمهر) ٣٣٠ / ٤ ، وتاج العروس (زمهر) ٣ / ٣٤٣ ، وجاء في اللسان والتاج رواية : من القاصرات سُجُوفَ الْحِجَالِ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقول المبرد .

(٧) معاني القرآن ٢ / ٧٢٣ .

(٨) معاني القرآن ٣ / ٢١٦ .

(٩) التفسير الكبير ٣٠ / ٢٤٨ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩ .

(١١) ساقطة من (أ) .

قال أبو الفتح : الوجه أن يكون قوله : (ودانية) منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله : (متكئين) ، وهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه<sup>(١)</sup> .

قال (مقاتل)<sup>(٢)</sup> : يعني : شجرها قربت منهم ، فإن كان الرجل قائماً تطاولت الشجرة ، وإن كان جالساً ، أو متكئاً انخفضت ولانت لهم<sup>(٣)</sup> ، فذلك قوله : ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ . قال ابن عباس : إذا همَّ أن يتناول<sup>(٤)</sup> من ثمارها تذلت إليه حتى يتناول منها ما يريد<sup>(٥)</sup> .

وقال البراء بن عازب : ذلت لهم فيها يتناولون فيها كيف شاؤوا<sup>(٦)</sup> .

وقال مجاهد : من أكل قائماً لم يؤذه ، ومن أكل جالساً لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه<sup>(٧)</sup> .

والمعنى : قريب منهم مذلة<sup>(٨)</sup> لهم ، كيف شاؤوا كقوله تعالى : ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ، ومعنى تذليل القطوف تسهيل تناوله ، (وأهل المدينة يقولون : ذُلِّلَ

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٤ ييسر من التصرف .

(٢) ما بين القوسين جاء بدلاً منه في (أ) : يقال .

(٣) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٠/ ب .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) زاد المسير ٨/ ١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٧ .

(٦) التفسير الكبير : ٣٠/ ٢٤٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث . انظر : المستدرک ٢/ ٥١١ ، وكتاب التفسير : تفسير سورة المدثر ، وصححه ، وسكت عنه الذهبي .

(٧) بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٤١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٧ .

(٨) في (أ) : مدا الله .

النخلُ ؛ أي [سوى] <sup>(١)</sup> عذوقه <sup>(٢)</sup> ، وأخرجها من السعف حتى يسهل تناوله <sup>(٣)</sup> .  
وقال ابن قتيبة : معنى (وذلت) أدنيت منهم ، من قوله : حائط ذليل إذا كانت  
قصير السَّمَك <sup>(٤)</sup> .

١٦ . قوله تعالى : ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ <sup>(٥)</sup> قال ابن عباس : يريد أن فضة الجنة  
يُرى ظاهرها من باطنها <sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : (إن) <sup>(٧)</sup> الله - تعالى - جعل قوارير أهل الجنة من فضة ،  
فاجتمع لها بياض الفضة ، وصفاء القوارير <sup>(٨)</sup> .

(١) في كلا النسختين : سو ، والمثبت من تفسير غريب القرآن ٥٠٣ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة . المرجع السابق .

(٣) من قوله : ومعنى تذليل القطوف ، إلى : حتى يسهل تناوله . انظر : لسان العرب (ذلل) ٢٥٨ / ١١ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠٣ بنصه .

(٥) في كلا النسختين : قوارير .

(٦) ورد بمعناه في الكشف والبيان ١٢ : ٢٠ / أ ، الدر المنثور ٨ / ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر ، وسعيد بن

منصور ، وعبدالرزاق ، ولم أجده في تفسيره ، انظر : كتاب البعث والنشور للبيهقي ٢٠١ ، رقم ٣١٢ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثله من غير عزو في الوسيط ٤ / ٤٠٣ .

(وقال الشعبي : صفاؤها صفاء القوارير ، وهي من فضة<sup>(١)</sup> ، ونحو هذا قال مجاهد<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، وقتادة<sup>(٤)</sup> ، والجميع<sup>(٥)(٦)</sup> .

قال أبو إسحاق : القوارير التي في الدنيا من الرمل ، فأعلم الله - عز وجل -<sup>(٧)</sup> أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة ؛ يرى من خارجها ما في باطنها<sup>(٨)</sup> .

قال ابن قتيبة : إن كل ما في الجنة من آلاتها ، وسرورها<sup>(٩)</sup> وفُرُشها ، وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد .

قال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء ، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير ، فأعلمنا الله أن هناك أكواباً لها بياض الفضة ، وصفاء القوارير<sup>(١٠)</sup> .

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢١٥-٢١٧ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٢/ أ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٧ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، وبمعناه في الدر المنثور ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) قال به الحسن ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، وعزاه صاحب كشف البيان إلى المفسرين ١٣-٢٠/ أ ، وحكاه أيضاً عن المفسرين البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٠ ، وبه قال أيضاً الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢١٧ .

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٧) ساقطة من (ع) .

(٨) معاني القرآن وإعراجه ٥/ ٢٦٠ ييسر من التصرف .

(٩) في (أ) : سرورها .

(١٠) جاء عنه مختصراً في جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٣٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٨ .

قال<sup>(١)</sup> وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول : أتاناً بشراب من نور ؛ أي كأنه<sup>(٢)</sup> نور ، وهذا كقوله : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] ؛ أي لهن لون المرجان في صفاء الياقوت<sup>(٣)</sup>(٤) .

وهذا الذي ذكره ابن قتيبة غير ما ذكره المفسرون ؛ لأنهم جعلوها من فضة صافية ، وهو يقول : هي قوارير كأنها من فضة (صافية)<sup>(٥)</sup> لصفاء نورها<sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾ على قَدَرٍ رِيِّهِمْ ، لا يزيد ولا ينقص من الري ، ليكون أَلَذَّ لشربهم<sup>(٧)</sup> . (هذا معنى قول جماعة من المفسرين)<sup>(٨)</sup>(٩) .

وقال الفراء : يقول قدروها على ري أحدهم لا فضل فيه ، ولا عجز عن ريه ، وهو أَلَذَّ الشراب<sup>(١٠)</sup> .

وقال الزَّجَّاج : جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويُريدونه<sup>(١١)</sup> .

(١) أي ابن قتيبة .

(٢) في (ع) : من ، وهي زيادة على النص الأصلي لابن قتيبة ، ولا يصلح الكلام بإثباتها .

(٣) من قوله : وهذا كقوله كأنهن الياقوت إلى آخر الكلام نسبه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٨١ إلى قتادة .

(٤) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٨٠ ، ٨١ بتصرف يسير .

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (ع) .

(٦) في (ع) : لونها .

(٧) في (أ) : من شربهم .

(٨) منهم : الحسن ، وسعيد ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والكلبي ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٢٢/أ ، جامع البيان ٢٩/٢١٧ ، والنكت والعيون ٦/١٧٠ .

(٩) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(١٠) معاني القرآن ٣/٢١٧ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٠ بتصرف يسير .

وقال أبو عبيدة : يكون التقدير : الذين يسقونهم يقدرونها ، ثم يسقون<sup>(١)</sup> ،  
يعني : أن الضمير في [قدروها]<sup>(٢)</sup> للملائكة ، وللخدم ، وللخزان .

ومن قرأ (قُدِّرُوها)<sup>(٣)</sup> بضم القاف<sup>(٤)</sup> ، اجتمع في قراءته : القلب ، والحذف ،  
أما القلب ، فإنه أراد : قدرت الأكواب التي يسقى بها ، فقلب التقدير إلى الذين  
يسقون كما قال :

لا تحسبن دراهمًا سَرِقَتْهَا      تحو مخازيك التي بُعِثَ<sup>(٥)</sup>

وإنما سرقة الدراهم ، لا هو يسرقها ، وقد قال : سرقتها ، ومثله ما حكاه أبو  
زيد : إذا طلعت الجوزاء [انتصب]<sup>(٦)</sup> في العود الحِرباء<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup> . والقلب كثير في  
الكلام ، وأما الحذف فإن المعنى يكون : قُدِّرُوا عليها ، فلما حذف الحرف وصل  
الفعل<sup>(٩)</sup> ، والكناية للأكواب ، وتقدير اللفظ : قدر المسقيئون على الأكواب .

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) في كلا النسختين : قدروا ، والمثبت من الحجة ٦ / ٣٥٣ .

(٣) في (ع) : قدروهم .

(٤) قرأ بذلك : الشعبي ، وقتادة ، وابن أبيزى ، وعلي ، والحدري ، وابن عباس ، وعبيد بن عمير ، وابن  
سيرين ، وأبو عبد الرحمن . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢١٧ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٤١٢ ، وزاد المسير  
٨ / ١٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٣٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٩٧ . وهي قراءة شاذة لعدم  
صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب المتواتر من القراءات ، كما حكم عليها الشوكاني بأنها شاذة في  
فتح القدير ٥ / ٣٥٠ .

(٥) البيت للفرزدق من أبيات يهجو بها جديلة بن سعيد بن قبيصة الأزدي . انظر : ديوانه ٢ / ٨٦٨ . ورد  
البيت في ديوانه برواية : دراهمًا أعطيتها ، انظر : لسان العرب (سرق) ١٠ / ١٥٦ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، والمثبت من مصدر القول .

(٧) كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد ٤٠٩ .

(٨) الحِرباء : قيل هي دُوبية نحو العظاء ، أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ، ويكون معها كيف دارت ،  
يقال إنها يفعل ذلك ليقى جسده برأسه ، ويتلون ألوانًا بحر الشمس . انظر : لسان العرب (حرب)  
١ / ٣٠٧ ، وذكر هذا المثل في المحرم الوجيز ٥ / ٤١٢ .

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة ٦ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ بتصرف .

والمعنى : قدرت الأكواب عليهم ؛ أي على ربيهم ، فحذف وقلب ، (وهذه قراءة الشعبي)<sup>(١)(٢)</sup> .

وقال القرطبي في قوله : (قدروها تقديراً) كانت كما يشتهون<sup>(٣)</sup> .

وهذا يحتمل أنه أراد : كانت الأكواب كما يشتهون في أنها تسع لربهم (كما ذكر المفسرون)<sup>(٤)</sup> .

ويحتمل أنه أراد : أنها كانت قدر<sup>(٥)</sup> مُلء<sup>(٦)</sup> الكف ، لم تعظم فيثقل حملها ، فكانت كما يشتهون . وهذا قول الربيع<sup>(٧)</sup> .

١٧ . ﴿كَانَ زِنْجِيلاً﴾ قال أبو إسحاق : والعرب تصف لهم طعم الزنجبيل ، وهو مستطاب عندهم (جداً)<sup>(٨)</sup> .

وأنشد للأعشى :

كَأَنَّ الْقَرْنَفُلَ وَالزَّنْجَبِيلَ      بَاتَا بِفَيْهَآ وَأَرْيَا مَشُورًا<sup>(٩)(١٠)</sup>

(١) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/٢١٧ ، والكشف والبيان ١٣ : ١٢٠/أ ، المحرر الوجيز ٥/٤١٢ ، والدر المنثور ٨/٣٧٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/٤٠٣ معزواً إلى القرطبي ، ولعله تصحيف ، والمراد به القرطبي ، والله أعلم .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) في (أ) : قد .

(٦) في (أ) : ميل .

(٧) بمعناه في المحرر الوجيز ٥/٤١٢ ، والتفسير الكبير : ٣٠/٢٥٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٦ .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) ورد البيت في ديوانه ٨٥ ط . دار صادر برواية : كأَنْ جِنْيَاً مِنَ الزَّنْجَبِيلِ خَالِطَ فَاهَا .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٠ بيسير من التصرف .

قال ابن عباس : وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ، ليس له مثل في الدنيا ، ولكن الله - تعالى - سماه بالاسم الذي يُعرف <sup>(١)</sup> .

قال مقاتل : لا يُشبهه زنجبيل الدنيا <sup>(٢)</sup> . وتفسير هذا كتفسير قوله : ﴿كَانَ مِرْاجُهَا كَافُورًا﴾ <sup>(٣)</sup> .

١٨ . قوله تعالى : ﴿عَيْنًا﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : (زنجبيلًا) .

والمعنى : كان مزاجها : (عينًا) ، وتلك العين لها طعم الزنجبيل .

ويجوز أن يكون المعنى : ويسقون عينًا . (ذكر ذلك الفراء <sup>(٤)</sup> ، و) <sup>(٥)</sup> الزَّجَّاج <sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ . قال عكرمة <sup>(٧)</sup> ، (والكلبي) <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> : يعني يمزج الخمر بالزنجبيل ، والزنجبيل من عين ، تسمى تلك العين : سلسيلًا .

(١) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢٥٠ .

(٢) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٥١ ، وبمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٢ / أ ، قال : يعني كأنها قد مزج فيه الزنجبيل .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢١٧ ، وعبارته : ذكر أن الزنجبيل هو العنب ، وأن الزنجبيل اسم لها .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٧) النكت والعيون ٦ / ١٧١ ، وعبارته : أنه اسم لها ، قاله عكرمة ، وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٧ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤ / ٤٠٣ من غير عزو .

(٩) ساقطة من (أ) .

وعلى هذا : (سلسيل : اسم تلك العين ، وصرف لأنها رأس آية)<sup>(١)</sup> ، وصار كقوله : (الظنونا)<sup>(٢)</sup> ، و(السبب)<sup>(٣)</sup> ، وقد مر في هذه السورة<sup>(٤)</sup> .

قال ابن الأعرابي : لم أسمع السلسيل إلا في القرآن<sup>(٥)</sup> ، فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق .

وقال قتادة في قوله : (سلسيلا) سلسلة<sup>(٦)</sup> لهم ، يصرفونها حيث شاءوا<sup>(٧)</sup> .

وقال مجاهد : سلسلة السلسيل : حديدة الجرية<sup>(٨)</sup> ، وهو معنى قول أبي العالية<sup>(٩)</sup> ، والمقاتلين<sup>(١٠)</sup> ، قالوا : إنها تسيل عليهم في الطريق ، وفي منازلهم<sup>(١١)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأحزاب ٦٧ .

(٤) انظر : الآية ٤ من هذه السورة .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (سلس) ١٣ / ١٥٦ ، ولسان العرب ١١ / ٣٤٤ .

(٦) في (أ) : سلسلة .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٣٨ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢١٨ ، والنكت والعيون ٦ / ١٧١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٤١ بنحوه . وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٧ ، والدر المنثور ٨ / ٣٧٦ برواية : سلسلة ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٨) المراجع السابقة عدا النكت والعيون ، انظر : زاد المسير ٨ / ١٤٩ .

(٩) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٤٩ حاشية ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٤١ . وانظر : تفسير أبي العالية من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن نورة الورثان ٢ / ٦٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة .

(١٠) في (أ) : المقاتلان .

(١١) ورد بمعناه في تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢ / ب ، قال : لأنه تسيل من جنة عدن ، فتمر على كل جنة ، ثم ترجع لهم الجنة كلها . انظر : بحر العلوم ٣ / ٤٣٢ عن أحدهما ، والنكت والعيون ٦ / ١٧١ عن أحدهما دون تعيين ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ عن ابن حبان ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٤١ عن ابن حبان .

وقال يمان : معنى سلسبيل : طيبة الطعم والمذاق<sup>(١)</sup> .

قال أبو إسحاق : سلسبيل صفة لما كان<sup>(٢)</sup> في غاية السلاسة ، فكأن العين - والله أعلم - سميت بصفته<sup>(٣)</sup> . فهذه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن سلسبيل اسم العين ، ولا اشتقاق له ، وكان الأصل لا يجري للتأنيث ، والتعريف ، ولكن أجري<sup>(٤)</sup> للتوفيق بين رؤوس الآي ؛ ولأن أصل السماء كلها الإجراء ، (وقد ذكرنا هذا)<sup>(٥)</sup> .

الثاني : أن معناه سلسلة السبيل .

والثالث : أنها سلسلة يتسلسل في الحلق .

وعلى هذين القولين : سلسبيل صفة سميت بها العين ، واختار ابن الأنباري القول الثالث ، وقال : الصواب في سلسبيل أنه صفة للماء لسلسه<sup>(٦)</sup> وسهولة مدخله في الحلق ، يقال : شراب سلس ، وسلسال ، وسلسبيل ، إذا كان كذلك ؛ إلا أنه قال : سلسبيل صفة للماء ، وليس باسم العين ، فقال : وغير منكر أن يقول تسمى ، ثم يذكر الوصف يؤدي عن الاسم ، واحتج على هذا بإجراء<sup>(٧)</sup> سلسبيل قال وإنما أجري ؛ لأنه وصف للماء ، ولو كان اسماً للعين لكان الغالب عليه

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) في (أ) : للمكان .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١ بنصه .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : السلسة .

(٧) بياض في (ع) .

ألا يجري<sup>(١)</sup> وذكر ابن عباس في قوله : (سلسيلاً) ، قال : تنسل في حلوقهم  
انسلاًلاً<sup>(٣)</sup> .

١٩ . قوله تعالى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخْتَلِفٌ﴾ تقدم تفسيره في سورة الواقعة<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : ﴿لَوْلُؤَا مَشُورًا﴾ قال عطاء : يريد في بياض اللؤلؤ ، وحسنه ،  
واللؤلؤ : إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه<sup>(٥)</sup> منظوماً<sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : أبيض ما يكون اللؤلؤ إذا انثر<sup>(٧)</sup> . هذا قولهما .

والأحسن في تشبيههم باللؤلؤ المنشور أن يقال : إنما شبهوا باللؤلؤ المنشور  
لانتشارهم في الخدمة ، فلو كانوا صفاً لشبهوا باللؤلؤ المنظوم ، ألا ترى أن الله  
- عز وجل - قال : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ، فإذا كانوا يطوفون كانوا نثراً .

(١) في (أ) : ألا تجرا .

(٢) زاد المسير ١٤٩ / ٨ نقله عنه باختصار ، وكلامه ينتهي - عنده - إلى قوله : سلسال وسلسيل .

(٣) النكت والعيون ١٧١ / ٦ .

(٤) سورة الواقعة ١٧ ، وجاء في تفسيرها : قال أبو عبيدة : لا يهرمون ، ولا يتغيرون . وقال ابن عباس :  
لا يموتون . وعلى هذا هو من الخلود الذي هو البقاء بلا موت . وقال بعضهم : لا يكبرون ، ولا  
يهرمون ، ولا يتغيرون . والمراد بالولد : أن الغلمان ، وهم وإن لم يولدوا ، ولم يحصلوا عن ولادة ، أطلق  
عليهم هذا الاسم ؛ لأن العرب تسمي الغلمان ولداناً .

(٥) بياض في ع .

(٦) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٥١ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعناه من غير عزو في الوسيط ٤ / ٤٠٤ .

(وهذا الذي ذكرنا معنى قول قتادة<sup>(١)</sup>، وسفيان<sup>(٢)</sup>، قالوا : من كثرتهم وحسنهم)<sup>(٣)</sup>.

٢٠. قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعِمًّا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ذكر الفراء فيه قولين ؛ أحدهما : أن المعنى وإذا رأيت ما ثَمَّ ، وصلح إضمار (ما) كما قال : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٤] يريد ما بينكم .

والثاني : يريد إذا نظرت ثم ؛ أي إذا رميت ببصرك (هاهنا)<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

قال أبو إسحاق : لا يجوز إضمار (ما) ؛ لأن (ما) موصولة بقوله : (ثم) ، ولا يجوز إسقاط الموصول ، وترك الصلة ، ولكن (رأيت) تتعدى في المعنى إلى (ثم) ؛ لأن المعنى : إذا رميت ببصرك ثَمَّ<sup>(٦)</sup> . ومعنى : (ثم) هناك ، يعني في الجنة .

﴿رَأَيْتَ نِعِمًّا﴾ لا يوصف .

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس : لا يقدر واصف يصف حسنه ، ولا طيبه<sup>(٧)</sup> .

(١) تفسير عبدالرزاق ٣٣٨/٢ ، وجامع البيان ٢٩/٢٢١ ، وبحر العلوم ٣/٤٣٢ ، وبمعناه في النكت

والعيون ٦/١٧١ ، والدر المنثور ٨/٣٧٦ مختصراً عنه ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) ورد معنى قوله في جامع البيان ٢٩/٢٢١ ، والنكت والعيون ٦/١٧١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٣/٢١٨ مختصراً .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦١ بتصرف .

(٧) لم أعر على مصدر لقوله .

وقال الكلبي : هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة ، والطعام<sup>(١)</sup> ، والشراب ، والتحف إلى ولي الله ، وهو في منازل ، فيستأذن عليه ، فذلك الملك العظيم<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : لا يدخل عليه رسول رب العزة من الملائكة المقربين المطهرين إلا بإذنه<sup>(٣)</sup> . وهو قول مجاهد<sup>(٤)</sup> ، وسفيان<sup>(٥)</sup> ، (والسدي)<sup>(٦)(٧)</sup> . قالوا : هو استئذان الملائكة عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مركبهم ، ثم تلا<sup>(٨)</sup> : ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) بمعناه في معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٤٢ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢١ / ب ، وقد ورد قوله في معالم التنزيل ٤ / ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٤٢ .

(٤) الدر المنثور ٨ : ٧٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي ، والذي ورد عنه عند الطبري قال : تسليم الملائكة . جامع البيان ٢٩ / ٢٢١ .

(٥) ورد قوله في جامع البيان ٢٩ / ٢٢١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤١٣ ، والدر المنثور ٨ / ٣٧٦ وعزاه إلى ابن جرير .

(٦) فتح القدير ٥ / ٣٥١ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) في (أ) : تلى .

(٩) الدر المنثور ٨ / ٣٧٦ وعزاه إلى البيهقي في البعث ٢٣٧ : رقم ٤٠١ . وانظر : المستدرک ٢ / ٥١١ التفسير : سورة هل أتى ، وقال عنه : صحيح ، ووافقه الذهبي .

٢١. قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ قال الفرّاء : من نصب (عليهم)<sup>(١)</sup> جعله كالصفة ، نحو : فوقهم<sup>(٢)</sup> ، والعرب تقول : قومك داخل الدار فينصبون داخل ؛ لأنه محل<sup>(٣)</sup> ، (فعاليهم) من ذلك<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو إسحاق : وهذا لا نعرفه في الظروف<sup>(٥)</sup> ، ولو كان ظرفاً لم يجز إسكان (الياء) ، ولكن نصبه على الحال من شيئين ؛ أحدهما : على (الهاء) ، و (الميم) في : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، المعنى : يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عالياً الأبرار ثياب سندس ؛ لأنه قد وصف أحوالهم في الجنة ، فيكون المعنى : يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء ، ويجوز أن يكون حالاً من (الولدان) . المعنى : إذا رأيتهم حسببتهم لؤلؤاً منشوراً في حال علو الثياب إياهم<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : من نصب ﴿عَلَيْهِمْ﴾ احتمل النصب أمرين ؛ أحدهما : أن يكون حالاً ، والعامل فيه أحد شيئين : إما (لَقَاهُمْ) من قوله : ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ ، وإما ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَرُّوا﴾ ، ومثل قوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في كونه حالاً قوله : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ ، و ﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ مرتفعة باسم الفاعل قال : وقد أجز أن يكون ظرفاً ؛ لأنه لما كان (عالٍ) بمعنى فوق<sup>(٧)</sup> أجري مجراه في هذا ، وهذا الوجه أبين ، وهو أن

(١) قرأ بفتح الياء في عاليهم على أنه حال : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، والكسائي . انظر : الحجة ٦ / ٣٥٤ ، وحجة القراءات ٧٤٠ ، والكشف : عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٥٤ ، والنشر ٢ / ٣٩٦ .

(٢) بمعنى : فوقهم ثياب سندس . انظر : معاني القرآن ٣ / ٢١٨ .

(٣) محل : مصطلح كوفي يقابله عند البصريين : الظرف . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٧ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢١٨ ، ٢١٩ بتصرف يسير .

(٥) أي أن نصب (عليهم) على الظرف ، وهو ما لا يعرف في الظروف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ونقل الواحدي العبارة بنصها من كلام طويل .

(٧) في (ع) : كان ، وهي زيادة من الناسخ لا داعي لها .

(عال) صفة جُعل ظرفاً ، كما كان قوله : ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] كذلك ، وكما قالوا : هو ناحية من الدار .

ومن قرأ : (عَالِيَهُمْ) فأسكن الياء<sup>(١)</sup> في موضع رفع الابتداء ، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ خبره ، ويكون اسمه في وضع الجماعة ، كما أن الخبر جماعة ، وفاعل قد يراد (به)<sup>(٢)</sup> الكثرة كما قال :

أَلَا إِنَّ جِيرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحَ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادُحٍ<sup>(٣)</sup>

وفي التنزيل : ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرًَا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ﴾<sup>(٤)</sup> كأنه أفرد حيث جعل بمنزلة المصدر ، وقد قالوا : الجامل والباقر<sup>(٥)</sup> ، يراد بهما الكثرة ، قال : ويجوز في قياس قول أبي الحسن في إعمال اسم الفاعل عمل الفعل ، وإن لم يعتمد على شيء أن يكون (ثياب سندس) مرتفعة بعاليهم ارتفاع الفاعل ، وأفردت عالياً ؛ لأنه فعل متقدم ، قال أبو علي : (عَالِيَهُمْ) وإن كان مضافاً إلى الضمير ، فهو في تقدير الانفصال والتنوين ؛ لأنه مما لم يمتص ، فهو بمنزلة : زيد ضارب أخيك غداً ، فهذا ابتداءً بالنكرة ؛ إلا أنه قد اختص<sup>(٦)</sup> بالإضافة ، وإن كانت الإضافة في تقدير الانفصال<sup>(٧)</sup> .

(١) قرأ بذلك : نافع ، وحمة ، وأبو جعفر . انظر : الحجة ٦ / ٣٥٤ ، وحجة القراءات ٧٣٩ ، والكشف

عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٥٤ ، والنشر ٢ / ٣٩٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٩ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) البيت غير منسوب في المحتسب ٢ / ١٥٤ ، والهمع ٢ / ١٨٢ ط . دار المعرفة ، وأصل منادح : مناديح ؛ لأنه جمع مندوحة .

(٤) في (أ) : ويقطع . سورة الأنعام ٤٥ .

(٥) الجامل : اسم للجمع ، كالباقر والكال ، ورجل جامل : ذو جمل . انظر : لسان العرب (جمل) ١٢٥ / ١١ . وقال الأزهرى : الباقر : جماعة البقر مع راعيها ، وكذلك الجامل : جماعة الجمال مع راعيها . تهذيب اللغة (بقر) ٩ / ١٣٧ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الحجة ٦ / ٣٥٤ - ٣٥٦ نقله الإمام الواحدي عن أبي علي باختصار .

قوله تعالى: (خضر) (قرئ خفضاً ورفعاً)<sup>(١)</sup>، فمن رفع فلائها صفة مجموعة لموصوف مجموع، وهو قوله: ﴿ثِيَابُ سُودٍ﴾ فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع، الجمع المرفوع الذي هو ثياب، ومن خفض أجرى الخضر، وهو جمع على السندس؛ لأنه يراد به الجنس، وأجاز أبو الحسن جمع وصف ما يراد به الجنس بالجمع، فقال: يقول: أهلك الناس الدينار الصفر، والدرهم البيض<sup>(٢)</sup>، على استقبح له، ومما يدل على فتحه أن العرب تجيء الجمع الذي هو في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى<sup>(٣)</sup> الواحد، وذلك قولهم: حصي أبيض، وفي التنزيل: ﴿مَنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ [يس: ٨٠]، و﴿أَعْبَازُ نَحْلِ مُنْفَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذه الضرب من الجمع، فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تفرد صفته<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا سِتْرَاقٍ﴾ فيه الجر والرفع<sup>(٥)</sup> أيضاً، فالجر من حيث كان جنساً أضيف إليه الثياب، (كما أضيف إلى سندس، فكأن المعني ثيابهم، فأضاف

(١) قرأ بالكسر: ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. وقرأ بالرفع: أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. انظر: كتاب السبعة ٦٦٤، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٣٤/٢، والحجة ٣٥٦/٦، وحجة القراءات ٧٤٠، والكشف ٣٥٥/٢، والمبسوط ٣٩٠.

(٢) في (ع): رفعاً وخفضاً.

(٣) في (أ): الأبيض.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في الحجة ٣٥٦/٦، ٣٥٧ مختصراً.

(٦) قرأ بالجر في (إستبرق) أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ بالرفع: ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ونافع، وحفص عن عاصم. انظر: كتاب السبعة ٦٦٥، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٣٤/٢، والحجة ٣٥٦/٦، وحجة القراءات ٧٤٠، والكشف ٣٥٥/٢، والمبسوط ٣٩٠.

الثياب<sup>(١)</sup> إلى الجنس ، كما تقول : ثياب خَزَّ<sup>(٢)</sup> وكتان<sup>(٣)</sup> ، فتضيفهما إلى الجنسين ، ودلَّ على ذلك قوله : ﴿وَلْيَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف : ٣١] ، (ومن رفع إستبرق)<sup>(٤)</sup> أراد العطف على الثياب ، كأنه ثياب سندس ، وثياب إستبرق ، فحذف المضاف<sup>(٥)</sup> .

وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف<sup>(٦)</sup> إلى قوله : ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ . قال الكلبي : شراب أهل الجنة طاهر كله<sup>(٧)</sup> .

قال الفرَّاء : يقول هو طهور ليس بنجس كما [كان]<sup>(٨)</sup> في الدنيا [مذكوراً]<sup>(٩)</sup> بالنجاسة<sup>(١٠)</sup> ، وعلى هذا : الطهور مبالغة من الطاهر .  
والمعنى : أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا .

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٢) الخَزُّ : ويراد به ثياب تنسج من صوف وإبريسم . انظر : لسان العرب (خز) ٣٤٥ / ٥ .

(٣) الكتان بالفتح : معروف ، عربي سمي بذلك لأنه يُخَيَّس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن . لسان العرب (كتن) ٣٥٥ / ١٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٥) الحجة ٦ / ٣٥٦-٣٥٩ مختصراً .

(٦) سورة الكهف ٣١ : ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : قوله يخلون فيها من أساور من ذهب أساور جمع أسورة ، وأسورة جمع سوار ، يقال : سوار في اليد بالكسر ، وقال أبو زيد : هو : سوار المرأة ، وسوار المرأة ، وأسورة لجماعتهما ، وهما قلبان يكونان في يدها . من سندس وإستبرق هما نوعان من الحرير . وقال بعضهم : السندس ما دق من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه اهـ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) في كلا النسختين : كانت ، وهكذا ذكرت أيضاً في حاشية معاني القرآن ، وقال المحقق : إنه تحريف ، وأثبت كان .

(٩) في كلا النسختين : مذكورة والمثبت من معاني القرآن .

(١٠) معاني القرآن ٣ / ٢١٩ بنصه .

وقال مقاتل : هو عين ماء على باب الجنة تنبع<sup>(١)</sup> من ساق العرش من شجرة ، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش ، وغل ، وحسد ، وما كان في جوفه من<sup>(٢)</sup> قدر ، وأذى<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو قلابة<sup>(٤)</sup> ، وإبراهيم<sup>(٥)</sup> : يؤتون بالطعام والشراب ، فإذا كان في آخر ذلك ، أوتوا بالشراب الطاهر ، فيشربون ، فتضمرب بذلك بطونهم ، ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك . وعلى قول هؤلاء : المراد بالطهور المطهر ؛ لأنه يطهرهم مما ذكروا .

٢٢ . فقال : ..<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ أن يقال لهم : إن هذا ، يعني<sup>(٧)</sup> ما وصف من نعيم الجنة ، كان لكم جزاء بأعمالكم .

﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ قال ابن عباس : يريد أني قبلت اليسير من أعمالكم<sup>(٨)</sup> ، وشكرتكم عليه ، وأثبتكم أفضل الثواب وأعظمه<sup>(٩)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) قوله : (وما كان في جوفه من) بياض في (ع) .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٢/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٣١ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٥ ، وفتح القدير ٥/٣٥٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٣٨ بنحوه ، جامع البيان ٢٩/٢٢٣ بنحوه ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤/٤٣٠ ، ٤/٤٣١ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١٤ ، وزاد المسير ٨/١٥٠ ، والتفسير الكبير ٣/٢٥٤ ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٥ ، والدر المنثور ٨/٣٧٧ وعزاه إلى ابن المنذر ، وفتح القدير ٥/٣٥٢ .

(٥) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/٤٣٠ ، ٤/٤٣١ ، والمحزر الوجيز ٥/٤١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٥ ، وفتح القدير ٥/٣٥٢ .

(٦) بياض في (ع) ، ولا يوجد له ذكر في (أ) .

(٧) قوله : إن هذا يعني : بياض في (ع) .

(٨) قول : اليسير من أعمالكم : بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) . انظر بمعناه في : التفسير الكبير ٣٠/٢٥٥ .

٢٣. قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ قال الكلبي : السورة ، والآية ، والآيتان لم تنزل جملة واحدة كما نزل سائر الكتب<sup>(١)</sup> ، وهذا معنى قول مقاتل<sup>(٢)</sup> .

٢٤. ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٣)</sup> مفسر في مواضع<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ﴾ يعني : من مشركي مكة .

﴿ أَيْنَمَا ﴾ يعني : عتبة بن ربيعة ، قال للنبي ﷺ : ارجع عن هذا<sup>(٥)</sup> الأمر ، وأزوجك ولدي ، فإني من أجمل قريش ولداً<sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ أَوْ كُفُورًا ﴾ يعني الوليد بن المغيرة ، قال : وأنا<sup>(٧)</sup> أعطيك من المال حتى ترضى ، فإني من أكثرهم<sup>(٨)</sup> مالاً ، (قاله الكلبي<sup>(٩)</sup> ، ومقاتل<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> .

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٢/ب ، ولقد ورد عن ابن عباس معنى ذلك ، قال : أنزل القرآن متفرقاً ؛ آية بعد آية ، ولم ينزل جملة واحدة . معالم التنزيل ٤٣١/٤ .

(٣) قوله تعالى : لحكم ربك : بياض في (ع) .

(٤) من هذه المواضع : سورة الطور ٤٨ ، سورة القلم ٤٨ . ومما جاء في تفسير قوله : فاصبر لحكم ربك من سورة القلم ٤٨ ؛ أي اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت .

(٥) في (أ) : هذه .

(٦) قال بذلك مقاتل ، انظر : معالم التنزيل ٤٣١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٧ ، والوسيط ٤٠٦/٤ مختصراً جداً .

(٧) في (أ) : فأنا .

(٨) في (أ) : أكثرهم .

(٩) لم أعر على مصدر لقوله .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٢٢/ب ، معالم التنزيل ٤٣١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٧ ، ورد عنه مختصراً في كليهما .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفراء : (أو) هاهنا بمنزلة (لا) ، وأنشد<sup>(١)</sup> ، فقال :

لَا وَجْدُ ثَكْلِي كَمَا وَجِدْتُ وَلَا      وَجْدُ عَجُوزٍ أَضَلَّهَا رَبُّعُ  
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ      يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيجُ فَاَنْدَفَعُوا<sup>(٢)</sup>

أراد ولا وجد شيخ (أضل ناقته)<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup> وقد يجوز في العربية : لا تطيعن<sup>(٥)</sup> منهم من أثم ، أو كفر ، فيكون المعنى في : (أو) قريباً من معنى (الواو) كقولك للرجل : لأعطيتك سألت ، أو سكت ، معناه : لأعطيتك على كل حال<sup>(٦)</sup> . هذا كلامه ، وعلى هذا يتجه قول قتادة : إن أبا جهل قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله : ﴿وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾<sup>(٧)</sup> يعني أبا جهل .

(١) البيت لمالك بن عمرو القضاعي ، أو مالك بن حريم ، أو ابن رعل الغساني ، أو الخنساء . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٢١ ، وعزاه المبرد إلى مالك بن عمرو في الكامل ٨٦ / ٢ ، والأماشي لأبي علي القالي ١٢٣ / ٢ وعزاه إلى مالك بن حريم في مقتل أخيه سبأ ، ولم أجده في ديوان الخنساء .

(٢) ورد البيتان في شرح أبيات معاني الفراء ٢٢١ ، والكامل ٨٦ / ٢ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٢٤ ، والكشف والبيان ١٣ / ٢١ / ب ، الأضداد لابن الأنباري ٢٨٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٧٩ / ٢ ، وورد البيت الأول منسوباً إلى ابن رعل الغساني ، ط / ٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء ١ / ٤٤٢ ، والأماشي ١٢٣ / ٢ ، وكلها برواية عجول بدلاً من عجوز . موضع الشاهد أو وجد شيخ ، أراد : ولا وجد شيخ ، فقد ذكر بعض النحويين أن أو تأتي بمعنى : لا انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٢١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) أي الفراء .

(٥) في (أ) : يطعن .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢١٩ ، ٢٢٠ بتصرف .

(٧) تفسير عبدالرزاق : ٢ / ٣٣٩ ، وجامع البيان : ٢٩ / ٢٢٤ ، والكشف والبيان ١٣ : ٢١ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٣١ ، والدر المنثور ٨ / ٣٧٨ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقال الزَّجَّاج : (أو) هاهنا أوكد من (الواو) ؛ لأنك إذا قلت : لا تطع زيداً وعمراً<sup>(١)</sup> ، فأطاع أحدهما كان غير عاص ؛ لأنه أمره<sup>(٢)</sup> أن لا يطيع الاثنين ، فإذا قال : ولا تطع آثماً أو كفوراً<sup>(٣)</sup> ، دلت (أو) على كل واحد منهما أهل أن يعصى ، كما أنك<sup>(٤)</sup> إذا قلت : لا تخالف الحسن أو ابن سيرين ، فقد قلت : هذان<sup>(٥)</sup> أهل أن يُتَّبَعَ ، وكل واحد منهما أهل أن يتبع ، وقد ذكرنا<sup>(٦)</sup> هذا مستقصى عند قوله : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ [البقرة : ١٩]<sup>(٧)</sup> .

٢٥ . قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ؛ أي اذكره بالتوحيد في الصلاة .

(١) في (ع) : عمرواً .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) قوله : فقد قلت هذان : بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٣ . وقد خالف البصريون ما ذهب إليه الكوفيون كالفرّاء والزَّجَّاج من أن أو لا تكون بمعنى الواو ، ولا بمعنى : بل بخلاف الكوفيين الذين استدلوا على صحة معنى أو واو ، أو بمعنى : بل بهذه الآية ، أو كفوراً ، وقد ردّ البصريون هذا الاستدلال بقوله : وأما قول الله تعالى : ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً فلا حجة لهم فيه ؛ لأن أو فيها للإباحة ؛ أي قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت ، كما تقول في الأمر : جالس الحسن وابن سيرين ، أي قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت ، والمنع بمنزلة الإباحة ، فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحتك له ، فكذلك لا يُقدم على شيء نهيته عنه . انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ٢ / ٤٧٩ - ٤٨٣ ، وكتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٥٠ ، ٥١ . من هذا التحقيق يتبين أن الإمام الواحدي لا يعتق مذهباً كوفياً أو بصرياً ؛ بل إنه يؤيد ما يراه صواباً من أحد المذهبين ، والله أعلم .

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني صلاة الفجر ، والظهر ، والعصر . قاله عطاء<sup>(١)</sup> ،  
(والكلبي)<sup>(٢)(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup> .

٢٦ . ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني فصل له المغرب ، والعشاء .

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ قال مقاتل : يعني التطوع ، يقول : وصل لله  
طويلاً<sup>(٥)</sup> ، يعني التطوع بعد المكتوبة ، (وهو قول الكلبي)<sup>(٦)(٧)</sup> .

وقال عطاء : يريد أن صلاة الليل فريضة عليك يا محمد<sup>(٨)</sup> .

والقول هو الأول ؛ لأنه كان لا يجب عليه أن يصلي جميع الليل .

٢٧ . ثم ذكر كفار مكة ، فقال (قوله تعالى)<sup>(٩)</sup> : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ  
وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط بنحوه من غير عزو ٤/ ٤٠٦ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب ، قال : إذا صليت صلاة الغداة ، وهو بكرة وأصيلًا إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٢/ ب ، وفي الوسيط من غير عزو ٤/ ٤٠٦ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

قال ابن عباس<sup>(١)</sup>، (والكلبي<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>)، ومقاتل<sup>(٤)</sup> : أمامهم ، كقوله : ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجنائيّة: ١٠] ، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] .

﴿يَوْمًا نَقِيلًا﴾ عسيراً ، شديداً ، كما قال : ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧] .

(ومعنى)<sup>(٥)</sup> : ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ ؛ أي يتركونه ، فلا يؤمنون به ، ولا يعلمون ، ولا يهتمون لوقوعه ، فقد تركوه من كل وجه .

٢٨ . ثم ذكر دلالة قدرته ، فقال : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس : خلقهم<sup>(٦)</sup> ، وهو قول مقاتل<sup>(٧)</sup> ، ومجاهد<sup>(٨)</sup> ، (وقتادة<sup>(٩)</sup> ، والفرّاء<sup>(١٠)</sup> ، والزجاج<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>) .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/٤٠٦ من غير عزو .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٢٢/ب .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) جامع البيان ٢٩/٢٢٦ ، والكشف والبيان ١٣ : ٢٢/أ ، النكت والعيون ٦/١٧٣ ، وزاد المسير ٨/١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٨ ، والدر المنثور ٨/٣٧٨ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٣/أ ، المراجع السابقة عدا جامع البيان ، والنكت والعيون ، انظر : معالم التنزيل ٤/٤٣١ .

(٨) المراجع السابقة جميعها .

(٩) المراجع السابقة إضافة إلى تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٩ ، والدر المنثور ٨/٣٧٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١٠) معاني القرآن ٣/٢٢٠ .

(١١) معاني القرآن وإعراجه ٥/٢٦٣ بمثله ، وأضاف قائلاً : جاء في التفسير أيضاً : مفاصِلُهُم .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفرّاء : الأسر : الخَلْق ، يقال : لقد أسِرَ هذا الرجل أحسنَ الأسر ، كقوله : أحسن الخلق<sup>(١)</sup> .

وقال أبو عبيدة : أسرهم : شدة الخَلْق ، يقال : فرس شديد الأسر ، وأنشد لبشر (بن أبي خازم)<sup>(٢)</sup> ، (فقال)<sup>(٣)</sup> :

شديد الأسرٍ يحملُ أريحياً      أخاثقةً إذا الحدثان نابا<sup>(٤)</sup>  
قال : وكل شيء شددته من غبيط<sup>(٥)</sup> ، أو قتب<sup>(٦)</sup> ، فهو مأسور<sup>(٧)</sup> .

وقال المبرّد : (الأسر : القوى كلها ، وأصله عند العرب : القَدُّ<sup>(٨)</sup>) الذي يشد به الأقتاب ، ويقال للقتب : المأسور ، ومنه قول الشاعر :

واستدّفاً الكلبُ بالمأسورِ ذي الذئبِ<sup>(٩)</sup> (١٠)

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٢٠ بيسير من التصرف .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ورد البيت في منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون ١ / ١٥٦ .

(٥) غبيط : هو المركب ، قال الأزهري : ويقبب بشجار ويكون للحرائر . انظر : تهذيب اللغة (غبط)

٨ / ٦٢ ، ولسان العرب (غبط) ٧ / ٣٦١ .

(٦) القَتَب : والقَتَب : إكاف البعير ، والقَتَب : بالكسر : جميع أداة السانية من أعلافها ، وحبالها ، والجمع

أقتاب . انظر : لسان العرب (قتب) ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١ .

(٧) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٠ إلا أنه لم يذكر بيت الشعر .

(٨) القَدُّ : السير الذي يُقَدُّ من الجلد غير مدبوغ . انظر : معجم مقاييس اللغة (قد) ٥ / ٦ ، ولسان العرب

٣ / ٣٤٤ .

(٩) الشطر الأول منه :

فأيّ حيٍّ إذا هبَّت شاميةٌ

وقد ورد في الكامل ٢ / ٩٦٤ غير منسوب . ومعنى المأسور : القتب .

(١٠) ما بين القوسين من قول المبرّد ، نقله عنه الإمام الواحدي بتصريف .

يقول من شدة البرد استدفاً الكلب بالقتب .

وقال الليث : الأسر قوة المفاصل ، والأوصال ، وشدَّ الله أسره (فلان)<sup>(١)</sup> ؛ أي قوة<sup>(٢)</sup> (فلان)<sup>(٣)</sup> ، وكل شيئين جمع طرفاهما<sup>(٤)</sup> ، فشَدَّ<sup>(٥)</sup> أحدهما بالآخر فقد أسر<sup>(٦)</sup> .

(وذكرنا هذا مستقيم عند ذكر الأسارى<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

وقال الحسن (في هذه الآية)<sup>(٩)</sup> يعني : أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب<sup>(١٠)</sup>(١١) .

وهو (معنى)<sup>(١٢)</sup> قول من قال : هي المفاصل<sup>(١٣)</sup> .

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) : قوته .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في (ع) . صرفاهما .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعر على قول الليث في التهذيب .

(٧) راجع تفسير سورة البقرة ٨٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين بياض في (أ) .

(١٠) العَصَب : عصب الإنسان والدابة ، والأعصاب : أطناب المفاصل ثلاثم بينها وتشدها . لسان العرب (عصب) ٦٠٢ / ١ .

(١١) الكشف والبيان ٢٢ / ١٣ ، أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٣١ ، وزاد المسير ٨ / ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٤٩ / ١٩ .

(١٢) ساقطة من (أ) .

(١٣) وهو قول أبي هريرة كما في جامع البيان ٢٩ / ٢٢٦ ، والحسن والربيع أيضاً . انظر : الكشف والبيان ١٣ / ٢٢ ، أ ، الدر المنثور ٨ / ٣٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد . وانظر : تفسير الحسن ٢ / ٣٨٦ .

وروي عن مجاهد : أنه قال في تفسير الأسر : الشَّرَج <sup>(١)</sup> : (يعني موضعي مَصْرَّتِي البول والغائط ، إذا خرج الأذى تَقَبَّضْنَا <sup>(٢)</sup>) <sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ ؛ أي إذا شئنا أهلكناهم ، وأتينا بأشباههم ، فجعلناهم بدلاً منهم <sup>(٤)</sup> .

وهذا كقوله : ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمَثَلَكُمْ﴾ [الواقعة : ٦١] .

٢٩ . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ مفسرة في سورة المزمل <sup>(٥)</sup> .

٣٠ . ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ ؛ أي الطاعة ، والاستقامة اتخاذ السبيل المذكور في قوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان : ٢٩] .

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس : يريد شيئاً من الخير إلا أن يشاء الله ذلك <sup>(٦)</sup> لكم <sup>(٧)</sup> .

وقال أبو إسحاق : أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله <sup>(٨)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٣/٢٢/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٩ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ما بين القوسين من قول ابن الأعرابي بنصه . انظر : تهذيب اللغة (أسر) ١٣/٦١ ، ولسان العرب ١٩/٤ .

(٤) قوله : بدلاً منهم بياض في (ع) .

(٥) سورة المزمل ١٩ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٤ بنصه .

٣١. قوله (تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ (قال عطاء)<sup>(٢)</sup>: يعني من صدق نبيه أدخله جنته<sup>(٣)</sup>.

وقال مقاتل: يعني في دينه الإسلام<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ يعني المشركين من كفار مكة.

قال أبو إسحاق: نصب (الظالمين)؛ لأن قبله منصوباً. المعنى: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذبُ الظالمين، ويكون ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، تفسيراً لهذا المضمّر، قال: والاختيار في الظالمين: النصب<sup>(٥)</sup>، وإن كان الرفع جائزاً<sup>(٦)</sup>؛ لأن الاختيار عند النحويين أن تقول: أعطيت زيداً، وعمراً<sup>(٧)</sup> أعددت له براً، فيختارون النصب على معنى: وبرزتُ عمراً<sup>(٨)</sup>، (أو أبرُّ عمراً)<sup>(٩)</sup>.

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) الوسيط ٤٠٦/٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وهي قراءة عامة القراء. انظر: بحر العلوم ٤٣٣/٣.

(٦) وقرأ: عبدالله بن الزبير، وأبان بن عثمان، وأبو العالية، وأبو الجوزاء، وابن أبي عبلة: بالوا؛ أي والظالمون أعد. انظر: المحتسب لابن جني ٢/٢٤٤، والكشف والبيان ١٣: ٢٢/ب، زاد المسير ٨/١٥١. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة، ولقراءة من اشتهر بقراءة الشواذ مثل: أبان بن عثمان، وابن أبي عبلة. وعليه لا تكون القراءة بالرفع جائزة، وإن كانت جائزة في العربية عند النحويين.

(٧) في (ع): عمرواً.

(٨) في (ع): عمرواً.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ورد في (ع): عمرواً، فأثبت عمرواً ليوافق ما قبله من الأمثلة.

وأما قوله في : ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَقَ ۝٢﴾ ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 [الشورى : ٨] فإنها<sup>(٢)</sup> ارتفع ؛ لأنه لم يذكر بعده فعل يقع عليه ، فينصبه في المعنى ،  
 ولم يجوز أن يعطف على المنصوب قبله ، وارتفع بالابتداء ، وهاهنا قوله : ﴿أَعَدَّ لَهُمْ  
 عَذَابًا﴾ يدل على : ويعذب ، فجاز أن ينتصب<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) في (أ) : الظالمين ، وغير مقروءة في (ع) .

(٢) في (أ) : فإنها .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤ / ٥ بتصرف .

## تفسير

### سورة المرسلات<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ذكر في هذه الآية ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المراد (بالمرسلات) الرياح ، وهو قول مجاهد<sup>(٢)</sup> ، وقتادة<sup>(٣)</sup> ،  
(وابن مسعود<sup>(٤)</sup> ، وابن عباس<sup>(٥)</sup> في رواية العوفي<sup>(٦)</sup> ، ويدل<sup>(٧)</sup> على صحة هذا

(١) هي سورة مكية ، حكاها ابن عطية ، وابن الجوزي عن جمهور المفسرين .

انظر : المحرر الوجيز ٤١٦ / ٥ ، وزاد المسير ١٥٢ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥١ / ١٩ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٦٩١ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٢٩ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٢٢ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٣٢ بمعناه ، المحرر الوجيز ٤١٦ / ٥ ، وزاد المسير ١٥٣ / ٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٨٩ ، والدر المنثور ٨ / ٣٨٢ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٠ . وانظر : المراجع السابقة ، وعزا صاحب الدر قول قتادة إلى عبد بن حميد .

(٤) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق . وانظر : بحر العلوم ٣ / ٤٣٤ ، وعزا تخريج قوله - أيضاً - صاحب الدر المنثور : إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (ع) : يدل من غير واو .

القول : قوله : ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ [الأعراف: ٥٧] ، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ [الحجر: ٢٢] فالله يرسلها ، وهي مراسلات .

القول الثاني : إن معنى «المرسلات» هاهنا الملائكة ، وهو قول مقاتل<sup>(١)</sup> ، (ومسروق<sup>(٢)</sup> ، وأبي صالح)<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة<sup>(٤)</sup> ، وابن عباس<sup>(٥)</sup> في رواية الكلبي .

القول الثالث : قال ابن عباس<sup>(٦)</sup> : (في رواية عطاء)<sup>(٧)</sup> : يريد الأنبياء .

وقوله : ﴿عُرْفًا﴾ ذكر فيه قولان :

أحدهما : متتابعة ، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الرياح<sup>(٨)</sup> .

قال الزَّجَّاج : أرسلت كعرف الفرس<sup>(٩)</sup> .

وقال الفرَّاء : تتابعت كعرف الفرس ، والعرب تقول : تركت الناس إلى فلان عرفاً واحداً ، إذا توجهوا إليه فأكثرُوا<sup>(١٠)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٢٣/أ ، بحر العلوم ٣/٤٣٤ ، والكشف والبيان ١٣/٢٢ ب ، معالم التنزيل ٤/٤٣٢ ، والمحجر الوجيز ٥/٤١٦ ، وزاد المسير ٨/١٥٣ .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/٢٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٩ ، والدر المنثور ٨/٣٨٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) التكت والعيون ٦/١٧٥ ، وزاد المسير ٨/١٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٩ ، والدر المنثور ٨/٣٨١ ، وعزا تخريجه لابن أبي حاتم . انظر : المستدرک ٢/٥١١ : كتاب التفسير : تفسير سورة المرسلات . وقال الحاكم : حديث صحيح من طريق أبي صالح ، ووافقه الذهبي .

(٥) الدر المنثور ٨/٣٨٢ ، وعزا تخريجه إلى ابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٢ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٣ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) وذهب إليه أيضاً بريدة . جامع البيان ٢٩/٢٢٩ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٥ بنصه .

(١٠) معاني القرآن ٣/٢٢١ بنصه .

والعرف على هذا اسم أقيم مقام الحال ؛ لأن المعنى : والرياح التي أرسلت<sup>(١)</sup> متتابعة .

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر . وهو قول المبرّد ، قال : عرفاً<sup>(٢)</sup> اتباعاً<sup>(٣)</sup> . والمعنى فيهما واحد .

القول الثاني : و«العرف» أنه بمعنى المعروف ، كقوله : ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾<sup>(٤)</sup> [الأعراف : ١٩٩] ، وقد مر ، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الملائكة .

قال مقاتل<sup>(٥)</sup> (والكلبي<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup> : أرسلوا بالمعروف<sup>(٨)</sup> من أمر الله ونهيه .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد<sup>(٩)</sup> الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله<sup>(١٠)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) في (أ) : عرفنا .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في (أ) : بالمعروف .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٣ / أ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ذكر قوله في سورة الأعراف آية ١٩٩ كما مر .

٢. قوله تعالى: ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾ قال المفسرون<sup>(١)</sup>: يعني الرياح الشديدة الهبوب . وقال مسروق: يعني الملائكة<sup>(٢)</sup> .

قال أبو إسحاق: من قال الملائكة ، فالمعنى أنها تعصف بروح الكافر<sup>(٣)</sup> .  
يقال: عصف بالشيء إذا أباده وأهلكه ، ومنه قول الأعشى:

تُعْصِفُ بِالْدَّارِعِ<sup>(٤)</sup> وَالْحَاسِرِ<sup>(٥)</sup>

٣. قوله (تعالى)<sup>(٦)</sup>: ﴿وَالْتَشِيرَتِ﴾ استئناف قسم آخر ، لذلك كانت (بالواو) ، وقد ذكرنا هذا في أول سورة ﴿وَالصَّفَّتِ﴾ [الصفات: ١] .

- 
- (١) قال بذلك: علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومجاهد ، وأبو صالح ، وقتادة .  
انظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٢٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٣٢ . وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين في زاد المسير ٨ / ١٥٤ ، وبين القرطبي في أنه لا اختلاف في أنها الرياح الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٥٣ ، كما عزاه الخازن إلى المفسرين في لباب التأويل ٤ / ٣٤٤ .  
انظر: الدر المنثور ٨ / ٣٨١ ، ٣٨٢ وعزاه تخرجه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد ، والبيهقي في الشعب . وانظر: المستدرک: أخرجه عن علي ٢ / ٥١١ كتاب التفسير: تفسير سورة المرسلات ، وصححه ووافقه الذهبي .  
(٢) الدر المنثور ٨ / ٣٨٢ وعزاه تخرجه إلى ابن جرير ، ولم أجده عنده .  
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٥ بنحوه .  
(٤) في (أ): الدارع .  
(٥) صدر البيت:

يَجْمَعُ خَضْرَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ

وقد ورد البيت في ديوانه ٩٦ من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ، ويمدح عامر بن الطفيل .  
والمراد بخضراء كتيبة سوداء لما عليها من الحديد . ديوانه ٩٦ في الحاشية .

- (٦) انظر: تهذيب اللغة (عصف) ٢ / ٤٢ .  
(٧) ساقط من (ع) .

ومما جاء في تفسيرها: وذكر أهل المعاني في القسم وجهين:  
أحدهما: أن القسم بالله - عز وجل - على تقدير ورب الصفات ، كقوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ، ﴿وَاللَّيْلِ﴾ ،  
﴿وَاللَّيْلِ﴾ ، إلا أنه حذف لما في العلم من أن التعظيم بالقسم بالله .  
والثاني: أن هذا على ظاهر ما أقسم به ؛ لأنه ينبئ عن تعظيمه بها فيه من العبرة الدالة على ربه .

ومعنى الناشرات : الرياح التي تأتي بالمطر . وهو قول الحسن <sup>(١)</sup> ، وابن مسعود <sup>(٢)</sup> ، (ومجاهد) <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> ، وقتادة <sup>(٥)</sup> .

يدل على هذا قوله : ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] .  
يعني أنها تنشر السحاب نشراً ، وهو ضد الطي .

وقال مقاتل : يعني الملائكة ينشرون كتب بني آدم ، وصحائف أعمالهم <sup>(٦)</sup> ،  
(وهو قول مسروق <sup>(٧)</sup> ، وعطاء ، عن ابن عباس <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> .

وقال أبو صالح : يعني المطر <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) الكشف والبيان ٢٣/١٣ ، أ ، معالم التنزيل ٤/٤٣٢ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ .  
(٢) جامع البيان ٢٩/٢٣١ ، والنكت والعيون ٦/١٧٦ بنحوه ، وزاد المسير ٨/١٥٤ . وعزاه ابن الجوزي إلى جمهور المفسرين ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ ، والدر المنثور ٨/١٣٨ .  
(٣) تفسير الإمام مجاهد ٦٩١ ، وجامع البيان ٢٩/٢٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ ، والدر المنثور ٨/٣٨٢ .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤٠ .  
(٦) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٣/أ ، والكشف والبيان ١٣/٢٣ ، أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢ .  
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(١٠) جامع البيان ٢٩/٢٣١ ، والنكت والعيون ٦/١٧٦ ، والمحرم الوجيز ٥/٤١٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٣ ، والدر المنثور ٨/٣٨٢ ، وعزاه تخريجه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، وابن المنذر .

وعلى هذا القول : النشر بمعنى الإحياء من قولهم : نشر الله الميت بمعنى أنشره ، والمطر<sup>(١)</sup> يحيي الأرض ، فالأمطار ناشرة وناشرات<sup>(٢)</sup> .

٤ . قوله : ﴿ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ﴾ الأكثرون<sup>(٣)</sup> على أنها الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، وهو قول مقاتل<sup>(٤)</sup> ، والكلبي<sup>(٥)</sup> (٦) .

وقال مجاهد : هي الريح ، وعلى هذا «الفارقات» الريح التي تفرق بين السحاب فتبدده<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) بياض في (ع) .
- (٢) النشر لغة : الرائحة الطيبة ، والنَّشْرُ أيضاً : الكلاً إذا ييس ، ثم أصابه مطر في دُبر الصيف فاخضر ، وقد نَشَرَت الأرض ، فهي ناشرة إذا أنبتت ذلك .  
والنَّشْرُ بالتحريك : المتشّر ، ونَشَرَ الميت ، يَنْشُرُ نُشُوراً ؛ أي عاش بعد الموت ، وأنشَرهم الله ؛ أي أحياهم ، واكتسى البازي ريشاً نَشْراً ؛ أي منتشرأ واسعاً طويلاً ، ونشرت الكتاب خلاف طويته .  
انظر : مقاييس اللغة (نشر) ٥ / ٤٣٠ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨ ، والصحاح ٢ / ٨٢٧ ، وتاج العروس ٣ / ٥٦٥ .
- (٣) ممن قال بذلك : ابن عباس ، وأبو صالح ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن مسعود .  
انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٣٢ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٢٣ ، أ ، النكت والعيون ٦ / ١٧٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٣٢ ، والمحرد الوجيز ٥ / ٤١٧ ، وحكاة ابن الجوزي عن الأكثرين في زاد المسير ٨ / ١٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٥٣ .
- (٤) الذي ورد عنه في تفسيره القرآن فرق بين الحق والباطل ٢٢٣ / ٢ ، وورد بمثله في الوسيط من غير عزو .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) ساقط من (أ) .
- (٧) النكت والعيون ٦ / ١٧٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٣٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٥٣ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٠٤ .

وقال قتادة : هي آي القرآن فرقت بين الحق والباطل ، والحلال والحرام<sup>(١)</sup> ،  
(وهو قول الحسن<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> ، (وقال أبو إسحاق : يجوز أن يعنى به الرسل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

٥ . قوله تعالى : ﴿فَالْمَلَكَيْنِ ذِكْرًا﴾ هي الملائكة في قول الجميع<sup>(٦)</sup> .

قال مقاتل : تلقي بالروح<sup>(٧)</sup> .

وقال قتادة : تلقي بالقرآن<sup>(٨)</sup> .

(١) جامع البيان ٢٩/٢٣٢ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢ ، والمحرم الوجيز ٥/٤١٧ ، وزاد المسير ٨/١٥٤ ،  
والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ ، والدر المنثور ٨/٣٨٢ وعزا تخريجه إلى  
عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) المراجع السابقة عدا الدر المنثور وانظر أيضاً : الكشف والبيان ١٣/٢٣/أ ، تفسير الحسن البصري  
٢/٣٨٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٥ بتصرف .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) قال بذلك : ابن عباس ، و قتادة ، وسفيان الثوري ، وابن مسعود ، ومسروق ، والربيع بن أنس ،  
والسدي . انظر : جامع البيان ٢٩/٢٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٩ ، وعزاه الماوردي إلى  
الكلبي في النكت والعيون ٦/١٧٧ ، وبه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٣٤ ، والثعلبي في  
الكشف والبيان : ج ١٣/٢٣/أ .

وحكي عن جمهور المفسرين في المحرم الوجيز ٥/٤١٧ ، وزاد المسير ٨/١٥٤ ، والجامع لأحكام  
القرآن ١٩/١٥٤ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ .

وهناك قولان آخران مخالفان لما ذكر الجمهور :

أحدهما : المراد الرسل يلقون إلى أمهم ما أنزل إليهم . قاله قطرب .

والآخر : أنها النفوس تلقي في الأجساد ما تريد من الأعمال .

انظر : النكت والعيون ٦/١٧٧ ، والبحر المحيط ٨/٤٠٤ .

قلت : ما ذكر من القولين المخالفين للجمهور لم يعتد بهما الإمام الواحدي ، ولم ينظر إليهما ، وعَدَّ قول  
الجمهور والغالبية هو قول بالإجماع ، وهذا ما قرناه سالفاً ، والله أعلم .

(٧) لم أعر على مصدر لقوله .

(٨) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤٠ ، وجامع البيان ٢٩/٢٣٢ .

وقال الكلبي : تلقي الذكر إلى الأنبياء<sup>(١)</sup> .

وبعض المفسرين يخص الآية بجبريل<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا يجوز أن يسمى باسم الجماعة ، وذكرنا ذلك في قوله : ﴿ فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا ﴾<sup>(٣)</sup> [الصفات : ٣] .

٦ . قوله تعالى : ﴿ عَذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ قال قتادة : عذراً من الله ، ونذراً منه إلى خلقه<sup>(٤)</sup> ، ونحو هذا قالت الجماعة<sup>(٥)</sup> .

وفيهما القراءتان : التثقيف ، والتخفيف<sup>(٦)</sup> .

قال الفرّاء : وهو مصدر مثقلاً كان أو مخففاً ، والمعنى : إعداراً ، وإنذاراً<sup>(٧)</sup> .

واختار أبو عبيد التخفيف ، وقال : لأنهما في موضع المصدرين إنما هما : الإعدار ، والإنذار ، وليساً بجمع فيثقل<sup>(٨)</sup> .

(١) النكت والعيون ١٧٧/٦ بمعناه .

(٢) منهم مقاتل في رواية له . انظر : تفسير مقاتل ٢٢٣/أ ، المحرر الوجيز ٤١٧/٥ .

(٣) ومما جاء في سبب تسمية جبريل - عليه السلام - بالجمع ، قال الواحدي : وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة ، وهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه ، وينزلون بنزوله .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤٠ ، وجامع البيان ٢٩/٢٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٥٤ ، والدر المنثور ٨/٣٨٢ وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) منهم الفرّاء ، معاني القرآن ٣/٢٢٢ ، والطبري جامع البيان ٢٩/٢٣٢ ، والسمرقندي بحر العلوم ٣/٤٣٤ ، والماوردي النكت والعيون ١٧٧/٦ .

(٦) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب عذراً خفيفة ، أو نُذْراً مثقلة .

وقرأ : أبو عمرو ، وحزمة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف : ﴿ عَذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ بالتخفيف جميعاً .

انظر : كتاب السبعة : (٦٦٦) ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/٧٣٧ ، والحجة ٦/٣٦٢ ، والكشف ٢/٣٥٧ ، والمبسوط : (٣٩١) ، البدور الزاهرة : (٣٣٢) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٢٢ بتصرف .

(٨) لم أعر على مصدر لقوله .

وقال أبو إسحاق : معناهما المصدر ، والتثقيف<sup>(١)</sup> والتخفيف<sup>(٢)</sup> بمعنى واحد ، ونصبه على ضربين :

أحدهما : مفعول على البدل من قوله : ﴿ ذِكْرًا ﴾ [المرسلات : ٥] .

والثاني : على المفعول له ، فيكون «الملقيات ذكراً» للإعذار والإنذار<sup>(٣)</sup> .

وقال (أبو الحسن)<sup>(٤)</sup> الأخفش : ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ ؛ أي إعذاراً أو إنذاراً ، وقد خففتا<sup>(٥)</sup> جميعاً ، وهما لغتان<sup>(٦)</sup> .

قال أبو علي الفارسي : العذر ، والعذير<sup>(٧)</sup> ، والنذر ، والنذير ، مثل : النكر والنكير ، وهما جميعاً مصدران ، ويجوز التخفيف فيهما على حد التخفيف<sup>(٨)</sup> في العنق ، والأذن قال : ويجوز في قولهم من [ضم] <sup>(٩)</sup> أن يكون «عُدْرًا» جمع عاذر ، كشارف وشرُف ، وكذلك «النُّذُر» يجوز أن يكون جمع نذير ، كقوله تعالى : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ﴾ [النجم : ٥٦] ، ويكون «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا» على هذا القول حالاً من الإلقاء ، كأنهم يُلْقُونَ الذكر في حال العذر ، والنذر .

(١) أي عُدْرًا أَوْ نُذْرًا .

(٢) أي عُدْرًا أَوْ نُذْرًا .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٦/٥ بتصرف يسير .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : خففتا .

(٦) نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٦٣ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في كلا النسختين : يقل ، ولا تستقيم العبارة بها ، والصواب ما أثبتته من مصدره ، وهو الحجة ٦/ ٣٦٣ .

وذكر أيضاً وجهاً آخر في انتصاب ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ وهو أن يكون مفعول الذكر كأنه قيل : فالملقيات أن يذكر عُذْرًا أَوْ نُذْرًا<sup>(١)</sup> ، وهو غير ما ذكر أبو إسحاق ، فقد حصل أربعة أقوال : وجهان لأبي إسحق ، ووجهان لأبي علي ، واختار المبرّد أن يكون انتصابه على الحال ؛ لأنه قال : هما جمعان ، الواحد : عذيراً ونذيراً<sup>(٢)</sup> ، وأنشد<sup>(٣)</sup> [لحاتم الطائي]<sup>(٤)</sup> :

أماويّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ      وقد عَذَرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ<sup>(٥)</sup>  
فالعذر في هذا البيت جماعة لمكان لحاق علامة التأنيث<sup>(٦)</sup> .

٧. ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله - تعالى - على قوله : ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوْفٍ﴾ وهذا جواب القسم .

قال مقاتل : إنما توعدون من أمر الساعة لكائن<sup>(٧)</sup> .

وقال الكلبي : إنما توعدون من الخير والشر لواقع بكم<sup>(٨)</sup> .

٨. ثم ذكر متى يقع ، فقال : ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ قال ابن عباس : يريد ذهاب ضوءها<sup>(٩)</sup> .

(١) الحجة ٦/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ باختصار .

(٢) انظر : فتح القدير ٥/ ٣٥٦ .

(٣) أي أبو علي الفارسي .

(٤) بياض في (أ) ، وعند أبي علي في الحجة لحاتم فأنثته ، وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني . انظر : ديوانه ٦ .

(٥) ديوان حاتم الطائي ٤٢ برواية : من بدلاً من : في .

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٦٣ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٣/ أ .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٦٩ بنحوه .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال مقاتل : حُوِّلَت من الضوء إلى السواد<sup>(١)</sup> . وقال المبرِّد : أي تُحْيِ ضوءها<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكرنا تفسير الطمس عند قوله : ﴿أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> [يونس : ٨٨] .

٩ . ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ قال أبو إسحاق : معناه : شقت<sup>(٤)</sup> .

والفرج : الشق ، يقال : فرجه الله فانفرج ، وكل مشقوق فرج<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن قتيبة : فتحت<sup>(٦)</sup> ، ويدل على هذا قوله : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ [النبأ : ١٩] .

١٠ . ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ قلعت من مكانها فذهبت عن وجه الأرض ، كقوله : ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه : ١٠٥] .

قال الزَّجَّاج : إذا [ذهبت]<sup>(٧)</sup> بها كلها بسرعة<sup>(٨)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٢٣/أ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) وقد أحال الإمام الواحدي إلى سورة النساء ٤٧ لتناوله معنى الطمس . وهي ساقطة من النسخ التي بين يدي .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٦/٥ بنصه .

(٥) انظر : المعنى اللغوي في كل من مقاييس اللغة (فرج) ٤٩٨/٤ ، وتهذيب اللغة ٤٤/١١ ، وراجع أيضاً : المجموع المغني في غريب القرآن والحديث لعبدالكريم الغرباوي ٦٠٢/٢ ، والمفردات في غريب القرآن : (٣٧٥) .

(٦) تفسير غريب القرآن : (٥٠٥) .

(٧) في (أ) : هبت ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٦/٥ بنحوه .

وقال المبرّد: «نسفت» قلعت من مواضعها، وأنشد [للمُمَزَّق العَبْدِي<sup>(١)</sup>] <sup>(٢)</sup>:

وقد تَحَذَّتْ رَجُلِي إِلَى جَنْتِ غَرَزِهَا  
نَسِيفاً كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمَطَرَقِ<sup>(٣)</sup>

قال: يعني: ما سعت برجليه من وبرها<sup>(٤)</sup>.

١١. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾، قال الفراء<sup>(٥)</sup>، والزَّجَّاج<sup>(٦)</sup>، وأبو علي<sup>(٧)</sup>: الهمزة في «أقنت» بدل من الواو، وكل «واو» انضمت، وكانت ضميتها لازمة، فإنها تبدل على الاطراد همزة أولاً [ثانية]<sup>(٨)</sup>، من ذلك: أن تقول: صَلِّي القَوْمُ أحدانا، وهذا [أجوه]<sup>(٩)</sup> حسان، وأذوّر في جمع دار، والهمزة أصلها واو؛ وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة<sup>(١٠)</sup>، كما كان كسر الياء ثقيلاً، وأما قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ﴾

(١) المُمَزَّق العَبْدِي: هو من نُكْرَة، واسمه شاس بن نَهار بن أسود، وهو جاهلي قديم من شعراء البحرين. طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٤، والشعر والشعراء: (٢٥٢).

(٢) ورد في نسخة (أ): وأنشد لذي الرمة، والصواب ما أثبتناه، فقد نسب في الصمعيات للمُمَزَّق العَبْدِي، وكذا في اللسان.

(٣) ورد البيت في الأصمعيات ١٦٥ برواية: لدى بدلاً من: إلى. تهذيب اللغة (نسف) ٦/ ١٣، برواية: لدى بدلاً من: إلى، لسان العرب (فحص) ٦٣/ ٧، و(نسف) ٩/ ٣٢٩، و(طرق) ١٠/ ٢٢٣، وانظر: التكملة للفارسي: (٣٤٦).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٦.

(٧) الحجة ٦/ ٣٦٤.

(٨) في (أ): ثالثة، والمثبت من الحجة.

(٩) في (أ): أوجه، والمثبت من معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣، وانظر: الوسيط ٤/ ٤٠٨.

(١٠) فكأنها اجتمعت فيه واوان، فقلبت إحداهما همزة تخفيفاً. التبصرة والتذكرة ٢/ ٨١٣.

بَيْنَكُمْ ﴿البقرة: ٢٣٧﴾ فلا يجوز فيه البدل ؛ لأن الضمة لا تلزم<sup>(١)</sup> ، ألا ترى أنه لا يسوغ في نحو قولك : هذا عدوُّ أن تبدل ، والدليل على أن همزة «أقتت» مبدلة ، وأن [أصل]<sup>(٢)</sup> الكلمة من الوقت ، ويدل عليه قراءة أبي عمرو : «وَقُتَّتْ» بالواو على الأصل<sup>(٣)</sup> .

قال مجاهد في قوله : «أقتت» : وعدت وأجلت<sup>(٤)</sup> . قال أبو إسحاق : أي جعل لها وقتاً<sup>(٥)</sup> .

وفيه قول آخر ، قال الكلبي<sup>(٦)</sup> ، ومقاتل<sup>(٧)</sup> : جمعت ليشهدوا على أمهم بالبلاغ إليهم . وهو اختيار الفراء<sup>(٨)</sup> ، وابن قتيبة . قال : جمعت لوقتها يوم القيامة<sup>(٩)</sup> .

وهذا القول أليق بظاهر التفسير ؛ (وذلك أن جواب «إذا» في هذه الآية محذوف على تقدير : فإذا النجوم طمست ، وإذا ، وإذا ، وإذا ، كان كذا وكذا ،

(١) لأن ضمة التقاء الساكنين لا تثبت ولا يعتد بها . انظر : التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصيمري ٨١٤/٢ .

(٢) في (أ) : أصله ، ولا تستقيم العبارة بالضمير .

(٣) انظر : الحجة ٦/٣٦٤ ، وكتاب التبصرة ٧١٨ ، والبدور الزاهرة ٣٣٢ . والباقون : أقتت بألف .

(٤) جامع البيان ٢٩/٢٣٣ ، والنكت والعيون ٦/١٧٧ ، والدر المنثور ٨/٣٨٣ ، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٦ بنصه .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن ٣/٢٢٣ .

(٩) تفسير غريب القرآن ٥٠٦ ، والعبارة عبارة الفراء ، أما ابن قتيبة ؛ فقد قال : جمعت لوقت ، وهو يوم القيامة .

والذي يليق بهذا أن يكون المعنى : وإذا الرسل<sup>(١)</sup> جعل لها وقت ؛ لأن ذلك التوقيت قد سبق من الله ، وجمع ما ذكر من الطمس ، والفرج ، والنسف ، إنما يقع في القيامة ، فلذلك هذا التوقيت وجب أن يكون واقعاً فيه ، وقد جمعهم للميقات المعلوم ، وما ذكرنا من إضمار الجواب هو قول الأخفش<sup>(٢)</sup> .

١٢ . ثم ذكر أن الرسل كانوا قد ضرب لهم الأجل ، لجمعهم ، فقال : ﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ﴾ ؛ أي أُخِّرت<sup>(٣)</sup> . قال الفراء : يعجب العباد من ذلك اليوم<sup>(٤)</sup> .

١٣ . ثم بين ، فقال : ﴿لَيَوْمٍ الْفَصْلِ﴾ .

قال ابن عباس : يوم يفصل الرحمن بين العباد<sup>(٥)</sup> ، وهذا كقوله : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان : ٤٠] .

١٤ . ثم عظم ذلك اليوم ، وهول منه ، فقال قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ .

قال مقاتل : هذا تعظيم لشدته<sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : يقول وما علمك بيوم الفصل<sup>(٧)</sup> .

(١) في (أ) : الرجل ، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى به .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وما بين القوسين هو من قول الأخفش .

(٣) التأجيل لغة : الأجل : مدة الشيء ، والأجل والآجلة : ضد العاجلة . الصحاح (أجل) ٤ / ١٦٢١ ، .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢٣ بنصه .

(٥) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٣ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢٧٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٤٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٣ / ب .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

١٥ . ثم ذكر حال المكذبين الذين كذبوا بذلك اليوم ، فقال : ﴿وَبَلِّغْهُمْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

١٦ . ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية ، فقال : ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ .  
قال مقاتل : يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم<sup>(٢)</sup> .

١٧ . قوله تعالى : ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ قال<sup>(٣)</sup> : يعني كفار مكة حين كذبوا محمداً ﷺ<sup>(٤)</sup> .

قال الفرّاء<sup>(٥)</sup> ، والزّجاج<sup>(٦)</sup> : هو رفع على الاستئناف ، على معنى : سنفعل ذلك ، ويتبع الأول الآخر ، ويدل على الاستئناف قراءة عبدالله : «ستنبعهم»<sup>(٧)</sup> فهذا تحقيق للرفع .

وقال أبو علي : الجزم في : «نَتَّبِعُهُمُ»<sup>(٨)</sup> على الإشراف في «ألم» ليس بالوجه ، ألا ترى أن الإهلاك في ما مضى ، والإتباع للآخرين لم يقع مع الأول ، فإذا كان كذلك

(١) الويل : ذكر بعض المفسرين أن ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٦/١٩ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٣/ب بمعناه ، انظر : الوسيط ٤٠٨/٤ .

(٣) أي مقاتل .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤٠٨/٤ من غير عزو .

(٥) معاني القرآن ٢٢٣/٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٧/٥ .

(٧) وردت قراءة ابن مسعود في الكشف والبيان ٢٣/١٣ ب ، زاد المسير ١٥٦/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥٧/١٩ ، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ورودها في كتب التواتر ، وهي من باب التفسير ، والله أعلم .

(٨) قرأ بذلك : الأعرج ، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولوردها في المحتسب لابن جني ٣٤٦/٢ ، قال أبو الفتح بن جني : يحتمل جزمه أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة : نَتَّبِعُهُمُ بالرفع ، فأسكن العين استقلاً لتوالي الحركات . =

لم يحسن الإشراف في الجزم ، ولكن على الاستئناف<sup>(١)</sup> [أو]<sup>(٢)</sup> على [أن]<sup>(٣)</sup> يجعل خبر مبتدأ محذوف ، قال ويجوز الإسكان فيه للتخفيف لا للجزم<sup>(٤)</sup> ، كما روي في بيت امرئ القيس :

فاليومَ أشربُ غيرَ مُسْتَحَقِّبٍ<sup>(٥)</sup>

وقد تقدم القول فيه<sup>(٦)</sup> .

١٨ . ثم زاد تحويلاً لأهل مكة فقال : قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَفْعُ الْإِجْرِمِينَ ﴾ .

أي (مثل ما فعلنا بمن تقدم من الأمم ، وموضع الكاف : نصب)<sup>(٧)</sup> .

والآخر : أن يكون جزماً فيعطفه على قوله : نهلك فيجري مجرى قولك : ألم تزرني ثم أعطك ؟ كقولك : فأعطاك ألم أحسن إليك ثم أوال ذلك عليك .

(١) وهو ما تحمله قراءة الجمهور .

(٢) في (أ) : أبو ، والمثبت من مصدر الكلام ، وهو الحجة ٣٦٤ / ٦ .

(٣) أن ساقطة من (أ) ، والمثبت من الحجة ، وبه يستقيم المعنى ، وينتظم الكلام .

(٤) الحجة ٣٦٤ / ٦ بتصرف .

(٥) عجز البيت :

إثماً من الله ولا واغل .

والبيت في ديوانه : (١٤٩) ، ط . دار صادر برواية : فاليوم أسقى غير مستحقب .

والمستحقب : المكتسب للإثم الحامل له ، الواغل : الذي يدخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى . (ديوانه) .

(٦) لم أستطع التوصل إلى الموضع المشار إليه .

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج بتقديم وتأخير في الكلام . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٦٧ / ٥ .

ثم ذكر بدء خلقهم لئلا يكذبوا بالبعث ، فقال :

٢٠-٢١ . قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ وهذا كقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> [السجدة : ٨] ، وهذا مذكور في سورة المؤمنين <sup>(٩)</sup> .

٢٢ . ﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ يعني مدة الحمل ، ومنتهى الحمل .

٢٣ . ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ قال الكلبي : يعني خلقه ، كيف يكون قصيراً ، وطويلاً ، وذكراً ، وأنثى <sup>(١٠)</sup> .

وفيه قراءتان : التخفيف ، والتشديد <sup>(١١)</sup> .

قال الفرّاء : والمعنى فيهما واحد ؛ لأن العرب تقول : قَدِرَ عليه الموت ، والرزق ، وقَدَّرَ بالتشديد ، وجه من احتج للتخفيف بقوله : ﴿ فَنَعَمَ الْقَدَرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣]

(٨) ومما جاء في تفسير من ماء مهين ؛ أي ماء ضعيف ، وهو النطفة .

(٩) سورة المؤمنون ١٢-١٣ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ومما جاء في تفسير قوله : ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ : القرار يعني مستقر ، مكين ؛ أي مطمئن غير مضطرب ، يقال مكين بين المكانة . قال ابن عباس ، والمفسرون في قوله : مكين يريد الرحم ، مكن فيه بأن هيئ لاستقراره فيه ، إلى بلوغ أمدّه الذي جعل له .

(١٠) الوسيط ٤/٤٠٨ .

(١١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، والكسائي : فَقَدَرْنَا بالتشديد ، وقرأ الباقر : فَقَدَرْنَا بالتخفيف .  
انظر : كتاب السبعة ٦٦٦ ، والحجة ٦/٣٦٥ ، وحجة القراءات ٧٤٣ ، والمبسوط ٣٩١ ، والكشف ٣٥٨/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٩٧ .

لا يلزم؛ لأن العرب تجمع بين اللغتين، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ أَلْكَفِرِينَ أَهْمَهُمْ﴾ [الطارق: ١٧]، وقال الأعشى:

وَأُنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ<sup>(١)(٢)</sup>

قال أبو علي: ويجوز أن يكون: «نعم المقدر» فجاء على حذف الزوائد، نحو: دلو الدالي<sup>(٣)</sup>، وأجواز ليل غاض<sup>(٤)(٥)</sup>. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿الرَّيْحَ لَوَقَّحَ﴾<sup>(٦)</sup> [الحجر: ٢٢].

(١) عجز البيت:

مَنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا ..

وموضع الشاهد: يقال: أنكرت الرجل إذا كنت من معرفته في شك، ونكرته إذا لم تعرفه. وقال معمر بن المثنى: نكرته وأنكرته بمعنى واحد.

انظر: ديوانه ١٠٥ ط. دار صادر، مجالس العلماء للزجاجي ٢٣٥، والخصائص ٣/ ٣١، والمحتسب ٢/ ٢٨٩، وشرح أبيات معاني القرآن ٢٠٧؛ ش ٤٦٧.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤ بتصرف يسير.

(٣) هو من بيت للعجاج، وقد ورد في ديوانه ٥٩: تح عزة حسن، لسان العرب (دلا) ١٤/ ٢٦٥ من قوله:

يَجْفِلُ عَنْ جَمَاتِهِ دَلَوُ الدَّالِّ      غَيَايَةُ غَثَرَاءٍ مِنْ أَجْنِي طَال  
يريد المدلي، والطلاي: الذي عليه الطلاوة تعلوه فتستره.

(٤) أي مغض، وهذا من بيت لرؤبة:

يُخْرِجَنَّ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ      تَضَوَّ قَدَاحِ النَّابِلِ النَّوَاضِي  
كأنها ينضحن بالخضخاض

والخضخاض: القطران، يريد أنها عرقت من شدة السير فاسودت جلودها، وليلة غاضية: شديدة الظلمة، ونار غاضية: عظيمة مضيئة. انظر: لسان العرب (غضا) ١٥/ ١٢٨.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ومما جاء في تفسير الآية:

فإن قيل: كيف قال لواقع وهي ملقحة؟ والجواب: ما ذهب إليه أبو عبيدة: أن لواقع هاهنا بمعنى ملاقح، جمع ملقحة، فحذفت الميم منه، ورُدت إلى الأصل نحو: قول رؤبة: \* يخرجن من أزواج ليل غاض \* يريد: مغض، وقد قال العرب: أبقل النبت، فهو باقل، يجعلون باقل بدلاً من مبقل، =

ثم يَبَيِّنْ لَهُمْ صَنْعَهُ لِيَعْتَبِرُوا فِيْهِ حُدُودَهُ ، فَقَالَ :

٢٥-٢٦ . قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ معنى الكفت في اللغة : الضم ، والجمع ، يقال : كَفْتُ الشيء ؛ أي ضممته فانكفت ؛ أي انضم ، ومنه قول أوس :

كِرَامٌ حِينَ تَنْكَفِتُ الْأَفَاعِي إِلَى أَجْحَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ<sup>(١)</sup>

أي ينضم ، قال أبو عبيدة : كفاتاً ؛ أوعية ، يقال للنَّحْي : كِفْتُ ، كِفْتُ ، وكفيت<sup>(٢)</sup> ؛ لأنه يحوي اللبن ويضمه ، ويقال أيضاً : جِرَابٌ كَفَيْتُ وكِفْتُ إذا كان لا يضيِّع شيئاً مما يجعل فيه ، ويقال للقدر أيضاً : كِفْتُ ، ومنه المثل : كِفْتُ إلى وَثِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> .

ففي هذا دليل على تعيين لاقح عن ملقح ، وإلى قريب من هذا ذهب الفراء ، فقال : إنه يجوز فاعل لمفعول ، كما جاز لمفعول ، نحو : ماء دافق ، وسر كاتم ، وليل نائم ، وكما قيل المبروز بمعنى المبرز في قوله : الناطق المبروز والمختوم ؛ بمعنى أن هذه الأشياء لم يرد البناء على الفعل ، واختار أبو علي - أيضاً - قول أبي عبيدة ، فقال : لواقع بمعنى ملاقح على حذف الزيادة .

(١) ورد البيت في كتاب سيبويه ٥٧٧/٣ ، وقد استشهد به على جواز جمع جحر على أجحار جمع قلة ، أما الجحرة ؛ فهي جمع كثرة له ، ولم ينسبه ، والمقتضب ١٩٧/٢ ، والمخصص ٨٥/٨ المجلد الثاني ، والجامع لأحكام القرآن ١٥٩/١٩ غير منسوب ، ولم أعر عليه في ديوانه .

ومعنى البيت : انكفت القوم إلى منازلهم : انقلبوا ، وهي هنا بمعنى تنقبض ، الصقيع : الذي يسقط من السماء بالثلج ، ويعني : أنهم كرام إذا أجذب الزمان ، واشتد البرد . المقتضب (حاشية) ١٩٧/٢ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٨١ بتصرف يسير .

(٣) مجمع الأمثال للميداني ٣٧/٣ ، الكِفْتُ : القدر الصغيرة ، والوِثْيَةُ : الكبيرة ، والكفت من الكفت وهو الضم ، سمي به لأنه يكفت ما يلقي فيه ، والوِثْيَةُ من الوأي ، وهو الضخم ، يقال : فرس وأي إذا كان ضخماً ، والأثنى وأية وآة .

يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَحْمِلُكَ السِّلِيَّةَ ثُمَّ يَزِيدُكَ إِلَيْهَا أُخْرَى صَغِيرَةً

ويقال : كفت وكفت إذا ضم شيئاً إلى شيء ، ومنه الحديث : « [و] <sup>(١)</sup> اكفتوا صبيانكم » <sup>(٢)</sup> ، وانكفت الثوب إذا انضم وتقلص <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس : يريد مساكن وقبوراً <sup>(٤)</sup> .

وقال مقاتل : تكفت الأحياء فيسكنون ظهرها ، وتكفت الأموات في بطنها <sup>(٥)</sup> .

وقال مجاهد : تكفت الميت ، فلا يرى منه شيء ، والحى إذا أوى إلى بيته <sup>(٦)</sup> .

وقال قتادة : تكفتهم أحياء فوقها على ظهرها ، و «أمواتاً» إذا قبروا فيها <sup>(٧)</sup> . وهذا قول جماعة المفسرين <sup>(٨)</sup> .

(١) في (أ) : أو ، والمثبت مثل ما جاء في الأحاديث .

(٢) الحديث أخرجه : أبو داود في سننه ٣٣٣ / ٢ ، باب في إيكاء الآنية ، عن جابر بن عبيد الله - رفعه - قال : واكفتوا صبيانكم عند العشاء ، وقال مسدد : عند المساء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة . والإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٨٨ .

وقد أورد البخاري بمعنى هذا الحديث ؛ قال : واكفتوا صبيانكم ، الجامع الصحيح ٤٤٦ / ٢ ح ٣٣١٦ : كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم . . . وخمس من الدواب فواسق . ١٦٠ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (كفت) ١٤٦ / ١٠ ، ومقاييس اللغة ١٩٠ / ٥ ، والصحاح ٢٦٣ / ١ ، ولسان العرب ٧٩ / ٢ ، وجميعها لم تذكر بيت أوس .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٣ / ب بمعناه .

(٦) الدر المنثور ٨ / ٣٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٢٤٠ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٣٧ بنحوه ، النكت والعيون ١٧٩ / ٦ بنحوه .

(٨) منهم : الشعبي أيضاً . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٣٧ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٣٦ ، والنكت والعيون ١٧٩ / ٦ . وبه قال الرجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٧ .

قال الفراء : تكفّتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم ، وتكفّتهم أمواتاً إذا قبروا فيها ، في بطنها ؛ أي تحفظهم وتحوزهم<sup>(١)</sup> ، قال : ونصبك<sup>(٢)</sup> الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات ، فإذا نونت نصب ، كما يقرأ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> يَتِيمًا ﴿[البلد: ١٤-١٥] .

وقال أبو علي : (إن كان الكفات مصدر الكفت ، كما أن الكتاب مصدر الكتب ، فقد انتصب (أحياء) به ، كما انتصب بقوله : (أو إطعام) (يتيماً) ، قال : وقد قيل : إن الكفات جمع الكافّة ، فأحياء على هذا منتصب بالجمع كقوله : غُفِرَ ذُنُوبُهُمْ غَيْرُ فُجْرٍ<sup>(٤)</sup> ، وقال الكلبي : يريد على ظهرها منازلهم وعيشهم ، وفي بطنها قبورهم<sup>(٥)</sup> .

٢٧ . قوله تعالى : ﴿شَمِخْتِ﴾ ؛ أي عاليات ، وكل عال فهو شامخ ، شمخ يشمخ شموخاً ، ويقال للمُتَكَبِّر : شمخ بأنفه ، وجبل شامخ ، وجبال

(١) في معاني القرآن تحوزهم ٢٢٤ / ٣ .

(٢) في (أ) : صمك .

(٣) معاني القرآن ٢٢٤ / ٣ بتصرف ، وما ذهب إليه الفراء رجحه الطبري في جامع البيان ٢٣٨ / ٢٩ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد ، وصدره : ثم زادوا أنهم في قومهم .

ومعناه : غفر ذنبهم ؛ أي يغفرون ذنب المذنب . غير فجر : أي ولا يفتخرون لرصانتهم . ديوانه ٥٥ .

(٥) ما بين القوسين من قول أبي علي ، ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

شاخحة ، وشاخحات ، وشوامخ ؛ أي طوال عالية في السماء مرتفعات ، وكل هذا من ألفاظ المفسرين <sup>(١)</sup> ، وأهل المعاني <sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ تقدم تفسيره عند قوله : ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
وقوله : ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ <sup>(٤)</sup> [الفرقان : ٥٣] .

قال مقاتل : وهذا كله أعجب من البعث <sup>(٥)</sup> .

٢٨ . قال الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ؛ أي بالبعث .

٢٩ . ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة ، فقال : ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ .

قال الكلبي : يقول لهم الخزنة : انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا <sup>(٦)</sup> .

(١) قال قتادة : يعني جبال ، وعن ابن عباس : جبالاً مشرفات . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٣٨ ، وإلى القول : عاليات مرتفعات ذهب البغوي : معالم التنزيل ٤ / ٤٣٤ ، وابن عطية : المحرر الوجيز ٥ / ٤١٩ ، وابن الجوزي زاد المسير ٨ / ١٥٧ ، والفخر الرازي : التفسير الكبير ٣ / ٢٧٤ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٦٠ ، والخازن لباب التأويل ٤ / ٣٤٤ .

(٢) ذهب إليه : الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٧ .

قال ابن فارس : شمع : أصل صحيح يدل على تعظم وارتفاع ، يقال : جبل شامخ ؛ أي عال ، وشمخ فلان بأنفه : إذا تعظم في نفسه . انظر : مقاييس اللغة (شمخ) ٣ / ٢١٢ ، وتهذيب اللغة ٧ / ٩٦ ، ولسان العرب ٣ / ٣٠ .

(٣) في (أ) : وردت : أسقيناكم ، والآية من سورة الحجر ٢٢ ، ومما جاء في تفسيرها : ومعنى فأسقيناكموه : العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ، أو من السماء ، أو نهر يجري : أسقيت ؛ أي جعلته شرباً له ، وجعلت له منها مسقى ، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا : سقاه ، ولم يقولوا : أسقاه ، وقال أبو علي : يقول سَقَيْتُهُ حتى روي ، وأسقيته نهراً جعلته شرباً له ، وقوله : فأسقيناكموه ؛ أي جعلناه سقياً لكم .

(٤) ومعنى قوله فراتاً : الفرات أعذب المياه ، وقد فُرت الماء يفرت فروة إذا عذب ، فهو فرات .  
والفرات لغة : الماء العذب ، يقال : ماء فُرات ، ومياه فُرات . انظر : مختار الصحاح ٤٩٤ ، والمصباح المنير ٢ / ٥٥٨ .

(٥) معالم التنزيل ٤ / ٤٣٤ ، ولم أعثر في تفسيره على هذا القول ، أو نحوه .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

٣٠. ثم ذكر ما أمروا بالانطلاق إليه ، فقال : قوله تعالى : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ .

قال المفسرون<sup>(١)</sup> : (إن الشمس تدنو<sup>(٢)</sup> يوم القيامة من رؤوس<sup>(٣)</sup> الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كنان<sup>(٤)</sup> ، فتلفحهم الشمس ، وتسفعهم ، وتأخذ بأنفاسهم ، [ومد]<sup>(٥)</sup> ذلك اليوم وكربه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، وهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ [الطور : ٢٧] ، ويقول للمكذبين : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٩] من عذاب الله وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ، ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب ، فيكونون<sup>(٦)</sup> فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه<sup>(٧)</sup> .

(١) يعني به ابن قتيبة .

(٢) في (أ) : تدنوا .

(٣) في (أ) : رؤس .

(٤) كنان : أي الغطاء ، والجمع أكنة ، مثل : أغطية . المصباح المنير ٢ / ٦٥٧ .

(٥) في (أ) : ود ، وما أثبتته من المصدر الأصلي للقول ، وهو تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣١٩ لاستقامة المعنى ، إذ لا يتحقق للمعنى فهم لو أثبت : ود .

(٦) في (أ) : فيكونوا ، وما أثبتته من تأويل مشكل القرآن .

(٧) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٣١٩ ، ٣٢٠ بشيء من الاختصار ، وحكاية الفخر عن المفسرين : التفسير الكبير ٣٠ / ٢٧٥ .

وعن قتادة في معنى الآية ، قال : هو كقوله : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ ، والسرادق : دخان النار ، فأحاط بهم سرادقها ، ثم تفرق فكان ثلاث شعب ، فقال : انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب : شعبة هاهنا ، وشعبة هاهنا ، وشعبة هاهنا . جامع البيان ٢٩ / ٢٣٩ .

وعن مجاهد قال : إن الشعبة تكون فوقه ، والشعبة عن يمينه ، والشعبة عن شماله ، فتحيط به . النكت والعيون ٦ / ١٧٩ .

وعن الضحاك : أن الشعب الثلاث : الضريع ، والزقوم ، والغسلين . المرجع السابق ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٦١ .

وعن الماوردي : أن الشعب الثلاث : اللهب ، والشرر ، والدخان . النكت والعيون ٦ / ١٧٩ .

ثم وصف ذلك الظل ، فقال :

٣١. ﴿لَا ظِلِّيلٌ﴾<sup>(١)</sup> (أي لا يظلُّكم من حرِّ هذا اليوم ؛ بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس)<sup>(٢)</sup> .

﴿وَلَا يَغْنِي﴾ عنكم ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ ؛ أي لا يدفع عنكم من حره شيئاً<sup>(٣)</sup> ؛ كما يدفع الظل الحر .

قال الكلبي : يريد : لا يرد لهب جهنم عنكم<sup>(٤)</sup> .

(والمعنى : أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ، وهذا مثل قوله : ﴿وَطَلٍ مِّنْ يَّحْمُومٍ﴾<sup>(٥)</sup> [الواقعة : ٤٣-٤٤] .

٣٢. ثم وصف النار فقال : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (يقال : شررة ، وشرر ، وشرار ، وهو : ما تطاير من النار متبدداً في كلِّ جهة ، وأصله من : شررت الثوب إذا أظهرته ، وبسطته للشمس ، والشر ينبسط متبدداً ، وأنشد<sup>(٦)</sup> :

تنزرو إذا شجها المزاج      كما طارَ شرارٌ يطيره اللهب<sup>(٧)</sup>  
أو كشرارِ العلاة يضربها      القينُ على كلِّ وجهٍ تَثِبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ﴿لَا ظِلِّيلٌ وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ .

(٢) ما بين القوسين نقله بنصه من تأويل مشكل القرآن ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٣) في (أ) : كما يدفع عنكم حره شيئاً ، والكلام مكرر لا فائدة فيه .

(٤) الوسيط ٤ / ٤٠٩ .

(٥) ما بين القوسين نقله بتصريف عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٦) لم ينسب البيت في التهذيب (نشر) ١١ / ٢٧٢ ، ولا في اللسان (الشر) ٤ / ٤٠١ .

(٧) لم يذكر في المرجعين السابقين .

(٨) ما بين القوسين نقله عن الأزهرى . انظر : تهذيب اللغة (الشر) ١١ / ٢٧٢ . وأيضاً انظر : مادة الشر

في كل من مقاييس اللغة ٣ / ١٨٠ ، والصحاح ٢ / ٦٩٥ ، ولسان العرب ٤ / ٤٠١ .

يصف الشرر . في قوله : ﴿كَالْقَصْرِ﴾ قولان :

أحدهما : أنه القصر من البناء .

قال عطاء عن ابن عباس : يريد القصور العظام <sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : شبه الشرار من النار بالقصر من قصور الأعراب التي تكون على المياه <sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس : يعني الحصون والمدائن <sup>(٣)</sup> ، ونحو هذا روي عن ابن عباس ، قال : كالقصر العظيم <sup>(٤)</sup> ، وهو اختيار الفراء <sup>(٥)</sup> ، وابن قتيبة <sup>(٦)</sup> . وذكرنا تفسير القصر عند قوله : ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان : ١٠] <sup>(٧)</sup>

القول الثاني : في «القصر» أنها جمع قصرة - ساكنة الصاد - مثل : جفرة ، وجمر ، وثمرة ، وتمر <sup>(٨)</sup> .

(١) التفسير الكبير ٢٧٦ / ٣٠ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) جامع البيان ٢٩ / ٢٣٩ ، والكشف والبيان ١٣ / ٢٤ ب ، الدر المنثور ٨ / ٣٨٤ وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وجميعها من طريق علي بن أبي صالح الوالبي .

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٢٤ ، قال : يريد القصر من قصور مياه العرب .

(٦) تفسير غريب القرآن ٥٠٧ ، وانظر أيضاً : تأويل مشكل القرآن ٣٢٠ .

(٧) ومما جاء في تفسير قوله : ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ ؛ أي بيوتاً مبنية مشيدة ، ومعنى القصر في اللغة : الحبس ، وسمي هذا المبنى قصراً ؛ لأن من فيه مقصور عن أن يوصل إليه ، وكل شيء محوط على شيء فهو قصر .

(٨) قرأ الحسن بسكون الصاد . انظر : المحتسب ٢ / ٣٤٦ ، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة ، ورويت عن الحسن ، وهو ممن اشتهر عنه بالقراءة الشاذة ، وقد وردت هذه القراءة في كتب الشواذ .

قال المبرّد: يقال للواحدة من جزل الحطب الغليظ: قصرة، والجمع: قصر<sup>(١)</sup>.

قال الحسن: هو الجزل من الخشب<sup>(٢)</sup>.

وقال عبدالرحمن بن [عباس<sup>(٣)</sup>] <sup>(٤)</sup>: سألت ابن عباس عن «القصر»، فقال: خشب كنا ندخره للشتاء نقطعه، كنا نسميه القصر<sup>(٥)</sup>.

وهو قول سعيد بن جبیر<sup>(٦)</sup>، ومقاتل<sup>(٧)</sup>؛ إلا أنهم قالوا: هي أصول النخل، والشجر العظام.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) جامع البيان ٢٩/٢٤٠، والدر المنثور ٤/٣٨٦، وانظر: تفسير الحسن البصري ٢/٣٨٧.

(٣) في (أ): عباس، والصواب: عباس، وهو ما ورد في جامع البيان ٢٩/٢٤٠، والجامع الصحيح للبخاري ٣/٣١٩: ح ٤٩٣٢، وقد ورد في معالم التنزيل عبدالرحمن بن عباس، وهو تصحيف كما أسلفت بيانه.

(٤) عبدالرحمن بن عباس بن ربيعة النخعي الكوفي، روى عن عبدالله بن عباس، ثقة، روى له الجماعة سوى الترمذي.

(٥) انظر: التاريخ الكبير ٥/٣٢٧ ت ١٠٣٨، والإكمال ٦/١٧، وتهذيب التهذيب ٦/٢٠١. ورد قوله بمعناه في تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤١، وجامع البيان ٢٩/٢٤٠، والكشف والبيان ١٣/٢٤ ب، النكت والعيون ٦/١٨٠، والمحزر الوجيز ٥/٤٢٠، والتفسير الكبير ٣٠/٢٧٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦١، ولباب التأويل ٤/٣٤٥، والدر المنثور ٨/٣٨٥، وانظر: الجامع الصحيح للبخاري ٣/٣١٩، ح ٣٢٠، ٤٩٣٢، ٤٩٣٣، كتاب التفسير باب ٢، و ٣.

(٦) وقال القرطبي عن قول ابن عباس بأنه أصح ما قيل في تفسير الآية. الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦٣. الكشف والبيان ١٣/٢٤ ب، معالم التنزيل ٤/٤٣٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦١، ١٦٢، وانظر: تفسير سعيد بن جبیر ٣٦٥.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

ولعل هذا التفسير على قراءة من قرأ بفتح «الصاد»<sup>(١)</sup> على أن الزَّجَّاج قال في «التسكين» القصر : جمع قصرة ، وهو الغليظ من الشجر<sup>(٢)</sup> .

٣٢. قوله عز وجل : ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفْرٌ﴾ يعني : كأن ذلك الشرر .

قال ابن قتيبة : ووقع تشبيه الشرر [بالقصر]<sup>(٣)</sup> في مقاديره ، ثم شبهه في لونه بالجماليات الصُّفْر<sup>(٤)</sup> .

(والجماليات : جمع جَمَل كما يقال : رجالٌ ورجالات ، وبُيُوتٌ ، وبيوتاتٌ ، ومن قرأ «جمالة»<sup>(٥)</sup> ، فهي جمع : جَمَل ، كما قالوا : حجر ، وحجارة ، وذَكَر وذِكرَة)<sup>(٦)</sup> .

هذا قول الفراء<sup>(٧)</sup> ، والمبرد<sup>(٨)</sup> ، وزاد أبو علي ، فقال : «جمال» : جمع بالألف ، والتاء ، على صحيح البناء ، كما جمع على تكسيره في قولهم : «جمائل» ، وأما جمالة ،

(١) وقد قرأ بذلك : ابن عباس ، وسعيد بن جبير : كالقَصْر بكسر القاف ، وفتح الصاد ، وعنها أيضاً : كالقَصْر القاف والصاد مفتوحان . انظر : المحتسب ٣٤٦/٢ . وهي قراءة شاذة لعدم صحة السند ، ويقال فيها ما قيل بقراءة تسكين الصاد .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨/٥ ، والذي يرجحه الطبري أنه القصر من القصور ؛ لدلالة قوله : كأنه جمالات صفر على صحته ، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية . جامع البيان ٢٤١/٢٩ .

(٣) في (أ) : بالصقر ، وأثبت ما جاء في مصدر القول ، وهو تفسير غريب القرآن ٣٢٠ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٣٢٠ .

(٥) قرأ على التوحيد : حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف : وذلك بكسر الجيم ، وحذف الألف التي بعد اللام ، وقرأ الباقون ، وهم : ابن كثير ، ونافع ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو عمر ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأبو جعفر : جمالات بألف ، وكسر الجيم . انظر : الحجة ٣٦٥/٦ ، والكشف ٣٥٨/٢ ، وكتاب التبصرة ٧١٨ ، وتحرير التيسير ١٩٦ ، والمهذب ٣١٨/٢ .

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج باختصار ، انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨/٥ .

(٧) معاني القرآن ٣/٢٢٥ بتصرف .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

فإن التاء لحقت جمالاً لتأنيث الجمع ، كما لحقت في : فحل وفحالة ، وذكر وذكاره ، ومثل لحاق «الهاء» في فعالة لحاقها في [فُعولة]<sup>(١)</sup> نحو : عمومة ، وخيوطه<sup>(٢)</sup>(٣) .

وقوله : ﴿صَفَرٌ﴾ .

قال ابن عباس : يريد الإبل السود ، يقال له : أورك ، وأصفر<sup>(٤)</sup> .

قال الكلبي : الصفر : السود<sup>(٥)</sup>(٦) ، وهو قول مقاتل<sup>(٧)</sup> ، وقتادة<sup>(٨)</sup> .

قال الفرّاء : الصفر : سُود الإبل ، ألا ترى أسودَ من الإبل إلا وهو مشربٌ صفرة ، لذلك سمت العرب سودَ الإبل : صفراً ، كما سمّوا أبيضَ الظباء أذماً لما يعلوها من الكدرة في بياضها<sup>(٩)</sup> .

(١) في (أ) : فعول ، والمثبت ما جاء في مصدر القول ، وهو الحجة .

(٢) خيوطه : خيط مثل فحولة ، زادوا الهاء لتأنيث الجمع . لسان العرب (خيط) ٢٩٨ / ٧ .

(٣) الحجة ٣٦٥ / ٦ ، ٣٦٦ نقله عنه باختصار .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) قوله : ويقال : له أورك ، وأصفر ، قال الكلبي : الصفر السود . وهو كلام مكرر من الناسخ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٤ / أ .

(٨) تفسير عبدالرزاق ٣٤١ / ٢ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢٤١ ، والعبارة عنده فيها : نوق سود .

(٩) معاني القرآن ٣ / ٢٢٥ بتصرف يسير .

ونحو هذا قال الزَّجَّاجُ<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup>، وأنشدوا<sup>(٣)</sup> :

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي      هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَا ذُهَا كَالزَّيْبِ<sup>(٤)</sup>  
أَي سَوْد .

قال ابن قتيبة : والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء  
بالإبل السود لما يشوبها من الصفرة<sup>(٥)</sup> .

٣٥ . فقال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ قال الكلبي : هذا في بعض موطن يوم  
القيامة لا يتكلمون ، ويتكلمون في ساعة أخرى<sup>(٦)(٧)</sup> .

وروى قتادة أن رجلاً جاء إلى عكرمة ، فقال : أرأيت قول الله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ  
لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] ، فقال :

- 
- (١) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨ / ٥ .  
(٢) كأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٨١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٠٧ ، وابن الأنباري في كتاب  
الأضداد (١٦٠) .  
وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٣٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٠ ، وساق ابن  
الجوزي قول الفراء في زاد المسير ٨ / ١٥٩ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٦٢ .  
(٣) البيت للأعشى .  
(٤) ورد البيت في ديوانه ٢٧ ط دار صادر ، برواية : منها بدلاً من : منه ، وفي (صفر) في تهذيب اللغة  
١٢ / ١٧٠ ، والصحاح ٢ / ٧١٤ ، ولسان العرب ٤ / ٤٦٠ ، وورد في تفسير غريب القرآن ٥٠٧ ،  
والكشف والبيان ١٣ / ٢٥ ب ، النكت والعيون ٦ / ١٨ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٤٢٠ ، وسائر المراجع  
السابقة ، وكلها برواية : خيلي منه بدلاً من منها .  
ويراد : صفر ؛ أي سود . ديوانه .  
(٥) تأويل مشكل القرآن : (٣٢١) بنصه .  
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٧) يقصد بذلك قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ ﴾ الآية ٦٥ من  
سورة يس .

إنها مواقف ، فأما موقف منها فتكلموا ، واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم ، وأرجلهم ، فحينئذ لا ينطقون<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : هذا في بعض المواطن حين يختم الله على أفواههم مقدار أربعين سنة<sup>(٢)</sup> ، ونحو هذا ذكر الفرّاء<sup>(٣)</sup> ، والزّجاج<sup>(٤)</sup> .

قال الفرّاء : وأراد بقوله : «يوم لا ينطقون» تلك الساعة ، وذلك القدر من الوقت الذي لا ينطقون فيه ، كما تقول : أتيتك يوم يقدم فلان ، والمعنى : ساعة يقدم ، وليس باليوم كله ؛ لأنّ القدوم إنما يكون في ساعة يسيرة ، ولو كان يوماً كله ، لما جاز إضافته إلى الفعل لسرعة انقضاء القدوم ، فإنه لا يمتد يوماً كله ، وإنما استجازت العرب ذلك ؛ لأنهم يريدون : آتيتك إذا قدم فلان ، وإذا يقدم [فإذا]<sup>(٥)</sup> يطلبان الفعل ، فلما كان اليوم والليل ، وجميع المواقيت في معناهما أضيفت إلى فعل ، ويفعل<sup>(٦)</sup> .

وقال أهل المعاني : معنى قوله : ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي بما فيه لهم حجة ، ومن نطق بما لا يفيد ، فكأنه لم ينطق ، وهذا كما تقول لمن تكلم بما لا يفيد : تكلمت ولم تتكلم<sup>(٧)</sup> . يدل على صحة هذا المعنى ما روي عن بعضهم<sup>(٨)</sup> أنه قال : وأي حجة

(١) بمعناه في زاد المسير ١٥٩/٨ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) معاني القرآن ٢٢٦/٣ بمعناه .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨/٥ ، وعبارته : «يوم القيامة له مواطن ومواقيت ، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها» .

(٥) في (أ) : وإذا مكرر ، والصواب : أيضاً ، فإذا كما هو في معاني القرآن .

(٦) معاني القرآن ٢٢٦/٣ نقله عنه بتصرف .

(٧) انظر : التفسير الكبير ٢٧٩/٣٠ ، ورد بمعنى هذا القول عنده من غير عزو .

(٨) بهذا المعنى روي عن الحسن . انظر : المرجع السابق .

لهم يقيمونها ، أم بأي عذر يعتذرون ، وقد أعرضوا عن [مُنعمهم]<sup>(١)</sup> ، ووجدوا ربوبيته .

٣٦ . قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال الفراء : [رويت]<sup>(٢)</sup> : بالفاء أن يكون نسقاً على ما قبلها ، واختير ذلك ؛ لأن الآيات بالنون ، ولو قيل : فيعتذروا لم يوافق الآيات ، وقد قال الله : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] بالنصب ، وكل صواب ، ومثله : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥ ، الحديد: ١١] بالنصب ، والرفع<sup>(٣)</sup> .

والعرب تستحب وفاق الفواصل كما تستحب وفاق القوافي ، والقرآن نزل على ما تستحب العرب<sup>(٤)</sup> من موافقة المقاطع ، ألا ترى أنه قال : ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [القمر: ٦] ، فنقل في (اقتربت) لأن آياتها مثقلة .

وقال في موضع آخر : ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] ، فاجتمع القراء<sup>(٥)</sup> على تثقيل الأول ، وتخفيف الثاني ليوافق كل منهما ما قبله . وقال : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] ، وقال في موضع آخر : ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦] ، وهو كثير .

(١) غير واضحة في (أ) ، وقد رسمت هكذا منهم .

(٢) في (أ) : ويت ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ٢٢٦/٣ .

(٣) معاني القرآن ٢٢٦/٣ بتصرف يسير .

(٤) في (أ) : العرب ، وهي لفظ مكرر لا معنى لزيادتها .

(٥) لم يجتمع القراء على ما ذكره ، وإنما كان هناك اختلاف ، قال أبو علي : «اختلفوا في التخفيف والتثقيل من قوله : (نكراً) [الكهف: ٧٤] ، فقرأ ابن كثير ، وحمة ، وأبو عمرو ، والكسائي : (نُكْرًا) خفيفة في كل القرآن إلا قوله : ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [القمر: ٦] ، وخفف ابن كثير أيضاً : (إلى شيء نُكْر) . وقرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر في كل القرآن : (نُكْرًا) . ونُكْر مثقل .

حفص عن عاصم : نُكْرًا خفيفة .

واختلف عن نافع ، فروى إسما عيل بن جعفر : نُكْرًا خفيفاً في كل القرآن إلا قوله : (إلى شيء نُكْر) فإنه مثقل .

وأما رفع يعتذرون بالعطف على (يؤذن) ؛ أي ليس يؤذن ، ولا يعتذرون ، وإذا لم يؤذن لهم لم يعتذروا .

٣٨ . قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ ؛ أي القضاء والفصل بين أهل الجنة والنار ، وأهل الحق والباطل .

﴿ جَمَعْنَكُمْ ﴾ يعني مكذبي هذه الأمة .

﴿ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ يعني الذين كذبوا سائر النبيين .

٣٩ . قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ ﴾ قال عطاء : يريد : كنتم في الدنيا تحاربون محمداً ﷺ ، وتحاربوني ، فاليوم حاربون<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : يقول : إن استطعتم أن تصنعوا شيئاً فاصنعوا<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : يقول : فإن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم<sup>(٣)</sup> .

وروى ابن حجاز ، وقالون ، والمسيبي ، وأبو بكر بن أبي أويس ، وورش عن نافع : نُكْرَأُ مَثْقَلًا فِي كُلِّ الْقُرْآنِ .

نصر ، عن الأصمعي ، عن نافع : ( نُكْرَأُ ) مَثْقَلٌ .  
ثم بين أن ذلك كله جائز . الحجة ١٥٩ / ٥ .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٤ / أ ، قال : إن كان لكم مكر فامكروا ، معالم التنزيل ٤٣٥ / ٤ ، وفتح القدير ٣٦٠ / ٥ .

ثم ذكر المؤمنين ، فقال :

٤١ . ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ قال عطاء : يريد المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> : إن المتقين للشرك بالله .

﴿فِي ظِلِّهِ﴾ يعني : ظلال الشجر ، وظلال [أكنان<sup>(٤)</sup>] <sup>(٥)</sup> القصور .

٤٦ . ثم قال لكفار مكة : ﴿كُلُوا وَتَمْنَعُوا قَلِيلًا﴾ يريد في الدنيا إلى منتهى آجالهم .

٤٨ . ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس لا يصلون مع محمد ﷺ<sup>(٦)</sup> .

٥٠ . قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) التفسير الكبير ٣٠ / ٢٨٢ بنحوه .

(٣) المرجع السابق ، وورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٤ / أ ، قال : يعني به الموحدين .

(٤) غير مقروءة في (أ) ، وما أثبتته من الوسيط ٤ / ٤١٠ .

(٥) أكنان : الكُنْ ، والكِنَّةُ ، والكنانُ : وقاء كل شيء وسستره ، والكِنُّ : البيت أيضاً ، والجمع : أكنان ، وأكِنَّة ، الكِن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن .

انظر : لسان العرب (كنن) ١٣ / ٣٦٠ ، والمفردات في غريب القرآن ٤٤٢ .

(٦) قال ابن الجوزي في هذا المعنى : هو الأصح . زاد المسير ٨ / ١٥٩ .

وهناك من قال : إنهم يدعون إلى السجود يوم القيامة . المرجع السابق .

قال مقاتل<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup> : يقول : إن لم يصدقوا بهذا القرآن ، فبأي كتاب بعد هذا القرآن يصدقون ، ولا كتاب بعد القرآن كقوله : ﴿فَإَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية : ٦] .

وقال أبو إسحاق : أي بأي حديث يؤمنون بعد القرآن الذي أتاهاهم فيه البيان ، وهو معجز دليل على الإسلام<sup>(٣)</sup> ؟

\* \* \*

(١) تفسير مقاتل ٢٢٤/أختصرأ .

(٢) قال بذلك : السمرقندي في بحر العلوم ٤٣٧/٣ .

وإليه ذهب ابن الجوزي في زاد المسير ١٥٩/٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/١٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/٥ بتصرف .

## تفسير



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿عَمَّ يَسَاءَلُونَ﴾ قال أبو إسحاق : أصله : (عَنْ ما) ، وأدغمت النون في الميم ؛ لأن الميم تشرك [النون في] <sup>(٢)</sup> الغنة <sup>(٣)</sup> في الأنف <sup>(٤)</sup> .

وقال صاحب النظم : أصله : (عما) ، وهم إذا وضعوا (ما) في الاستفهام حذفوا ألفها تفرقة بينها وبين أن يكون اسماً مثل قولهم : (فيم) ، و(بم) ، و(لم) ، و(علام) ، و(حتام) <sup>(٥)</sup> .

(١) يقال لها : النبأ ، والتساؤل ، والمعصرات ، انظر : الإتيان ١/ ١٥٩ ، وهي مكية بقول الجميع ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٥ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ ، والمحرم الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد السير ٨/ ١٦٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٣ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) ساقطة من النسخة ، والمثبت من مصدر القول ، وبه تستقيم العبارة .

(٣) الغنة : صوت هوائي يخرج من الخيشوم ، لا عمل للسان فيه ، والغنة : صفة مركبة في جسم حرف النون ، وجسم حرف الميم مطلقاً . حق التلاوة لحسني شيخ عثمان ١٠٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧١ بتصرف يسير .

(٥) التفسير الكبير ٣١/ ٣ ، وعزاه الفخر إلى الجرجاني ، ويراد به صاحب النظم ، انظر : كتاب سيبويه ٤/ ١٦٤ .

وقال غيره : حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كجزء منه ؛  
لتنبئ عن شدة الاتصال مع تخفيف الكلام بحذف حرف الاعتلال<sup>(١)</sup> .

قال مقاتل : ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ استفهام<sup>(٢)</sup> ، وذلك أن كفار مكة قالوا : ما يخبركم  
هذا الرجل ، وما جاء به ، فأنزل الله : ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ .

وقال الحسن : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ، فنزلت :  
﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال المفسرون<sup>(٤)</sup> : إنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد ﷺ ، ولما جاء به ،  
فجعلوا يتساءلون عما جاء به ، فأنزل الله تعالى : ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ .

قال أبو إسحاق : اللفظ [لفظ]<sup>(٥)</sup> الاستفهام ، والمعنى تفخيم القصة ، كما  
تقول : أي شيء زيد<sup>(٦)</sup> .

ثم بين ، فقال : ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ المعنى : يتساءلون عن النبأ العظيم ، وفي  
انتظام الاثنين وجوه :

أحدها : (أن الكلام تم عند قوله : (يتساءلون) ، ثم قال : (عن النبأ العظيم) ،  
ويكون التقدير : يتساءلون عن النبأ العظيم إلا أنه حذف يتساءلون لدلالة  
يتساءلون في الآية الأولى عليه . وهذا قول البصريين ، واختيار أبي حاتم<sup>(٧)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر القول ، ولا على قائله ، انظر : مغني اللبيب لابن هشام ١٣٥ / ٢ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٤ / أ .

(٣) جامع البيان ١ / ٣٠ ، والدر المنثور ٨ / ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ،  
انظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٣٨٧ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٦ .

(٤) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين زاد المسير ٨ / ١٦١ ، ونقل الشوكاني عن الواحدي قول المفسرين في  
فتح القدير ٥ / ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٥) في (أ) : لفظه ، والمثبت من مصدر القول : معاني القرآن وإعرابه .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧١ بنصه .

(٧) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

وعند الكوفيين : أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير : لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم ، و(عمَّ) كأنها في المعنى : لأي شيء<sup>(١)</sup> ، وهذا قول الفرّاء<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب النظم : قوله : ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ استفهام وسؤال يقتضي جواباً من غير السائل المستفهم .

٢ . ثم قال : ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ فكان الجواب والسؤال من وجهة واحدة ، قال : ويحتمل أيضاً أن يكون معنى قوله : ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ استفهاماً على تأويل : عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ؛ إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به ، وكالترجمة والبيان كما ترى في قوله : ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون : ٨٢] بكسر الألف من غير استفهام ، وهو موضع الاستفهام ؛ لأن إنكارهم بما كان للبعث ، ولكنه لما ظهر الاستفهام في أول الكلام اقتصر عليه<sup>(٣)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن النحاس من كتابه القطع والائتناف ٢ / ٧٨٠ بتصرف .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢٧ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

ومعنى : (النبا العظيم) القرآن في قول جميع المفسرين ، وهو قول الكلبي<sup>(١)</sup> ، ومقاتل<sup>(٢)</sup> ، ومجاهد<sup>(٣)</sup> ، وقتادة<sup>(٤)</sup> ، وسفيان<sup>(٥)</sup> .

وقال أهل المعاني : النبا العظيم : الخبر العظيم الشأن ؛ وذلك أنه ينبئ عن التوحيد ، وصفة الإله ، وتصديق رسوله ، والخبر عما يجوز ، وعما لا يجوز ، وعن البعث ، والنشور ، والنفخ في الصور ، وقيام الناس من القبور<sup>(٦)</sup> .

وروي عن قتادة<sup>(٧)</sup> ، وابن زيد<sup>(٨)</sup> في (النبا العظيم) أنه البعث ، وهذا كقوله : ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] الآية .

٣. قوله تعالى : ﴿الَّذِي هُفِيهِ تُخَلِّفُونَ﴾ فمن مصدق به ومكذب<sup>(٩)</sup> ، وعلى هذا يجب أن يكون هذا الاختلاف بين الكافرين والمؤمنين ؛ لأن المؤمنين صدقوا ، والكافرين كذبوا .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب .

(٣) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، وجامع البيان ٢/ ٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٥ ، أ ، النكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ وعزاه إلى مجاهد والأكثرين من المفسرين ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وعبد الرزاق ، ولم أجده عنده .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) جامع البيان ٢/ ٣٠ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ .

(٨) بمعناه في جامع البيان ٢/ ٣٠ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، وبمثله في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ .

(٩) وهو قول قتادة ، ومجاهد ، انظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ .

وإن كان الاختلاف بين الكافرين في القرآن ، فيكون معناه : أن بعضهم جعله سحراً ، وبعضهم قالوا : إنه أساطير<sup>(١)</sup> الأولين ، وبعضهم جعله كهانة<sup>(٢)</sup> ، على ما ذكرنا في قوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾<sup>(٣)</sup> [الحجر : ٩١] .

قال مقاتل : ( فأوعد الله من كذب بالقرآن ، فقال :

٤-٥ . قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ وعيد على أثر وعيد<sup>(٥)</sup> ، ونحو هذا قال عطاء<sup>(٥)</sup> ، والكلبي<sup>(٦)</sup> ، أن الآيتين وعيد للمشركين على معنى : سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور .

(والقراء على (الياء) في (سيعلمون) في الآيتين<sup>(٧)</sup> .

(١) الأساطير : هي الأباطيل ، والأساطير : أحاديث لا نظام لها ، وأحدثها : إسطار ، وإسطارة بالكسر ، وأسطير ، وأسطيرة ، وأسطور ، وأسطورة . لسان العرب (سطر) ٦٣ / ٤ .

(٢) الكهانة : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار ، وحرفته : الكهانة . لسان العرب (كهن) ٣٦٢ / ١٣ .

(٣) ومما جاء في تفسيرها : (ذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين ؛ أحدهما : أن واحدا عضه ، وأصلها عضوه من عضيت الشيء إذا مزقته ، وكل قطعة عضه ، والتعضية التجزئة والتفريق . قال ابن عباس في قوله : (جعلوا القرآن عضين) يريد جزؤوه أجزاء ، فقالوا : سحر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وقالوا : مفترى .

القول الثاني : إنها عضه ، وأصلها : عضه ، فاستثقلوا الجمع بين هاتين ، فقالوا : عضه ، وهي من العضه بمعنى الكذب) .

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل . تفسير مقاتل ٢٢٤ / ب .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) قرأ بذلك : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي . انظر : الحجة ٣٦٧ / ٦ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٤١ / ٢ . انظر : بحر العلوم ٤٣٨ / ٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٢٦ / أ ، المحرر الوجيز ٤٢٣ / ٥ ، وتفسير أبي العالية ٦٢٤ / ٢ ، تح الورثان .

وروي بالتاء عن ابن عامر<sup>(١)</sup>، والوجه (بالياء)؛ لأن ما تقدم من قولهم :  
(هم فيه مختلفون) على لفظ الغيبة، و(التاء) على قل لهم ستعلمون<sup>(٢)</sup>.

وقال الضحاك : الآية الأولى للكفار، والثانية للمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم،  
والقول هو الأول؛ لأن المراد بالتكرير تأكيد التهديد.

ومعنى (كلا) للنفي؛ لاختلافهم، لا اختلاف فيه.

قال الكلبي : هو رد على الذين كذبوا<sup>(٤)</sup>.

وقال عطاء : يريد الذين لا يؤمنون<sup>(٥)</sup>.

ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده، فقال :

٦. قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ ؛ أي فراشاً، وبساطاً، ووطاء<sup>(٦)</sup>.

(والمعنى : ذللناها للخلق حتى سكنوها، وساروا في مناكبها)<sup>(٧)</sup>.

(١) قرأ ابن عامر وحده بالتاء في الآيتين . انظر : الحجة ٦/ ٣٦٧، والقراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٤١ .

انظر : زاد المسير ٨/ ١٦٢، وفتح القدير ٥/ ٣٦٣ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في الحجة ٦/ ٣٦٧ بتصرف .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٣، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٦/ أ، النكت والعيون ٦/ ١٨٣، ومعالم التنزيل

٤/ ٤٣٦، والمحصر الوجيز ٥/ ٤٢٣، ٤٢٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٩، والدر المنثور

٨/ ٣٩٠، وانظر : القطع والاستئناف ٢/ ٧٨٠ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) وطاء : وطئ الأرض، ونحوها، يطاء، ووطؤ الموضع، صار وطيئاً . انظر : مختار الصحاح (وطأ)

٧٢٧ . وطيئته برجلي، أطؤه وطاء : علوته . انظر : المصباح المنير (وطىء) ٢/ ٨٢٩ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن الرَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ .

٧. ﴿وَالْجِبَالُ أَوْدَادًا﴾ ؛ أي للأرض حتى لا تميد بأهلها .
٨. ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (أصنافاً : ذكراناً وإناثاً ، وقيل : ألواناً)<sup>(١)</sup> .
٩. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال الليث : السُّبَات : النوم ، شبه غَشِيَة ، يقال : سُبَّتَ المريض ، فهو مَسْبُوت<sup>(٢)</sup> .
- قال مقاتل : سباتاً لكل ذي عين ، والنائم مسبوت لا يعقل ، كأنه ميت<sup>(٣)</sup> ، وهذا قول أبي عبيدة<sup>(٤)</sup> ، والمبرد<sup>(٥)</sup> ، جعلاً في معنى السبات الغشية التي تغشى الإنسان شبه الموت ، وليس بموت ؛ لأنه لم تفارقه الروح .
- قال المبرد : أي جعلنا نومكم يخرجون منه إلى انتباه ، تقول العرب : رجل مسبوت ، إذا كان النوم يغالبه ، وهو يدافعه ، ولا يزال النوم يغلبه ويتنبه<sup>(٦)</sup> .
- وقال ابن الأعرابي : في قوله (سباتاً) ؛ أي قطعاً ، والسَّبْتُ : القطع ، كأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس<sup>(٧)</sup> .
- وقال أبو إسحاق : السُّبَاتُ : أن ينقطع عن الحركة ، والروح في بدنه ؛ أي جعلنا نومكم راحة لكم<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج . المرجع السابق . وقد أورد الثعلبي : بنحوه ، قال : «أصنافاً : ذكوراً وإناثاً» . الكشف : ج ١٣ / ٢٦ / أ .

(٢) تهذيب اللغة (سبت) ٣٨٧ / ٢ . انظر : التفسير الكبير ٧ / ٣١ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٤ / ب .

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٢ ، وعبارته : «ليس بموت رجل مسبوت فيه روح» .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) تهذيب اللغة (سبت) ٣٨٦ / ١٢ ، وانظر : لسان العرب (سبت) ٣٧ / ٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢ بنصه .

واختار هذا القول ابن قتيبة ، قال : معناه جعلنا النوم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل : يوم السبت يوم الراحة ، قيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، فلا تعملوا شيئاً<sup>(١)</sup> .

وأنكر ذلك ابن الأنباري ، وقال : لا يقال للراحة سبات ، ولا يقال : سبت بمعنى استراح ، ومعنى الآية : وجعلنا نومكم قطعاً لأعماركم ؛ لأن أصل السبت القطع<sup>(٢)</sup> .

١٠ . ﴿وَجَعَلْنَا لَيْلَ لِبَاسًا﴾ قال عطاء : يريد لتسكنوا فيه ، وتأووا إليه<sup>(٣)</sup> ، ونحو هذا قال مقاتل : يعني سكن ، كقوله ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]<sup>(٤)</sup> .

قال أبو إسحاق : أي يسكنون فيه ، وهو مشتمل [عليكم]<sup>(٥)</sup> .

وقال أهل المعاني : إنما سمي الليل لباساً لأنه يلبس كل شيء بظلمته<sup>(٦)</sup> .

(١) تأويل مشكل القرآن ٧٩ ، ٨٠ نقله عنه مختصراً ، انظر : تفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

(٢) تهذيب اللغة (سبت) ٣٨٦/١٢ ، ٣٨٧ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦٩ .

وما مضى من الأقوال تتناول المعنى اللغوي ، فالسبت لغة يطلق على : السبت من الأيام ، وأيضاً برهة من الدهر ، والسبت : القطع ، والسبات : من النوم شبه الغشية ، والمسبوت : الميت ، والمغشي عليه ، والسبات : النوم ، وأصله الراحة . انظر : تهذيب اللغة المرجع السابق ، لسان العرب (سبت) ٣٧/٢ - ٣٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) في (أ) : عليه . والمثبت من المعاني .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٢ بتصرف يسير .

ستر اللباس من الثوب ، ومنه قول ذي الرمة :

فلما لبسن الليل أو حين نصبت

له من خذا آذانها وهو جانح<sup>(١)</sup>

فجعل الليل يلبس ، وإذا لبس فهو لباس ، واللباس ساتر ، وكذا الليل ساتر بظلمته كل شيء<sup>(٢)</sup> .

١١ . ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ يقال : عاش يعيش عيشاً ، ومعاشاً ، ومعيشة ، وعيشة ، ومعنى المعاش : المطعم والمشرب ، وما يكون به الحياة ، وكل شيء يعاش به فهو معاش<sup>(٣)</sup> .

ومعنى المعاش هاهنا المنصرف للعيش ، ولهذا قال سفيان : مبتغى<sup>(٤)</sup> .

وقال عطاء : يريد يبتغون فيه من فضل الله ربكم ، وما قسم لكم فيه من رزقه<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : يعني لطلب المعيشة<sup>(٦)</sup> .

(١) ورد البيت في ديوانه ٨٩٧/٢ ، وجامع البيان ٣/٣٠ .

ومعناه : لبسن الليل : أي دخلن فيه ، وقوله : أو حين نصبت له من خذا آذانها : يريد نصبت آذانها لبرد الليل ، كانت قد خففتها ، كانت منكبات الرؤوس ، ثم رفعت رؤوسها ، ونصبت آذانها في ذا الوقت . حين جنح الليل ؛ أي دنا ، والحذا الاسترخاء . ديوانه ٨٩٧-٨٩٨ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وقد أورد الطبري معنى قول أهل المعاني . انظر : جامع البيان ٣/٣٠ .

(٣) تهذيب اللغة (عيش) ٥٩/٣ ، وانظر : لسان العرب (عيش) ٦/٣٢١ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد وردت في الوسيط برواية عطاء عن ابن عباس ٤/٤١٢ .

(٦) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٤/ب .

والمعنى : مكناكم في النهار للتصرف في المعاش ، ولا بد من تقدير حذف المضاف ؛ لأن المعنى : وجعلنا النهار مبتغى معاش ، أو طلب معاش .

١٢ . ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام .

١٣ . قوله تعالى : ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> ، والمبرد<sup>(٢)</sup> : الوهاج : الوقاد ، وهو الذي له وهج ، يعني بها الشمس ، ويقال لحر الشمس والنار : وهج<sup>(٣)</sup> .

قال الفرّاء : وهجت تهج وهجاً ، ووهجاً ، ووهجاناً<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس : وقاداً<sup>(٥)</sup> .

وقال الكلبي عنه : مضيئاً<sup>(٦)</sup> .

وجمع بينهما مقاتل فقال : جعل فيهما نوراً وحرّاً<sup>(٧)</sup> .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) قال الليث : الوهج : حر النار والشمس من بعيد ، وقد توهجت النار ووهجت . تهذيب اللغة (وهج) ٦/ ٣٥٤ ، وانظر : لسان العرب (وهج) ٢/ ٤٠١ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٢ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب بمعناه ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٤ .

وقال مجاهد<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>: متلاًئلاً

(والوهج: يجمع النور والحر، ويقال للجوهر إذا تلاًئلاً: توهج)<sup>(٣)</sup>، ومنه قول الشاعر يصف النور:

نوارها متباهج يتوهج<sup>(٤)</sup>.

١٤. قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ قال مجاهد<sup>(٥)</sup>، ومقاتل<sup>(٦)</sup>، وقتادة<sup>(٧)</sup>: يعني الرياح.

قال الأزهري: سميت الرياح مُعْصِرَاتٍ: إذا كانت ذوات أعاصير، واحدها إعصار<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤، جامع البيان ٣٠/٤ بنحوه، النكت والعيون ١٨٤/٦، الدر المنثور ٣٩١/٨ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وهج) ٦/٣٥٤، وانظر: لسان العرب (وهج) ٢/٤٠١.

(٤) لم أجد من نسب البيت لقائل معين في ما اطلعت عليه من المصادر، وقد ورد تحت (بهج) في تهذيب اللغة ٦/٦٤، ولسان العرب ٢/٢١٦، وتاج العروس ٢/١٠، وجميعها برواية نواره بدلاً من نوارها. انظر: التفسير الكبير ٣١/٩.

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤، وجامع البيان ٣٠/٥، والكشف والبيان ١٣/٢٦٠، معالم التنزيل ٤/٤٣٧، وزاد المسير ٨/١٦٣، والتفسير الكبير ٣١/٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٧٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٣، والدر المنثور ٨/٣٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي، فتح القدير ٥/٣٦٤.

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٥/ب، وانظر: المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وجامع البيان، والجامع لأحكام القرآن.

(٧) المراجع السابقة جميعها، وانظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤٢، وعزاه صاحب الدر للخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٨) تهذيب اللغة (عصر) ٢/١٥، نقله عنه بتصرف.

و (من) على هذا القول قامت مقام (الباء) كأنه قال : وأنزلناها بالمعصرات <sup>(١)</sup> .

[وقال] <sup>(٢)</sup> عطاء <sup>(٣)</sup> ، ومقاتل <sup>(٤)</sup> :

إن (تلك) <sup>(٥)</sup> ريح تجلب المطر .

وقال أبو العالية <sup>(٦)</sup> ، والربيع <sup>(٧)</sup> : هي السحاب .

واختلفوا في معنى تسمية السحاب ، ووصفها بالمعصرات .

قال الفرّاء : السحابة المعصر التي تتحلّب بالمطر ، ولما تجتمع ، مثل الجارية المعصر ، قد كادت تحيض ، ولما تحض <sup>(٨)</sup> .

قال الأزهري : وأهل اللغة في الجارية المعصر على خلاف ما [ذكره الفرّاء] <sup>(٩)</sup> .

(١) وبه قال الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٢٦ أ .

وضَعَفَ هذا القول ابن منظور في لسان العرب (عصر) ٥٧٨/٤ .

(٢) في (أ) : وقاله .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٢٥/أ ، كما ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/٢٦ أ ، معالم التنزيل ٤/٤٣٧ ، وزاد المسير ٨/١٦٣ ، والتفسير الكبير ٩/٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٣ ، وفتح القدير ٥/٣٦٤ .

(٥) في (أ) : ذلك .

(٦) المراجع السابقة بالإضافة إلى المحرر الوجيز ٥/٤٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٧٠ ، والبحر المحيط ٨/٤١١ ، وتفسير أبي العالية ٢/٦٢٥ ؛ رسالة ماجستير غير منشورة ، تح : الورثان .

(٧) المراجع السابقة إضافة إلى جامع البيان ٣٠/٥ ، والنكت والعيون ٦/١٨٤ .

(٨) لم أعثر على قوله في معاني القرآن ، ولكن وجدته في تهذيب اللغة (عصر) ٢/١٦ : ، ولسان العرب (عصر) ٤/٥٧٨ .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، وأثبت ما رأيته أنه يستقيم به المعنى وينتظم الكلام ، وقد بين الأزهري في تهذيب اللغة (عصر) ٢/١٧ ، أن أهل اللغة على خلاف ، وما قاله الفرّاء في معنى المعصر ففهم أن الساقط من الكلام ما أثبتته ، والله أعلم .

قال أبو عبيد عن أصحابه : إذا أدركت الجارية فهي معصر ، وأنشد<sup>(١)</sup>

قَدْ أَغْصَرْتُ أَوْ قَدْ دَنَا إِغْصَارُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال الكسائي : المعصر التي قد راهقت العشرين<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن الأعرابي : المعصر : ساعة تَطْمُثُ ؛ لأنها تُجْبَسُ في البيت يجعل لها عَصْرًا ، قال : وكل حِصْنٍ يَتَحَصَّنُ به فهو عَصَرٌ<sup>(٤)</sup> .

وقال غير الفراء : إنما قيل للسحابة معصر تشبيهاً بالجارية المعصر لانعصار دم حيضتها ، ونزول ماء تربيتهما للجماع ، يقال : اعتصرت الجارية إذا بلغت هذه الحالة<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : المعصرات : السحائب ؛ لأنها تعصر الماء .

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي ، ونسبه في الدر لأبي النجم العجلي ٦ / ٤٦٢ ، ولم أجده في ديوان أبي النجم .

(٢) تمام الرجز :

جاريةٌ بسفوان دارها

تمشي الهوينى مائلاً خارها

معصرةٌ أو قد دنا إعصارها

وقد ورد في تهذيب اللغة (عصر) ٢ / ١٧ ، ولسان العرب ٤ / ٥٧٦ .

(٣) تهذيب اللغة (عصر) ٢ / ١٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

وقيل : معصرات كما يقال : أجزَّ<sup>(١)</sup> الزرع أي صار إلى أن يجز ، وكذلك صار المطر إلى أن يمطر فيعصر<sup>(٢)</sup> .

وقال المبرِّد : من قال في المعصرات إنها السحاب فمعناه : أنها ممسكات الماء من العصر ، وهو الملجأ الذي يمنع اللاجئ إليه ، وكذلك العصر ، والمعتصر<sup>(٣)</sup> .

وقال المازني<sup>(٤)</sup> : أعصرت السحابة إذا ارتفع لها غبار شديد ، وهو الإعصار<sup>(٥)</sup> .

وعلى هذا : يجوز أن تكون المعصرات ذوات الأعاصير من السحاب .

واختار الأزهري أن تكون المعصرات في هذه الآية بمعنى السحاب ، قال : وهو أشبه بما أراد الله عزَّ وجل ؛ لأن الأعاصير من الرياح ليست من رياح المطر ، وقد وصف الله المعصرات بالماء الثجاج<sup>(٦)</sup> .

وقال البعيث<sup>(٧)</sup> في المعصرات ، فجعلها سحائب ذوات مطر :

(وذي أشُر كَأَقْحَوَانٍ تَشَوْفُهُ      ذهابُ الصبا والمعصرات الدوالح<sup>(٨)</sup>)

(١) أجز ، وجزَّ الزرع : حان أن يزرع . لسان العرب (جز) ٥ / ٣٢١ .  
وفي مختار الصحاح جَزَّ البُرَّ ، والنَّخْل ، والصوف من باب ردَّ ، والمجز : بالكسر ما يُجَزُّ به ، وهذا زمن الجزاز بفتح الجيم وكسره ؛ أي زمن الحصاد ، وصرام النخل ، وأجز البُرَّ ، والنَّخْل ، والغنم : حان له أن يُجَزَّ . ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرايه ٥ / ٢٧٢ بتصرف يسير .

(٣) بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٧١ .

(٤) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تهذيب اللغة (عصر) ٣ / ١٦ نقله عنه بتصرف يسير ، وانظر : لسان العرب (عصر) ٤ / ٥٧٨ .

(٧) تقدمت ترجمته في سورة القلم .

(٨) ورد البيت في تهذيب اللغة (عصر) ٢ / ١٦ ، ولسان العرب ٤ / ٥٧٨ .

والدوالح : من نعت السحاب ، لا من نعت الرياح ، وهي التي أثقلها الماء<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ثَجَّاجًا﴾ الثج : شدة الانصباب ، يقال : مطر ثجاج ، ودم ثجاج أي صباب<sup>(٣)</sup> .

قال الأزهري : يقال : ثججته الماء ، وأثججته فثج يثج ، وقد ثججته أثج ، وثجَّ الماء ثجاً ، ومطر ثجوج إذا انصب ، وماء ثجاج شديد الانصباب ، وقد ثبت أن الثج يكون لازماً بمعنى الانصباب ، ويكون واقعاً بمعنى انصب<sup>(٤)</sup> .

والثجاج في هذه الآية : المتدفق المنصب . قاله قتادة<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو إسحاق : معنى ثجاج : صَبَّاب<sup>(٧)</sup> ، وعلى هذا هو من الثج الواقع ، كأنه يثج نفسه ؛ أي يصب .

١٥ . قوله تعالى : ﴿لَنُخْرِجَ بِهِ﴾ ، بذلك الماء .

﴿حَبًّا﴾ يعني : ما يأكله الناس من الحبوب .

﴿وَبَنَاتًا﴾ مما تنبت الأرض مما يأكله الأنعام .

(١) هذا البيان لمعنى البيت من قول الأزهري ، وتتمته : قال : «وهي التي أثقلها الماء ، فهي تدلح أي تمشي مشي المثلث ، والذهاب : الأمطار» . تهذيب اللغة ١٦ / ٣ ، ١٧ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة . المرجع السابق .

(٣) انظر : مقاييس اللغة (ثج) ١ / ٣٦٧ ، ولسان العرب ٢ / ٢٢١ .

(٤) تهذيب اللغة (ثج) ١٠ / ٤٧٢ .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٢ ، وجامع البيان ٦ / ٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٣ هامش النسخة الأزهرية ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤ / ٤٣٧ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٣ .

(٦) التفسير الكبير ٣١ / ١٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢ بنصه .

١٦. ﴿وَجَنَّتْ أَلْفَاظًا﴾ ، قال أبو عبيدة : ملتفة من الشجر ، ليس بينها خلال<sup>(١)</sup> .

قال الأخفش<sup>(٢)</sup> ، والكسائي<sup>(٣)</sup> : واحدها : (لِفٌّ) بالكسر ، وزاد الكسائي : (لُفٌّ) بالضم .

وأنكر أبو العباس الكسر ، وقال : لم يسمع شجرة (لِفٌّ) ، ولكن واحدها : «لَفَاء» ، وجمعها (لُفٌّ) ، وجمع (لُفٌّ) (أَلْفَاء)<sup>(٤)</sup> .

قال المفسرون : يعني : بساتين ملتفة النبات والشجر<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : أعلم الله - عز وجل - بها خلق أنه قادر على البعث ، فقال :

١٧. قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾<sup>(٦)</sup> يعني يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتاً .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ بنصه .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ ، قال : وواحدها اللُّفُّ .

(٣) التفسير الكبير ٣١/ ١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٥ .

(٤) تهذيب اللغة (لف) ١٥/ ٣٣٣ .

والصواب في واحد (الألفاف) أن الألفاف جمع لَفٍّ ، أو لفيف ، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه : ملتفة ، واللفاء هي الغليظة ، وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف ، فيكون ذلك حينئذ وجهاً . قاله الطبري : جامع البيان ٣٠/ ٧ .

(٥) وإلى معنى هذا القول ذهب ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثوري ، وابن زيد ، قالوا : ملتفة بعضها ببعض . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٧ . وبه قال : الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٦٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٢ .

(٦) إلى الآية ينتهي قول أبي إسحق معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ .

قال عطاء : يريد ميقاتاً للأنبياء والمرسلين<sup>(١)</sup> .

وقال غيره : يعني لما وعد من الثواب والعقاب<sup>(٢)</sup> .

١٨ . قوله تعالى : ﴿فَنَأْتِيَنَّ أَقْوَاجًا﴾ قال مجاهد<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup> : زمراً زمراً من كل مكان للحساب .

وقال عطاء : كل نبي يأتي معه أمته<sup>(٥)</sup> .

١٩ . ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ : لنزول الملائكة .

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ : والآية من باب حذف المضاف ؛ لأن التقدير : وكانت ذات أبواب .

٢٠ . ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ : عن أماكنها .

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ؛ أي هباء منبثاً لعين الناظر ، كالسراب بعد شدتها وصلابتها<sup>(٦)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) قال بذلك : الماوردي في النكت والعيون ٦ / ١٨٥ في أحد الوجهين .

وانظر : هذا القول في معالم التنزيل ٤ / ٤٣٧ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٣ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٧٣ .

(٣) بمعناه في تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، وجامع البيان ٨ / ٣٠ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٤ / ١٣ بمثل قوله من غير عزو .

(٥) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١ / ١١ .

(٦) جاء بنحوه عن الطبري في جامع البيان ٨ / ٣٠ .

٢١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال الأزهري: المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو نحو (المضمار) الموضع الذي يضم فيه الخيل<sup>(١)</sup>.

وقال المبرّد: مِرْصَادٌ محلاً يرصد؛ أي هو معد لهم<sup>(٢)</sup>.

والمرصاد - على هذا - المكان والمحل الذي يرصد به؛ أي هو معد لهم، وجهنم مرصاد يرصد به خزنتها الكفار.

قال أبو إسحاق: (يَرْصُدُ أهل الكفر، ومن حق عليه العذاب<sup>(٣)</sup>)، وهو قول الحسن قال: يرصدهم والله<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا يجوز أن يكون المرصاد مفعلاً من الرصد، وهو الترقب.

بمعنى: ذلك يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة، كالمعطار، والمعمار، وهو لمن دام منه الفعل<sup>(٥)</sup>.

(١) تهذيب اللغة (رصد) ١٣٧/١٢.

وقال ابن فارس: «رصد: أصل واحد، وهو التهيؤ لرقبة شيء على مسلكه، ثم يحمل على ما يشاكله، يقال: أرصدت له كذا؛ أي هيأته له، كأنك جعلته على مَرَصَدِهِ، رصَدْتَهُ، أرصده؛ أي ترقبته، وأرصدت له؛ أي أعددت، والمرصد: موقع الرّصْد، والرّصْد: القوم يرصدون، والرصد: الفعل».

مقاييس اللغة (رصد) ٤٠٠/٢.

(٢) بمعناه ورد في زاد المسير ١٦٤/٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٥ بنصه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين انظر: كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ١٢٤.

٢٢. ثم بيّن أنها مرصاد لمن ، فقال : ﴿لَلطَّغِينِ﴾ قال ابن عباس <sup>(١)</sup> ، ومقاتل <sup>(٢)</sup> : يريد للمشركين الضالين .

وقوله : ﴿مَثَابًا﴾ بدل من قوله : (مرصاداً) .

٢٣. قوله تعالى : ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ .

وقرأ حمزة (لبيثين فيها) <sup>(٣)</sup> ، . . .

وهما بمعنى واحد <sup>(٤)</sup> ، يقال : لابت ، ولبت ، مثل : طامع ، وطمع ، وفارّه ، وفره ، وهو كثير . قاله الفراء <sup>(٥)</sup> ، والزجاج <sup>(٦)</sup> .

(١) زاد المسير ١٦٤ / ٨ .

(٢) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٥ / ب ، الكشف والبيان : ج ١٣ / ٢٧ / ب .

(٣) وقرأ الباقر : (لابثين) بألف ، وحجتهم : مجيء المصدر على (اللُبْث) يدل على أنه من باب : شرب يشرب ، ولقم يلقم ، فهو : شارب ، ولاقم . وليس من باب : فرق يفرق ، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين ، فلما سُكِّن وقيل : اللُبْث ، وجب أن يكون اسم الفاعل (فاعلاً) لما كان اللُبْث كاللقم . انظر : الحجة ٣٦٩ / ٦ ، وحجة القراءات ٧٤٦ ، والكشف ٣٥٩ / ٢ ، وتحرير التيسير ١٩٦ ، والمهذب ٣٢ / ٢ .

(٤) لبث : أصل يدل على تَمَكُّث ، يقال : لبث بالمكان أقام ، واللَّبْث واللَّبَاث : المَكْثُ . وقد لبث يَلْبِثُ لَبِثًا على غير قياس ، فهو لابتٌ ، ولَبِثٌ . انظر : مقاييس اللغة (لبث) ٢٢٨ / ٥ ، والصحاح ٢٩١ / ١ .

(٥) معاني القرآن ٢٢٨ / ٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣ / ٥ ، وعبارته : «ولبثين : لبث الرجل ، فهو لابت ، ويقال : هو لبث بمكان كذا ، أي صار اللبث شأنه» .

وقوله : ﴿ أَحْقَابًا ﴾ (واحدھا : حُقْب ، وهو ثمانون سنة عند أهل اللغة ،  
والحقب : السنون ، واحدھا : حِقْبَة ، وهي زمان من الدهر لا وقت له)<sup>(١)</sup> ، ومنه  
قول متمم<sup>(٢)</sup> :

وَكُنَّا كَنْدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ  
من الدَّهْرِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَتَصَدَّعَا<sup>(٣)</sup> .

وذكرنا تفسير الحقب عند قوله : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقْبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] .

قال عطاء عن ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، ومقاتل في قوله : (حقباً) : الحقب الواحد  
بضع وثمانون سنة ، والسنة : ثلاثمائة يوم وستون يوماً ، اليوم : ألف سنة من أيام  
الدنيا<sup>(٥)</sup> .

وروي عن علي أنه سأل هلالاً الهجري : ما تعدون الحقب فيكم ؟ قال :  
نجدّه في كتاب الله مائة سنة ، والسنة : اثنا عشر شهراً ، والشهر : ثلاثون يوماً ،  
واليوم : ألف سنة<sup>(٦)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من تهذيب اللغة (حقب) ٧٣ / ٤ ، وقد تضمن قولي الليث  
والكسائي . وانظر أيضاً : المعنى اللغوي في (حقب) في مقاييس اللغة ٨٩ / ٢ ، والصحاح ١١٤ / ١ ،  
ولسان العرب ٣٢٦ / ١ .

(٢) تقدمت ترجمته في سورة يوسف .

(٣) ورد البيت في المفضليات ، تح : شاكر ٥٣٥ برواية : (لن يتصدعا) ، ديوان المفضليات للضبي (٥٣٥)  
برواية : (لن يتصدعا) ، جامع البيان ١٠ / ٣٠ .

(٤) جامع البيان ١١ / ٣٠ مختصراً جداً ، التفسير الكبير ١٤ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٧٦ ،  
والدر المنثور ٨ / ٣٩٥ مختصراً .

(٥) التفسير الكبير ١٤ / ٣١ .

(٦) زوائد الزهد لابن المبارك ٩٠ ح ٣١٨ ، وتفسير عبدالرزاق ٣٤٢ / ٢ بنحوه ، وبرواية : ثمانون بدلاً  
من مائة ، جامع البيان ١١ / ٣٠ ، بمثل رواية تفسير عبدالرزاق ، الكشف والبيان ١٣ / ٢٨ أ ، معالم  
التنزيل ٤٣٨ / ٤ مختصراً ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٦ ، والتفسير الكبير ١٤ / ٣١ ، وتفسير القرآن  
العظيم ٤ / ٤٩٤ برواية : ثمانون سنة ، وكذا في الدر المنثور ٨ / ٣٩٥ وعزاه إلى الفريابي ، وهناد ،  
وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥ / ٣٦٧ .

وقال قتادة : الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة<sup>(١)</sup> .

وقال الحسن : الأحقاب لا يدري أحد ما هي ، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة ، اليوم منها كآلف سنة مما تعدون<sup>(٢)</sup> .

ونحو هذا قال الفراء<sup>(٣)</sup> ، والزجاج<sup>(٤)</sup> في الحقب : (أنه ثمانون سنة ، كل يوم منها مقدار ألف سنة من سني الدنيا .

فإن قيل : الأحقاب وإن طالت ، فإنها إلى انتهاء ، وقد أخبر الله - تعالى - أنهم خالدون في النار ؟ قيل : ليس في الأحقاب ما يدل على غاية ، وإنما يدل على الغاية التوقيت ، كقولك : خمسة أحقاب ، أو عشرة أحقاب ، فالمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً ، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر<sup>(٥)</sup> .

وهذا معنى قول الحسن : لم يجعل الله لأهل النار مدة ؛ بل قال : (أحقاباً) ، فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ، كذلك إلى الأبد<sup>(٦)</sup> .

(١) تفسير عبدالرزاق ٣٤٢/٢ ، وجامع البيان ١١/٣٠ ، والدر المنثور ٣٩٤/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الكشف والبيان : ج ١٣/٢٨ ب ، جامع البيان ١١-١٢/٣٠ ، والنكت والعيون ١٨٦/٦ مختصراً ، المحرر الوجيز ٤٢٦/٥ مختصراً ، التفسير الكبير ١٤/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٩٤/٤ مختصراً ، الدر المنثور ٣٩٤/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٣٨٩/٢ .

(٣) معاني القرآن ٢٢٨/٣ مختصراً .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٥ .

(٥) ما بين القوسين : من قول الفراء ، وقد ذكره الأزهرى في تهذيب اللغة ٧٣/٤ ، وذكر أيضاً في حاشية معاني القرآن ٢٢٨/٣ ، وانظر أيضاً : لسان العرب (حقب) ٣٢٦/١ .

(٦) الكشف والبيان : ج ١٣/٢٨ أ-ب .

وقال أبو إسحاق : المعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً ، ولا شرباً ، وهم خالدون فيها أبداً ، كما قال الله تعالى <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا : الأحقاب توقيت لنوع من العذاب ، وهو [مدمهم] <sup>(٣)</sup> البرد ، والشراب ، لا لمقدار اللبث <sup>(٤)</sup> .

وقال الأزهري : والقول ما قاله الزجاج ، وهو بين لا ثواب فيه <sup>(٥)</sup> .

٢٤ . قوله تعالى : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يجوز أن يكون الضمير في قوله : (فيها) لجهنم <sup>(٦)</sup> ، ويجوز أن يكون للأحقاب <sup>(٧)</sup> على ما قاله أبو إسحاق <sup>(٨)</sup> . وأما (البرد) فقال عطاء عن ابن عباس : يريد النوم ، و(لا شرباً) يريد الماء <sup>(٩)</sup> .

وقال مقاتل : لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ، ولا شرباً ينفعهم من عطشها <sup>(١٠)</sup> .

(١) أي في قوله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ٦٨] ، وقد استشهد الزجاج بهذه الآية على قوله .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ .

(٣) غير مقروءة في (أ) ، ولعلها [منهم] .

(٤) قال القرطبي - بعد عرضه للأقوال في معنى الأحقاب وتحديد - هذه الأقوال متعارضة ، والتحديد في الآية للخلود يحتاج الى توقيف يقطع العذر ، وليس ذلك ثابت عن النبي ﷺ ، وإنما المعنى - والله أعلم - أي لا يثنى فيها أزماناً ودهوراً كلما مضى زمن يعقبه زمن ، ودهر يعقبه دهر ، هكذا أبد الأبدية من غير انقطاع . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٧ . وهذا معنى قول الحسن ، وذهب الشوكاني أيضاً إلى أن المقصود بالآية التأييد لا التقييد . فتح القدير ٥/ ٣٦٦ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) وعليه يكون الكلام مستأنفاً مبتدأ . انظر : التفسير الكبير ٣١/ ١٥ .

(٧) عن الكرماني : عود الضمير إلى الأحقاب من غريب التفسير . غرائب التفسير ٢/ ١٢٩٧ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٣ مختصراً ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٨ .

(١٠) وبمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٥ .

وذكر الكلبى القولين في البرد<sup>(١)</sup> .

قال الفرّاء : وإن النوم ليبرد صاحبه ، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم<sup>(٢)</sup> ، وهو قول أبي عبيدة<sup>(٣)</sup> ، والمبرد<sup>(٤)</sup> في البرد : إنه النوم في هذه الآية ، وأنشد<sup>(٥)</sup> :

بردت مَراشِفُها عليَّ فصَدني      عنها وعن رَشَفاتها البرد<sup>(٦)</sup>  
يعني النوم .

قال المبرد : ومن أمثال العرب : يمنع البردُ البردَ<sup>(٧)</sup> ، أي أصابني من البرد ما يمنعني النوم<sup>(٨)</sup> ، وأنشد للعرجي<sup>(٩)</sup> :

فإن شئتِ حرّمتُ النساءِ سِواكُم      وإن شئتِ لم نطعمُ نَقاحاً ولا بَرْداً<sup>(١٠)</sup>

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) معاني القرآن ٢٢٨/٣ بنصه .

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٨٢ .

(٤) التفسير الكبير ١٥/٣١ .

(٥) امرؤ القيس .

(٦) ورد البيت في النكت والعيون ١٨٧/٦ برواية : تقييلها بدلاً من : رشفاتها . التفسير الكبير ١٥/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٩ برواية تقييلها بدلاً من : رشفاتها . ولم أعر عليه في ديوانه .

(٧) انظر : الكشف والبيان : ج ١٣/٢٩ أ .

(٨) التفسير الكبير ١٥/٣١ .

(٩) العرجي عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج ، فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية ، حبسه محمد بن هشام ، فمات في حبسه . انظر : ديوانه (٧) ، وخزانة الأدب ٩٨/١ ، والشعر والشعراء ٣٨١ ، والعرجي وشعر الغزل في العصر الأموي : لوليم نقولا : (١٠٣) ، الأغاني ١/١٤٧ .

(١٠) ورد البيت في ديوانه ١٠٩ برواية : أحرمت ، وأطعم . وانظر : تهذيب اللغة (برد) ١٤ ، ١٥ ، ولسان العرب ٨٥/٣ .

قال<sup>(١)</sup>: النقاخ: الماء العذب، والبرد: النوم<sup>(٢)</sup>.

وجعل أبو إسحاق البرد برد كل شيء له راحة، فقال: لا يذوقون فيها برد ريح، ولا ظل، ولا نوم<sup>(٣)</sup>.

٢٥. قوله تعالى ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ معنى تفسيره في سورة ص<sup>(٤)</sup>، والاستثناء من غير الجنس<sup>(٥)</sup>.

(١) أي الزهري .

(٢) تهذيب اللغة المرجع السابق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٥ بتصرف يسير .

والقول: إن البرد هو النوم قد رده النحاس، قال: لأن البرد ليس باسم من أساء النوم، وإنما يحتال فيه، فيقال للنوم برد؛ لأنه يهدئ العطش، ثم قال: والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله - عز وجل - على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك. ثم قال في معنى الآية: أي لا يذوقون فيها برداً يرد عنهم السعير. إعراب القرآن ١٣١/٥، ١٣٢.

(٤) سورة ص ٥٧، قال تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. ومما جاء في تفسير الحميم، والغساق من هذه السورة: (قال مقاتل: حميم يعني الحار الذي قد انتهى حره، وغساقاً يعني البارد الذي قد انتهى برده، ينطلق بهم من الحر إلى البرد، فتقطع جلودهم، ويحرق البارد كما يحرق الحار. وقال مجاهد: هو الذي لا يستطيعونه من برده. وقال ابن عباس: هو الزمهرير برده، يحرق كما يحرق النار. وقال الفرّاء: الغساق هو بارد يحرق حراق الحميم، وقال الزّجاج نحواً منه. وذكر الأزهري أن الغاسق: البارد. وهناك تفسير ثان لمعنى (غساق)، وهو أنه الممتن. قال به ابن بريدة، والليث. وقول ثالث في (الغساق) أنه ما سال من جلود أهل النار، والموافق للغة؛ يقال: غسقت عينه إذا انصبت، الغساق: الإنصاب).

(٥) أي إنه استثناء منقطع، وهذا في قول من جعل البرد: النوم. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٤٩٠.

٢٦. قوله تعالى : ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾ قال مقاتل : يقول وافق عذاب النار الشرك ؛ لأنها عظيميان ، فلا ذنب أعظم من الشرك ، ولا عذاب أعظم من النار<sup>(١)</sup> . وهذا معنى قول مجاهد : وافق الجزاء العمل<sup>(٢)</sup> .

قال الزجاج : أي جُوزوا جزاء وفق أعمالهم<sup>(٣)</sup> .

قال الأخفش : يقول : وافق أعمالهم وفاقاً ، كما تقول : قاتل قتالاً<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا : (وفاقاً) ينتصب انتصاباً<sup>(٥)</sup> ، ويجوز أن يكون نعتاً لقوله : (جزاء) ، ويكون معنى (وفاقاً) موافقاً .

ثم أخبر عنهم ، فقال :

٢٧. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون أن يحاسبوا . قاله مقاتل<sup>(٦)</sup> ، والمفسرون<sup>(٧)</sup> .

(١) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٢٥/ب ، الكشف والبيان ١٣/٢٩/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٧٩ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٥ ، وجامع البيان ٣٠/١٥ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٤ نقله عنه بإضافة (جزاء) .

(٤) معاني القرآن ٢/٧٢٧ بمعناه .

(٥) أي إن (وفاقاً) مصدر فعله مضمّر ؛ أي فوافق عملهم وفاقاً . انظر : غرائب التفسير ٢/١٢٩٧ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٥/ب ، التفسير الكبير ٣١/١٧ .

(٧) قال بذلك : قتادة ، ومجاهد . انظر : جامع البيان ٣٠/١٦ ، والنكت والعيون ٦/١٨٧ ، والدر المنثور ٨/٣٩٧ . وحكى القول عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٦٥ . وبه قال الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣/٢٩/أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٣٩ ، وعزاه ابن عطية إلى أبي عبيدة في المحرر الوجيز ٥/٤٢٧ .

وقال الزَّجَّاج : معناه لا يؤمنون بالبعث ، ولا بأنهم محاسبون فيرجون ثواب حسناتهم<sup>(١)</sup> .

٢٨ . ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال ابن عباس : بما جاءت به الأنبياء<sup>(٢)</sup> .

﴿كَذَّابًا﴾ (تكذيباً ، وفعال من مصادر التفعيل ، وأنشد الزَّجَّاج :

لقد طال ما رَيْثَنِي عن صحابتي      وعن حِوَجٍ قَضَاؤُهَا من شِفَائِيَا<sup>(٣)</sup>  
من قضيت قضاء<sup>(٤)</sup> .

وقال الفراء : هي لغة فصيحة يمانية<sup>(٥)</sup> ، وكل فَعَلْتُ فمصدره في لغتهم : فَعَّال ، نحو : خرَّقت القميص خِرْقاً ، وقال لي أعرابي منهم<sup>(٦)</sup> : على المروة<sup>(٧)</sup> يستفتيني الحلق أحب [إليك]<sup>(٨)</sup> أم القصار<sup>(٩)</sup> .

٢٩ . قوله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ قال أبو إسحاق : (كل) منصوب بفعل مضمير تفسيره : (أحصيناه) ، المعنى : وأحصيناه كل شيء<sup>(١٠)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ ييسر جداً من التصرف .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط بمثله من غير عزو ٤/ ٤١٥ .

(٣) البيت لبعض بني كلاب ، وقد وردت تحت مادة (قضى) في لسان العرب ١٥/ ١٨٨ ، وتاج العروس ١٩/ ٢٩٩ ، وكلاهما برواية (ما لبثتني) . وفي جامع البيان ٣٠/ ١٦ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٩ أ ، البحر المحيط ٨/ ٤١٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٦ ، وجميعها برواية (ما لبثتني) .

(٤) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ بتصريف .

(٥) يعني قراءة : (كذاباً) بالتشديد ، وقد أجمع القراء على قراءة (كذاباً) بتشديد الذال . انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٦ .

(٦) أي من اليمن .

(٧) المروة : جبل بمكة مائل إلى الحمرة . معجم البلدان ٥/ ١١٦ .

(٨) في (أ) : إلی ، والمثبت من معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ نقله عنه باختصار .

قوله: ﴿كَتَبْنَا﴾ (توكيد لـ: (أحصيناه) ؛ لأن معنى أحصيناه ، وكتبناه واحد في ما يحصل ويثبت ، فالمعنى : كتبناه كتاباً<sup>(١)</sup> .

قال المفسرون<sup>(٢)</sup> : وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ ، كقوله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] .

٣٠ . قوله : ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ؛ أي فيقال لهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون ، فلن نزيدكم إلا عذاباً .

قال الضحاك : هي أشد آية سمعها أهل النار ، كلما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بأشد منه<sup>(٣)</sup> .

٣١ . قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لم يجعلوا لله شريكاً<sup>(٤)</sup> ، والمفاز : مصدر كال فوز ، والمعنى : أن لهم فوزاً بالنجاة ، ونجاة من النار ، وهو معنى قول المفسرين<sup>(٥)</sup> .

(١) ما بين القوسين من قول الرَّجَّاج نقله الواحدي بنصه . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٧٤ / ٥ . أي إنه منصوب على المصدر في قوله : (أحصيناه) مصدر أثبتناه وكتبناه ، كأنه قيل : وكل شيء كتبناه كتاباً . انظر : جامع البيان ١٧ / ٣٠ . وقيل : إنه منتصب على الحال ؛ أي مكتوباً . انظر : فتح القدير ٣٦٧ / ٥ ، وروح المعاني ١٧ / ٣٠ .

(٢) حكاها من المفسرين أيضاً : ابن الجوزي في زاد المسير ١٦٦ / ٨ ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤٣٩ / ٤ .

(٣) لم أعر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعر على مصدر لقوله .

(٥) قال بذلك : قتادة ، ومجاهد . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٤٣ / ٢ ، وجامع البيان ١٧ / ٣٠ ، والنكت والعيون ١٨٨ / ٦ ، وزاد المسير ١٦٦ / ٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٩٥ / ٤ ، والدر المنثور ٣٩٨ / ٨ ، وتفسير الإمام مجاهد ٦٩٦ ، وبه قال الطبري في جامع البيان ١٧ / ٣٠ . وإلى هذا القول ذهب أيضاً القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨١ / ١٩ ، والخازن في لباب التأويل ٣٤٨ / ٤ . وأصل الفاء ، والواو ، والزاي : كلمتان متضادتان ، فالأولى : النجاة ، والآخرة : الهلكة . انظر : مقاييس اللغة ٤٥٩ / ٤ .

٣٣-٣٢. ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿حَدَّيْقَ وَأَعْنَبًا﴾ يعني أشجار الجنة وثمارها .  
﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب<sup>(١)</sup>، وهي الناهد<sup>(٢)</sup> .

قال مجاهد<sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup>: يعني: النواهد .

وقال الكلبي: المفلكات<sup>(٥)</sup>، وهن اللواتي تكعبت ثديهن، وتفلكت<sup>(٦)</sup> .

ومعنى تفسير الأتراب في سورة ص<sup>(٧)</sup> .

٣٤. ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال الليث: أدهقت الكأس إذا ملأها جداً<sup>(٨)</sup>، وكأس دهاق: ممتلئة<sup>(٩)</sup> .

(١) الكاعب: الجارية التي كَعَبَ ثديها، وكَعَبَ بالتشديد، والتخفيف، والجمع: الكواعب . انظر:

(كعب) في تهذيب اللغة ١/ ٣٢٥، ولسان العرب ١/ ٧١٩ .

(٢) الناهد: نهـد الثدي ينهدُّ نهوذاً بالضم: إذا كعب وارتفع، يقال: نهـد الثدي إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم . تاج العروس (نهـد) ٢/ ٥١٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد قال بمثله ابن عباس كما في جامع البيان ٣٠/ ١٨ .

(٥) فلكٌ ثديُّ الجارية تغليكاً، وتفلُّكٌ: استدار . انظر: (فلك) في الصحاح ٤/ ١٦٠٤، ولسان العرب ١٠/ ٤٧٨ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) سورة ص ٥٢ . قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ أَتَرَابٍ﴾ ومما جاء في تفسير أتراب قوله: (أتراب: جمع ترب، وهو اللدة، قال أبو عبيدة: أتراب: أسنانهن واحدة، قال ابن عباس والمفسرون: (أتراب): مستويات على سن واحد، وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين . وقال مجاهد: أتراب أمثال . وقال النحويون: أي هن في غاية الشباب والحسن) .

(٨) ذكر الأزهري معنى هذا القول من غير نسبة، قال: «وقال غيره: أدهقت الكأس إلى أضرارها؛ أي ملأها إلى أعاليها . وعبرة الليث: أدهقتها: شددت ملأها، قال: والدَّهْدَقَةُ: دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت، تراها تلعو مرة وتسفل أخرى» . تهذيب اللغة (دهق) ٥/ ٣٩٤ .

(٩) تهذيب اللغة المرجع السابق . وقال ابن فارس: «الـدال، والهـاء، والقاف: يدل على امتلاء في مجيء وذهاب، واضطراب، يقال: أدهقت الكأس ملأها» . مقاييس اللغة (دهق) ٢/ ٣٠٧ . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (دهق) ٢/ ١٤٥ .

وكذلك قال الكسائي<sup>(١)</sup>، والمبرد<sup>(٢)</sup>، قالوا: هي الملائى تطفح، وليس فيها فضل مخلى، وأنشد المبرد قوله:

ألا اسقني صرفاً سقاك الساقى من مائها بكأسه ماء الدهاق<sup>(٣)</sup>  
[وقال]<sup>(٤)</sup> ابن عباس: الدهاق الملائى المترعة التي إذا زدتها فاضت<sup>(٥)</sup>.

قال<sup>(٦)</sup> مسلم<sup>(٧)</sup>: دعا ابن عباس غلاماً له، فقال: اسقنا دهاقاً، قال: فجاء الغلام بها ملائى، فقال ابن عباس: هذا الدهاق<sup>(٨)</sup>.

قال عكرمة: وربما سمعت ابن عباس يقول: اسقنا، وأدهق لنا<sup>(٩)</sup>. وقال آخرون<sup>(١٠)</sup>: هي المتتابعة.

(١) بمعناه في التفسير الكبير ٢١/٣١، وعبارته: ممتلئة.

(٢) المرجع السابق، وبالعبرة نفسها أيضاً.

(٣) ورد البيت غير منسوب في فتح القدير ٥/٣٦٩. ولم أعثر على مصدر لقول المبرد في ما بين يدي من كتبه.

(٤) ساقطة من (أ)، وقد أثبت ما رأيت فيه استقامة المعنى.

(٥) ورد قوله مختصراً في جامع البيان ١٩/٣٠، وزاد المسير ٨/١٦٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨١، ولباب التأويل ٤/٣٤٨، والدر المنثور ٨/٣٩٨، وروح المعاني ٣٠/١٨. انظر: صحيح البخاري ٢/٤٣١، كتاب بدء الخلق: باب ٨، وتفسير ابن عباس للحميدي ٢/٩٦٣. وانظر: كتاب البعث ٢٠٧، رقم ٣٢٢.

(٦) في (أ): ابن، والصواب حذفها؛ لأن الرواية وردت بنصها عند الطبري ١٨/٣٠ عن مسلم، وليس ابن مسلم، وكذا في الوسيط ٤/٤١٥.

(٧) مسلم بن نسطاس، روى عن عبيدة السلماني، وأبي البخري، وروى عنه يحيى بن ميسرة، نا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول: أرى أنها واحد، وكان البخاري قد فرقهما. انظر: كتاب الجرح والتعديل ٨/١٩٧ ت ٨٦١، وكتاب التاريخ الكبير ٧/٢٧٤: ت ١١٥٩.

(٨) جامع البيان ١٨/٣٠، والتفسير الكبير ٢١/٣١، والبعث ٢٠٧ ح ٣٢٣.

(٩) التفسير الكبير ٢١/٣١، وتفسير ابن عباس ٢/٩٦٤. وانظر: المستدرک ٢/٥١٢ كتاب التفسير. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(١٠) منهم سعيد بن جبیر، وابن عباس، ومجاهد، وعطية، والعباس بن عبد المطلب، وإبراهيم النخعي، =

وأهل اللغة على القول الأول ، وأصل القول الثاني من قول العرب : «أدهقت الحجارة أدهاقاً ، وهو شدة تلازمها ، ودخول بعضها في بعض»<sup>(١)</sup> . والمتتابع كالمنداخل .

عكرمة في قوله : (وكأساً دهاقاً) قال : هي الصافية<sup>(٢)</sup> .

والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع (دَهَقٍ ، وهو خشبتان يغمز بها ويعصر)<sup>(٣)</sup> .

والمراد ب (الكأس) الخمر .

قال الضحاك : كل كأس في القرآن فهو خمر<sup>(٤)</sup> ، ويكون التقدير : وخمراً ذات دهاق ، أي عصرت وصفيت بها فقال :

٣٥ . قوله تعالى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا كِدَابًا﴾ قال مقاتل : يعني في الجنة إذا شربوها<sup>(٥)</sup> .

= وأبو هريرة ، وعكرمة ، والضحاك . انظر : جامع البيان ١٩ / ٣٠ ، وبحر العلوم ٤٤٠ / ٣ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٢٩ ب ، زاد المسير ١٦٦ / ٨ ، والتفسير الكبير ٢١ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨١ / ١٩ ، والدر المنثور ٣٩٨ / ٨ .

(١) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (دهق) ٣٩٤ / ٥ ، وهو من قول الليث ، وانظر : لسان العرب (دهق) ١٠٦ / ١٠ ، ١٠٧ .

(٢) جامع البيان ١٩ / ٣٠ ، والتفسير الكبير ٢١ / ٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٩٦ / ٤ ، والدر المنثور ٣٩٩ / ٨ ، وروح المعاني ١٨ / ٣٠ .

(٣) نقله عن تهذيب اللغة (دهق) ٣٩٤ / ٥ ، وهو قول الليث ، والعبارة عنه : قال : الدهق : خشبان يُغْمَزُ بهما الساق . وانظر : لسان العرب (دهق) ١٠٦ / ١٠ .

(٤) التفسير الكبير ١٨ / ٣١ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿لَعَوًّا﴾ باطلاً من الكلام<sup>(١)</sup> .

﴿وَلَا كِذْبًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس : وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل ، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتغير عقلهم ، ولم يتكلموا عليها بشيء يكرهه<sup>(٣)</sup> .

وذكرنا آنفاً تفسير (الكذاب)<sup>(٤)</sup> .

وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية<sup>(٥)</sup> .

قال الفرّاء : لأن (كذاباً) في هذه الآية ليس بمقيد بفعل يوجب تشديده ، كما في قوله : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [عم: ٢٨] ، وكذبوا يقيد الكذاب بالمصدر ، والتخفيف هاهنا حسن ، والمعنى : لا يكذب بعضهم بعضاً<sup>(٦)</sup> .

(١) قال بذلك : قتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٠ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣ .

(٢) قال بذلك : سعيد بن جبير . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٨٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) راجع آية ٢٨ من هذه السورة .

(٥) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٦٩ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٢ ، والحجة

٦/ ٣٦٩ ، والمبسوط ٣٩٣ ، وحجة القراءات ٧٤٦ ، وكتاب التبصرة ٧١٩ . وقرأ الباقر بالتشديد .

انظر : المراجع السابقة .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ بتصرف .

ونحو هذا قال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> في الكذاب ، مخفف أنه مصدر المكاذبة ، وأنشد للأعشى :

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ<sup>(٢)</sup>

وهو قول الأخفش ، قال : هو مثل قولك : قاتل قتيلاً<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : (كِذَابًا) مصدر كذب ، كالكتاب في مصدر كتب<sup>(٤)</sup> .

٣٦ . قوله تعالى : ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال الزَّجَّاج : المعنى جازاهم بذلك جزاء ، وكذلك (عطاء) ؛ لأن معنى جازاهم وأعطاهم واحد<sup>(٥)</sup> .

قوله تعالى : ﴿حِسَابًا﴾ قال أبو عبيدة : كافياً ، يقال : أعطاني ما أحسبني ؛ أي ما كفاني<sup>(٦)</sup> .

(١) في (أ) : أبو عبيد ، والأظهر أنه أبو عبيدة ، وقد ورد قوله في المجاز بنحو مما أورده الواحدي . انظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣

(٢) لم أعر عليه في ديوانه ، وقد ورد البيت إضافة إلى المجاز في المخصص ١٤/ ١٢٨ ، ولسان العرب (صدق) ١٠/ ١٩٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٣٠ ، أ ، النكت والعيون ٦/ ١٨٨ ، والمححر الوجيز ٥/ ٤٢٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٣ ، والكامل ٢/ ٧٤٧ ، والدر المصون ٦/ ٤٦٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٤٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٦ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٤ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ ، وعبارته : وعلى هذا القياس تقول : قاتل قتيلاً ، وهو من كلام العرب .

(٤) الحجة ٦/ ٣٧٠ بتصرف يسير .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣ بنصه .

قال ابن قتيبة : (عطاء حساباً) ؛ أي كثيراً ، وأحسبت فلاناً ؛ أي أكثرت له .  
قال الشاعر :

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعاً      وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ <sup>(١)</sup>  
قال : ونرى أن أصل هذا أن تقول : حسبي ، حسبي <sup>(٢)</sup> .

وقال الزَّجَّاج : (حساباً) معناه : ما يكفيهم ؛ أي فيه كل ما يشتهون ، فقال :  
أَحْسَبَنِي كَذَا وَكَذَا ، بمعنى كفاني <sup>(٣)</sup> .

وهذا معنى قول قتادة : (عطاء حساباً) عطاء كبيراً <sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : يعني حاسبتهم بالحسنة واحدة ، وجزاؤها كبير <sup>(٥)</sup> .

وقال مجاهد : حساباً بأعمالهم <sup>(٦)</sup> . ونحو هذا قال مقاتل <sup>(٧)</sup> .

(١) ورد البيت منسوباً إلى امرأة من بني قشير في شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام : القسم الثاني (٢٥٤) رقم (١٩٢) ، ومقاييس اللغة (حسب) ٢ / ٦٠ ، وتفسير غريب القرآن ١٧ ، وسمط اللآلي ٨٩٩ . وورد غير منسوب في الصحاح (حسب) ١ / ١١٠ ، ولسان العرب (حسب) ١ / ٣١٢ ، و(قفا) ١٥ / ١٩٧ ، والأمثالي للقالبي ٢ / ٢٦٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٢ ، وفتح القدير ٥ / ٣٦٩ . ومعنى البيت : أي نعطيه حتى يقول حسبي ، وقولها : نُقْفِيهِ ؛ أي نؤثره بالقفية ، ويقال لها : القفاوة أيضاً ، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي . انظر : شعراء بني قشير المرجع السابق .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥١٠ بتصرف يسير .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٥ بتصرف يسير .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠ / ٢١ ، والدر المنثور ٨ / ٣٩٩ وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠ / ٢١ ، بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٣ ، وفتح القدير ٥ / ٣٦٩ ، والدر المنثور ٣٩٩ بمعناه ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

وعلى قول هؤلاء هو من الحساب الذي بمعنى العد .

قال صاحب النظم : قد اختلف في قوله : (حساباً) على وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى كافياً ، من قولهم : أحسبني الشيء ؛ أي كفاني ، وحسبي هو ، ومنه قوله :

فما حلت به ضمني ق      سائلاً جميلاً وأعطى حساباً<sup>(١)</sup>  
أي أعطاني ما كفاني .

والوجه الآخر : أن يكون قوله : (حساباً) ؛ مأخوذاً من حسبت الشيء إذا عددته ، وقدرته ، فيكون بمعنى : (عطاء حساباً) ، أي بقدر ما وجب لك في ما وعده من الإضعاف ؛ لأنه - عز وجل - قدر الجزاء على ثلاثة أوجه : وجه منها على عشرة أضعاف<sup>(٢)</sup> ، ووجه على سبعمائة ضعف<sup>(٣)</sup> ، ووجه على ما لا مقدار له ، كما قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] <sup>(٤)</sup> .

٣٧ . قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة : (الرفع في (ربُّ السموات) ، و(الرحمن)<sup>(٥)</sup> ، والخفض

(١) غير مقروء في (أ) ، ولم أشر على مصدر له أو لقائله .

(٢) نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] .

(٣) نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَتَتْ سَبْعَ سَائِلٍ فِي كُلِّ سَائِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١] .

(٤) التفسير الكبير ٢٣/٣١ من غير نسبة ، وقد جاء في مقاييس اللغة (حسب) ٢/٥٩-٦١ أن الحاء ، والسين ، والباء : أصول أربعة : فالأول : العد ، والثاني : الكفاية ، والثالث : الحسبان ، وهو جمع حُسبانة ، وهي الوسادة الصغيرة ، والأصل الرابع : الأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ، ففسدت شعرته كأنه أبرص . وانظر أيضاً : تهذيب اللغة ٤/٣٢٨ ، ولسان العرب (حسب) ١/٣١٠ .

(٥) قرأ بذلك ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو . انظر : الحجة ٦/٣٧٠ ، وحجة القراءات ٧٤٧ ، وكتاب البصرة ٧١٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣١ .

فيهما<sup>(١)</sup>، والخفض في الأول، والرفع في الثاني<sup>(٢)</sup>، فمن رفع قطع الأول من الخبر الذي قبله في قولك: (من ربك) فابتدأه، وجعل: (الرحمن) خبره، ثم استأنف: (لا يملكون منه).

ومن خفضهما أتبع الاسمين الجر الذي قبلهما، ومن خفض الأول دون الثاني أتبع الأول الجر الذي قبله، واستأنف بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وجعل قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ﴾ في موضع خبر، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومعنى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال مقاتل: يقول لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه<sup>(٤)</sup>.

وهذا كقوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]، وهذا كقوله: عام في كل أحد إلا من استثنى في قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]<sup>(٥)</sup>.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد لا يخاطب المشركون، والمؤمنون يشفعون ويخاطبون، فيقبل الله ذلك منهم<sup>(٦)</sup>، وهذا يوجب أن قوله: (لا يملكون منه خطاباً) للكفار<sup>(٧)</sup>.

(١) قرأ بذلك: ابن عامر، وعاصم. انظر: المراجع السابقة.

(٢) قرأ بذلك: حمزة، والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي في الحجة ٦/ ٣٧٠.

(٤) ورد معناه في تفسير مقاتل ٢٢٦/ ب، كما ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠، وزاد المسير ٨/ ١٦٧.

(٥) ما بين القوسين نقله بمعناه عن أبي علي الفارسي. انظر: الحجة ٦/ ٣٧٠.

(٦) التفسير الكبير ٣١/ ٢٣، والبحر المحيط ٨/ ٤١٥.

(٧) والقول: إن الذين لا يملكون منه خطاباً أنهم الكفار، قد خطأه ابن تيمية؛ عدّه قولاً مبتدعاً، قال: (إنه قول مبتدع، وهو خطأ محض؛ لأنه لم يذكر في قوله: (لا يملكون منه خطاباً) استثناء، فإن أحداً لا يملك من الله خطاباً مطلقاً؛ إذ المخلوق لا يملك شيئاً يشارك فيه الخالق، ولكن الله إذا أذن لهم شفعوا من غير أن يكون ذلك مملوكاً لهم، وكذلك قوله: (لا يملكون منه خطاباً)، وهذا قول السلف، وجمهور المفسرين، وهو الصحيح)، وذكر أيضاً جواباً آخر، فليراجع في ذلك كله مجموع الفتاوى ١٤/ ٣٩٧، ٣٩٨.

ومعنى : (لا يملكون) من الله أن يخاطبوه ؛ لأنه لم يأذن لهم ، يدل على هذا قوله :

٣٨. قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ .

وانتصب قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ بالظرف ، والعامل فيه قوله : (يملكون)<sup>(١)</sup> .

اختلفوا في الروح المذكور هاهنا ، فروى مجاهد عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : «هو جند من جند الله ؛ ليسوا بملائكة ، لهم رؤوس وأيد ، وأرجل ، يأكلون الطعام ، ثم قرأ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ ، فقال : هؤلاء جند ، وهؤلاء جند»<sup>(٢)</sup> .

وهذا قول مجاهد<sup>(٣)</sup> ، وأبي صالح<sup>(٤)</sup> ، وقتادة ، قال : هم خلق على صور بني آدم ، كالناس ، وليسوا بالناس<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : الدر المصون ٦/ ٤٦٨ .

(٢) وردت هذه الرواية في الكشف والبيان ١٣/ ٣٠/ ب ، زاد المسير ٨/ ١٦٧ مختصراً ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ بمعناه ، الدر المنثور ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، روح المعاني ٣٠/ ٢٠ ، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لآية سورة القدر ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ ٦/ ٣١٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في العظمة ، روح المعاني ٣٠/ ٢٠ .

(٤) المراجع السابقة عدا تفسير عبد الرزاق . انظر : الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٠٥ باب ما جاء في تفسير الروح ، كتاب الزهد والرفائق لابن المبارك : (٤٦٤) ح ١٣١٦ .

(٥) بمعناه ورد في تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٣ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٤١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٠ . وذهب أيضاً مجاهد ، وأبو صالح إلى هذا القول . انظر : المراجع السابقة عدا النكت والعيون ، وانظر : الكشف والبيان ١٣/ ٣١/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٦٧ .

وقال عطاء عن ابن عباس : الروح ملك من الملائكة ، ما خلق الله مخلوقاً بعد العرش أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفأً ، وقامت الملائكة كلهم صفأً واحداً ، فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم<sup>(١)</sup> .

قال الشعبي : هو جبريل عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

وقال الحسن : الروح : بنو آدم<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا معناه ذوو الروح .

وقوله : ﴿صَفَاً﴾ يجوز أن يكون المعنى : أن الروح على الاختلاف الذي ذكرنا ، وجميع الملائكة يقومون صفأً واحداً .

والصف في الأول مصدر ، فينبني عن الواحد ، والجمع كالعدل والزور ، وظاهر قول المفسرين<sup>(٤)</sup> أنهم يقومون صفين : الروح صف ، والملائكة صف .

وقال ابن قتبية : صفوفاً ، ويقال ليوم العيد : يوم الصف<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ الظاهر أن هذا من صفة الملائكة الذين يقومون صفأً .

(١) النكت والعيون ٦/ ١٩٠ مختصراً ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ مختصراً .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ .

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى زاد المسير ٨/ ١٦٨ ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٢ . قال ابن كثير : «وتوقف ابن جرير ، فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها ، والأشبه عنده - والله أعلم - أنهم بنو آدم» . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، وانظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) قال بذلك الحسن ، والشعبي . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٨ .

(٥) تفسير غريب القرآن ٥١١ بنصه .

والمعنى : أنهم لا يتكلمون إلا بإذن الله ، فمن أذن له الرحمن وقال : ﴿صَوَابًا﴾  
تكلم .

ومعنى الصواب : شهادة أن لا إله إلا الله في قول ابن عباس<sup>(١)</sup> .

والمفسرون قالوا : هو التوحيد ، ونفي الشرك ، وتنزيه الله - عز وجل - عن كل فرية<sup>(٢)</sup> .

والصواب هو السداد من الفعل والقول<sup>(٣)</sup> ، يقال : فعل صواباً ، وقال صواباً ، وهو اسم من أصاب يصيب إصابة ، كالجواب من أجاب يجيب إجابة<sup>(٤)</sup> .

ويجوز أن يكون الاستثناء من جميع الخلق على قول من قال : لا يملكون منه خطاباً للخلق كلهم ، فاستثنى من ملك منهم الخطاب ، وهو الذي يتكلم بإذنه ، وقال في الدنيا صواباً ؛ أي شهد بالتوحيد ، وهم المؤمنون .

وقال مقاتل : لا يتكلمون بالشفاعة ، يعني الملائكة<sup>(٥)</sup> .

﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَاهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ؛ أي حقاً ، وهو التوحيد ، وهذا معنى قول ابن عباس ، يريد : يشفعون لمن قال : لا إله إلا الله ، وهذا قول بعيد ، واللفظ لا يدل على هذا المعنى إلا باستكراه .

٣٩ . قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمُ الْحَقِّ﴾ ؛ أي الكائن الواقع ، يعني يوم القيامة .

(١) جامع البيان ٣٠ / ٢٤ ، والنكت والعيون ٦ / ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٥ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠١ ، والأساء والصفات ١ / ١٨٦ .

(٢) حكى هذا القول ابن الجوزي عن أكثر المفسرين . انظر : زاد المسير ٨ / ١٦٨ .

(٣) وعن ابن فارس : «الصواب أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره ، من ذلك الصواب في القول والفعل ، كأنه أمر نازل مستقر قراره ، وهو خلاف الخطأ» . مقاييس اللغة (صوب) ٣ / ٣١٧ .

(٤) ورد من قوله والصواب إلى يجيب إجابة : في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٦ من غير عزو .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

ويموز أن يكون المعنى أن الشكوك زائلة في ذلك اليوم ، وكل من يرتاب فيه عرف باطله ، وأن ذلك اليوم الحق ، فهو اليوم الحق عند كل أحد ، وهذا معنى قول عطاء<sup>(١)</sup> .

ثم حض العباد على الطاعة :

قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ ؛ أي مرجعاً بالطاعة ؛ أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته قبل ذلك اليوم ، والظاهر أن فعل المشيئة مسند إلى (من) . وقال عطاء عن ابن عباس : فمن شاء الله أن يهديه الله ﴿اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم خوَّف كفار مكة فقال :

٤٠ . قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة ، وكل ما هو آت فهو قريب ، ويدل على أن المراد عذاب الآخرة ، فقال :

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يجوز أن يكون : ينظر إلى ما قدمت ، فحذف (إلى) . قاله الأخفش<sup>(٣)</sup> .

والظاهر أن (المراء) عام في كل أحد ؛ لأن كل أحد يرى في ذلك اليوم ما كسب ، وقدم وأخر من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته .

وقال عطاء : هو أبي بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط<sup>(٤)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) بنحوه في التفسير الكبير ٢٦/٣١ .

(٣) معاني القرآن ٧٢٧/٢ بنصه ، وقد حكاه الأخفش عن بعضهم .

(٤) ذكر في الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٩ من غير نسبة ، وكذا في فتح القدير ٣٧٠/٥ .

وقال الحسن : هو المرء المؤمن<sup>(١)</sup> . يرى عمله ، فيرجو ثواب الله على صالح عمله ، ويخاف العقاب على سوء عمله ، وأما الكافر فإنه يقول : ﴿يَلَيِّنَنِي كُتُّ تُرَابًا﴾ .

قال جماعة المفسرين<sup>(٢)</sup> : وذلك أن الله - تعالى - يحشر الدواب ، والبهائم ، والوحش ، فيقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها : كوني تراباً ، فيتمنى الكافر عند ذلك أنه كان تراباً ، وكان واحداً من الوحش : خنزيراً ، أو ما كان فلا يحاسب بعمله ، ويصير تراباً .

قال أبو إسحاق : وقيل إن معنى : ﴿يَلَيِّنَنِي كُتُّ تُرَابًا﴾ ؛ أي ليتني لم أبعث<sup>(٣)</sup> .



(١) جامع البيان ٢٥ / ٣٠ ، والتفسير الكبير ٢٧ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٦ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠١ وعزاه إلى ابن المنذر ، القطع والائتناف ٢ / ٧٨٥ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧٠ ، وروح المعاني ٣٠ / ٢٢ . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٣٩٢ .

(٢) ممن قال بمعنى هذه الرواية من غير تمتيه أن يكون خنزيراً : أبو هريرة ، وعبدالله بن عمرو ، ومجاهد ، والحسن ، وعن أحد المقاتلين . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٤ ، وجامع البيان ٣٠ / ٢٦ ، والكشف والبيان : ج ١٣ ، ٣١ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧١ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٣٩٢ ، وروح المعاني ٣٠ / ٢٢ . وبنحو هذه الرواية وردت عن أحد المقاتلين في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٦ بنصه .

## تفسير

سورة النازعات<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾ أكثر المفسرين على أن هذا قسم بملك الموت ، وأعوانه من الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم<sup>(٢)</sup> ، وهو قول

(١) مكية كلها .

انظر : جامع البيان ٢٧/٣٠ ، والكشف والبيان : ح ١٣ : ٣٣/ب ، معالم التنزيل ٤٤١/٤ ، والمحرو الوجيز ٥/٤٣٠ ، وروح المعاني ٢٢/٣٠ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) ورجحه ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤ .

علي<sup>(١)</sup> رضي الله عنه ، (ومسروق<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، وأبي صالح<sup>(٤)</sup> ،  
وعطية عن ابن عباس<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> .

قال الفرّاء : ذكر<sup>(٧)</sup> أنها الملائكة ، وأن التَّنَزَّعَ نزْعُ الأنفس من صدور<sup>(٨)</sup>  
الكفار ، وهو كقولك : والنازعاتِ إغراقاً ، كما يغرق النازعُ في القوس<sup>(٩)</sup> ، هذا  
كلامه .

ومعنى إغراق النازع : أن ينتزع في القوس ، فيبلغ بها غاية<sup>(١٠)</sup> المد حتى ينتهي  
إلى النصل<sup>(١١)</sup> .

قال الأزهري : والعَرَقُ اسمُ أقيم مقام المصدر الحقيقي من أَعْرَقَتْ<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ورد قوله مختصراً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣/ب ، زاد المسير ١٦٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٨/١٩ ، والدر المنثور ٤٠٣/٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .
- (٢) ورد معنى قوله في المراجع السابقة ، بالإضافة إلى جامع البيان ٢٧/٣٠ ، والنكت والعيون ١٩٢/٦ ، والتفسير الكبير ١٦٩/٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤ .
- (٣) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٤٤٣/٣ ، والنكت والعيون ١٩٢/٦ ، ومعالم التنزيل ٤٤١/٤ .
- (٤) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ب ، تفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤ ، والدر المنثور ٤٠٤/٨ .
- (٥) المراجع السابقة عدا الدر المنثور ، كما ورد معنى قوله أيضاً في المحرر الوجيز ٤٣٠/٥ ، وزاد المسير ١٦٩/٨ ، والتفسير الكبير ٢٨/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٨/١٩ .
- قال ابن تيمية أيضاً : وأما (النازعات غرقاً) فهي الملائكة القابضة للأرواح . مجموع الفتاوى ٣٢٠/١٣ .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد كتب بدلاً منه لفظ وغيره .
- (٧) في (أ) : وذكر .
- (٨) بياض في (ع) .
- (٩) معاني القرآن ٣/٢٣٠ بنصه .
- (١٠) بياض في (ع) .
- (١١) انظر : تهذيب اللغة (غرق) ١٦ المستدرک ١٣٣ ، ومقاييس اللغة ٤١٨/٤ ، ولسان العرب ٢٨٤/١٠ .
- (١٢) تهذيب اللغة ١٦ : المستدرک ١٣٥ مادة (غرق) ، والغرق في الأصل : دخول الماء في سمي الأنف حتى تمتلئ منافذه ، فيهلك . المراجع السابقة .

قال ابن مسعود : هي النفس <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> قال [بهذا] <sup>(٣)</sup> قتادة <sup>(٤)</sup> ، والسدي <sup>(٥)</sup> ،  
(وعطية عن ابن عباس <sup>(٦)</sup>) <sup>(٧)</sup> .

والنازعات على هذا القول من قول (فلان ينزع نزاعاً إذا كان في سياق الموت) <sup>(٨)</sup> ، والأنفس نازعات عند السياق .

ومعنى «غرقاً» على هذا نزاعاً شديداً أبلغ ما يكون ، وأشدّه من إغراق النازع في القوس .

وقال الحسن : يريد النجوم تنزع هاهنا ، وتغرق هاهنا <sup>(٩)</sup> . (وهو قول الأخفش <sup>(١٠)</sup> ، وأبي عبيدة <sup>(١١)</sup>) <sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ورد قوله مطولاً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣ / ب .  
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وأثبتته لاستقامة المعنى به ، والله أعلم .  
(٤) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٥ .  
(٥) ورد معنى قوله في جامع البيان ٢٨ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣ / ب ، النكت والعيون ٦ / ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٨ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٤ .  
(٦) ورد معنى قوله في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٧ .  
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٨) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة ١٤٢ / ٢ مادة : (نزع) .  
(٩) جامع البيان ٢٨ / ٣٠ ، وبمعناه في النكت والعيون ٦ / ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٨٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٧ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٣٩٣ .  
(١٠) بمعناه في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣ / ب ، المحزر الوجيز ٥ / ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ١٨٩ .  
(١١) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤ ، وعبارته : النجوم تنزع : تطلع ثم تغيب فيه .  
(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ومعنى النازعات على هذا القول : أنها النجوم تنزع من أفق على أفق ؛ أي تذهب ، من قولهم : (نزع إليه ، أي ذهب نزوعاً ، ويجوز أن يكون من قولهم)<sup>(١)</sup> : نزعت الخيل ، إذا جرت .

قال الليث : يقال<sup>(٢)</sup> للخيل إذا جرت<sup>(٣)</sup> : لقد نزعت سنناً ، وأنشد :

والخيلُ تنزعُ قُباً في أعنتِّها

كالطيرِ تنجو<sup>(٤)</sup> من الشُّبُوبِ<sup>(٥)</sup> ذي البردِ<sup>(٦)</sup>

ومعنى الغرق : أنها تغرق فتغيب ، وهي تطلع من أفق فتجري حتى تغيب في أفق آخر ، ولعل الغرق في لغة الفرق ، فإن فعلاً يأتي في مصادر هذا الباب في اللازم ، نحو : لبث ، وحبط عمله حبطاً<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : عا .

(٣) قال الليث في (أ) وهو كلام مكرر .

(٤) في (أ) : تنجوا .

(٥) في (أ) : الشربوب .

(٦) البيت من قصيدة للنابعة التي أولها :

يا دار مية بالعلياء فالسند  
أقوت وطال عليها سالف الأمد  
ديوانه ٣٤ ، دار بيروت ، برواية : تمزج غرباً .

ومعنى البيت : تمزج : تمر مرّاً سريعاً . غرباً : حدة ونشاط . الشؤبوب : الرقعة من المطر . يقول :  
ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي شديدة الطيران . انظر : ديوانه ٣٤ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال <sup>(١)</sup> عطاء <sup>(٢)</sup>، وعكرمة <sup>(٣)</sup> : هي القسي . على هذا القول : النازعات ذوات النزع فيها ، وهي التي تنزع أوتارها ، ويكون هذا من اللابن ، والتامر . وغرقاً بمعنى إغراقاً ؛ أي تنزع فتغرق فيها إغراقاً .

وقال مجاهد : هي الموت ، يعني شدائده <sup>(٤)</sup> التي تنزع الأرواح نزعاً شديداً <sup>(٥)</sup> .

٢. قوله : ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ .

قال ابن عباس <sup>(٦)</sup> ، ومقاتل <sup>(٧)</sup> : هم الملائكة ينشطون <sup>(٨)</sup> روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً بالكرب ، والغم ، كما تنشط الصوف من سفود <sup>(٩)</sup> الحديد .

(١) في (أ) : قال .

(٢) جامع البيان ٢٨/٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ب ، النكت والعيون ٦/١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٤١ ، وزاد المسير ٨/١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٧ ، وفتح القدير ٥/٣٧٢ .

(٣) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٤١ ، وزاد المسير ٨/١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨٩ ، وفتح القدير ٥/٣٧٢ .

(٤) في (أ) : شدائد .

(٥) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان ، وانظر أيضاً : جامع البيان ٣٠/٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٧ ، والدر المنثور ٨/٤٠٥ ، وفتح القدير ٥/٣٧٢ ، والعبارة عنه في المراجع السابقة جميعها : الموت ينزع النفوس .

وما مضى من الأقوال رأى ابن جرير أن الآية تعمها جميعها . جامع البيان ٣٠/٢٧ .

(٦) بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨٩ .

(٧) بمعناه في زاد المسير ٨/١٧٠ .

(٨) في (أ) : ينشطون .

(٩) السُّفُود ، والسُّفُود بالتشديد : حديدة ذات شُعَبٍ معقَّفة : معروف يشوى به اللحم ، وجمعه : سفافيد . انظر : لسان العرب (سفد) ٣/٢١٨ .

(وهذا النشاط ، وهو الجذب ، يقال : نَشَطْتُ الدَّلُوَ أَنْشَطُهَا ، وَأَنْشَطُهَا نَشْطًا : نَزَعْتُهَا)<sup>(١)</sup> .

[وهذا قول الل]<sup>(٢)</sup> .

وروي عن ابن عباس (أيضاً)<sup>(٣)</sup> أنه قال : الناشطات الملائكة<sup>(٤)</sup> تنشط نفس المؤمن فتقبضها<sup>(٥)</sup> .

واختاره الفرّاء ، فقال : هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها ، وتنزع نفس الكافر<sup>(٦)</sup> .

وإنما اختار ذلك لما بين النشاط والنزع من الفرق في الشدة واللين ، فالنزع : جذب بشدة ، والنشط برفق ولين<sup>(٧)</sup> .

قال أبو زيد : نشطت الدلو من البئر نشطاً ، وهو جَذْبُكَ الدَّلُوَ من البئر بغير قامة<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (نشط) ٣١٤ / ١١ ، وهو قول الأزهري .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، وغير مقروء في ع ، ولعلها : وهذا قول الليث .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٢ / أ ، النكت والعيون ١٩٣ / ٦ بنحوه ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤٤١ / ٤ ، والمحرم الوجيز ٤٣١ / ٥ ، وزاد المسير ١٧٠ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٩ / ١٩ .

(٦) معاني القرآن ٣ / ١٣٠ نقله عنه بالمعنى ، وعبارته : أنها تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال من البعير .

(٧) والذي يشهد له السياق أن كلاً من النازعات ، والناشطات هم الملائكة ، ودلالة السياق هو أنها وصفان متقابلان ؛ الأول : نزع بشدة ، والآخر : نشاط بخفة ، فيكون النزع غرقاً لأرواح الكفار ، والنشط بخفة لأرواح المؤمنين .

نقلاً باختصار عن : أضواء البيان للشنقيطي ٩ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٨) تهذيب اللغة (نشط) ٣١٥ / ١١ بنحوه .

(فالناشطات : الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، كما تنشط الدلو من البئر)<sup>(١)</sup> .

وقال مجاهد : هي الموت ، يعني شدائده<sup>(٢)</sup> ، كما ذكرنا في الآية الأولى .

وقال الحسن : هي النجوم<sup>(٣)</sup> ، وهو اختيار أبي عبيدة<sup>(٤)</sup> .

(والمعنى أنها تنشط من أفق إلى أفق ؛ أي تذهب ، يقال : حمار ناشط من بلد إلى بلد ، والهموم تنشط بصاحبها .

قال [أبو عبيدة : الهميان]<sup>(٥)</sup> بن قحافة<sup>(٦)</sup> :

أَمَسْتُ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمُنَاشِطَا      الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا<sup>(٧)</sup>  
أَي تَذْهَبُ بِي<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الأزهرى في تهذيب اللغة ، وهو من قول أبي إسحاق كما هو مذكور ، ولم أجده عنه في معانيه . انظر : تهذيب اللغة (نشط) ٣١٥ / ١١ .

(٢) جامع البيان ٢٨ / ٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٣٤ ، هو الموت ينشط نفس الإنسان ، النكت والعيون ١٩٣ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣٠ ، زاد المسير ٨ / ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، فتح القدير ٥ / ٣٧٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٢٤٥ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧٢ .

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) أبو عبيدة ، الهميان بن قحافة . من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة من تميم ، راجز إسلامي ، عاش بالدولة الأموية . انظر : المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي (١٩٧) .

(٧) ورد البيت في تهذيب اللغة (نشط) ١١ / ٣١٤ ، ولسان العرب (نشط) ، جامع البيان ٣٠ / ٢٩ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤ / أ ، النكت والعيون ٦ / ١٩٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٠ ، وروح المعاني ٣٠ / ٢٤٠ .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة ، نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤ .

وقال عكرمة<sup>(١)</sup>، وعطاء<sup>(٢)</sup> : هي الأوهاق<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا هي من النشاط الذي هو الجذب .

٣. قوله : ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا﴾ ، قال علي<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>، (ومسروق<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup>، وابن عباس<sup>(٨)</sup> (في رواية الكلبي)<sup>(٩)</sup> : هم الذين يقبضون أرواح المؤمنين ؛ يسلونها سلاً رقيقاً ، ثم يدعونها حتى تستريح رويداً<sup>(١٠)</sup> .

والمعنى على هذا : والسابحات بالأرواح سباحاً ؛ أي يجعلونها<sup>(١١)</sup> على السَّيِّح<sup>(١٢)</sup> تنزعها ، والسابح بالشيء في الماء يرفق به لئلا يغرق ذلك الشيء ، ولئلا

- 
- (١) جامع البيان ٢٩/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/أ ، النكت والعيون ١٩٣/٦ ، وفتح القدير ٣٧٢/٥ .
- (٢) فتح القدير ٣٧٢/٥ .
- (٣) الأوهاق : جمع وَهَقَ ، وقد يسكن ، وهو جبل كالطَّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لئلا تنَدَّ . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٣/٥ .
- وقال الليث : الوَهَقُ : الجبل المغار يُرمى في أنشوطه ، فيؤخذ به الدابة ، والإنسان . تهذيب اللغة ٣٤٤/٦ مادة : (وهق) .
- (٤) زاد المسير ١٧١/٨ بمعناه ، وعبارته : أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين ، ومثله ورد في الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١٩ .
- (٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٦/ب .
- (٦) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٨) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعنى هذه الرواية عن الكلبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١٩ .
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (١٠) من قوله : هم الذين يقبضون إلى حتى يستريح رويداً وردت في معالم التنزيل ٤٤٢/٤ من غير نسبة لأحد .
- (١١) في (ع) : يجلونها .
- (١٢) السَّيِّح : المرُّ السريع في الماء ، وفي الهواء ، يقال : سَبَّحَ سَبَّحاً وَسَبَّاحَةً ، واستعير لمرِّ النجوم في الفلك ، ولجري الفرس ، ولسرعة الذهاب في العمل . انظر : المفردات في غريب القرآن ٢٢١ .

يتعب هو في سبحه ، فجعل الملائكة الذين يقبضون روح المؤمن برفق سابحات بها .

قال أبو صالح<sup>(١)</sup> ، و<sup>(٢)</sup> مجاهد<sup>(٣)</sup> : هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين .

وهو اختيار الفراء ، قال : جعل نزولها من السماء كالسباحة ، والعرب تقول للفرس الجواد : إنه لسابح<sup>(٤)</sup> ، ومنه قول امرئ القيس :

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى      أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمَرَكَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٧١ ، والجامع لأحكام

القرآن ١٩ / ١٩١ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) المراجع السابقة . انظر أيضاً : جامع البيان ٣٠ / ٣٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، وعزاه صاحب الدر إلى أبي الشيخ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٣٠ ، وقد زاد الفراء في معانيه عبارة : مرَّ يَمْطَى . ذكر ذلك تفسيراً لقول العرب للفرس الجواد : إنه لسابح .

ومعنى : مطه : مده ؛ أي مد في السير . مختار الصحاح ٦٢٧ مادة : (مطي) .

(٥) ديوانه ٥٣ ، ط . دار صادر .

ومعنى البيت : سح يسح ، قد يكون بمعنى صب يصب ، وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عده شبه بالسابح في الماء ، الونى : الفتور . . . والفعل ونى ونياً وونى . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المراكل : من الركل ، وهو الدفع بالرجل ، والضرب بها .

ومعنى البيت : أن الخيل يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح ، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . ديوانه ٥٣ ، ٥٤ .

وقال الحسن<sup>(١)</sup>، وأبو عبيدة<sup>(٢)</sup> هي : النجوم تسبح في الفلك كما قال تعالى : ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] . قال عطاء هي : السفن تسبح في الماء<sup>(٣)</sup> .

وروى عن ابن عباس : أن السابحات أرواح المؤمنين تسبح شوقاً إلى لقاء الله ، وشوقاً إلى رحمته حين تخرج<sup>(٤)</sup> ، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة .

٤ . قوله تعالى : ﴿فَالسَّيِّدَتِ سَبَقًا﴾ قال مسروق<sup>(٥)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٦)</sup> ، والكلبي<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> : هم الملائكة .

قال مجاهد<sup>(٩)</sup> (وأبوروق<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> : سبقت ابن آدم بالخير ، والعمل الصالح ، والإيمان ، والتصديق .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ ، والدر المنثور ٨ : ٤٠٥ وعزاه إلى ابن المنذر ، فتح القدير ٥ : ٣٧٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢ : ٣٩٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٨٤ .

(٣) جامع البيان ٣٠/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ب ، النكت والعيون ٦/١٩٣ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٤٢ ، والمحرج الوجيز ٥/٤٣١ ، وزاد المسير ٨/١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ .

(٤) ورد معنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ ، والدر المنثور ٨/٤٠٤ وعزاه إلى جوير في تفسيره .

(٥) الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ب ، النكت والعيون ٦/١٩٣ ، وزاد المسير ٨/١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٧ ، وفتح القدير ٥/٣٧٣ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٦/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ ، وفتح القدير ٥/٣٧٣ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ورد قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ب ، ومعناه في معالم التنزيل ٤/٤٤٢ ، والتفسير الكبير ٣١/٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩١ ، وفتح القدير ٥/٣٧٣ .

(١٠) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : زاد المسير ٨/١٧١ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال مجاهد<sup>(١)</sup>، [و]<sup>(٢)</sup> مقاتل بن حيان<sup>(٣)</sup> تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة .

قال الفرّاء<sup>(٥)</sup>، والزّجاج<sup>(٦)</sup> : الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء [إذ]<sup>(٧)</sup> كانت الشياطين تسترق السمع .

(وقال الحسن<sup>(٨)</sup>، وأبو عبيدة<sup>(٩)</sup> : هي النجوم تسبق بعضها بعضاً في السير)<sup>(١٠)</sup> .

(١) زاد المسير ١٧١ / ٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩١ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٣٠ والعبارة للفرّاء .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨ .

(٧) في كلا النسختين : إذا ، والمثبت ما جاء في معاني الفرّاء ٣ / ٣٣٠ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩١ ، وفتح القدير ٥ / ٣٧٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٣٩٤ .

(٩) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال ابن مسعود<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup> (في رواية عطاء)<sup>(٣)</sup> : نفس المؤمن تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها<sup>(٤)</sup>، تبادر الخروج شوقاً إلى كرامة الله . (وقال عطاء هي الخيل<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> .

وذكر صاحب النظم أن هذه الآية ذكرت : (بالفاء) ، والتي قبلها : (بالواو) ؛ لأنها أقسام مستأنفة ، وهذه مسببة من التي قبلها ، كأنه قيل : واللاتي سبحن فسبقن ، كما تقول : قام فذهب ، [أوجبت]<sup>(٧)</sup> الفاء أن القيام كان سبباً للذهاب ، ولو قلت : قام وذهب لم يجعل القيام سبباً للذهاب<sup>(٨)</sup> .

٥ . قوله تعالى : ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ أجمعوا على أنهم الملائكة<sup>(٩)</sup> .

- (١) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩١ .
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٤) في (أ) : يقبضون .
- (٥) جامع البيان ٣٠ / ٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤ / ب ، النكت والعيون ٦ / ١٩٤ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣١ ، وزاد المسير ٨ / ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٨ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٧) في (أ) : أو ألفاً ، وفي نسخة (ع) : أوجب ، ولعلها أوجبت . وعند الشوكاني : فهذا يوجب أن يكون القيام سبباً للذهاب .
- (٨) ورد نحو ذلك في فتح القدير ٥ / ٣٧٣ .
- (٩) قال بذلك : قتادة ، وابن عباس ، وعبدالرحمن بن سابط ، وعطاء ، وعلي ، ومجاهد ، وأبو صالح ، والحسن ، والربيع ابن أنس ، والسدي . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٤٥ ، وجامع البيان ٣ / ٣١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٨ .
- وحكى الماوردي هذا القول عن جمهور المفسرين : النكت والعيون ٦ / ١٩٤ ، وقال ابن عطية : فلا أحفظ خلافاً أنها الملائكة . المحزر الوجيز ٥ / ٤٣١ ، وحكى الإجماع الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١ / ٢٩ ، ونقل القرطبي عن القشيري الإجماع ؛ الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٢ .

قال مقاتل : يعني جبريل ، وميكايل ، وإسرافيل ، وملك الموت يدبرون أمر الله في الأرض ، وهم المقسمات أمراً<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> . (أو نحو هذا)<sup>(٣)</sup> .

وقال<sup>(٤)</sup> عبدالرحمن بن سابط<sup>(٥)</sup> وزاد بياناً ، فقال : أما جبريل فوكل<sup>(٦)</sup> بالرياح ، والجنود ، وأما ميكايل فوكل<sup>(٧)</sup> بالقطر و النبات ، وأما ملك الموت فوكل<sup>(٨)</sup> بقبض الأنفس ، وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم<sup>(٩)</sup> .

وقد ذكر الفخر الرازي رأياً له بعيداً ، وهو أنها الأرواح ، وأنها قد تدبر أمر الإنسان في المنامات ، وهو قول لا يعول عليه كما ترى ، والذي يشهد له النص أنها الملائكة قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ، ووصف الله سبحانه الملائكة بقوله : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . نقلاً عن أضواء البيان ٩ / ٢٤ .

وعليه فحكاية الإجماع صحيحة من الواحدي ، ونقرر بذلك ما أسلفنا ذكره من منهجه في حكاية الإجماع ، والله أعلم .

(١) بياض في (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ ، التفسير الكبير ٣١ / ٢٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (ع) : قال .

(٥) عبدالرحمن بن سابط الجمحي ؛ تابعي ، ذو مراسيل عن أبي بكر ، وعمر ، فقيه ، ثقة . مات سنة ١١٧ هـ .

انظر : كتاب الثقات ٥ / ٩٢ ، وتهذيب الكمال ١٧ / ١٢٣ : ت ٣٨٢٢ ، والكاشف ٢ / ١٤٦ ٣٢٣٩ .

(٦) في (أ) : موكل .

(٧) في (أ) : موكل .

(٨) في (أ) : موكل .

(٩) بمعناه في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٧١ ، ١٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٢ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، فتح القدير ٥ / ٣٧٣ .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها ، والوقوف عليها ، بعضهم لبني آدم يحفظون ، ويكتبون ، وبعضهم وكلوا بالأمطار والنبات والخسف ، والمسوخ ، والرياح والسحاب<sup>(١)</sup> .

وقول صاحب النظم غير مطرد في هذه الآية ؛ لأنه يبعد أن يجعل السبق سبباً للتدبير ؛ مع أن السابقات ليست الملائكة في قول كثير من المفسرين .  
وقد أحكمنا الكلام في هذا في أول سورة الصافات<sup>(٢)</sup> .

وقال أهل المعاني : إنما أقسم الله بهذه الأشياء للتنبيه على موقع العبرة ؛ إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به<sup>(٣)</sup> .

(١) ورد قريب من معنى هذه الرواية ، من طريق أبي المتوكل الناجي ، عن ابن عباس في الدر المنثور ٤٠٥ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وبمثله في التفسير الكبير ٢٩ / ٣١ من غير نسبة . وانظر : روايته مختصرة في الوسيط ٤ / ١٨ .

(٢) سورة الصافات ١-٣ : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۖ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۖ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۖ ﴾ . ومما جاء في تفسيرها ، قال الواحدي : وأما هذه الفاءات هاهنا وفي سورة الذاريات ، والمرسلات ، فالفاء في العطف تؤذن أن الثاني بعد الأول ؛ بخلاف الواو ، فإنه لا يدل على المبدوء به ، والفاء يدل كقولك : دخلت الكوفة فالبصرة .

فالفاء هاهنا تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة ، وفي هذه الآية يدل على أن الله - تعالى - ذكر القسم أولاً بـ : الصافات ، ثم بـ : الزاجرات ، ثم بـ : التاليات . وذكر صاحب النظم أن الفاء هاهنا وما قبله سبب له ، كما تقول : قام فمر ، واضطجع فنام ، فالقيام سبب للمرور ، والاضطجاع سبب للنوم .

وتأويل الآية : والتي تصف صفًّا ، فتزجر زجرًا ، فالصف سبب الزجر ، والزجر سبب التلاوة ، قال : ويدل على هذا قوله : والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً ، ثم استأنف قسمًا آخر منقطعاً مما قبله غير منسوق عليه بالواو ، فقال : والناشرات نشرًا ، وهذه الواو واو قسم .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

وأما جواب هذه الأقسام ، فقال الفرّاء : هي مما ترك جوابه لمعرفة السامعين <sup>(١)</sup> ، وكأنه لو ظهر كان : لتبعثن ، ولتحاسبن ، ويدلك على ذلك قولهم : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات : ١١] ؛ أي ، أنبعث إذا صرنا عظاماً (نخرة) <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> ؟ ونحو هذا قال الزّجاج سواء <sup>(٤)</sup> .

٦ . وقال مقاتل : أقسم الله بهؤلاء الملائكة أن النفختين كائنتان ، بينهما أربعون سنة <sup>(٥)</sup> ، فذلك قوله : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ .

(وهذا قول الأخفش <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> ، ويكون التقدير على هذا <sup>(٨)</sup> : النفختين في الصور نفختين ، ودلّ على هذا المحذوف ذكر (الراجفة) و(الرادفة) ، (وهما) <sup>(٩)</sup> النفختان .

(١) أي إن جواب القسم مضمر محذوف .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن ٣ / ٣٣١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨ .

وهذا القول اختاره أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٤٢٠ ، وضعف ما سواه من الأقوال في جواب القسم ، ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع ذلك في مواضعه من النكت العيون ، الجامع لأحكام القرآن ، معاني القرآن للأخفش ، وغيرهم .

(٥) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ ، ويُعدُّ قوله قولاً آخر لجواب القسم ، ويعني به أن اللام التي تلقى بها القسم محذوفة من قوله : يوم ترجف الراجفة ؛ أي ليوم كذا تتبعها الرادفة ، ولم تدخل نون التوكيد ؛ لأنه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل . قاله أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٤٢٠ .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٧٢٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) في (ع) : لهذا .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال ابن عباس (في رواية عطاء<sup>(١)</sup>، والكلبي<sup>(٢)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> هي النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق .

قال مقاتل : وإنما سميت الراجفة ؛ لأنها تميت الخلق كلهم . كقوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف : ٧٨] ، يعني الموت<sup>(٥)</sup> هذا كلامه .

وذكرنا في مواضع<sup>(٦)</sup> أن الراجفة معناه الحركة ، كقوله : ﴿يَوْمَ تَرُجُّفُ الْأَرْضُ﴾ [المزمل : ١٤] .

والراجفة هاهنا ليست من الحركة فقط ، ولكنها من قولهم : رَجَفَ الرعد يَرُجِفُ رَجْفًا وَرَجِيفًا ، وذلك تَرَدُّدٌ<sup>(٧)</sup> هَذْهَدَتِهِ<sup>(٨)</sup> في السحاب<sup>(٩)</sup> . ذكره الليث<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤ / ١٩ من غير عزو .
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٣) تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ .
- (٦) نحو ما جاء في سورة الأعراف ٧٨ ، ٩١ ، ١٥٥ ، وسورة العنكبوت ٣٧ ، وسورة المزمل ١٤ ، وقد جاء في تفسير قوله : يوم ترجف الأرض والجبال المزمل ١٤ ؛ أي تزلزل وتحرك أغلظ حركة . راجع سورة المزمل ١٤ .
- (٧) في (ع) : ترد .
- (٨) هدهدته : الهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن ، وناحية جبل ، والهاؤ : صوت يسمعه أهل السواحل يأتيهم من قبل البحر له دوي في الأرض ، وربما كانت له الزلزلة ، ودويّه هديده . انظر : تهذيب اللغة (هدد) ٥ / ٣٥٣ ، والصحاح (هدد) ٢ / ٥٥٥ ، ٥٥٦ .
- (٩) تقول العرب : رعدت السماء ، فإذا زاد صوتها قيل : ارتجست ، فإذا زاد قيل : أُرْزِمت ودوّت ، فإذا زاد واشتد قيل : قصفت وقعقت ، فإذا بلغ النهاية قيل : جلجلت وهدهدت . فقه اللغة للثعالبي ٢٩٨ .
- (١٠) في (ع) : الساب .
- (١١) تهذيب اللغة (جف) ١١ / ٤٣ ، وقد ذكره الأزهري من غير أن يعزوه إلى الليث . وانظر : لسان العرب ٩ / ١١٣ .

فالراجفة<sup>(١)</sup> : صيحة عظيمة فيها تردد ، واضطراب كالرعد إذا تمحص .

أنشد ابن السكيت (قول الشاعر<sup>(٢)</sup> يصف الغيث)<sup>(٣)</sup> :

إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى<sup>(٤)</sup> مُرْجَحَنَّةٌ تَبَعَجَ ثَجَاجًا غَزِيرَ الْخَوَافِلِ<sup>(٥)</sup>

قال : الرجف : الرعد ، والرحى<sup>(٦)</sup> : معظم<sup>(٧)</sup> السحاب<sup>(٨)</sup> .

وقال<sup>(٩)</sup> مجاهد : يعني : تتزلزل الأرض والجبال<sup>(١٠)</sup> .

وانتصب (يوماً) بإضمار اذكر<sup>(١١)</sup> .

وقال أبو إسحاق : (يوم) منصوب على معنى قوله : يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ، يعني أن التقدير : تحف القلوب<sup>(١٢)</sup> يوم ترجف الراجفة<sup>(١٣)</sup> .

(١) في (ع) : فالرجفة .

(٢) هو النابغة الذبياني .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) و (ع) : رحا .

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٩٢ ، ط المؤسسة العربية للنشر ، وهو برواية : تبعث ثجاج غرير .

(٦) في (أ) و (ع) : رحا .

(٧) في (ع) : المعظم .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) في (أ) : وقول .

(١٠) بمعناه ورد في جامع البيان ٣٠ / ٣٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٥ / أ ، النكت والعيون ٦ / ١٩٥ ،

ومعالم التنزيل ٤ / ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، والبيهقي في البعث .

(١١) ويجوز أن يكون ظرفاً لما دل عليه راجفة أو خاشعة ؛ أي يخاف يوم ترجف .

انظر : إملأ ما من به الرحمن ٢ / ٢٨٠ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري السابق ٢ / ١٢٦٩ .

(١٢) في (أ) : القلب .

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨ بتصرف .

٧. وقوله تعالى: ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قالوا<sup>(١)</sup>: يعني: النفخة الثانية<sup>(٢)</sup> التي فيها البعث، ردفت<sup>(٣)</sup> النفخة الأولى.

قال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>، والمبرد<sup>(٥)</sup>: والرادفة: كل شيء جاء بعد شيء، يقال: أردفه؛ أي جاء بعده.

وقال مجاهد: أراد بالرادفة انشقاق<sup>(٦)</sup> السماء يأتي بعد الزلزلة<sup>(٧)</sup>.

٨. (قوله)<sup>(٨)</sup>: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (أي مضطربة خافقة، يقال: وَجَفَ قلبه يجف وجيفا إذا اضطرب، ومنه: إيجاف الدابة، وهو حملها على السير الشديد)<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) منهم: ابن عباس، والحسن، والضحاك. وحكاها الشوكاني عن جمهور المفسرين.
- (٢) انظر: جامع البيان ٣٠/٣١، ٣٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨، وفتح القدير ٥/٣٧٣.
- (٣) بياض في (ع).
- (٤) ردّفه - بالكسر - أي تبعه، يقال: كان نزل بهم أمر فردّف لهم آخر أعظم منه، وأردّفه أمر: لغة في ردّفه، مثل: تبعه وأتبعه.
- (٥) انظر: الصحاح (ردف) ٤/٣٦٤.
- (٦) وقال أبو البقاء أيوب: الرّدّف كل شيء تبع شيئاً فهو ردّفه.
- (٧) الكليات ٢/٣٦٧: فصل الرءاء.
- (٨) مجاز القرآن ٢/٨٤، وعبارته: كل شيء بعد شيء يردّفه فهو الرادفة، الصيحة الثانية.
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (١٠) في (أ): اشتقاق.
- (١١) ورد بمعناه في معالم التنزيل ٤/٤٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٣.
- (١٢) ما بين القوسين ساقط من: (ع).
- (١٣) ما بين القوسين هو المعنى اللغوي للفظ واجفة. انظر فيه مادة: (وجف) في تهذيب اللغة ١١/٢١٣، والصحاح ٤/١٤٣٧، وتاج العروس ٦/٢٦٤.

وللمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة ، ومعناها واحد ؛ قالوا :  
خائفة<sup>(١)</sup> ، وجلة<sup>(٢)</sup> ، زائلة عن أماكنها<sup>(٣)</sup> ، ... .

قلقة<sup>(٤)</sup> ، مستوفزة ، مرتكضة<sup>(٥)</sup> ، شديدة الاضطراب<sup>(٦)(٧)</sup> ، غير ساكنة ؛  
وذلك لما عاينت من أهوال القيامة .

٩ . (قوله)<sup>(٨)</sup> : ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾ ؛ أي ذليلة . قاله الكلبي<sup>(٩)</sup> ،  
ومقاتل<sup>(١٠)</sup> ، وذلك عند معاينة النار كقوله : ﴿ خَشِيعَتِ مِنَ الذَّلِيلِ  
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى : ٤٥] . والمعنى : أبصار أصحابها ،  
فحذف المضاف ؛ لأنه لم يرد إبصار القلوب .

قال ابن عباس : يريد أبصار من مات على غير الإسلام<sup>(١١)</sup> ، ويدل على ما  
قال ابن عباس أنه قال<sup>(١٢)</sup> ﴿ قُلُوبٌ ﴾ [النازعات : ٨] ، ولم يقل القلوب ، ويدل على  
هذا أيضاً أنه ذكر منكري البعث .

- 
- (١) قاله : ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٣٠ / ٣٣ ، وعزاه القرطبي إلى عامة  
المفسرين : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٤ .
- (٢) قال بذلك : مجاهد ، وابن عباس . انظر : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٥ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٣ ،  
والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٤ .
- (٣) قال بذلك : الضحاك ، والسدي . انظر : المراجع السابقة ، أنظر أيضاً : روح المعاني ٣٠ / ٢٦ .
- (٤) قاله المورج في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩٤ .
- (٥) قاله قطرب في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٥ / ب .
- (٦) بياض في (ع) .
- (٧) قال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨ .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١٠) تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ .
- (١١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد عن عطاء بمثل روايته . انظر : زاد المسير ٨ / ١٧٢ .
- (١٢) أي الله سبحانه وتعالى .

١٠. قوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال الكلبي : يعنون في الخلق الجديد إلى الدنيا بعد الموت <sup>(١)</sup>.

والمعنى : أنرد إلى أول خلقنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا ؟ وهذا قول جميع أهل اللغة <sup>(٢)</sup> والمعاني .

قال أبو إسحاق <sup>(٣)</sup> ، (وأبو عبيدة <sup>(٤)</sup>) <sup>(٥)</sup> ، والفرّاء <sup>(٦)</sup> ، والزّجاج <sup>(٧)</sup> : يقال : رجع فلان في حافرتي ، وعلى حافرتي ؛ أي رجع من حيث جاء ، وأتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي ؛ أي رجعت من حيث جئت .

والحافرة عند العرب : اسم أول <sup>(٨)</sup> الشيء ، وابتداء الأمر <sup>(٩)</sup> .

(قال ابن السكيت : يقال : التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة ؛ أي عند أول ما التقوا .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) قال الليث : الحافرة العودة في الشيء حتى يُردَّ آخره على أوله .

تهذيب اللغة (حفر) ١٨/٥ ، وانظر : مقاييس اللغة ٨٥/٢ ، والصحاح ٦٣٥/٢ ، ولسان العرب ٢٠٥/٤ ، وجميعها في مادة : (حفر) .

(٣) لعله يريد به الثعلبي ، فقد ورد بنحو هذا القول عنه في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٦/ب .

(٤) مجاز القرآن ٢/٢٨٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٦) معاني القرآن ٣/٢٣٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٨ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ؛ أي في أول أمرنا ، قال وأنشدني ابن الأعرابي :

أحافرةً على صَلَعٍ وَشَيْبٍ      مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ<sup>(١)</sup>  
كأنه قال : أأرجعُ في صباي ، وأمري الأولُ بعد أن صلعتُ وشبتُ<sup>(٢)</sup> ؟

وفي الحديث : (أن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يرد على حافرته)<sup>(٣)</sup> ؛ أي على أول تأسيسه . وأصل هذا من قول العرب : النقد عند الحافرة<sup>(٤)</sup> .

قال أبو العباس : هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْق . والحافرة : الأرض المحفورة . يقال<sup>(٥)</sup> : أول<sup>(٦)</sup> ما يقع حافر الفرس عند السبق على الحافرة فقد وَجَبَ النَّقْدُ . -يعني في الرهان- أي كما يَسْبِقُ تقولُ هَاتِ النَّقْدَ<sup>(٧)</sup> .

هذا هو الأصل ، ثم صار مثلاً لابتداء الشيء ، وأوله ، وأصله ابتداء السبق -كما ذكرنا- وللمفسرين قول آخر في الحافرة :

(١) ورد البيت غير منسوب في إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٩٥ .

انظر : مادة (حفر) في تهذيب اللغة ١٨/٥ ، والصحاح ٦٣٥/٢ ، ولسان العرب ٢/٢٠٥ ، وفي جامع البيان ٣٠/٣٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٦/أ ، النكت والعيون ٦/١٩٥ برواية : معاذ الله من جهل وطيش ، زاد المسير ٨/١٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٥ .

(٢) إلى قوله : بعد أن صلعت وشبت ينتهي قول ابن السكيت . انظر : إصلاح المنطق ٢٩٥ .

(٣) ورد الأثر في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٠٦ ، كما ورد تحت مادة : (حفر) في تهذيب اللغة ١٨/٥ ، ولسان العرب ٢/٢٠٥ .

(٤) انظر أيضاً : هذا المعنى في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٠٦ .

(٥) في (ع) : يقول .

(٦) أقل : هكذا وردت في تهذيب اللغة (حفر) ١٨/٥ .

(٧) ما بين القوسين أي من قوله : قال ابن السكيت . . . إلى : كما يسبق تقول هات النقد نقله الإمام الواحدي عن الأزهري من تهذيب اللغة (حفر) ١٧/٥ ، ١٨ .

قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد الأرض <sup>(١)</sup> . وهو قول مقاتل ، قال :  
يقولون أننا لراجعون نمشي على أقدامنا بعد الموت <sup>(٢)</sup> !

والمعنى : أنرد إلى ظهر الأرض أحياءً نمشي عليها ؟

(و الحافرة ، على هذا القول ، من الأرض ، سميت حافرة يعني محفورة ،  
لأن قبورهم تحفر فيها . (قوله الفرّاء) <sup>(٣)</sup> . قال : وهذا كقوله : ﴿مَلَأْ دَافِقِي﴾ أي  
مدفوق <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> .

١١ . (وقوله) <sup>(٦)</sup> : ﴿أَءَاكُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً﴾ (وقرئ : ناخرة <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>) ، يقال :  
نخر العظم ينخر فهو نخر ، مثل : عَفَنُ يَغْفَنُ فهو عَفِنٌ ، وذلك إذا  
بلي <sup>(٩)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن مجاهد بمثل قوليهما . انظر : جامع البيان ٣٠ / ٣٤ ، وكذا ابن  
عيسى في النكت والعيون ٦ / ١٩٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) : مدوق .

(٥) ما بين القوسين نقله عن الفرّاء بتصرف . انظر : معاني القرآن ٣ / ٢٣٢ ، وقد حكاه الفرّاء عن  
بعضهم .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (ع) : نخرة .

(٨) قرأ بذلك حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وحجتهم في ذلك رؤوس الآيات بالألف ؛ نحو : الحاضرة ،  
والرادفة ، والراجفة ، والساهرة ، فالألف أشبه بمجيء التنزيل ، وبرؤوس الآيات .  
وقرأ الباقيون : عظماً نخرة بغير ألف ، وحجتهم : أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف ، وما كان  
وقع فهو بغير ألف .

نقلنا عن : حجة القراءات ٧٤٨ . وانظر أيضاً : كتاب السبعة ٦٧٠ ، والحجة ٦ / ٣٧١ ، والكشف عن  
وجوه القراءات ٢ / ٣٦١ ، والوافي ٣٧٧ .

(٩) ما بين القوسين لعله نقله عن الزّجاج بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

ويقال نخرت الخشبة نَحْرًا ، إذا بليت فاسترخت ، وإذا مسستها تَفَتَّتْ ، وكذلك العظم الناخر النخر ، قال ذلك الليث <sup>(١)</sup> .

(وقال أبو عبيدة : ناخرة ونخرة : بالية <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> ) . وقال الأخفش : هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن <sup>(٤)</sup> .

قال الفرّاء : الناخر <sup>(٥)</sup> ، والنخرة ، سواء في المعنى بمنزلة الطامع ، والطمع ، والباخل والبخل <sup>(٦)</sup> .

واختار [أبو عبيد] <sup>(٧)</sup> نخرة ، [قال] <sup>(٨)</sup> : ونظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت ، وجدناها كلها العظام النخرة ، ولم يسمع في شيء منها الناخرة ، قال : وكان أبو عمرو يقول : إنها يكون الناخرة التي تنخر بعد ولم <sup>(٩)</sup> تفعل <sup>(١٠)</sup> .

(١) تهذيب اللغة ٧/ ٣٤٦ ييسر من التصرف .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ بمعناه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد قوله في زاد المسير ٨/ ١٧٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٣٧ .

(٥) في (ع) : الناخرة .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٣١ ، ٢٣٢ مختصراً .

(٧) في كلا النسختين : أبو عبيدة ، وأثبت اسم أبي عبيد ؛ لأنه قد ورد في نص العبارة المذكورة في التفسير الكبير ٣١/ ٣٧ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٦ ، عن أبي عبيد ، وهو الصواب ، ولم أجد في المجاز لأبي عبيدة هذا القول .

(٨) ساقطة من النسختين ، والمثبت من التفسير الكبير ، فقد نقله الفخر بنصه عن الواحدي ، وأثبتته لاستقامة المعنى به ٣١/ ٣٧ .

(٩) في (أ) : لم .

(١٠) المراجع السابقة ، وقد ورد قول أبي عمرو بن العلاء أيضاً في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٥ .

وقال الفراء<sup>(١)</sup>، والزَّجَّاج<sup>(٢)</sup> : ناخرة أجود<sup>(٣)</sup> الوجهين لشبهه أواخر الآي بعضها بعضاً، نحو الحافرة، والساهرة، قالوا<sup>(٤)</sup> : والناخرة تأويل آخر، وهي العظام الفارغة التي يصير فيها من هبوب الريح كالنخير<sup>(٥)(٦)</sup> .

وعلى هذا : الناخرة من النخير بمعنى : الصوت كنخير النائم، والمخنوق، لا من النخر الذي هو البلى<sup>(٧)</sup> .

وأكثر المفسرين<sup>(٨)</sup> على القول الأول، قالوا : يعني بالية، (وهو قول الضحاك<sup>(٩)</sup>، ومقاتل<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) معاني القرآن ٣ / ٢٣١ .
  - (٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٩ .
  - (٣) بياض في (ع) .
  - (٤) أي الفراء والزَّجَّاج .
  - (٥) في (أ) : كالنخر .
  - (٦) المرجعان السابقان .
  - (٧) الناخرة : العظام المجوفة التي تمرُّ فيه الرياح فتنخر .
  - انظر تهذيب اللغة (نخر) ٧ / ٣٤٥، وانظر أيضاً : الصحاح ٢ / ٨٢٥، ولسان العرب ٥ / ١٩٩ .
  - (٨) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وحكاه ابن عطية عن أكثر المفسرين . انظر : جامع البيان ٣٠ / ٣٥، والنكت والعيون ٦ / ١٩٥، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣٢، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٨ .
  - (٩) الدر المنثور ٨ / ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
  - (١٠) تفسير مقاتل ٢٢٧ / أ .
  - (١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وذكر الكلبي القولين جميعاً<sup>(١)</sup>، [فقال]<sup>(٢)</sup>: (نخرة) بالية تتحات . بلى ، وناخرة : صيته ، وذلك أن الريح (كالنخير ، وعلى هذا : الناخرة من النخير ، بمعنى)<sup>(٣)</sup> إذا دخل العظم الذي قد نخر طرفاه سمعت لها نخيراً .

ومعنى الآيتين : أنهم أنكروا البعث فقالوا : أنرد أحياء إذا متنا و بليت عظامنا ؟

١٢ . وقالوا : ﴿ تِلْكَ إِذْ أَكَرَّهُ حَاسِرَةٌ ﴾ . قال القرظي : قالوا : إن رددنا بعد الموت لنخسر<sup>(٤)</sup> .

وقال مقاتل : قالوا : إن بعثنا بعد الموت أحياء أصابنا من الخسران ما يقول محمد<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : والمعنى أهلها خاسرون<sup>(٦)</sup> . يعني أن الخاسرة جرت صفة للنكرة ، والمعنى لأهلها ، كما تقول : تجارة رابحة ؛ أي يربح فيها صاحبها ، وكرة خاسرة : يخسر فيها صاحبها .

١٣ . (ثم أعلم الله - تعالى - سهولة البعث عليه ، فقال)<sup>(٧)</sup> : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ .

(١) أحد القولين له في النكت والعيون ٦/ ١٩٥ ، قال : خالية مجوفة تدخلها الرياح فتنخر ، وهو بمعنى القول الثاني .

(٢) في كلا النسختين : فقالوا . ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبت ، والله أعلم .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٤) ورد قوله في النكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٦ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٢٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٩ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن الرَّجَّاج ، انظر : المرجع السابق .

قال المفسرون<sup>(١)</sup> : يعني النفخة الأخيرة ؛ صيحة واحدة من إسرائيل يسمعونها وهم في بطون الأرض أموات فيحيون ، فذلك قوله : ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ .

يعني وجه الأرض ، وظهرها . في قول جميع أهل اللغة ، (وأكثر المفسرين)<sup>(٢)</sup> . قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> ، والليث<sup>(٤)</sup> ، (وغيرهما من أهل اللغة<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> : الساهرة وجه الأرض ، وأنشدوا<sup>(٧)</sup> :

يَرْتَدُّونَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَمِيمَهَا      وعميمها أشداقُ ليلٍ مظلمٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) قال بذلك : مجاهد ، وابن زيد ، والربيع بن أنس ، وابن عباس .
- انظر : جامع البيان ٣٠/٣٥ ، والنكت والعيون ٦/١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٦ . وحكى هذا القول عن المفسرين الفخر في التفسير الكبير ٣١/٣٨ ، كما ذهب إلى هذا القول : البغوي في معالم التنزيل ٤/٤٤٣ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٣٢ ، والخازن في لباب التأويل ٤/٣٥١ .
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٣) مجاز القرآن ٢/٢٨٥ ، وعبارته : الساهرة : الفلاة ووجه الأرض .
- (٤) تهذيب اللغة (سهر) ٦/١٢١ ، قال : الساهرة : وجه الأرض العريضة البسيط . وانظر : لسان العرب (سهر) ٤/٣٨٣ .
- (٥) قال بذلك الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٩ ، وهو قول ابن قتيبة أيضاً في تفسير غريب القرآن ٥١٣ .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٧) لم ينشدوا البيت جميعهم ، وإنما الذي ذكره هو الليث في تهذيب اللغة (سدف) ٩/١٤٦ . والبيت لأبي كبير الهذلي .
- (٨) ورد البيت في تهذيب اللغة (سهر) ٦/١٢ ، والصحاح (سهر) ٢/٦٩١ ، ولسان العرب (سهر) ٤/٣٨٣ ، و (سدف) ٩ : ١٤٦ ، والبحر المحيط ٨/٤١٧ ، وجميعها برواية : يَرْتَدُّونَ ، وأسَداف ، وفي التهذيب : جعيمها .
- ومعنى جعيمها : الجميم : النبات الكثير ، وكلما اجتمع وكثر عميم .
- لسان العرب (جهم) ١٢/١٠٧ .
- العميم : الطويل من الرجال والنبات . المرجع السابق (عمم) ١٢/٤٢٥ .
- السدف : ظلمة الليل ، وقيل : هو بَعْدَ الجَنَح ، والجمع : أسَداف . المرجع السابق (سدف) ٩/١٤٦ .

وهو قول ابن عباس<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup>، (والشعبي<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>، وسعيد (بن جبير<sup>(٥)</sup>)، وعكرمة<sup>(٦)</sup>، والحسن<sup>(٧)</sup>، وأبي صالح<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>، وأنشد (ابن عباس قول أمية<sup>(١٠)</sup>):

وفيها لحمٌ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما<sup>(١١)</sup> فاهوا به هُم مقيم<sup>(١٢)</sup>

(١) ورد قوله في جامع البيان ٣/٣٦، والكشف والبيان ج ١٣: ٣٩/ب، النكت والعيون ٦/١٩٦، وزاد المسير ٨/١٧٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٧. وانظر: قوله في لسان العرب ٤/٣٨٣ مادة: (سهر).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) الدر المنثور ٨/٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨، والدر المنثور ٨/٤٠٨.

(٦) المرجعان السابقان، إضافة إلى جامع البيان ٣٠/٣٧، والنكت والعيون ٦/١٩٦، وزاد المسير ٨/١٧٣.

(٧) جامع البيان ٣٠/٣٧، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨، والدر المنثور ٨/٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد بمعناه، وانظر: تفسير الحسن البصري ٢/٣٩٥.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (ع): مما.

(١٢) ورد البيت في شرح ديوانه ٦٨.

لسان العرب (سهر) ٤/٣٨٣، وجامع البيان ٣٠/٣٦، والنكت والعيون ٦/١٩٦، والكشف والبيان ج ١٣: ٣٦/أ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٨، ومعاني القرآن للفرّاء ٣/٢٣١، والبحر المحيط ٨/٤١٧، والدر المنثور ٨/٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وانظر: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢/١٧٣ برواية: وفيها لحم، وروح المعاني ٣٠/٢٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٨٥، وكتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/٦٩، الساهرة: الأرض، ومقيم: ثابت. انظر: شرح ديوانه.

قالوا جميعاً : أراد بالساهرة : الأرض ، وفوق الأرض ، وظهر الأرض ،  
ووجه الأرض . كل هذا من ألفاظهم<sup>(١)</sup> .

قال الفرّاء : كأنها سميت بذلك ؛ لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم<sup>(٢)</sup> .

وقال غيره<sup>(٣)</sup> (من أهل المعاني<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> : العرب تسمي وجه الأرض من الفلاة  
ساهرة ؛ أي ذات سهر ؛ لأنه يسهر فيها خوفاً منها .

١٥-١٧ . قال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ .

قال مقاتل : قد جاءك يا محمد حديث موسى<sup>(٦)</sup> . هذا كقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى  
الْإِنْسَانِ ﴾ [الإنسان : ١] ، وقد مر<sup>(٧)</sup> .

وقال الكلبي : ولم يكن أتاه حديث موسى بعد في القرآن ثم أتاه إذ ناداه  
ربه<sup>(٨)</sup> .

(١) وهناك أقوال أخرى لمعنى الساهرة ، ذكرها الطبري في جامع البيان ٣٠/٣٧ ، ٣٨ ، والماوردي في  
النكت والعيون ٦/١٩٦ ، ١٩٧ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن كثير في تفسير  
القرآن العظيم ٤/٤٩٨ ، وقال عنها ابن كثير : وهذه الأقوال كلها غريبة ، والصحيح أنها الأرض ،  
ووجهها الأعلى . تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨ .

(٢) معاني القرآن ٣/٢٣٢ ييسر من التصرف .

(٣) في (أ) : غيرهم .

(٤) منهم الرَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٩ ، وهو أيضاً قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٨٥ ، كما  
ذكره القرطبي معزواً إلى العرب بمثل ما أورده الواحدي . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وعنى بقوله هذا أن هل بمعنى قد .

(٧) راجع سورة الإنسان : ١ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال ابن عباس : كلمه ربه <sup>(١)</sup> وباقي الآية <sup>(٢)</sup> مفسر في [أول] <sup>(٣)</sup> سورة طه <sup>(٤)</sup> .  
 وقال مقاتل : دعاه ربه فقال : يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى <sup>(٥)</sup> . قال  
 مقاتل <sup>(٦)</sup> ، ومجاهد <sup>(٧)</sup> : عصى الله .  
 وقال عطاء : عصى على بني إسرائيل <sup>(٨)</sup> . وقال <sup>(٩)</sup> الكلبي : علا ، وتكبر ،  
 وكفر بالله <sup>(١٠)</sup> .

١٨ . فقال : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّى ﴾ .

أي تتطهر من الشرك ، ومنه قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩] <sup>(١١)</sup> ،  
 وقوله : ﴿ أَفَنَلَّكَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ <sup>(١٢)</sup> . [الكهف: ٧٤] .

- 
- (١) لم أعر على مصدر لقوله .  
 (٢) وهو قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ .  
 (٣) ساقط من (أ) .  
 (٤) سورة طه ١٢ ، و ٤٣ . ومما جاء في تفسيرها : قال : وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ يَا لَوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ ؛ أي المطهر ،  
 المقدس : المبارك ، وقوله : طوى هو اسم الوادي ، وهو قول المفسرين جميعهم .  
 وقوله تعالى : ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ؛ أي جاوز القدر في العصيان ، وذلك أنه خرج من معصيته  
 إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس .  
 وقال أهل المعاني : وفي الآية محذوف ؛ لأن المعنى : اذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله إنه طغى ؛  
 لأنه أمر بالذهاب إليه ، وأن يدعو إلى التوحيد .  
 (٥) تفسير مقاتل ٢٢٧ / ب بمعناه .  
 (٦) لم أعر على مصدر لقوله .  
 (٧) لم أعر على مصدر لقوله .  
 (٨) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في التفسير الكبير من غير عزو ٣١ / ٤٠ .  
 (٩) في (أ) : فقال .  
 (١٠) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٤ .  
 (١١) في (ع) : زكها .  
 (١٢) في (أ) : زاكية .

والمبتدأ محذوف [في] <sup>(١)</sup> اللفظ مراد في المعنى ، التقدير : هل لك إلى ذلك حاجة أو إربة <sup>(٢)</sup> .

قال :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي بصيرٌ بما أعىي <sup>(٣)</sup> النَّطَاسِي حَذِيماً <sup>(٤)</sup>  
وفيه قراءتان : التشديد <sup>(٥)</sup> على إدغام «تاء» الفعل (في الزاي لتقاربهما .  
والتخفيف <sup>(٦)</sup> على حذف «تاء» الفعل <sup>(٧)</sup> . قال ابن عباس في قوله : (تزكى) :  
تشهد أن لا إله إلا الله <sup>(٨)</sup> .

وقال مقاتل : توحد الله <sup>(٩)</sup> . وقال الكلبي : تعمل خيراً <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) ساقط من (أ) .  
(٢) إربة : الإربة : الحاجة ، والجمع : المآرب . انظر : مختار الصحاح (أرب) ١٣ ، والمصباح المنير ١٦ / ١ .  
(٣) في (أ) : أعىي .  
(٤) ورد البيت في ديوانه ١١١ ط دار صادر برواية : طيب بما أعىي ، الخصائص لابن جني ٤٥٣ / ٢ ،  
والمفصل ٢٥ / ٣ ، والخزانة ٢٣٢ / ٢ . ومعنى قوله : فهل لكم في ما إلي : هل لكم علم وبصيرة في ما  
يرجع نفعه وفائدته إلي ؟ ثم أعرض عن مشاورتهم ، وقال : إنني أعلم وأعرف بحالي منكم ، فإنني  
بصير بما يعيى النطاسي ابن حذيم ، وهو رجل من تيم الرباب ، وكان متطبياً عالماً . ديوانه (١١١) .  
(٥) قرأ بذلك : أبو جعفر ، وابن كثير ، ونافع ، ويعقوب : إلى أن تزكى مشددة الزاي .  
انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٧٤٥ / ٢ ، والحجة ٣٧٤ / ٦ ، والمبسوط ٣٩٥ ، وحجة  
القراءات : (٧٤٩) ، كتاب التبصرة (٧٢٠) .  
(٦) قرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمة ، والكسائي : تزكى خفيفة .  
انظر : المراجع السابقة .  
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٨) معالم التنزيل ٤ / ٤٤٤ ، والدر المشور ٨ / ٤١٠ ، وانظر : الأسماء والصفات ١٨٣ / ١ .  
(٩) تفسير مقاتل ٢٢٧ / ب .  
(١٠) النكت والعيون ٦ / ١٩٧ .

١٩ . ﴿وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup> .

قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> : وأدعوك إلى عبادة ربك .

﴿فَنَخْشَى﴾ فتسلم من خشية الله ، وتوحد الله .

وقال أهل المعاني : فتحشى عقابه ، ويكون المعنى : تؤدي ما يلزمك<sup>(٤)</sup> من فرضه خشية عقابه<sup>(٥)</sup> .

٢٠ . ﴿فَأَرِنُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قال عطاء : يعني العصا<sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي<sup>(٧)</sup> ، ومقاتل<sup>(٨)</sup> : هي اليد ، وكانت أعظم ، وأعجب آية من العصا .

وقال مجاهد : هي اليد ، والعصا<sup>(٩)</sup> .

٢١ . ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآية أنها من الله . ﴿وَعَصَى﴾ الله ، ونبيه فلم يطعها .

(١) فائدة : دلت الآية على أن معرفة الله مقدمة على طاعته ؛ لأنه ذكر الهداية ، وجعل الخشية مؤخره عنها ، ومفرعة عليها . قاله الفخر في التفسير الكبير ٣١ / ٤١ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحو من قوله من غير عزو في زاد المسير ٨ / ١٧٤ ، ولباب التأويل ٣٥١ / ٤ .

(٣) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧ / ب .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وقد قال بنحوه الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٣٩ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) التفسير الكبير ٣١ / ٤٢ .

(٨) المرجع السابق ، تفسير مقاتل ٢٢٧ / ب .

(٩) تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣) ، جامع البيان ٣٠ / ٤٠ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٤٣٣ ، وحكاه ابن الجوزي عن جمهور المفسرين في زاد المسير ٨ / ١٧٤ ، والدر المنثور ٨ / ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

٢٢-٢٣. ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ أعرض عن الحق ، والإيمان <sup>(١)</sup> . ﴿يَتَعَنَّى﴾ يعمل بالفساد في الأرض <sup>(٢)</sup> . وهو قوله تعالى : ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾ فجمع قومه ، وجنوده فنادى

٢٤. قال مقاتل : (لما اجتمعوا قام عدو الله فرعون على سريره ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ ؛ أي لا رب فوقكم) <sup>(٣)</sup> .

وقال عطاء : كان قد صنع لهم أصناماً صغاراً ، فقال لهم : اعبدوها وأنا ربكم ورب أصنامكم <sup>(٤)</sup> .

٢٥. قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ قال أبو إسحاق : (نكال) مصدر مؤكد ؛ لأن معنى <sup>(٥)</sup> (أخذه الله) : نكّل الله به نكال الآخرة <sup>(٦)</sup> . (ونحو هذا) <sup>(٧)</sup> قال المبرّد : أخذه في موضع نكله <sup>(٨)</sup> .

وكما قال : ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ شَدِيدٍ﴾ [هود: ١٠٢] إنما هو الإهلاك والتنكيل ، كما تقول : ادعه تركاً شديداً ؛ لأن أدعه وأترك سواء .

- 
- (١) وهذا قول مجاهد . انظر : المحرر الوجيز ٤٣٣/٥ .  
 (٢) وهو قول مجاهد . انظر : تفسير الإمام مجاهد ٧٠٣ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٤٠/٣٠ ،  
 والثعلبي : في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٧/ب .  
 (٣) ما بين القوسين من قول مقاتل ، وقد ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ب .  
 (٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٠ .  
 (٥) في (أ) : معناه .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٠/٥ بنصه .  
 (٧) في النسخة (أ) : ورد لفظ كما بدلاً من ونحو هذا ، ويستقيم المعنى بإثبات أحدهما .  
 (٨) المحرر الوجيز ٤٣٤/٥ ، والعبارة عنه ، قال : نكال نصب على المصدر ، والعامل فيه على رأي أبي العباس المبرّد فعل مضمر من لفظ نكال . وانظر أيضاً : قوله في البحر المحيط ٨/٢٢٢ ، وانظر :  
 التفسير الكبير ٤٣/٣١ من غير عزو .

وأنشد<sup>(١)</sup> :

وقد تَطَوَّيْتُ انطواءً الحِضْبِ<sup>(٢)(٣)</sup>

لأن تطوييتَ وانطوييتُ سواء .

وقال الفراء : يريد أخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى<sup>(٤)</sup> .

وذكر المفسرون في هذه الآية قولين :

أحدهما : أن الآخرة ، والأولى صفة لكلمتي فرعون ؛ أحدهما قوله : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] ، والآخرة<sup>(٥)</sup> قوله : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] ، قالوا : وكان بينهما أربعون سنة .

(١) نسب إنشاده لسيبويه : ابن منظور في لسان العرب (طوى) ١٨ / ١٥ .

(٢) في (أ) : الخطب .

(٣) ورد البيت غير منسوب في لسان العرب (طوى) ١٨ / ١٥ .

ويراد بالحضب ضرب من الحيات . المرجع السابق .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٣٣ ييسر من التصرف .

(٥) في (ع) : الآخر .

وهذا قول (مجاهد<sup>(١)</sup>)، والشعبي<sup>(٢)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup>، ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>(٦). وقال الحسن<sup>(٧)</sup>، وقتادة<sup>(٨)</sup>:  
(نكال<sup>(٩)</sup> الآخرة والأولى): أغرقه<sup>(١٠)</sup> في الدنيا، وعذبه في الآخرة.

وتفسير نكال قد تقدم في سورة البقرة<sup>(١١)</sup>.

- (١) تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣)، جامع البيان ٣٠/ ٤١، ٤٢، وزاد المسير ٨/ ١٧٥، والدر المنثور ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
  - (٢) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وانظر أيضاً: التفسير الكبير ٣١/ ٤٤، وروح المعاني ٣٠/ ٣٠.
  - (٣) التفسير الكبير ٣١/ ٤٤.
  - (٤) تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب، زاد المسير ٨/ ١٧٥، والتفسير الكبير ٣١/ ٤٤.
  - (٥) وردت الرواية عنه من غير ذكر الطريق في كنز العمال ١٢/ ٢: ح ٢٩٣٦، والمحرم الوجيز ٥/ ٤٣٤، وزاد المسير ٨/ ١٧٥، والدر المنثور ٨/ ٤١٠، وبالطريقين في التفسير الكبير ٣١/ ٤٤، ومن طريق أبي الضحى عن ابن عباس في تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣).
  - (٦) ما بين القوسين من (ع)، وقد كتب في نسخة (أ) بدلاً منه: وهذا قول جماعة. ومن قال بذلك أيضاً: الضحاك، وابن زيد، وخيشمة، وعكرمة.
  - انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٦، وجامع البيان ٣٠/ ٤٢، والنكت والعيون ٦/ ١٩٨، وزاد المسير ٨/ ١٧٥، والدر المنثور ٨/ ٤١٠.
  - (٧) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ بمعناه، التفسير الكبير ٣١/ ٤٤، وزاد المسير ٨/ ١٧٥، والدر المنثور ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٥.
  - (٨) المراجع السابقة. وانظر أيضاً: تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٧.
  - (٩) في (أ): تلك.
  - (١٠) في (أ): غرقه.
  - (١١) سورة البقرة ٦٦. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.
- ومما جاء في تفسير نكالاً قال: والنكال اسم لما جعلته نكالاً لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله، وأصل هذا من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولاً إذا جبن عنه، يقال: نكلت بفلان إذا عاقبته في شيء أتاه عقوبة تُنكَلُ غيره عن ارتكاب مثله؛ أي تمتنع وترد. والنَّكَلُ: القيد؛ لأنه يمنع الجري، والنَّكَلُ: حديث اللجام.

٢٦. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي فعل<sup>(١)</sup> فرعون حين كذب ، وعصى . ﴿لَعِبْرَةً﴾ يريد فكرة ، وعظة . ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله .

ثم خاطب منكري البعث فقال :

٢٧-٢٨. ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ قال مقاتل : يعني بعثاً بعد الموت<sup>(٢)</sup> .

والمعنى : أخلقكم بعد الموت أشد أم السماء ؟ أي عندكم وفي تقديركم ، وهما عند الله واحد ، والذي قدر على خلق السماء قادر على بعثكم بعد الموت وإعادتكم . كما قال : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [يس : ٨١] الآية .

وكقوله أيضاً : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر : ٥٧] .

وليس معنى الآية : أنتم أحكم صنعة أم السماء ! وهذا قول الكلبي<sup>(٣)</sup> ، وهو بعيد ، وتم الكلام عند قوله : (السماء) على قول الكسائي ، والفرّاء ، والزجاج .

قال الكسائي : «أنتم أشد خلقاً أم السماء» ، ثم قال بعد : «بناها»<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup> .

قال الفرّاء<sup>(٦)</sup> : أنتم يا أهل مكة أشد خلقاً أم السماء ؟ ثم وصف السماء ، فقال : بناها<sup>(٧)</sup> .

(١) في (أ) : يعمل .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في (ع) : بنيتها .

(٥) ورد معنى قوله في التفسير الكبير ٤٥ / ٣١ ، وفتح القدير ٣٧٨ / ٥ .

(٦) في (ع) : الزجاج ، وهي كلمة وضعت سهواً في غير موضعها .

(٧) معاني القرآن ٢٣٣ / ٣ بتصرف .

وقال الزَّجَّاج : أنتم أشد خلقاً ، أم السماء أشد خلقاً ؟ ثم بين كيف خلقها ، فقال : بناها<sup>(١)</sup> ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾<sup>(٢)</sup> .

(وعند أبي حاتم الوقف على قوله : (بناها)<sup>(٣)</sup> ؛ لأنه قال : من صلة السماء . المعنى التي بناها)<sup>(٤)</sup> .

والقول هو الأول ، والسماء ليس مِمَّا يوصل<sup>(٥)</sup> .

ومعنى ﴿سَمَكَهَا﴾ قال المفسرون : سقفها<sup>(٦)</sup> ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ بلا شقوق<sup>(٧)</sup> ، ولا فطور .

(١) في (ع) : بنيتها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٠ بنحوه .

(٣) الإيضاح لابن الأنباري ٢ / ٩٦٥ ، والقطع والانتناف للنحاس ٢ / ٧٨٧ .

وانظر : المكتفي في الوقف والابتداء للداني (٦٠٧) .

والسبب في الوقف على قوله : بناها لإتباع خبر خبراً بلا عطف .

انظر : علل الوقوف للسجاوندي ٣ / ١٠٩٠ .

(٤) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٠ .

(٥) فيكون المعنى على ذلك : أنتم أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً ؟ انظر : زاد المسير ٨ / ١٧٥ .

(٦) وممن ذهب إلى هذا القول : البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٤ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠١ .

وقد اختلفت ألفاظ المفسرين في معنى سمكها ؛ قال قتادة في قوله : رفع سمكها فسواها رفع بناءها ، فسواها ، وعن مجاهد : رفع بناءها بغير عمد ، وعن ابن عباس : يقول بنيانها . انظر في ذلك كله : جامع البيان ٣٠ / ٤٣ .

وقال الليث : والسَّكَّ : ما سمكت به حائطاً أو سقفاً ، والسقف يسمى سَمَكاً ، والسماء مسموكة ؛ أي مرفوعة كالسَّمَك .

تهذيب اللغة ١٠ / ٨٤ مادة : (سمك) .

وما مضى من الأقوال يتبين من خلالها معنى واحد لِسَمَكها ، وهو البناء المرفوع ، وهو السقف ، والله أعلم .

(٧) في (ع) : سقوف .

٢٩. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال المفسرون : أظلم<sup>(١)</sup>.

(أي جعله<sup>(٢)</sup> مظلماً ، يقال أغطش الليل ، وأغطشه الله ، والغطش الظلمة ، والأغطش شبه الأعمش)<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ قالوا : وأبرز نهارها ، وضوءها ، وشمسها<sup>(٤)</sup>.

وأضاف الليل ، والضحي إلى السماء (لأن)<sup>(٥)</sup> الظلمة ، والنور كلاهما ينزل من السماء .

(١) قال بذلك قتادة ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والضحاك ، وعكرمة .

انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٤٧/٢ ، وجامع البيان ٤٤/٣٠ ، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٨٥ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٣ ، واليزيدي في غريب القرآن (٤١٢) ، والطبري في جامع البيان ٤٣/٣٠ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٣٤ ، والماوردي في النكت والعيون ١٩٨/٦ .

وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/٤٤٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٣٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٧٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٢ ، والخازن في لباب التأويل ٤/٤٥١ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ما بين القوسين بيان للمعنى اللغوي لقوله : أغطش . انظر في ذلك : تهذيب اللغة (غطش) ١٦ ، والمستدرک ١٦١ ، ولسان العرب ٦/٣٢٤ .

(٤) هذه من ألفاظ المفسرين ، قال قتادة : أنور ضحاها . تفسير عبدالرزاق ٣٤٧/٢ .

وعن مجاهد : نورها ، وعن الضحاك : نهارها ، وعن ابن زيد : ضوء النهار . انظر : جامع البيان ٤٤/٣٠ .

وعن ابن عباس : أن أخرج ضحاها : الشمس . النكت والعيون ١٩٩/٦ .

انظر أيضاً : في ذلك معالم التنزيل ٤/٤٤٥ ، وزاد المسير ٨/١٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/١٩ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣٠. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ . (أي أبسطها ، يقال دحوت أدحو دحواً ، ودَحَيْتُ أدحيت دحياً<sup>(١)</sup>) ، وفي حديث علي رضي الله عنه : اللهم داحي المدحيات<sup>(٢)</sup> ، يعني باسط الأرضين السبع وموسعها ، وهي المدحوات -بالواو- أيضاً<sup>(٣)</sup> .

وذكرنا الكلام في رتبة<sup>(٤)</sup> خلق السماء والأرض عند قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] في أول حم السجدة<sup>(٥)</sup> .

(١) الدحو : البسط ، دحا الأرض يدحوها دحواً : بسطها . لسان العرب (دحا) ٢٥١ / ١٤ . وفي النهاية الدحو : البسط ، والمدحوات : الأرضون ، يقال : دحا يدحو ، ويدحى ؛ أي بسط ووسع . ١٠١ / ٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠١ / ٢ ، والتفسير الكبير ٤٨ / ٣١ ، والدر المنثور ٤١٢ / ٨ وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة ، مرفوعاً من طريق علي بمعنى رواية الواحدي . والذي وجدته عند أبي الشيخ من طريق البزار مرفوعاً من حديث علي : «تبارك رافعها ومدبرها ، ثم رمى ببصره ﷺ إلى الأرض ، فقال : تبارك داحيها وخالقها» . العظمة ١٩٥ : ح ٥٦٢ . وأورد هذه الرواية الهيثمي من طريق علي مرفوعة أيضاً مطولة ، وقال : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ٣٢٨ / ٧ .

وقد ضعف محقق العظمة هذه الرواية بناء على كلام الهيثمي رحمه الله .  
(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن تهذيب اللغة (دحا) ١٩٠ / ٥ بتصرف . انظر : لسان العرب (دحا) ٢٥١ / ١٤ .

(٤) في الأصل : تربة وهو تصحيف .  
(٥) ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ : الإشكال بينها وبين آية النزاعات .

قال : وقع عند بعض المفسرين إشكال بين قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ، وبين قوله : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ فقالوا : هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء ؛ لأنه ذكر خلق الأرض ، ثم قال بعد ما فرغ من ذكر خلق الأرض : ثم استوى إلى السماء ، وقال في موضع آخر : ﴿أَوَّ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ .

فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء ، فادعوا التناقض .

ثم رد عليهم بأجوبة ، منها :

١ - أن الله - تعالى - قال : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ولم يقل خلقها ، وابتدأها ، أو أنشأها ، فابتداء =

وقال أبو عبيدة : (دحاها) ، و(طحها) : بسطها ، يقال : دحوت ، ودحيت<sup>(١)</sup> .

وأنشد قول زيد بن عمرو<sup>(٢)</sup> بن نفيل :

دحاها فلما رآها استوت على الماءِ أرسى عليها الجبال<sup>(٣)</sup>

٣١. قوله تعالى : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا﴾ قال ابن عباس : يريد فجر البحار والأنهار ، والعيون ، وجميع الماء<sup>(٤)</sup> .

= خلق الأرض كان قبل خلق السموات ، ثم خلق السموات ، ثم دحا بعد ذلك الأرض ؛ أي بسطها ومدها ، فقد كانت ربوة مجتمعة . وهذا قول ابن قتيبة .

٢- أن خلق الله على ما ذكر الله في سورة فصلت ، وقوله : والأرض بعد ذلك معناه : والأرض مع ذلك ، وهذا جار في كلام العرب ، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها الآخر سائر مشهور .

٣- أنه يجوز أن يكون تأويل قوله بعد ذلك بمعنى قبل ، ويجري مجرى حروف الأضداد ، وشاهده قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال بعضهم : معناه : من قبل الذكر ؛ لأن الذكر هو القرآن .

ثم ينهي الواحدي القول في هذه المسألة بقول ابن عباس : أولاً هو خلق السماء قبل أن يخلق الأرض ، ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء .

ثم يقول ابن الأنباري : الذي اختاره هو : أن خلق الأرض قبل خلق السماء ؛ لأن ظاهر القرآن أدل عليه ، والحجج له أوضح .

ثم ذكر قول السدي في بيان كيف أنشأ السبع السموات ، قال : قال السدي في قوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان قبل ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ، خلقها سماء واحدة ، ثم فتقها ، فجعلها سبعا في يومين : في الخميس والجمعة .

انظر : الوسيط ج ٤ : ٢٣٨/ب ، ٢٣٩/أ .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥ يسير من التصرف ، ولم ينشد أبو عبيدة بيت الشعر الذي عزاه إليه الواحدي .

(٢) في (أ) : عمر .

(٣) ورد البيت في التفسير الكبير ٣١/ ٤٨ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن

٢٠٧/ ١٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٨ ، وروح المعاني ٣٠/ ٣٢ ، وكلها عدا التفسير الكبير : برواية :

دحاها فلما استوت شدّها بأيسرٍ وأرسى عليها الجبالا

(٤) الوسيط ٤/ ٤٢١ .

﴿وَمَرَعَهَا﴾ مما يأكل الناس والأنعام .

قال عبدالله بن مسلم : انظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض :  
قوتاً ومتاعاً للأنعام من العُشب ، والشجر ، والحب ، والثمر ، والعصف<sup>(١)</sup> ،  
والخطب ، واللباس ، والنار ، والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء<sup>(٢)</sup> .  
ينبئك أنه أراد ذلك .

٣٤ . قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ .

قال ابن عباس : يريد النفخة الثانية<sup>(٣)</sup> . وهو قول مقاتل<sup>(٤)</sup> التي فيها البعث .  
وقال الكلبي : الطامة : الساعة ؛ طمت على كل شيء ، فليس فوقها شيء<sup>(٥)</sup> .  
قال المبرّد : (الطامة) عند العرب : الداهية التي<sup>(٦)</sup> لا تستطاع ، أخذت - في  
ما أحسب - من قولهم : طَمَّ الفرسُ طمياً إذا استفرغ جهده في الجري ، (وطم  
الماء) إذا ملأ النهر كله<sup>(٧)</sup> .

(١) العَصْف ، والعَصْفَة ، والعَصَافَة ، العَصَافَة : ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبس ، فيتفتت .

انظر : لسان العرب (عصف) ٢٤٧/٩ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥ بنصه .

(٣) المحرر الوجيز ٥/٤٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٤ ، والبحر المحيط ٨/٤٢٣ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير عزو في لباب التأويل ٤/٣٥٢ .

(٦) في (أ) : الذي .

(٧) التفسير الكبير ٣١/٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٤ ، وفتح القدير ٥/٣٧٩ .

قال الليث : الطَّمُّ طُمُّ البئر بالتراب ، وهو الكبس ، وطم السيل الرَّكِيَّةُ<sup>(١)</sup> : إذا دفنها حتى يسوِّيها ، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو : قد طم ، والطامة : الحادثة التي تطم على ما سواها<sup>(٢)</sup> ، ومن ثم قيل : فوق كل طامة طامة<sup>(٣)</sup> .

قال الفراء : هي القيامة تطم على ما سواها ، ومن ثم يقال : تَطُمُّ وتُطَمُّ : لغتان<sup>(٤)</sup> .

قال الزَّجَّاج : هي الصيحة التي تطم كل شيء<sup>(٥)</sup> .

وقوله<sup>(٦)</sup> : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ ؛ أي جاءت الطامة .

٣٥ . ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ مَا سَعَى﴾ ؛ أي ما عمل من خير وشر في الدنيا .

وقال<sup>(٧)</sup> الكلبي : هو الكافر<sup>(٨)</sup> . (وقال عطاء : يريد أبا جهل<sup>(٩)</sup>)<sup>(١٠)</sup> .

(١) الرَّكِيَّةُ : البئر ، والجمع : ركايا .

المصباح المنير (ركا) ٢٨٢ / ١ .

(٢) قوله : والطامة : الحادثة التي تطم على ما سواها : لم يرد في تهذيب اللغة .

(٣) تهذيب اللغة (طم) ٣٠٦ / ١٣ .

(٤) معاني القرآن ٢٤٣ / ٣ ييسير من التصرف ، وقد نقله الواحدي عن الأزهرى من تهذيب اللغة ٣٠٦ / ١٣ مادة : (طم) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٨١ / ٥ ، وقد نقل قوله أيضاً عن تهذيب اللغة . المرجع السابق . ونص عبارة الزَّجَّاج في معانيه : إذا جاءت الصيحة التي تطم كل شيء ، الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والعذاب والرحمة .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) في (ع) : قال .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله من غير عزو في الجامع لأحكام القرآن ٢٠٥ / ١٩ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣٦. قوله تعالى: ﴿وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ قال مقاتل: تكشف عنها الغطاء، فينظر إليها الخلق<sup>(١)</sup>.

وقال الكلبي: يراها كل ذي بصر<sup>(٢)</sup>.

وذكر عن ابن عباس (في رواية عطاء)<sup>(٣)</sup> ما يدل على أن المراد بقوله: (لمن يرى) الكفار دون المسلمين<sup>(٤)</sup>، واللفظ يحتمل ذلك؛ لأنه قال: (لمن يرى)<sup>(٥)</sup>؛ أي برزت لمن يراها من هو أهل لها، وجواب قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ محذوف على تقدير: إذا جاءت الطامة دخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، ودل على هذا المحذوف ذكر مأوى<sup>(٦)</sup> الفريقين من بعد، ولهذا كان يقول مالك بن مغول<sup>(٧)(٨)</sup>

(١) ورد قوله بمعناه في تفسيره ٢٢٨/أ، كما ورد قوله في معالم التنزيل ٤/٤٤٥، وزاد المسير ٨/١١٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع): يراها.

(٦) في (أ): روى.

(٧) في (ع): معقول.

(٨) مالك بن مغول البجلي، أبو عبدالله الكوفي، ابن عاصم بن غربة بن حُرثة بن جريج بن بجيلة، روى

عن نافع مولى ابن عمر، روى عنه سفيان الثوري وغيره، ثقة، مات سنة ١٥٧ هـ. روى له الجماعة.

انظر: التاريخ الكبير ٧/٣١٤: ت ١٣٣٩، وكتاب الثقات لابن حبان ٧/٤٦٢، وتهذيب الكمال

٢٧/١٥٨: ت ٥٧٥٣.

في تفسير ﴿الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى﴾ (قال)<sup>(١)</sup> : إنها إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار . وهو قول القاسم<sup>(٢)</sup> بن الوليد<sup>(٣)</sup> (٤) .

٣٧-٣٨ . قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يعني الكافر .

قال مقاتل<sup>(٥)</sup> ، والكلبي<sup>(٦)</sup> : نزلت في النضر وأبيه الحرث .

٣٩ . ﴿فَإِنَّ الْجَعِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (أي المأوى<sup>(٧)</sup> تأويته)<sup>(٨)</sup> ، قال الكلبي هي : المأوى<sup>(٩)</sup> لمن كان بهذه الصفة<sup>(١٠)</sup> .

٤٠-٤١ . ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ تقدم تفسيره في سورة الرحمن<sup>(١١)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ع) : القاسم .

(٣) القاسم بن الوليد الهمداني ثم الحُبْدَعِيُّ ، روى عن الشعبي ، والباقر ، وعنه ابنه الوليد ، وأبو نعيم . ثقة . توفي سنة ١٤١ هـ .

انظر : كتاب التاريخ الكبير ٧/ ١٦٧ : ت ٧٤٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٥٦ ت ٤٨٣٣ ، والكاشف ٢/ ٣٣٩ : ت ٤٦٠٧ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٨/ أ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، ويمثل روايته ورد من غير عزو في التفسير الكبير ٣١/ ٥٢ .

(٧) المأوى : كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً ، وقد أوى فلان إلى منزله ، يأوي أوياءً . الصحاح (أوا) ٦/ ٢٢٧ ، وانظر : لسان العرب (أوا) ١٤/ ٥٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) سورة الرحمن ٤٦ ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ .

ومما جاء في تفسيرها : أنه يجوز أن تكون مصدراً وموضِعاً ، فإن جعلته موضعاً كان المعنى : مقامه بين يدي ربه للحساب ؛ أي المقام الذي يقفه فيه ربه .

وإن جعلته مصدراً جاز فيه وجهان :

قيامه لربه ، يدل عليه قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين : ٦] .

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ قال عطاء<sup>(١)</sup>، والكلبي<sup>(٢)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>: نزلت في مصعب بن عمير .

والمعنى نهى نفسه عن المحارم التي يشتهيها ، وعما كان يهوى في الجاهلية .

وقال مقاتل : هو أن الرجل يهتم بالمعصية فيذكر مقامه على الله للحساب فيتركها<sup>(٥)</sup> ، فذلك قوله : ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْهَوَىٰ ؛ أي مأواه ومصيره .

قال ابن عباس : يريد مأوى مصعب بن عمير نزلت فيه<sup>(٦)</sup> .

ثم هي لمن بعده ممن كان بهذه الصفة .

قال الفرّاء : يريد مأوى من وصفناه بها وصفناه به من خوف ربه ، ونهى نفسه عن هواها<sup>(٧)</sup> .

والآخر : قيام ربه عليه ؛ أي إشرافه وإطلاعه عليه بالعلم ، ويدل عليه قوله : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد : ٣٣] الآية .

والمفسرون على القول الأول في المقام ، قال ابن عباس : يريد مقامه بين يدي ربه خاف ذلك المقام ، فترك المعصية والشهوة . وقال مجاهد : إذا هم بمعصية فذكر مقام الله عليه في الدنيا فتركها ، وعلى هذا المقام مصدر .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو عند تفسير قوله : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْهَوَىٰ﴾ في النكت والعيون ٦ / ٢٠٠ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠٦ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٨ / أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد بنحو قوله في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٥ ، وزاد المسير ٨ / ١٧٧ .

(٦) ورد بمعنى هذه الرواية عن ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠٦ ، وذكر في أحدها عنه أنها نزلت في رجلين : أبي جهل بن هشام ، ومصعب بن عمير العبدي . والأخرى من رواية طويلة أنها نزلت في مصعب بن عمير ، وأخيه عامر بن عمير .

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٣٤ ييسر من التصرف .

- ٤٢ . ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ، مفسر في آخر سورة الأعراف <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> ؛  
أي متى وقوعها ، وقيامها .
- ٤٣ . ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ قال عطاء : يريد لم أطلعك على علمها <sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> .  
وقال الكلبي : يقول ما أنت وذاك أن تذكرها <sup>(٥)</sup> .  
والمعنى لست في شيء من ذكرها <sup>(٦)</sup> وعلمها ؛ أي لا تعلمها .  
و ﴿فِيمَ﴾ استفهام بمعنى الجحد <sup>(٧)</sup> .
- ٤٤ . ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ .

- (١) في (أ) : الأنعام ، وهو خطأ .
- (٢) سورة الأعراف ١٨٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ .  
ومما جاء في تفسيرها : يسألونك قال ابن عباس : إن قوماً من اليهود قالوا : يا محمد أخبرنا عن الساعة  
متى تكون إن كنت نبياً ؟ وقال الحسن وقتادة : هم قريش ، قالت لمحمد ﷺ : متى الساعة ؟  
عن الساعة قال ابن عباس : يريد التي لا بعدها ساعة .  
وقال الزَّجَّاج : هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق .  
وقوله : أيان معناها الاستفهام عن الوقت الذي لم يحج ، وهو سؤال عن السؤال على جهة الظرف  
للفعل .  
وقوله تعالى : مرساها المرسى : مفعول من الإرساء ، وهو الإثبات ، يقال : رسا الشيء يرسو إذا ثبت ،  
وأرساه غيره ، قال الله : والجبال أرساها .  
ومعنى : أيان مرساها متى يقع إثباتها ، قال بعضهم : مرساها : قيامها ، وهو معنى وليس بتفسير ،  
وقال الزَّجَّاج : متى وقوعها ، وقال ابن قتبية : متى ثبوتها .
- (٣) بياض في (ع) .
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) في (أ) : ذكرها .
- (٧) أي النفي .

قال أبو إسحاق : أي منتهى علمها<sup>(١)</sup> . (وهو معنى قول المفسرين<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس : يريد علم ذلك عندي<sup>(٤)</sup> .

٤٥ . ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ ، قال الزَّجَّاج : أي إنما أنت<sup>(٥)</sup> في حال إنذار من يخشاها<sup>(٦)</sup> ، وتنذر أيضاً في ما يستقبل من يخشاها ، ومفعل وفاعلٌ إذا كان كل واحد منهما لما يستقبل ، وللحال نونته ؛ لأنه يكون بدلاً من الفعل ، والفعل لا يكون إلا نكرة ، وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف . والمعنى : معنى ثبوته<sup>(٧)</sup> ، فإذا كان لما مضى فهو غير منون ألبة تقول : أنت منذر زيدا ؛ أي أنت أنذرت زيدا<sup>(٨)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٨١/٥ بنصه .

(٢) قاله ابن عباس . انظر : الدر المنثور ٤١٣/٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه بسند ضعيف . ومن قال بمعنى ما قاله أبو إسحق : الطبري في جامع البيان ٤٩/٣٠ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٩/أ ، والماوردي في النكت والعيون ٢٠١/٦ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤٤٥/٤ ، وزاد المسير ١٧٨/٨ ، والتفسير الكبير ٥٣/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/١٩ ، ولباب التأويل ٣٥٢/٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) فقوله : إنما أنت : بياض في (ع) .

(٦) وهذا معنى لقراءة من قرأ : منذرٌ بالتنوين ، وقد قرأ بذلك : أبو جعفر ، وأبو عمرو على الأصل ، وقرأ الباقون منذرٌ من غير تنوين ؛ لأجل التخفيف .

انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٧٤٦/٢ ، والحجة ٣٧٥/٦ ، والمبسوط ٣٩٥ ، والنشر ٣٩٨/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر (٤٣٣) ، المذهب ٣٢٢/٢ .

(٧) يعني ثبوت التنوين . معاني القرآن وإعرابه ٢٨٢/٥ .

(٨) المرجع السابق ييسر من التصرف .

وقال الفرّاء : التنوين ، وتركه كلُّ صواب ، كقوله : ﴿بَلَغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] ،  
(وبالغ أمره . ﴿مُوْهُنٌ كَيْدٍ﴾ [الأنفال: ١٨])<sup>(١)</sup> ، (وموهنٌ كيدٌ)<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : وجه التنوين ، أن اسم الفاعل للحال ، ويدل على ذلك قوله : ﴿إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥] ، ومن أضاف استخف الحذف ، فحذف التنوين ، كقوله : ﴿عَارِضًا مُّسْتَقِيلًا أَوْ دِينَهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، ونحو ذلك مما جاء على لفظ الإضافة ، والمراد به الانفصال ، قال : ويجوز أن تكون الإضافة للمضي ، نحو : ضارب زيدا أمس ؛ لأنه قد فعل الإنذار<sup>(٣)</sup> .

قال الكلبي : إنما أنت مخوف من يخاف قيامها<sup>(٤)</sup> .

والمعنى : إنما ينفع إنذارك من يخافها ؛ لأنه كان منذراً للكافة ، ولكن لمن كان إنذاره من يخشاها لا ينفع<sup>(٥)</sup> ، كأنه لم تنذره ، وهذا كقوله : ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [فاطر: ١٨] .

قال مقاتل : «إنما أنت منذر من يخشاها» فصدق بها<sup>(٦)</sup> .

٤٦ . ﴿كَانَهُمْ﴾ يعني كفار قريش .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون القيامة . ﴿لَتَرْلَبُّنَّهَا﴾ في الدنيا .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٣ بتصرف .

(٣) الحجة ٦/ ٣٧٥ بتصرف .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله من غير عزو في زاد المسير ٨/ ١٧٨ .

(٥) في (أ) : زيادة : كان ، وهي لفظة زائدة لا يستقيم الكلام بإثباتها .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ قال الكلبي : يقول لم يمكثوا في قبورهم ، ولا في الدنيا إلا قدر آخر نهار أو أوله <sup>(١)</sup> .

وهذا كقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف : ٣٥] <sup>(٢)</sup> . وقوله : ﴿أَوْ ضُحًى﴾ .

قال عطاء عن ابن عباس : (الهاء) ، والألف صلة للكلام ، تريد : لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى <sup>(٣)</sup> .

وقد مر بيانه <sup>(٤)</sup> .

وذكر الفراء <sup>(٥)</sup> ، والزجاج <sup>(٦)</sup> ، كلاماً دلَّ على أن المراد بإضافة الضحى إلى العشية إضافتها إلى يوم العشية ؛ لأنه للعشية ضحى ، وإنها يكون ليوم تلك العشية ، كأنه قيل : إلا عشية أو ضحى يومها ، والعرب تقول : آتيك العشية أو غداتها . على ما ذكرنا .

ومعنى الآية : أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يزالوا فيه ، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا <sup>(٧)</sup> إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن .

(١) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد معنى قوله من غير نسبة في الوسيط ٤ / ٤٢١ .

(٢) في (أ) : عشية أو ضحى .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، ولم أعر على مصدر له .

(٤) وقد جاء في تفسير آية ٣٥ من سورة الأحقاف قوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ ؛ أي من العذاب في الآخرة ، لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، قال الكلبي : لم يمكثوا في القبور إلا ساعة ، وقال مقاتل : لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار .

والمعنى : أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار ، وكأنه لم يكن هول ما عاينوا ؛ ولأن الشيء إذا مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً .

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٤٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٢ .

(٧) بياض في (ع) .

## تفسير



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢-١ . ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> ، ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض<sup>(٣)</sup> ﴿أَن جَاءَهُ﴾ قال أبو إسحاق : (أَن) في موضع نصب<sup>(٤)</sup> مفعول له ، المعنى : لأن جاءه الأعمى ، وهو ابن مكتوم ، أتى النبي ﷺ وعنده رهط<sup>(٥)</sup> من أشرف

(١) مكية في قول الجميع . انظر : جامع البيان ٤٠ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٠٢ / ٦ ، ومعالم التنزيل

٤٤٦ / ٤ ، والمحزر الوجيز ٤٣٦ / ٥ ، وزاد المسير ١٧٩ / ٨ ، وغير ذلك من كتب التفسير .

(٢) أجمع المفسرون على أن الذي عبس وتولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام . قاله الفخر في التفسير الكبير ٥٦ / ٣١ . ومعنى العبوس : تقطب الوجه واربداده عند كراهية أمر . انظر : المحزر الوجيز ٤٣٦ / ٥ .

(٣) أعرض بوجهه . قاله ابن الجوزي زاد المسير ١٨٠ / ٨ ، وقال الشيخ السعدي : تولى في بدنه . تيسير الكريم الرحمن ٣٧١ / ٥ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . مختار الصحاح ٢٥٩ : (رهط) ، والمقصود بهم : عتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وعباس بن عبدالمطلب ، وأبي ، وأميه ابنا خلف . انظر : أسباب النزول للواحدي ، تح : أيمن صالح ٣٨٥ .

قريش ، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله (وإلى)<sup>(١)</sup> الإسلام ، وفرح أن يجيبوه إلى ذلك ، إذا أتى ابن أم مكتوم الأعمى<sup>(٢)</sup> ، فجعل يناديه ويقول : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله ، يعني القرآن والإسلام ، ويكرر<sup>(٣)</sup> ذلك ، ولا يدري أنه مشغل عنه بغيره ، فكلح<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ وأعرض عنه ، وظهرت في وجهه الكراهة ، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآيات<sup>(٥)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ابن أم مكتوم : عمرو بن أم مكتوم القرشي بن قيس بن زائدة بن الأصم ، وقد اختلف في اسمه ، واسم أمه أم مكتوم : عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عائذ بن مخزوم ، أسلم قديماً بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد القادسية ، واستشهد هناك ، روى عن النبي ﷺ ، وحديثه في كتب السنن . انظر : الاستيعاب ٣/ ١١٩٨ ت ١٩٤٦ ، وأسد الغابة ٤/ ٢٦٤ ، ت ٤٠٠٦ ، والإصابة ٤/ ٢٨٤ ت ٥٧٥٩ .

(٣) في (أ) : فكرر .

(٤) كلح : الكلوح : تكشر في عبوس . لسان العرب (كلح) ، وسبق بيانها في سورة المدثر .

(٥) وبمعنى هذه الرواية ورد في أسباب النزول : تح : أيمن صالح ٣٨٥ من طريقين ؛ إحداهما : لم يذكر إسناده ، والأخرى : من طريق هشام بن عروة ، عن عائشة . انظر أيضاً : لباب النقول للسيوطي ٢٢٧ ، وعزاه إلى الترمذي ، والحاكم عن عائشة ، قال الترمذي عن رواية هشام بن عروة ، عن عائشة : هذا حديث غريب . سنن الترمذي ٥/ ٤٣٢ : ح ٣٣٣١ كتاب تفسير القرآن ، باب ٧٣ ، قال : وقد روى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ، ولم يذكر فيه عائشة .

قال الوداعي : الحديث ، قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٤/ ٢٤٤ : رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان ٤٣٨ ح ١٧٦٩ : كتاب التفسير : باب سورة عبس ، وابن جرير جامع البيان ٣٠/ ٥٠ ، والحاكم ٢/ ٥١٤ التفسير : تفسير سورة عبس ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، فقد أرسله جماعة عن هشام . قال الذهبي : وهو الصواب .

الحديث له شواهد أوردها الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٨٦ عزاه إلى تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ ، وعبد بن حميد من طريق أبي يعلى عن أنس ، وذكر إسناده الرواية في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، ثم قال : رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي ، فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته ، لكنني أظنه تصحيفاً من محمد بن مهران ، فقد ذكروه من الرواة عن عبد الرزاق ، فهو من رجال الصحيح ، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عن عبد الرزاق ، فهو من رجال الصحيح . انتهى كلام الوداعي . انظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ٢٣٠ ، ٢٣١ . نقلته باختصار .

(وهذا قول جماعة المفسرين)<sup>(١)(٢)</sup> .

٣. قوله (تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ قال الكلبي : يصلح فيعمل خيراً<sup>(٤)</sup> ، قال الفراء : أي بما أراد أن يتعلمه من علمك<sup>(٥)</sup> .

والمعنى : يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح ، والانتفاع بما يتعلم منك .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى : يتطهر من الشرك بالإسلام .

وهو قول : ابن زيد<sup>(٦)</sup> ، (ومعنى قول عطاء)<sup>(٧)(٨)</sup> . والصحيح هو الأول ؛ لأنه كان قد آمن<sup>(٩)</sup> قبل هذه القصة قاله الكلبي<sup>(١٠)</sup> .

٤. قوله تعالى : ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ ؛ أي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن . ﴿فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ الموعظة .

(١) ومن قال إنها نزلت في ابن أم مكتوم : قتادة ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٨٨ / ٢ ، والنكت والعيون ٢٠٢ / ٦ ، وجامع البيان ٥٠ / ٣٠ ، ٥١ ، وقال ابن العربي : لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى : أحكام القرآن ٤ / ١٩٠٥ . وقد وردت الرواية في ابن أم مكتوم في المحرر الوجيز ٤٣٦ / ٥ ، وزاد المسير ١٧٩ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٩ / ١٩ ، ولباب التأويل ٣٥٣ / ٤ ، والدر المشور ٤١٦ / ٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٣٥ بنصه .

(٦) جامع البيان ٥٢ / ٣٠ ، وعبارته : لعله يزكى يسلم . معالم التنزيل ٤ / ٤٤٦ .

(٧) النكت والعيون ٢٠٢ / ٦ ، وعبارته : يؤمن ، وهو قول مقاتل . انظر أيضاً : زاد المسير ١٨٠ / ٨ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(وقراءة العامة الرفع في : (فتنفعه<sup>(١)</sup>) بالعطف على ما تقدم من المرفوع ،  
ومن نصب<sup>(٢)</sup> فعلى جواب لعل<sup>(٣)</sup> كقوله : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿٣٦﴾ فَأَطْلَعَ ﴿٣٧﴾  
[غافر: ٣٦-٣٧] و(أطلع)<sup>(٤)</sup>(٥) وقد مر<sup>(٦)</sup> .

٥ . (قوله تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾ قال عطاء : يريد عن الإيمان<sup>(٨)</sup> .

وقال الكلبي<sup>(٩)</sup> ، ومقاتل<sup>(١٠)</sup> : استغنى عن الله في نفسه ، وذكر أيضاً  
(استغنى) : أثرى<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) قرأ بذلك : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي .  
انظر : كتاب السبعة ٦٧٢ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٤٧/٢ ، والحجة ٣٧٦/٦ ، والمبسوط  
٣٩٦ ، وحجة القراءات ٧٤٩ ، وكتاب التبصرة ٧٢٠ .
- (٢) قرأ بذلك : عاصم بالنصب : فتنفعه . انظر : المراجع السابقة .
- (٣) في (أ) : فعل .
- (٤) سورة مريم ٧٨ ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٧٨ .
- (٥) ما بين القوسين من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، نقله عنه الواحدي مختصراً ٣٧٦/٦ .
- (٦) جاء في توجيه الفراء بمثل ما جاء في قراءة فتنفعه ، وإجماله :
- قوله : فأطلع إلى إله موسى قرئ : فأطلع نصباً ، قال الفراء : الرفع بالنسب على قوله : فأبلغ ، ومن  
نصب جعله جواباً للفعل بالفاء ، وهو قول أبي عبيد ، والكسائي ، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين ،  
فقال : قراءة العامة : لعلي أبلغ ولعلي أطلع كقوله : لعله يزكى أو يذكر ؛ أي لعله يتزكى ، ولعله  
يتذكر ، ومن نصب جعله جواباً بالفاء ، والمعنى ؛ أي إذا بلغت اطلعت ، كما تقول : ألا تقع إلى الماء  
فتسبح ؛ أي ألا تقع ، وألا تسبح ، وإذا نصب كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت .
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .
- (٨) التفسير الكبير ٥٧/٣١ .
- (٩) المرجع السابق ، وعبارته : استغنى عن الله .
- (١٠) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ .
- (١١) روى الفخر ذلك عن بعضهم في التفسير الكبير ٥٧/٣١ .

وهو فاسد هاهنا لأن إقبال النبي ﷺ لم يكن لثروتهم وما لهم ، حتى يقال له :  
أما من أترى فأنت تقبل عليه ؛ ولأنه قال : ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ ،  
ولم يقل وهو فقير عديم .

وأما من قال استغنى بهاله <sup>(١)</sup> ، فهو صحيح ؛ لأن المعنى أنه استغنى عن  
الإيمان والقرآن بهاله من المال .

٦ . وقوله <sup>(٢)</sup> تعالى : ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٣﴾ قَالَ مِقَاتِل <sup>(٣)</sup> ، والكلبي <sup>(٤)</sup> : تقبل  
عليه بوجهك . (ونحو هذا قال الزَّجَّاج : أنت تقبل عليه) <sup>(٥)(٦)</sup> .

وقال أبو عبيدة : (تصدى) تعرض <sup>(٧)</sup> .

وقال أبو الهيثم : ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٣﴾ معناه تتعرض له ، وتميل إليه ، وتقبل  
عليه ، يقال : تصدى فلان لفلان يتصدى ، إذا تعرض له ، وهو ما استقبلك  
فصار <sup>(٨)</sup> قِبَالَكَ <sup>(٩)</sup> .

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله : ﴿إِلَّا مُكَّاءً وَتَصْدِيَةً ﴿١٠﴾﴾ .

(١) قاله ابن عباس . انظر : معالم التنزيل ٤/٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/١٨٠ ، وبمعنى هذا القول ذهب  
مجاهد . انظر : جامع البيان ٣٠/٥٣ ، وزاد المسير .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ . وقد ورد بمثله في بحر العلوم ٣/٤٤٦ من غير عزو .

(٤) لم أعر على مصدر لقوله .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) مجاز القرآن ٢/٢٨٦ ، وعبارته : تعرض له .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) تهذيب اللغة (صد) ١٢/١٠٤ . وانظر : لسان العرب (صد) ٣/٢٤٧ .

(١٠) سورة الأنفال ٣٥ ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١﴾﴾ .

وفيه قراءتان : التشديد على الإدغام<sup>(١)</sup> ، والتخفيف على الحذف<sup>(٢)</sup> .

٧. وقوله : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾ قال ابن عباس : يريد ألا يهتدي ، ولا يؤمن<sup>(٣)</sup> .

والمعنى : أي شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام ، فإنه ليس عليك إلا البلاغ ؛ أي لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم .

٨. قوله (تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (وَهُوَ يَخْشَى)<sup>(٥)</sup> قال ابن عباس ، والكلي ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> : يسعى في الطلب لرضاء الله ، والعمل في الخير وما يرضي الله .

ومما جاء في تفسير التصدية : قال : . . وأما التصدية ، فهو التصفيق ، يقال : صدى ، وتصدى تصدية ، إذا صفق بيديه ، وأصله من الصدى ، وهو الصوت الذي يرد عليك الجبل ، وقال أبو عبيدة : أصلها تصدده ، فأبدلت الباء من الدال ، قال : ومنه قوله : ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ﴾ . ويمكن أن تكون التصدية مصدراً من صد إذا منع ، واختار الأزهري مذهب أبي عبيدة ، فقال : صدى أصله : صدد ، فكثرت الدالات فقلبت . كما قالوا : قضيت أظفاري ، ومثل هذا قوله : ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أصله تصدد من الصدد ، وهو ما استقبلك وصار قبالتك .

(١) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو جعفر : تصدى مشددة الصاد ، وذلك بإدغام التاء في الصاد لقرب المخرجين .

انظر : كتاب السبعة ٦٧٢ ، القراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٤٨ ، والحجة ٦/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وحجة القراءات ٧٤٩ ، وتحرير التيسير ١٩٧ ، والمهذب ٢/ ٣٢٣ .

(٢) قرأ الباقون أي غير الذين ذكرنا في الحاشية السابقة : تصدى مخففة ؛ وذلك بحذف التاء ، ولم تدغم ، وهو الأصل .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثل روايته من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم .

٩. ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله - عز وجل - يعني ابن أم مكتوم .
١٠. (قوله تعالى)<sup>(١)</sup> : ﴿فَأَن تَعْلَهُ لَّهُنَّ﴾ قال مقاتل<sup>(٢)</sup> ، والكلبي<sup>(٣)</sup> : تعرض عنه بوجهك .
- قل أبو إسحاق معناه : تتشاغل ، يقال : هيت عن الشيء ، وألهى عنه إذا تشاغلت عنه<sup>(٤)</sup> .
١١. ثم وعظ نبيه ﷺ ، فقال : ﴿كَلَّا﴾ ، وهو ردع وزجر<sup>(٥)</sup> .
- قال مقاتل : لا تقبل على من استغنى ، وتعرض عمن يخشى<sup>(٦)</sup> . ثم استأنف فقال :
- (قوله تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿إِنَّهَا نَذِيرٌ﴾ (لمن يخشى)<sup>(٨)</sup> قال مقاتل : يعني أنها آيات القرآن<sup>(٩)</sup> .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ ، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢١٣ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨٤ بنصه .

(٥) بهذا قال الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ب .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ ، الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ب ، النكت والعيون ٦/٢٠٣ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/١٨١ ، والتفسير الكبير ٣١/٥٨ .

وقال الكلبي : يعني هذه السورة<sup>(١)</sup> . (وهو قول الأخفش<sup>(٢)</sup> ،  
والفراء<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> .

١٢ . قوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ يعني الوحي ، والقرآن<sup>(٥)</sup> .

وقال صاحب النظم : «إنها تذكرة» يعني به القرآن ، والقرآن مُذَكَّرٌ ؛ إلا أنه لما  
جعل القرآن تذكرة ، أخرجه على لفظ التذكيرة ، ولو ذَكَرَهُ لجاز ، كما قال في موضع  
آخر : ﴿كَأَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ [المدر: ٥٤] ويدل على (أن قوله)<sup>(٦)</sup> : ﴿إِنَّهَا تَذَكَّرٌ﴾ يراد  
به : القرآن ، قوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾<sup>(٧)</sup> .

والمعنى : القرآن موعظة وتذكير ، فمن شاء ذكره .

قال ابن عباس<sup>(٨)</sup> ، ومقاتل<sup>(٩)</sup> : فمن شاء ألهمه ، وفهمه القرآن حتى يذكر  
ويتعظ به .

ثم أخبر - عز وجل - بجلالة الكتاب في اللوح المحفوظ عنده ، فقال :

(١) النكت والعيون ٢٠٣/٦ ، والتفسير الكبير ٥٨/٣١ .

(٢) التفسير الكبير ٥٨/٣١ .

(٣) معاني القرآن ٢٣٦/٣ وعبارته : هذه السورة تذكرة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وبهذا قال الطبري في جامع البيان ٥٣/٣٠ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٧) التفسير الكبير ٥٨/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٣/١٩ .

(٨) الوسيط ٤٢٣/٤ .

(٩) ورد بنحو قوله في تفسير مقاتل ٢٢٩/أ ، النكت والعيون ٢٠٣/٦ ، ومعالم التنزيل ٤٤٧/٤ .

فائدة : قال الشيخ الشنقيطي : هذا للتهديد لا للتخيير بدليل ما بعده : ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ قتل  
الإنسان : دعاء عليه ، والإنسان للجنس الكافر ، وما أكفره ؛ أي ما أشد كفره بها بعد هذا كله من علو  
منزلتها !

أضواء البيان ٥٣/٩ .

١٣. ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ قال المفسرون<sup>(١)</sup> : يعني اللوح المحفوظ .

١٤. ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ قالوا<sup>(٢)</sup> : في السماء السابعة .

﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ لا يمسها إلا المطهرون ، وهم الملائكة<sup>(٣)</sup> ، ويجوز أن يكون المعنى القرآن ، أثبت في صحف الملائكة يقرؤونها<sup>(٤)</sup> ، فتلك الصحف هي : المكرمة ، المرفوعة : الرفيعة القدر . يدل على هذا المعنى :

١٥. فقال : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ .

(١) قاله مقاتل في تفسيره ٢/٢٢٩ أ ، زاد المسير ٨/ ١٨٢ . ومن قال به أيضاً :  
الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/ ٣٩ ب .  
وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٢٥٣ .

وهناك قول آخر في الآية ، وهو : أن الصحف هي كتب الأنبياء ؛ أي إن هذه التذكرة مثبتة في صحف الأنبياء المتقدمين .

انظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٩ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .

وقيل أيضاً : هي مصاحف المسلمين . انظر : المحزر الوجيز ٥/ ٤٣٨ .

(٢) أي المفسرون ، ومنهم : يحيى بن سلام ، وعبارته : مرفوعة في السماء .  
انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، كما ورد هذا القول في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .

وهناك قولان آخران لمعنى الآية ؛ أحدهما : أنها مرفوعة القدر والذكر ، والآخر : مرفوعة عن الشبه والتناقض .

انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ .  
وعن مقاتل قال : إنها مرفوعة فوق السماء الرابعة : تفسير مقاتل ٢/ ٢٢٩ أ .

(٣) وهو قول ابن زيد . النكت والعيون ٦/ ٢٠٤ ، وبه قال الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ .

(٤) غير مقروءة في (ع) .

قال المفسرون : هم الكتبة من الملائكة ، وهو قول ابن عباس<sup>(١)</sup> ،  
(ومقاتل)<sup>(٢)</sup> ، ومجاهد<sup>(٤)</sup> ، وقتادة<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : السفرة الكتبة ، يعني بهم الملائكة ، واحدهم : سافر ، مثل  
كاتب ، وكتبة ، وإنما قيل [للكتاب]<sup>(٦)</sup> سفر ؛ لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه ،  
يقال : سفرت المرأة ، إذا كشفت عن وجهها<sup>(٧)</sup> .

وجعل الفرّاء : السفرة هاهنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين  
رسله ، فقال : واحد السفرة : سافر ، والعرب تقول : سفرت بين القوم ، إذا  
أصلحت بينهم ، فجعلت الملائكة إذا نزلت بالوحي وتأديبه كالسفير الذي يصلح  
بين القوم ، وأنشد<sup>(٨)</sup> :

وما أدعُ السّفارةَ بينَ قومي      وما أمشي بغشٍّ إنْ مَشَيْتُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ورد بنحو قوله في جامع البيان ٥٣/٣٠ ، والنكت والعيون ٢٠٤/٦ ، ومعالم التنزيل ٤٤٧/٤ ،  
والمحرر الوجيز ٤٣٨/٥ ، وزاد المسير ٨٢/٨ ، والتفسير الكبير ٥٩/٣١ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٨ ،  
وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ .
- (٢) التفسير الكبير ٥٩/٣١ .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٤) معالم التنزيل ٤٤٧/٤ ، وزاد المسير ١٨٢/٨ ، والتفسير الكبير ٥٩/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن  
٢١٤/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ ، والدر المنثور ٤١٨/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٥) تفسير عبدالرزاق ٣٤٨/٢ ، وجامع البيان ٥٣/٣٠ ، والتفسير الكبير ٥٩/٣١ ، والدر المنثور  
٤١٨/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٦) في كلا النسختين : الكاتب ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرايه لصوابه .  
وأصل العبارة الواردة : وإنما قيل للكتاب سَفَرَة ، وللكاتب سافر .
- (٧) معاني القرآن وإعرايه ٢٨٤/٥ مختصراً .
- (٨) لم أعثر على قائله .
- (٩) ورد البيت غير منسوب في جامع البيان ٥٤/٣٠ ، والنكت والعيون ٢٠٤/٦ ، والمحرر الوجيز  
٤٣٨/٥ ، وزاد المسير ١٨٢/٨ ، والتفسير الكبير ٥٩/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٤/١٩ ،  
والبحر المحيط ٤٢٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ، والبحر برواية : =

وأصل السفارة من الكشف<sup>(١)</sup>، أيضاً قال الزَّجَّاج : سمرت بين القوم ؛ أي كشفت ما في قلب هذا ، وقلب هذا ؛ لأصلح بينهم<sup>(٢)</sup> .

١٦ . ثم أثنى على السفرة ؛ قوله تعالى : ﴿ كِرَامٍ ﴾ قال مقاتل : يعني مسلمين<sup>(٣)</sup> . وقال الكلبي : كرام على ربهم<sup>(٤)</sup> .

وقال عطاء : يريد أنهم يتكرمون أن يكونوا مع بني آدم ، إذا خلا مع زوجته للجماع ، وعند الغائط<sup>(٥)</sup> .

﴿ بَرَرٍ ﴾ قال مقاتل : مطيعين<sup>(٦)</sup> .

(وبررة : جمع بار<sup>(٧)</sup>) ، قال الفرّاء : لأن العرب لا يقولون : فعلة يريدون به الجمع إلا والواحد منه فاعل ، مثل : كافر ، وكفرة ، وفاجر ، وفجرة<sup>(٨)</sup> .

فما بدلاً من وما أدع ، وما أسعى بدلاً من : ما أمشي .

والنقل من معاني القرآن ٢٣٦ / ٣ بيسير من التصرف .

(١) قال ابن فارس : سفر أصل واحد يدل على الانكشاف والجلء ، من ذلك : السَّفَرُ ؛ سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم وأسفر الصبح ، وذلك لانكشاف الظلام . مقاييس اللغة (سفر) ٨٢ / ٣ .

انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي (سفر) ٤٩ / ٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤ / ٥ بيسير من التصرف .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٩ / أ .

(٤) النكت والعيون ٢٠٤ / ٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٤١٥ / ١٩ .

(٥) التفسير الكبير ٥٩ / ٣١ . وبمثله قال الضحاك : النكت والعيون ٢٠٤ / ٦ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٩ / أ ، التفسير الكبير ٥٩ / ٣١ .

(٧) جاء في الصحاح (برر) ٥٨٨ / ٢ جمع البار : البررة ، وفلان يبرُّ خالقه ، وَيَبْرَرُهُ ؛ أي يطيعه ، والأم برة بولدها ، وبرّ فلان في يمينه ؛ أي صدق .

(٨) ما بين القوسين من قول الفرّاء . انظر : معاني القرآن ٢٣٧ / ٣ .

قال مقاتل : كان ينزل بالقرآن<sup>(١)</sup> من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل جبريل إلى محمد ﷺ<sup>(٢)</sup> .

١٧ . (قوله تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس : لعن عتبة<sup>(٥)</sup> .

قال المفسرون : نزلت في (عتبة بن)<sup>(٦)</sup> أبي لهب<sup>(٧)</sup> .

﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ قال مقاتل<sup>(٨)</sup> ، الكلبي<sup>(٩)</sup> : ما الذي أكفره ؟

وقال<sup>(١٠)</sup> الفرّاء : بهذا الوجه جاء التفسير<sup>(١١)</sup> ، ويجوز أن يكون تعجباً<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) في (ع) : القرآن .  
 (٢) الوسيط ٤/٢٣٣ .  
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
 (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٧) قال بذلك : الكلبي ، ومقاتل ، وابن جريج ، والضحاك ، وابن عباس ، وعكرمة .  
 انظر : بحر العلوم ٣/٤٤٨ ، والكشف والبيان ١٣/٣٩ ب ، معالم التنزيل ٤/٤٤٨ ، وزاد المسير ٨/١٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢١٥ ، والدر المنثور ٨/٤١٩ .  
 وحكاه الفخر عن المفسرين : التفسير الكبير ٣١/٦٠ . وانظر : هذا القول عنهم أيضاً في لباب التأويل ٤/٣٥٤ ، والبحر المحيط ٨/٢٨ ، وفتح القدير ٥/٣٨٤ ، ولباب النقول للسيوطي ٢٢٧ .  
 (٨) تفسير مقاتل ٢٢٩/أ ، بحر العلوم ٣/٤٤٨ ، والكشف والبيان ١٣/١٤٠ ، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٣ .  
 (٩) المراجع السابقة .  
 (١٠) في (ع) : قال .  
 (١١) يعني بذلك ما ذهب إليه مقاتل ، والكلبي من قوليهما : ما الذي أكفره ؟  
 (١٢) معاني القرآن ٣/٢٣٧ بمعناه . وإلى جواز الوجهين في معنى الآية ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/٥٤ .  
 قال ابن عاشور : وجملة ما أكفره تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير والتهديد ، وهذا تعجيب =

وشرح الزَّجَّاج القولين ، فقال : يكون على جهة لفظ التَّعَجُّب ، ومعنى التعجب [مما] <sup>(١)</sup> يؤمر به الآدميون كقوله : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] ؛ أي أعجبوا أنتم من كفر الإنسان .

(قال) <sup>(٢)</sup> : ويجوز أن يكون على معنى التوبيخ <sup>(٣)</sup> ، ولفظه لفظ الاستفهام ؛ أي ، أيُّ شيء أكفره ؟ <sup>(٤)</sup>

١٨ . (ثم بيّن من أمره ما كان ينبغي أن يعلم معه أن الله خالقه ، وأنه واحد ، فقال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ لفظه استفهام ، ومعناه التقرير) <sup>(٥)</sup> .

١٩ . ثم فسر فقال : ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ قال ابن عباس <sup>(٦)</sup> ، ومقاتل <sup>(٧)</sup> : يقدره في بطن أمه .

وهذا يحتمل معنيين ؛ أحدهما : ما ذكره الفراء : وقدره أطواراً : نطفة ، علقة إلى آخر خلقه ، ذكراً ، أو أنثى ، شقيّاً ، أو سعيداً <sup>(٨)</sup> .

من شدة كفر هذا الإنسان ، ثم قال : وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز ، وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط ، بالغ حد المذمة ، جامع للامانة ، ولم يسمع مثلها قبلها ، فهي من جوامع الكلم القرآنية . التحرير والتنوير ١٢١ / ٣٠ .

(١) وردت في النسختين : ما ، وقد أثبت ما جاء في معاني الزَّجَّاج لسلامته .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) قوله : على معنى التوبيخ : بياض في (ع) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤ / ٥ ، ٢٨٥ بيسير من الاختصار .

(٥) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج نقله عنه الواحد بنحوه . انظر : المرجع السابق .

(٦) ورد معنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٩ ، والبحر المحيط ٤٢٨ / ٨ .

والعبارة عنه : أي قدر يديه ، ورجليه ، وعينه ، وسائر أرايه ، وحسنًا ، ودميًّا ، وقصيرًا ، وطويلاً ، وشقيّاً ، وسعيداً .

(٧) ورد معنى قوله في زاد المسير ١٨٣ / ٨ ، وعبارته : قدره أطواراً : نطفة ، ثم علقه ، إلى آخر خلقه .

(٨) معاني القرآن ٢٣٧ / ٣ بنحوه .

والثاني : ما ذكره الزَّجَّاج قال : المعنى : فقدّره على الاستواء ، كما قال : ﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧] .

وهذا معنى قول الكلبي : (قدر خلقه ، ورأسه ، وعينه ، ويديه ، ورجليه) <sup>(١)(٢)</sup> .

٢٠ . قوله : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ ﴾ (قال الحسن) <sup>(٣)</sup> ، ومجاهد <sup>(٤)</sup> ، وعطاء <sup>(٥)(٦)</sup> ، والكلبي <sup>(٧)(٨)</sup> : بين له سبيل الخير ، والشر كقوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان: ٣٠] ؛ أي أعلمناه طريق الخير والشر .

- 
- (١) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٥ / ٥ .  
 (٢) معالم التنزيل ٤٤٨ / ٤ .  
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٤) تفسير عبدالرزاق ٣٤٨ / ٢ ، وجامع البيان ٥٥ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٠ / أ ، النكت والعيون ٢٠٦ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤٤٨ / ٤ ، وزاد المسير ١٨٣ / ٨ ، والبحر المحيط ٤٢٨ / ٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٣ / ٤ ، وتفسير الحسن البصري ٣٩٦ / ٢ .  
 (٥) المراجع السابقة إضافة إلى المحرر الوجيز ٤٣٨ / ٥ ، ٤٣٩ ، والدر المنثور ٤١٩ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .  
 (٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وما قاله المفسرون : الحسن ، ومجاهد ، وعطاء ، قدرجه ابن كثير ٥٠٣ / ٤ ، والشنقيطي ، أضواء البيان ٥٥ / ٩ .  
 قال الشنقيطي : لأن تيسير الولادة أمر عام في كل حيوان ، وهو مشاهد ملموس ، فلا مزية للإنسان فيه على غيره ، كما أن ما قبله دال عليه ، أو على مدلوله ، وهو القدرة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ ، وأما تيسير سبيل الدين ؛ فهو الخاص بالإنسان ، وهو المطلوب التوجه إليه .  
 (٧) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٨) ساقط من (أ) .

قال السدي<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup> : أي أخرجه من الرحم ، وهذاه للخروج من بطن أمه .

٢١ . ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ قال مقاتل<sup>(٣)</sup> ، (والكلبي)<sup>(٤)</sup>(٥) أمر به فقبر .

قال أبو عبيدة : [أمره]<sup>(٦)</sup> بأن يُقبر ، [أي جعل] له قبراً قال : وقالت بنو تميم : لعمر بن هبيرة<sup>(٧)</sup> لما قتل صالح بن عبدالرحمن<sup>(٨)</sup> : أقبرنا صالحاً ، قال : دونكموه . والذي يدفن هو القابر<sup>(٩)</sup> .

وقال ابن السكيت : أقبرت فلاناً ؛ أي صيرت له قبراً يدفن فيه<sup>(١٠)</sup> .

(١) جامع البيان ٥٥/٣٠ ، والمحزر الوجيز ٤٣٨/٥ ، وزاد المسير ١٨٤/٨ ، والقرطبي ٢١٦/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٣/٤ ، وفتح القدير ٣٨٤/٥ .

(٢) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٩/ب ، كما ورد قوله في جامع البيان ٥٥/٣٠ ، وزاد المسير ١٨٤/٨ ، وفتح القدير ٣٨٤/٥ .

وهذا القول رجحه الطبري . قال : لأن الخبر من الله قبلها ، وبعدها عن صفته ، خلقه وتدييره ، جسمه وتصريفه إياه في الأحوال ، فالأولى أن يكون أوسط ذلك ما قبله وبعده . جامع البيان ٥٥/٣٠ .

(٣) لم أعر على مصدر لقوله . والذي ورد عنه في تفسيره : أماته ٢٢٩/ب .

(٤) لم أعر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أقبره ، هكذا ورد في النسختين ، وأثبت ما جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة لاستقامة المعنى به .

(٧) عمر بن هبيرة بن معية بن سُكين بن خديج بن بغيض بن مالك الفزاري ، ولي العراقيين ليزيد بن عبدالمك ، وله عقب بالبصرة .

انظر : جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ .

(٨) لم أتوصل لمعرفته .

(٩) مجاز القرآن ٢/٢٨٦ بنحوه .

(١٠) إصلاح المنطق ٢٣٥ .

([أقبره])<sup>(١)</sup> جعله مقبوراً ، ولم يجعله ممن يُلقى للطير ، والسباع ، ولا ممن يلقى في النواويس<sup>(٢)</sup> ، كأن القبر مما أكرم به المسلم .

قال : (ولم يقل : فقبره ، لأن القابر هو الدافن بيده ، والمقبر هو الله ؛ لأنه صيره ذا قبر ، وليس فعله كفعل الآدمي ، والعرب تقول : بترت ذنب البعير ، والله أبتره ، وعضبت<sup>(٣)</sup> قرن الثور ، والله أعضبه ، وطردت فلاناً عني ، والله أطرده : صيره طريداً)<sup>(٤)</sup> .

٢٢ . قوله : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ (أي بعثه بعد موته ، يقال : أنشر الله الميت فنشر)<sup>(٥)</sup> .

٢٣ . ﴿كَلَّا﴾<sup>(٦)</sup> قال (عطاء عن)<sup>(٧)</sup> ابن عباس : يريد لا يؤمن الكافر أن الله يبعثه<sup>(٨)</sup> . وقال الحسن : حقاً<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) في كلا النسختين : أمره .
- (٢) النواويس : جاء في لسان العرب (نوس) ٢٤٤ / ٦ ، النّاويس : مقابر النصاري ، إن كان عربياً ، فهو فاعول . وانظر : المصباح المنير (نوس) ٧٧٤ .
- (٣) عضب القرن : أي يكسر القرن ، وناقعة عضباء أي مشقوقة الأذن ، العَضباء ، والعِضباء : الشاة المكسورة القرن الداخل ، وهو المشاش .
- (٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١ / ٣ ، والصحاح (عضب) ١ / ١٨٣ .
- (٥) ما بين القوسين من قول الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٧ بنحوه .
- (٦) ما بين القوسين من قول أبي العباس في تهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨ .
- (٧) وجاء في اللسان (نشر) ٥ / ٢٠٦ ، ونَشَرَ الله الميت يَنْشُرُهُ نَشْراً ، ونُشوراً ، وأنْشَرَهُ فَنَشَرَ الميت لا غير : أحياه .
- (٨) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ .
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٩) معالم التنزيل ٤ / ٤٤٨ ، وزاد المسير ٨ / ١٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢١٧ ، وفتح القدير ٥ / ٣٨٤ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٣٩٧ .

﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ ؛ أي ما عهد إليه من الميثاق الأول في التوحيد ، وهو قول عطاء ، عن ابن عباس <sup>(١)</sup> ، ومقاتل <sup>(٢)</sup> .

وقال الكلبي : ليس أحد قضى ما أمره الله به <sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا هو على العموم ؛ لأنه لم يقض أحد من الخلق كل ما أمر به <sup>(٤)</sup> .

ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر ، فقال :

٢٤ . (قوله تعالى) <sup>(٥)</sup> : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته) <sup>(٦)</sup> .

(والمعنى : إلى كونه وحدوثه وهو موضع الاعتبار) <sup>(٧)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٩ ، وفي هذا القول أحاديث كثيرة ، منها وما ورد في المسند ٢٧٢/١ ، المستدرک ٣٢٥/٢ ، وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد ٢٥/٧ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . فليراجع ذلك الحديث في تلك المصادر .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٩/ب .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وقد ذكر يحيى بن سلام أن المقصود بالآية الكافر أنه لم يفعل ما أمر به من الطاعة والإيمان . النكت والعيون ٢٠٦/٦ ، وزاد المسير ١٨٤/٨ ، والصواب ما ذكره الإمام الواحدي .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج مختصراً . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٥ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي بنصه . انظر : الحجة ٣٧٨/٦ .

٢٥. ثم يَنْ فُقال: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ قال الفراء: يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف<sup>(١)</sup>، ومن فتح (أنا) فهو في موضع خفض<sup>(٢)</sup>؛ أي فليُنظر إلى أنا صببنا الماء، وفعلنا، وفعلنا.

قال: وكذلك قوله: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> و(إنا دمرناهم)<sup>(٤)</sup>.

قال: قد يكون موقع (أنا) إذا فتحت في هذه السورة، رفعاً كأنه استئناف، فقال: طعامه صببنا الماء، وإنبأنا كذا وكذا<sup>(٥)</sup>.

قال أبو إسحاق: من قرأ (إنا) فعلى الابتداء والاستئناف، ومن فتح فعلى معنى البدل من الطعام، ويكون (إنا) في موضع خفض. المعنى: فليُنظر الإنسان إلى<sup>(٦)</sup> إنا صببنا الماء<sup>(٧)</sup>.

وقال أبو علي: من قال (إنا صببنا) بكسر (إن) كان ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه، كما أن قوله (مغفرة)<sup>(٨)</sup> تفسير للوعد، ومن فتح فعلى معنى البدل بدل

(١) وهذا على اعتبار كسر همزة إنا، وقد قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.

انظر: كتاب السبعة ٦٧٢، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٤٨/٢، والمبسوط ٣٩٦، والحجة ٣٧٨/٦، وحجة القراءات ٧٥٠، والكشف ٣٦٢/٢، والنشر ٣٩٨.

(٢) قرأ بذلك: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: المراجع السابقة.

(٣) سورة النمل ٥١، وقد قرأ بالفتح فيها: عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. انظر: المبسوط ٢٨٠، والكشف ١٦٣/٢.

(٤) قرأ بالكسر فيها من قرأ بكسر: إنا صببنا عدا يعقوب. انظر: المراجع السابقة.

(٥) معاني القرآن ٢٣٨/٣ بتصرف.

(٦) بياض في (ع).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٥ باختصار.

(٨) سورة المائدة آية ٩: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الاشتغال ؛ لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه ، فهو من نحو ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة ٢١٧] ، و﴿قِيلَ امْحَبْ الْأَخْذُودَ ۖ النَّارُ﴾ [البروج: ٤-٥]<sup>(١)</sup> ، قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، والمفسرون<sup>(٣)</sup> : أراد بصب الماء : المطر .

٢٦ . ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات<sup>(٤)</sup> .

٢٧-٢٨ . ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعِنَبًا﴾ يعني الحبوب كلها مما يتغذى به<sup>(٥)</sup> .

﴿وَقَضَّا﴾ أكثر أهل اللغة والتفسير قالوا : القضب : الرطبة ، وهي الفسفة ما دامت خضراء ، فإذا يبست فهو القت<sup>(٦)</sup> ، وأهل مكة يسمونه القضب أيضاً ، وأصله من القطع<sup>(٧)</sup> ؛ (وذلك أنه يقطع ويُقَضَّب مرة بعد أخرى ، وكذلك

(١) الحجة ٦/ ٣٧٨ باختصار يسير .

(٢) الدر المنثور ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٣) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في زاد المسير ٨/ ١٨٥ ، وقال به الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٤٩ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٤١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٠٧ . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٣٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٤ .

(٤) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ .

(٥) الحب : جمع حبة - بفتح الحاء - وهو كل ما يتخذه الناس ويربونه كالقمح والشعير ونحوه ، والحبة - بكسر الحاء - كل ما ينبت من البزور ولا يحفل به ، ولا هو بمتخذ . قاله ابن عطية : المحزر الوجيز ٥/ ٤٣٩ .

(٦) جاء في تهذيب اللغة (قتت) ٨/ ٢٧٢ ، القَتُّ : الفسفة اليابسة ، يكون رطباً ويكون يابساً . ٨/ ٢٧٢ . وفي اللسان (قتت) ٢/ ٧١ ، القَت : الفصفصة ، وخص بعضهم به اليابسة منها ، واحدته : قَتَّة ، وهي الرطبة من علف الدواب . ٢/ ٧١ .

(٧) قال الليث : القضب من الشجر كل شجر سَبَطت أغصانه وطالت ، والقضب قطعك القضيب ونحوه . تهذيب اللغة (قضب) ٨/ ٣٤٧ .

وعن ابن فارس : القاف ، والضاد ، والباء : أصل صحيح يدل على على قطع الشيء ، والقضب الغصن ، والقضب : الرطبة سميت لأنها تُقَضَّب .  
مقاييس اللغة (قضب) ٥/ ١٠٠ .

الفصيل<sup>(١)</sup>؛ لأنه يفصل أي يقطع<sup>(٢)</sup>، وهذا قول أبي عبيدة<sup>(٣)</sup>، والفراء<sup>(٤)</sup>، والأصمعي<sup>(٥)</sup>، وابن عباس<sup>(٦)</sup>، والضحاك<sup>(٧)</sup>، ومقاتل<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

قال المبرّد: القضب هو العلف بعينه، وأصله من أنه يقضب، أي يقطع<sup>(١٠)</sup>.

وهو قول الحسن<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>.

- (١) لعله يراد به: الفَصْلَة، وهي النخلة المنقولة المحولة، وقد افتصلها عن موضعها، أو يراد به: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
- لسان العرب (فصل) ٥٢٢/١١، ٥٢٣.
- (٢) ما بين القوسين لعله نقله أيضاً عن ابن قتيبة. انظر: تفسير غريب القرآن ٥١٤.
- (٣) لم أجد قوله في المجاز، وإنما ورد عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٣٩/٥: قال: قال أبو عبيدة: القضب: الرطبة. وأيضاً انظر: التفسير الكبير ٦٣/٣١.
- (٤) معاني القرآن ٢٣٨/٣.
- (٥) ورد قوله في تهذيب اللغة ٣٤٧/٨، وعبارته: القَضْب: الرطبة.
- (٦) جامع البيان ٥٧/٣٠، وبحر العلوم ٤٤٩/٣، والتفسير الكبير ٦٣/٣١، والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٩، والبحر المحيط ٤٢٩/٨، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤، والدر المنثور ٤٢١/٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.
- (٧) جامع البيان ٥٧/٣٠، والتفسير الكبير ٦٣/٣١، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤.
- (٨) التفسير الكبير ٦٣/٣١، والبحر المحيط ٤٢٩/٨.
- (٩) ما بين القوسين ذكر بدلاً منه في نسخة أو غيرهم. ومن ذهب إلى ما قاله اللغويون: الزَّجَاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٥.
- (١٠) التفسير الكبير ٦٣/٣١.
- (١١) جامع البيان ٥٧/٣٠، ومعالم التنزيل ٤٤٩/٤، وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤، وتفسير الحسن البصري ٣٩٧/٢.
- (١٢) قال ابن عطية في المعنى الذي ذهب إليه أهل التفسير واللغة: قال بعض اللغويين: هي الفصافص، وهذا عندي ضعيف؛ لأن الفصافص هي للبهائم، فهي داخلة في الأب. ثم قال: والذي أقوله: إن القضب هنا هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات، كالبقول والهلين ونحوه، فإنه من المطعوم جزء عظيم، ولا ذكر له في الآية إلا في هذا اللفظ. انظر: المحرر الوجيز ٤٣٩/٥.

٣٠. قوله (تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿غُلَبًا﴾<sup>(٢)</sup> قال عطاء عن ابن عباس: يريد الشجر العظام<sup>(٣)</sup>.

وقال الكلبي: غلاظاً طوالاً في السماء<sup>(٤)</sup>.

وقال عكرمة: غلاظ الرقاب، ألا ترى أن الرجل إذا كان غليظ الرقبة، قالوا: إنه لأغلب<sup>(٥)</sup>.

قال أبو عبيدة يقال: شجرة، ونخلة غلباء، إذا كانت غليظة<sup>(٦)</sup>.

قال الفرّاء: الغُلب: ما غلُظ من النخل<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن قتيبة: الغُلب: الغلاظ الأعناق؛ الواحد أغلب، يعني النخل<sup>(٨)</sup>.

وعلى هذا القول هو (من الغلب، وهو [غليظ]<sup>(٩)</sup> القَصْرَة، يقال: أسدُّ أغلب).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) ﴿وَحَدَائِقَ غُلَبًا﴾.

(٣) التفسير الكبير ٦٤ / ٣١.

(٤) النكت والعيون ٦ / ٢٠٧، وعبارته: الغلب: الغلاظ.

(٥) بحر العلوم ٣ / ٤٤٩، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، الدر المنثور ٨ / ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦ بنصه مع تقديم وتأخير بين كلمتي: (نخلة، وشجرة)، هكذا وردت في المجاز.

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٣٨ بنصه.

(٨) تفسير غريب القرآن ٥١٥، نقله عنه بإضافة: الواحد: أغلب.

(٩) غلظ: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

وفيه قول آخر : وهو قول مجاهد<sup>(١)</sup> ، ومقاتل<sup>(٢)</sup> ، قالوا : الغلب : الملتفة الشجر بعضه في بعض ، يقال : اغْلَوْلَبَ العُشْبُ ، واغْلَوْلَبَت الأرض ، إذا التفَّ عُشْبُهَا<sup>(٣)</sup> .

وذكر أبو إسحاق القولين ، فقال : معناه متكاثفة<sup>(٤)</sup> عظاماً<sup>(٥)</sup> .

٣١ . قوله : ﴿وَفِكَهَةً وَأَبَاً﴾<sup>(٦)</sup> . (قال الكلبي يعني : ألوان الفاكهة)<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup> .

(وَأَبَاً)<sup>(٩)</sup> قال ابن عباس : يريد ما أنبتت الأرض مما لم يزرعه الناس<sup>(١٠)</sup> .

وقال الكلبي : يعني الكلاء<sup>(١١)</sup> كله<sup>(١٢)</sup> . وقال مقاتل : يعني المرعى<sup>(١٣)</sup> .

- 
- (١) معالم التنزيل ٨ / ٤٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
  - (٢) تفسير مقاتل ٢٢٩ / ب ، معالم التنزيل ٨ / ٤٤٩ .
  - (٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (غلب) ٨ / ١٣٨ ، والعبارة التي من قوله : الغلب هو الغليظ إلى : أسدٌ غلب هي من قول الليث .
  - (٤) في (أ) : المتكاثفة .
  - (٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٦ .
  - (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٩ ، وزاد المسير ٨ / ١٨٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٤ .
  - (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (١٠) جامع البيان ٣٠ / ٦٠ ، وعبارته : ما أنبتت الأرض للأنعام ، والرواية الثانية له : ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس .
  - (١١) الكلاء : هو العشب : رَطْبُهُ ، ويُسُّهُ . تهذيب اللغة (كلاء) ١٠ / ٣٦٢ .
  - (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد عن ابن عباس بنحو قوله ، قال : الأب : الكلاء ، والمرعى كله .
  - (١٣) تفسير مقاتل ٢٢٩ / ب ، وبمثل قوله : قال الضحاك في جامع البيان ٣٠ / ٦٠ .

وقال عطاء : الفاكهة ما يأكلون ، والأب : ما تأكل أنعامكم <sup>(١)</sup> .

وقال أبو زيد : الأب : النبات <sup>(٢)</sup> . وقال الضحاك : الأب : التبن <sup>(٣)</sup> .

وقال الحسن : ما طاب واحلولى فلکم ، والأب لأنعامكم <sup>(٤)</sup> .

وروى عاصم بن كُليب <sup>(٥)</sup> عن أبيه <sup>(٦)</sup> عن ابن عباس : (فأبًا) ، قال : ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس <sup>(٧)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقال بمثله مجاهد . انظر : تهذيب اللغة (أب) ٥٩٩/١٥ ، ولسان العرب (أب) ٢٠٤/١ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد قال بمثله أبو رزين في جامع البيان ٦٠/٣٠ ، والدر المنثور ٨/٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد .

ولعله قال : أبو رزين ، وليس أبو زيد .

(٣) الكشف والبيان ج ١٣ : ٤١/أ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢١/١٩ ، والدر المنثور ٨ : ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد ، روح المعاني ٣/٤٧ .

(٤) الدر المنثور ٨/٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد ، تفسير الحسن البصري ٢/٣٩٨ .

(٥) عاصم بن كُليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي ، روى عن أبيه كُليب ، وعنه شعبة ، وعلي ابن عاصم ، كان من العباد الأولياء ، لكنه مرجئ ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وقال ابن المديني : لا يحتج بما انفرد به ، وقال أبو حاتم : صالح . يقال توفي سنة ١٣٧هـ .

انظر : ذكر من تكلم فيه وهو موثق : للذهبي ١٠٤ : ١٧٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٥٦ : ٤٠٦٤ ، وتهذيب الكمال ١٣/٥٣٧ : ٣٠٢٤ .

(٦) كُليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي ، والد عاصم بن كليب ، روى عن عبدالله بن عباس ، وعنه ابن عاصم بن كليب ، صدوق ، ووهم من ذكره في الصحابة .

انظر : تهذيب الكمال ٢٤/٢١١ ت ٤٩٩١ ، وتهذيب التهذيب ٨/٤٤٥ ، وتقريب التهذيب ٢/١٣٦ ت ٦٥ .

(٧) جامع البيان ٣٠/٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٤ ، وتفسير ابن عباس : د . عبدالعزيز الحميدي ٢/٩٦٧ ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال : إسناده صحيح ، انظر : فتح الباري ١٣/٢٧١ ، وج ٦/٢٩٥ .

وروى عنه سعيد بن جبير : ما أنبت الأرض مما يأكل الأنعام<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد : هو ما أكلت الأنعام<sup>(٢)</sup> .

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير الأب<sup>(٣)</sup> ، وأما أهل اللغة فقال أبو عبيدة : الأب : كل مرعى للهوم<sup>(٤)</sup> ؛ أي البهائم . وأنشد لذي الرمة :

أنبت أباً ناضراً وأمرعاً<sup>(٥)</sup>

وقال الفرّاء : الأب : ما تأكله الأنعام<sup>(٦)</sup> .

قال أبو إسحاق : الأب [جميع]<sup>(٧)</sup> الكلاء الذي تأكله الماشية<sup>(٨)</sup> .  
وأنشد<sup>(٩)</sup> :

جَـذْمُنَا قَيْسٌ<sup>(١٠)</sup> ونجدُ أرضنا ولنا الأبُّ بها والمكرع<sup>(١١)</sup>

(١) الكشف والبيان : ج ١٣ / ٤١ / أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٤٩ بإضافة والناس ، الجامع الصحيح للبخاري ٢ / ٤٢٠ ، كتاب بدء الخلق ، باب ٣ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٠٦ ، وجامع البيان ٣٠ / ٦٠ .

(٣) وهناك أقوال أخرى لمعنى الأب :

قال الضحاك : إنه كل شيء ينبت على وجه الأرض ، وعن الكلبي : إنه كل نبات سوى الفاكهة ، وعن ابن أبي طلحة : إنه الثمار الرطبة ، انظر : الكشف والبيان : ج ١٣ / ٤١ / أ ، النكت والعيون ٦ / ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦ ، إلا أنه لم ينشد بين الشعر .

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٣٨ .

(٧) في كلا النسختين : لجمع ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرابه لاستقامة المعنى به .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٦ .

(٩) لم ينشد الزّجاج بيت القصيد .

(١٠) وردت عبارة : ونجد جذمنا فليس في نسخة (أ) ، وهي زيادة من الناسخ ؛ لا من أصل بيت الشعر .

(١١) ورد البيت غير منسوب في تهذيب اللغة (أب) ١٥ / ٥٩٩ ، لسان العرب (أب) ١ / ٢٠٤ . =

(وذكر الله تعالى (ما يدل) <sup>(١)</sup> على وحدانيته (من إنشاء) <sup>(٢)</sup> ما يغذو <sup>(٣)</sup> به جميع الحيوان ، وهو :

٣٢. قوله (تعالى) <sup>(٤)</sup> : ﴿مَنَّاعًا لَّكُمُ وَلَآئِنَّمِ كُمْ﴾ <sup>(٥)</sup> قال المفسرون <sup>(٦)</sup> : يريد منافع لكم ، ولأنعامكم .

وقال الفرّاء : خلقناه منفعة لكم ، ومتعة لكم ولأنعامكم <sup>(٧)</sup> .

الكشاف للزخشري ٤ / ١٨٦ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٠ ، وروح المعاني ٣٠ / ٤٧ ، وجميعها برواية : ونجد دارنا ولنا الأب بها بدلاً من : ونجد أرضنا ولنا الأب بها .

ومعنى البيت : الجذم - بالكسر وقد يفتح - الأصل الذي يقطع منه غيره ، الأب بالفتح والتشديد : بمعنى المرعى ؛ لأنه يؤب ؛ أي يقصد ، والمكرع : المنهل . يقول : نحن من قبيلة قيس ، ونجدهي : دارنا ، ولنا به ؛ أي في نجد المرعى والمروى . وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره .

انظر : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للمرزوقي ٧٨-٨٧ ، مذيّل بكتاب الكشاف .

- (١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٣) في كلا النسختين : يغذوا .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .
- (٥) ما بين القوسين نقلاً عن الزّجاج . معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٦ .
- (٦) قال بذلك الحسن : متاعاً لكم الفاكهة ، ولأنعامكم العشب . جامع البيان ٣٠ / ٦١ ، وتفسير الحسن ٣٩٩ / ٢ .

وقد ورد معنى المفسرين في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٩ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٣٩ ، وزاد المسير ٨ / ١٧٦ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٤ .

- (٧) معاني القرآن ٣ / ٢٣٨ بتصرف .

قال الزَّجَّاج : هو منصوب ؛ لأنه مصدر مؤكد لقوله : (فَأَنْبَتْنَا)<sup>(١)</sup> ؛ لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوان<sup>(٢)(٣)</sup> .

ثم ذكر القيامة فقال :

٣٣ . ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ قال المفسرون : يعني صيحة القيامة<sup>(٤)</sup> ، وهي النفخة الأخيرة .

قال الليث : الصاخة : صيحة تَصُخُّ الآذان فَتُصِمُّهَا<sup>(٥)</sup> . وذكر نحو هذا الزَّجَّاج في تفسير الصاخة<sup>(٦)</sup> . وأصل الصخ في اللغة : الطعن والصك<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة عبس ٢٧ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٥ .

(٤) قال بذلك الحسن . انظر : النكت والعيون ٢٠٩/٦ ، ومقاتل في تفسيره ٢٢٩/ب ، وأيضاً ورد عن

الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٥ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤١/ب .

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين في زاد المسير ١٨٦/٨ ، كما حكاه أيضاً عن المفسرين في

التفسير الكبير ٦٤/٣١ ، كما قال به أصحاب الكتب الآتية : معالم التنزيل ٤٤٩/٤ ، والكشاف

١٨٧/٤ ، والمححر الوجيز ٤٤٠/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٩ ، ولباب التأويل ٣٥٤/٤ ،

وفتح القدير ٣٨٥/٥ .

وهناك قول آخر عن المفسرين أن الصاخة اسم ليوم القيامة ، قال بذلك ابن عباس كما في جامع البيان

٦١/٣٠ .

وقاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٥ ، والفرأء في معاني القرآن ٢٣٨/٣ ، والماوردي في النكت

والعيون ٢٠٩/٦ ، وغيرهم من المفسرين .

(٥) تهذيب اللغة (صخ) ٥٥٢/٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٥ .

(٧) يقال : كأنها في أذنه صاخة ؛ أي طعنة .

انظر : (صخ) في تهذيب اللغة ٥٥٢/٦ ، ولسان العرب ٣٣/٣ ، وتاج العروس ٢٦٦/٢ .

قال ابن فارس : الصاد ، والحاء : أصل يدل على صوت من الأصوات ، من ذلك : الصاخة ، يقال : إنهما

الصيحة تصم الآذان ، ويقال : ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخاً . مقاييس اللغة ٢٧٢-٢٨١ .

قال المبرّد : يقال : صخ رأسه بحجر ؛ أي شدخه <sup>(١)</sup> ، والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير ؛ أي يطعن <sup>(٢)</sup> .

فمعنى الصاخة : الصاكة لشدة صوتها للأذان <sup>(٣)</sup> . ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال :

٣٤-٣٦ . ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ۖ﴾ ، أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه <sup>(٤)</sup> ؛ لعظم ما هو فيه .

وقال أبو علي : ليس يراد بالفرار هاهنا الشراد ، ولا النفار <sup>(٥)</sup> ، ولكن المعنى : يوم يفر المرء من موالاته أخيه ، أو من مساءلة <sup>(٦)</sup> أخيه ؛ لاهتمامه بشأنه ، وأنت تقول لمن تكلم <sup>(٧)</sup> : فررت مما ألزمتك <sup>(٨)</sup> ، لا تريد بذلك نفاراً في المحل <sup>(٩)</sup> ،

(١) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في التفسير الكبير ٦٤ / ٣١ .

(٢) انظر : (صخ) في تهذيب اللغة ٥٥٣ / ٦ ، ومقاييس اللغة ٢٨١ / ٣ ، ولسان العرب ٣٣ / ٣ ، وتاج العروس ٢٦٦ / ٢ .

(٣) انظر : التفسير الكبير ٦٤ / ٣١ .

(٤) أدانيه : أقاربه ، والدّاني : القريب . الصحاح (دنا) ٢٣٤١ / ٦ .

(٥) شرد البعير والدابة ، يَشْرُدُ شُرْداً ، وشراداً ، وشروداً : نفر ، فهو شارد ، والجمع : شُرْد ، وشرود في المذكر والمؤنث ، والجمع : شُرْد ، والشريد الهارب ، والاسم : الشراد . (شرد) : لسان العرب ٣ / ٢٣٧ ، والمصباح المنير ١ / ٣٦٥ .

والنَّفَار : النَّفَرُ : التفرق ، نَفَرَت الدابة تَنْفَرُ ، وَتَنْفَرُ نَفَاراً ، ونفوراً ، يقال : في الدابة نِفَار ، والاسم : النفار ، والإنفار عن الشيء ، والتنفير ، والاستنفار كله بمعنى ، ومنه : حمر مستنفرة ؛ أي مذعورة .

انظر : (نفر) في الصحاح ٢ / ٨٣٣ ، ولسان العرب ٥ / ٢٢٤ .

(٦) في (أ) : مسألة .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (ع) : لزمتك .

(٩) يراد به الظرف .

فأما الفرار من موالاته يدل عليه قوله : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ أُتُّعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦] .

وأما الفرار من نصرته ، [فيدل]<sup>(١)</sup> عليه : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان: ٤١] .

وأما المساءلة يدل عليه قوله : ﴿وَلَا يَسْتَلْ حِمِيًّا حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]<sup>(٢)</sup>

٣٧. قوله (تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال المفسرون<sup>(٤)</sup> : لكل إنسان منهم شأن (يغنيه)<sup>(٥)</sup> ، يشغله عن الأقرباء .

قال ابن قتيبة : يغنيه : أي<sup>(٦)</sup> يصرفه ، ويصده عن قرابته ، وأنشد<sup>(٧)</sup> :

ستغنيك حربُ بني مالكٍ      عن الفحشِ والجهلِ في المحفلِ<sup>(٨)</sup>

(١) في كلا النسختين : فیدخل ، وأثبت ما يستقيم به المعنى ، والله أعلم .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله مختصراً ، ولكن من غير عزو في التفسير الكبير ٣١ / ٦٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) قال بذلك : ابن زيد : شأن قد شغله عن صاحبه . جامع البيان ٣٠ / ٦٢ .

وبه قال أيضاً الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٨ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ / ٤٢ / أ . وانظر : هذا القول أيضاً في معالم التنزيل ٤ / ٤٤٩ ، وزاد المسير ٨ / ١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٢ .

وهذا القول دل عليه حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : «يبعث الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا» ، فقالت عائشة : فكيف بالعورات ؟ قال : «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» . سنن النسائي ٤ / ٤٢١ ح ٢٠٨٢ : كتاب الجنائز : باب ١٨ ، والمستدرک ٢ / ٥١٥ : ك التفسير : تفسير سورة عبس ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : أن .

(٧) لم ينشد ابن قتيبة ، وهو منسوب إلى خفاف بن ندبة .

(٨) ورد البيت منسوباً إلى خفاف في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٢ / أ ، التفسير الكبير ٣١ / ٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٣ ، ولم أجده في ديوان خفاف بن ندبة السلمي .

قال : أي سيشغلك ، ويقال : اغن عني وجهك ؛ أي [أصرفه] <sup>(١)</sup> .

وقال أهل المعاني ؛ معنى يغنيه : يكفيك <sup>(٢)</sup> عن زيادة عليه من الاهتمام بغيره .

أي ليس فيه فضل لغير ما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه ، وما أصدره ، فصار حاله كحال الغني عن الشيء في أن نفسه لا تنزع إليه <sup>(٣)</sup> .

٣٨ . ثم وصف أحوال المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم ، فقال : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة منكشفة الألوان ، ناضرة <sup>(٤)</sup> .

٣٩ . ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ <sup>(٥)</sup> قال عطاء : مسرورة <sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : يعني بالفراغ من الحساب مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله ورضاه <sup>(٧)</sup> .

(١) وردت في النسختين : صرفه ، وأثبت ما جاء عند ابن قتيبة لسلامة اللفظ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥١٥ بنحوه .

(٣) في (ع) : يكفيه .

(٤) بمعنى هذا قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧ / ٥ ، وعبارته : «أي شأن لا يهمله معه غيره ، وكذلك يغنيه لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره» .

قال الأزهري : وأما الغناء - بفتح الغين والمد - فهو الإجزاء والكفاية ، يقال : رجل مُغن ؛ أي مجزئ كاف ، ومنه قوله : لكل امرئ منهم شأن يغنيه ، يقول : يكفيه شغل نفسه عن شغل غيره .

تهذيب اللغة (غنا) ٢٠١ / ٨ ، ٢٠٢ ، وانظر : لسان العرب (غنا) ١٣٨ / ١٥ .

(٥) إلى مثل هذا القول ذهب الطبري في جامع البيان ٦٢ / ٣٠ ، والماوردي في النكت والعيون ٢٠٩ / ٦ .

(٦) ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٥٠ ، وزاد المسير ١٨٦ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٣ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٦ .

(٨) التفسير الكبير ٦٥ / ٣١ .

٤٠. (قوله تعالى) <sup>(١)</sup>: ﴿وَوُجُوهُ يُؤْمِزُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ﴾ ، قال الليث : الغَبْرَةُ : لَطْخُ غبار ، والغَبْرَةُ : اغْبِرَار اللَّوْنِ يَغْبِرُّ لِلْهَمِّ <sup>(٢)(٣)</sup> .

وقال المبرِّد : الغبرة ما يصيب الإنسان من الغبار المعفر على الألوان <sup>(٤)</sup> .

والمفسرون يقولون : سواد <sup>(٥)</sup> ، وهو قوله :

٤١. ﴿تَرْهَقُهَا﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ أي يغشاها ويعلوها . ﴿قَرَّةٌ﴾ قال الكلبي <sup>(٧)</sup> ، ومقاتل <sup>(٨)</sup> يعني : سواد وكسوف عند معاينة النار .

- 
- (١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
 (٢) في (ع) : هم .  
 (٣) تهذيب اللغة ١٢٢ / ٨ : (غبر) بنصه . انظر : لسان العرب (غبر) ٥ / ٥ ، ونسبه إلى أبي علي .  
 (٤) التفسير الكبير ٦٦ / ٣١ .  
 (٥) قال بذلك : مقاتل . انظر : زاد المسير ١٨٦ / ٨ ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٥٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤ / ٣٥٥ .  
 وقال ابن عطية : هو العبوس والهم . المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٠ ، وهو معنى ما ذهب إليه مقاتل ، وبمثل قول ابن عطية ذهب أبو حيان في البحر ٨ / ٤٣٠ .  
 وعلى هذا فقوله عليها غبرة يحتمل وجهين :  
 أحدهما : أنه غبار جعل شيئاً لهم ليميزوا به فيعرفوا ، وهو ما ذهب إليه الطبري في جامع البيان ٦٣ / ٣٠ ، والثعلبي : في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٢ / ب ، والزخشي في الكشاف ٤ / ١٨٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٤ .  
 والثاني : أنه كناية عن كمد وجوههم بالخزن حتى صارت كالغبرة ، وهو ما ذهب إليه المفسرون بقول الواحدي .  
 انظر : النكت والعيون ٦ / ٢٠٩ .  
 (٦) ﴿تَرْهَقُهَا قَرَّةٌ﴾ .  
 (٧) النكت والعيون ٦ / ٢١٠ ، وعبارته : كسوف الوجه .  
 (٨) تفسير مقاتل ٢٢٩ / ب ، وانظر : المرجع السابق بالعبارة نفسها أيضاً .

وقال المبرّد<sup>(١)</sup>، والزّجاج<sup>(٢)</sup> : هي سواد كالدخان<sup>(٣)</sup>، وأصلها من القطار، وهو دخان الشّواء<sup>(٤)</sup>، وهو قول عطاء (عن ابن عباس)<sup>(٥)</sup>، قال : يريد قطار جهنم<sup>(٦)</sup>.

٤٢. (ثم بين من أهل هذه الحال فقال (قوله تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾<sup>(٨)</sup>).

\* \* \*

- 
- (١) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٥ .  
 (٣) كالسواد من الدخان : هكذا وردت في نسخة (أ) .  
 (٤) قال الليث : القطار ريح الشّواء إذا ضُهب على الحجر ، والفترة : غبرة يعلوها سواد كالدخان .  
 تهذيب اللغة (قتر) ٥١/٩ ، ٥٢ .  
 (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٦) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
 (٨) ما بين القوسين نقلاً عن الزّجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٥ .  
 قال الطبري : (يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله ، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله ، وركبوا من محارمه ، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده) . جامع البيان ٦٣/٣٠ .



## تفسير

### سورة التكوير<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة : كُوِّرَتْ مثل تكوير العمامة ، تُلَفُّ فتُمَحَّى<sup>(٢)</sup> ، وقال<sup>(٣)</sup> الرَّجَّاج : جمع ضوؤها ، وَلُفَّت<sup>(٤)</sup> كما تلف العمامة ، يقال : كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً ، وكَوَّرْتُها تكويراً إذا لفتها<sup>(٥)</sup> .

هذا معنى التكوير في اللغة ، وهو الكف والجمع ، (ومن هذا سميت الكارة التي للقصار ؛ لأنه يجمع ثيابه في ثوب واحد ، ويكون بعضها على بعض ،

(١) مكية بالإجماع ، حكى الإجماع ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٤١ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ١٨٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٤ ، والألوسي في روح المعاني ٣٠ / ٤٩ .

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٧ .

(٣) في (أ) : فقال .

(٤) في (أ) : وَلُف .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٩ بيسير من التصرف .

وللتكوير معنى آخر ، يقال : كَوَّرَت الحائط ودهورته : إذا طرحته حتى يسقط .  
أبو عبيد<sup>(١)</sup> عن الأصمعي : طعنه فكَّوره إذا صرعه<sup>(٢)</sup> .

قال أبو كبير<sup>(٣)</sup> :

مُتَكَوِّرِينَ عَلَى الْمَعَارَى بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ كَتَعَطَاطِ الْمَزَادِ الْأَثْجَلِ<sup>(٤)(٥)</sup>

وعبارات المفسرين مختلفة ، ومعناها ترجع إلى أحد الأصلين<sup>(٦)</sup> :

قال قتادة<sup>(٧)</sup> ، ومقاتل<sup>(٨)</sup> ، (والكلبي)<sup>(٩)(١٠)</sup> : ذهب ضوءها .

وقال مجاهد<sup>(١١)</sup> : اضمحلت وزهبت ، وقال أبو صالح : طمست ، وعنه أيضاً : انكسفت<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : أبو عبيدة .
  - (٢) تهذيب اللغة (كار) ٣٤٦/١٠ .
  - (٣) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .
  - (٤) ورد البيت في تهذيب اللغة (كار) ٢٤٧/١٠ .
  - (٥) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (كار) ٣٤٦/١٠ ، ٣٤٧ .
  - (٦) بياض في (ع) .
  - (٧) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥١ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٥ ، والبحر المحيط ٨/٤٣١ ، وزاد المسير ٨/١٨٨ ، والدر المنثور ٨/٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، فتح القدير ٥/٣٨٨ .
  - (٨) تفسير مقاتل ٢٣٠/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥١ ، وزاد المسير ٨/١٨٨ ، وفتح القدير ٥/٣٨٨ .
  - (٩) المراجع السابقة عدا زاد المسير : .
  - (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (١١) جامع البيان ٣٠/٦٤ ، والنكت والعيون ٦/٢١١ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥١ ، وزاد المسير ٨/١٨٨ ، والبحر المحيط ٨/٤٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٧ ، والدر المنثور ٨/٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/٣٨٨ ، وروح المعاني ٣٠/٥٠ .
  - (١٢) لم أجد له إلا رواية : نُكْسَتْ في جامع البيان ٣٠/٥٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/أ ، النكت والعيون ٦/٢١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٥ ، والدر المنثور ٨/٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، روح المعاني ٣٠/٥٠ .

وقال أهل المعاني : التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ، كتكوير العمامة ، والشمس تكوّر : بأن يجمع نورها حتى يصير كالكاراة الملقاة ، فيذهب ضوءه<sup>(١)</sup> . هذا كله على قول من يقول إنه من اللف<sup>(٢)</sup> .

وقال إبراهيم<sup>(٣)</sup> : كوّرت رُمي بها<sup>(٤)</sup> ، وهو قول الربيع<sup>(٥)</sup> بن خثيم<sup>(٦)</sup> . وروى عن مجاهد : دهورت<sup>(٨)</sup> . وعن أبي صالح : ألقيت<sup>(٩)</sup> .

(١) قال أبو عبيد : الحَوْر : النقصان ، والكَوْر : الزيادة بعد الشدّ ، وكلُّ هذا قريب بعضه من بعض . وقال الأخفش : تُلَفُّ فُتْمَحَى . تهذيب اللغة (كار) ١٠ / ٣٤٥ .

(٢) قال ابن تيمية : هذا وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة ، قال تعالى : ﴿يَكُونُ أَلْتِلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ أَلْتِهَارَ عَلَى أَلْتِلَ﴾ [الزمر : ٥] ، والتكوير هو التدوير ، ومنه قيل : كار العمامة ، وكوّرّها إذا أدارها ، ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل ؛ لأن أصل الكرة كورة ، تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ، وكوّرت الكارة إذا دوّرتها ، ومنه الحديث : إن الشمس والقمر يكوّران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم [انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة بلفظ : الشمس والقمر ثوران مكوّران في النار يوم القيامة ١ / ٣٢ : ح ١٢٤ ، قال الألباني : صحيح على شرط البخاري ، وقد أخرجه في صحيحه مختصراً] .

ثم قال : وأما إجماع العلماء فقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر : لا خلاف بين العلماء أن السماء مثل الكرة ، وذكر عنه كلاماً طويلاً .

مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) في كلا النسختين : ابرهم .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تقدمت ترجمته في سورة الأحزاب .

(٦) في (أ) : خثيم .

(٧) ورد قوله في جامع البيان ٣٠ / ٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣ / أ ، النكت والعيون ٦ / ٢١١ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٤٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٥ .

(٨) لسان العرب ٥ / ١٥٦ .

(٩) جامع البيان ٣٠ / ٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣ / أ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٧ .

قال المفسرون<sup>(١)</sup>: تجمع الشمس بعضها<sup>(٢)</sup> إلى بعض ثم تلف فيرمى بها .

وأما ما روي عن ابن عباس في تفسير كَوَّرت ، [ما رواه مجالد]<sup>(٣)</sup> عن رجل من بجيله<sup>(٤)(٥)</sup> ، قال : يَكْوِّرُ الله الشمس ، والقمر ، والنجوم يوم القيامة في البحر ، ثم يبعث عليها ريحاً دبوراً<sup>(٦)</sup> فتضرمها<sup>(٧)</sup> فتصير ناراً<sup>(٨)</sup> .

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣ / ب ، وحكاه عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ١٨٨ / ٨ ، والشوكاني في فتح القدير ٣٨٨ / ٥ .

كما ذكر هذا القول في لباب التأويل ٣٥٥ / ٤ ، ومعالم التنزيل ٤٥٠ / ٤ .

(٢) بياض في (٤) .

(٣) في كلا النسختين : فروى مجاهد ، وأثبت لفظ : ما رواه لاستقامة الكلام به ، كما أثبت اسم مجالد ؛ لأن المصادر تذكر في رواية ابن عباس هذه مجالد ، وليس مجاهداً ، ولعله تصحيف من النسخ ، والله أعلم . تقدمت ترجمته في سورة يوسف .

(٤) غير واضحة في (ع) .

(٥) بجيله : هم قبيلة من أنهار بن أراش ، من كهلان من القحطانية ، وبجيله أمهم غلب عليهم اسمها ، وهي بجيله بنت صعب بن سعد العشيرة .

انظر : نهاية الأرب للقلقشندي ١٦٣ .

(٦) دبوراً : ريح تأتي من دُبُر الكعبة مما يذهب نحو المشرق .

لسان العرب (دبر) ٢٧١ / ٤ ، وانظر : تهذيب اللغة (دبر) ١١٣ / ١٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٩٨ / ٢ .

(٧) تضرمها : ضرم ضرمت النار ضراً : التهب ، وتضرمت ، واضطرمت كذلك ، وأضرمها إضراماً . المصباح المنير ٤٢٦ / ٢ .

وجاء في القاموس المحيط ٤٢٦ / ٤ : والنار اشتعلت ، وأضرمها وضرمها ، واستضرمها : أوقدها ، فاضطرمت وتضرمت . .

(٨) ورد الأثر عن ابن عباس في جامع البيان ٦٨ / ٣٠ ، والإسناد عنده كالآتي : قال : حدثني حوثة بن محمد المنقري ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا مجالد ، قال : أخبرني شيخ من بجيله ، عن ابن عباس : الأثر بنحوه ، وعنه في بحر العلوم ٤٥١ / ٣ ، ٤٥٢ ، كما ورد في تفسير القرآن العظيم ٥٠٧ / ٤ بالإسناد الآتي : قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، وعمرو بن عبد الله الأودي : حدثنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن شيخ من بجيله عن ابن عباس الأثر بنحوه .

ومدار هذه الرواية على مجالد بن سعيد ، وهو كما قال الإمام أحمد : ليس بشيء ، وقال ابن معين : لا يحتج به ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وزاد الرواية ضعفاً أن مجالد رواه عن رجل مجهول لا يعرف =

فقوله : (يكوّر الله الشمس) يحتمل اللف ، ويحتمل الرمي .

٢. قوله (تعالى)<sup>(١)</sup> : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ .

قال [أبو عبيدة]<sup>(٢)</sup> : يقال : انكدر فلان ؛ أي انصب ، وأنشد قول العجاج<sup>(٣)</sup> :

أَبْصَرَ خَرْبَانَ فَضَاءَ فَأَنْكَدَرَ      حتى<sup>(٤)</sup> انقضّ من الهواء كالمنصب<sup>(٥)</sup>

(ويقال : انكدر يَعدو<sup>(٦)</sup> إذا أسرع)<sup>(٧)</sup> . والمفسرون يقولون : تهافتت وتناثرت وتساقطت<sup>(٨)</sup> .

اسمه ولا حاله ، فالرواية لا تصلح للاحتجاج ، ولا للاستشهاد . انظر : المغني في الضعفاء للذهبي  
٥٤٢ / ٢ : ت ٥١٨٣ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) في كلا النسختين : أبو عبيد ، والصواب أنه أبو عبيدة ، فقد ورد قوله في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٧ بنصه من غير تنمة الشطر الثاني للبيت ، وذكر عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٥ بأنه أبو عبيدة ، وساق قوله .

(٣) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

(٤) في (ع) : يعني .

(٥) ورد في ديوانه ٢٩ تح : د . عزة حسن . ، وورد في جامع البيان ٣٠ / ٦٥ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣ / ب ، والنكت والعيون ٦ / ٢١٢ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٤١ ، برواية : فلاة بدلاً من فضاء ، وكذا عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٥ ، وروح المعاني ٣٠ / ٥٠ .  
أبصر خربان : والخربان : الحباريات الذكور ، واحد الخربان خرب ، وهو ذكر الحبارى ، والأثنى : حبارى ، والفتية منها قلو ص . ديوانه ٢٩ .

(٦) في كلا النسختين : يغدوا .

(٧) ما بين القوسين من قول أبي عبيد عن الفراء كما ذكر ذلك الأزهرى في تهذيب اللغة ١٠ / ١٠٨ .

(٨) قال بذلك قتادة . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٢٥٠ ، وجامع البيان ٣٠ / ٦٥ ، والدر المنثور ٨ / ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وإلى هذا ذهب الثعلبي : ، انظر : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣ / ب .

وقال الربيع بن خثيم ، ومجاهد : تناثرت . جامع البيان ٣٠ / ٦٥ .

وقال ابن زيد : رمى بها من السماء إلى الأرض . جامع البيان ٣٠ / ٦٥ .

قال الكلبي : وتمطر السماء يومئذ نجوماً ، فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض<sup>(١)</sup> .

وقال عطاء : إنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض من النور ، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة ، فإذا مات من في السموات ، ومن في الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة ؛ لأنه مات من كان يمسكها<sup>(٢)</sup> .

٣. قوله (تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال ابن عباس : تقلعت<sup>(٤)</sup> من أصولها ، فسارت وصارت كالهباء<sup>(٥)</sup> المنبث<sup>(٦)</sup> ، كقوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل : ٨٨] ، وقوله : ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ : ٢٠] ، وقوله : ﴿نُسِirُ الْجِبَالِ﴾ [الكهف : ٤٧] .

٤. قوله (تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار : جمع العشراء ، قال الليث : يقال عَشَرْتُ فهي عُشَرَاءُ ، والعدد عُشَرَاوَاتُ<sup>(٨)</sup> ، والجميع<sup>(٩)</sup> : عِشَارٌ ، قال : ويقع اسمُ العشار على التُّوق التي تُتَجُّ بعضها ، وبعضها

وبمعناه ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٦ ، والفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٩ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٥ .

وإلى هذا القول ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٥١ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ١٨٨ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٧ .

(١) التفسير الكبير ٦٨ / ٣١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥١ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٥ ، وفتح القدير ٥ / ٣٨٨ .

(٢) التفسير الكبير ٦٨ / ٣١ ، وبمثله قال ابن عباس . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) في (أ) : تعملت .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) الوسيط ٤ / ٤٢٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) في (ع) : عشروات .

(٩) في (أ) : الجمع .

مقارب<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> قال (الأزهرى)<sup>(٣)</sup> : العرب يسمونها عشاراً بعد وضعها أولادها للزوم الاسم لها بعد الوضع ، كما يسمونها لقاحاً<sup>(٤)</sup> .

وقال الزجّاج : العشار النوق الحوامل التي في بطونها<sup>(٥)</sup> أولادها إذا أتت عليها عشرة أشهر ، وأحسن ما تكون الإبل ، وأنفسها عند أهلها : العشار<sup>(٦)</sup> .

وقال المبرد : وإنما سميت عشاراً ؛ لأنها قد كملت<sup>(٧)</sup> عشرة أشهر ، الواحدة منها عُشراء كقولك<sup>(٨)</sup> : نفساء ونفاس<sup>(٩)</sup> .

وقوله : ﴿عُطِلَتْ﴾ أي تركت هملًا بلا راع ، وكل شيء ترك ضياعاً<sup>(١٠)</sup> فهو معطل<sup>(١١)</sup> .

قال ابن عباس<sup>(١٢)</sup> ، والمفسرون<sup>(١٣)</sup> : أهملها أهلها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة وأفزاعها ، وليس أحب إلى العرب من النوق الحوامل .

(١) في (أ) : تقاربت .

(٢) تهذيب اللغة (عشر) ٤١٠ / ١ بنصه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تهذيب اللغة ٤١٠ / ١ ييسير من التصرف .

(٥) في (ع) : بطون .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٩ / ٥ بتصرف .

(٧) في (ع) : كلت .

(٨) في (أ) : لقوله .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) في (أ) : ضاعاً .

(١١) انظر : (عطل) في تهذيب اللغة ١٦٦ / ٢ ، ولسان العرب ١١ : ٤٥٤ .

(١٢) التفسير الكبير ٦٨ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٢٧ / ١٩ .

(١٣) وإلى معنى هذا القول ذهب : مجاهد ، والحسن ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٦٦ / ٣٠ . وبمعناه قال اليزيدي في غريب القرآن ٤١٥ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٦ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ / ٤٣ ب . وانظر : معالم التنزيل : ٤ / ٤٥١ ، والمحزر الوجيز ٤٤١ / ٥ ، وزاد المسير ١٨٩ / ٨ ، والقرطبي ٢٢٦ / ١٩ ، ٢٢٧ ، ولباب التأويل ٣٥٥ / ٤ ، وابن كثير ٥٠٨ / ٤ .

وقال الربيع بن خثيم : تخلى منها أربابها فلم تحلب ولم تصر<sup>(١)(٢)</sup> .

وقال أبو إسحاق : وليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة ، وخوطب العرب بأمر العشار ؛ لأن أكثر ما لها وعيشها من الإبل<sup>(٣)</sup> .

٥ . قوله (تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (كل شيء من دواب الأرض<sup>(٥)</sup> مما لا يستأنس فهو وَحْشٌ ، والجمع وحوش)<sup>(٦)(٧)</sup> .

(١) غير واضحة في (ع) .

وتَصْرُ الصَّرَّة : شدها ، وصَرَّ الناقة شَدَّ عليها ، والصَّرار - بالكسر - وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها .

مختار الصحاح (صر) ٣٦٠ .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٦٦/٣٠ ، والدر المنثور ٢٢٨/٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٩/٥ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) في (ع) : البر .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وحش) ١٤٣/٥ .

قال ابن عباس في رواية عطاء<sup>(١)</sup>، (والكلبي)<sup>(٢)(٣)</sup>: يعني جمعت<sup>(٤)</sup> حتى يقتص بعضها من بعض، (وهو قول أكثر المفسرين)<sup>(٥)(٦)</sup>.

وروى (عكرمة)<sup>(٧)</sup> عن ابن عباس<sup>(٨)</sup> قال: حشر البهائم: موتها، وحشر كل شيء الموت غير الجن والإنس.

٦. ﴿وَإِذَا أَلْحَا تُ سِحْرَتُ﴾ قال ابن عباس<sup>(٩)</sup> (في رواية عطاء)<sup>(١٠)</sup>: أوقدت فصارت ناراً تضطرم<sup>(١١)</sup>، وهو قول مجاهد<sup>(١٢)</sup>.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل هذا القول من غير عزو في الوسيط ٤/٤٢٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) غير واضحة في (ع).

(٥) ورد بمعنى هذا القول عن قتادة، وابن عباس، والسدي، والربيع بن خثيم.

انظر: جامع البيان ٦٧/٣٠، والكشف والبيان: ج ١٣: ٤٣/ب، المحرر الوجيز ٥/٤٤١،

والنكت والعيون ٦/٢١٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٨، وتفسير السدي ٤٧٢.

وليه ذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨٩.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) جامع البيان ٦٧/٣٠، والكشف والبيان: ج ١٣: ٤٣/ب، معالم التنزيل ٤/٤٥١، وزاد المسير

٨/١٨٩، والتفسير الكبير ٣١/٦٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٧، ولباب التأويل ٤/٣٥٥،

والبحر المحيط ٨/٤٣٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٨، والدر المنثور ٨/٤٢٩، وعزاه إلى الفريابي،

وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، المستدرک ٢/٥١٥: كتاب التفسير:

تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه ووافقه الذهبي.

(٩) النكت والعيون ٦/٢١٣، ومعالم التنزيل ٤/٤٥١، والمحرر الوجيز ٥/٤٤٢، وزاد المسير

٨/١٨٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٨، والدر المنثور ٨/٤٢٩، وعزاه إلى البيهقي في البعث.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (ع): تظطرم.

(١٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٠٧ بعبارة: أوقدت.

وقال الكلبي : تفتح بعضها إلى بعض ، فصارت بحراً واحداً فملتت ، وكثر ماؤها<sup>(١)</sup> .

وهذا قول مقاتل<sup>(٢)</sup> ، ومعناه : ملئت بأن أفضى بعضها إلى بعض . قاله الفرّاء<sup>(٣)</sup> .

وقال قتادة : غار ماؤها إلى الأرض فذهب<sup>(٤)</sup> ، (وهو قول الحسن : يبست)<sup>(٥)</sup> . والضحاك : رد ماؤها إلى الأرض<sup>(٦)(٧)</sup> .

وهذه الأقوال كلها مذكورة في قوله : ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [الطور : ٦] .

٧ . (قوله تعالى)<sup>(٨)</sup> : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : يريد زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين ، وقرنت نفوس الكافرين ،

(١) ورد قوله مختصراً جداً في تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/٦٨ ، وبحر العلوم

٣/٤٥٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥١ ، والتفسير الكبير ٣١/٦٩ .

(٢) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢٨ .

(٣) معاني القرآن ٣/٢٣٩ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/٦٨ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٤١ .

(٥) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق ، انظر أيضاً : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٤/أ ، النكت والعيون ٦/٢١٣ ، وزاد المسير ٨/١٨٩ ، وتفسير الحسن البصري ٢/٤٠٠ .

(٦) ورد قوله في المحزر الوجيز ٥/٤٤١ ، والدر المنثور ٨/٤٢٧-٤٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) في (ع) : فقال .

والمنافقين بالشیاطین<sup>(١)(٢)</sup>، وذلك قوله: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. (وهذا قول مقاتل<sup>(٤)</sup>، والكلبي<sup>(٥)(٦)</sup>).

وروى (النعمان بن بشير)<sup>(٧)(٨)</sup> عن عمر - رضي الله عنه - قال: يقترن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك قوله: تزويج<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) بياض في (ع).
- (٢) ورد قوله في التفسير الكبير ٧٠/٣١، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/١٩، والبحر المحيط ٤٣٣/٨.
- (٣) سورة الصافات ٢٢.
- (٤) تفسير مقاتل ٢٣٠/أ، بحر العلوم ٤٥٢/٣، والكشف والبيان: ج ١٣: ٤٤/ب، معالم التنزيل ٤/٤٥٢، والمحرق الوجيز ٥/٤٤٢، وزاد المسير ٨/١٩٠، والبحر المحيط ٨/٤٣٣، وروح المعاني ٥٢/٣٠.
- (٥) بحر العلوم ٣/٤٥٢، والكشف والبيان: ج ١٣: ٤٤/ب، الدر المنثور ٨/٤٣٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٧) تقدمت ترجمته في سورة غافر.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٩) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٥٠، وجامع البيان ٣/٦٩، ومعالم التنزيل ٤/٤٥٢، ولباب التأويل ٤/٣٥٦، وتفسير القرآن: العظيم ٤/٥٠٨، والدر المنثور ٨/٤٢٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبه، وسعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، وأبي نعيم في الحلية، المستدرک ٢/٥١٦: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه ووافقه الذهبي.

وهذا المعنى روي عنه بألفاظ مختلفة أحدها : ما ذكرنا ، والآخر : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان (به) <sup>(١)</sup> الجنة أو النار <sup>(٢)</sup> . ومنها أنه قال : (الفاجر) <sup>(٣)</sup> مع الفاجر ، والصالح مع الصالح <sup>(٤)</sup> .

ونحو هذا روى الفراء (بإسناده) <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> ، عن عكرمة ، قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا في الجنة ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السيئ بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار ، فذلك تزويج الأنفس <sup>(٧)</sup> .

قال <sup>(٨)</sup> : وسمعت بعض العرب يقول : زوجت إبلي ، وذلك أن يقرن البعير بالبعير ، فيعتلفان معاً ، ويرتحلان معاً <sup>(٩)</sup> . وهذا معنى قول الربيع بن خثيم : يحشر المرء مع صاحب عمله <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) انظر : قوله في تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠ / ٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٨ ، والدر المنثور ٨ / ٤٣٠ وعزاه إلى ابن مردويه ، المستدرک ٢ / ٥١٦ : كتاب التفسير : تفسير سورة إذا الشمس كورت ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد نحوه قوله في بحر العلوم ٣ / ٤٥٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٢٩ ، والدر المنثور ٨ / ٤٣٠ .

(٥) والإسناد كما هو عند الفراء ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي سفيان ، عن عكرمة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، وانظر : الدر المنثور ٨ / ٤٣٠ .

(٨) أي الفراء .

(٩) معاني القرآن ٣ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وجامع البيان ٣٠ / ٧٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٢ .

(وهذا معنى قول) <sup>(١)</sup> مجاهد : ألحق كل امرئ [بشيئته] <sup>(٢)</sup> : اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى <sup>(٣)</sup> .

(وروى) <sup>(٤)</sup> عكرمة (قولاً آخر) <sup>(٥)</sup> قال : زوجت الأرواح بالأجساد ، يعني : ردت إليها <sup>(٦)</sup> .

وقال أبو إسحاق : قرنت كل [شيعة] <sup>(٧)</sup> بمن شايئت <sup>(٨)</sup> .

وروي هذا مرفوعاً من طريق النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية : «الضُّرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله» <sup>(٩)</sup> . (وهذا معنى قول مجاهد) <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> : الأمثال من الناس جمع بينهم <sup>(١٢)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من النسختين ، وأثبت ما رأيت فيه استقامة الكلام ، لا سيما أنه ورد مثله عن الحسن ، وقتادة .  
انظر : جامع البيان ٧٠ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٣٠ .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ٧٠ / ٣٠ ، وعبارته : الأمثال من الناس جمع بينهم .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) جامع البيان ٧٠ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤ / ب ، النكت والعيون ٦ / ٢١٤ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٣٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٣٣ .

(٧) في النسختين كليهما : شيء ، وأثبت ما جاء في معاني الزَّجاج لاستقامة المعنى به ، ولأنه مصدر القول عن أبي إسحق .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠ .

(٩) وردت الرواية في جامع البيان ٦٩ / ٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٨ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ورد في نسخة (أ) عبارة : وحكى أبو إسحق قولاً وليس هنا بموضعه الصحيح . وورد في نسخة (ع) العبارة نفسها بانتظام وسلامة عبارة . انظر : رقم (٥) من المتن .

(١٢) ورد قوله في جامع البيان ٧٠ / ٣٠ .

(وحكى أبو إسحاق قولاً فقال) <sup>(١)</sup> : وقرنت النفوس بأعمالها <sup>(٢)</sup> .

٨-٩ . قوله (تعالى) <sup>(٣)</sup> : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾ هي مفعولة من الوأد ، وكانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت ، دفنها حية مخافة العار ، أو الحاجة ، يقال وأد يئد وأداً فهو وائد ، والمفعول به موءود ، قال الفرزدق <sup>(٤)</sup> :

ومنا الذي مَنَعَ الوائدات      فأحيا الوئيدَ فلم تُؤد <sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>  
هذا قول جميع أهل اللغة <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ما بين القوسين ورد في نسخة (أ) في غير هذا الموضع ، وهو خطأ ، وقد بيته . راجع حاشية (٣) من هذه الصفحة .
- (٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠ .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء .
- (٥) ورد البيت في (وَأَد) في تهذيب اللغة ١٤ / ٢٤٣ برواية : وعمي بدلاً من : ومنا ، وأحيا بدلاً من : فأحيا ، مقاييس اللغة ٦ / ٧٨ ، وذكر عجز البيت ، الصحاح ٢ / ٥٤٦ ، وكلاهما برواية : وأحيا بدلاً من : فأحيا ، لسان العرب ٣ / ٤٤٢ برواية : وجدي بدلاً من : ومنا ، وأحيا بدلاً من : فأحيا ، تاج العروس ٢ / ٥٢٠ ، برواية : وعمي بدلاً من : ومنا .
- وورد في الكامل ٢ / ٥٩٦ ، و ٦٠٤ برواية : وأحيا ، ولم أعر عليه في ديوانه .
- (٦) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وَأَد) ١٤ / ٢٤٣ .
- (٧) انظر : المرجع السابق ، وأيضاً : مقاييس اللغة ٦ / ٧٨ ، والصحاح ٢ / ٥٤٦ ، ولسان العرب ٣ / ٤٤٢ ، وتاج العروس ٢ / ٥٢٠ ، وجميعها في (وَأَد) ، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠ برواية : فأحيا البنات .

وقوله : ﴿سُئِلَتْ ۖ أَيَّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال (عطاء) <sup>(١)</sup> عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> ،  
(ومقاتل) <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> : تسأل <sup>(٥)</sup> قاتلها يوم القيامة بأي ذنب قتلها ، وهي لم تذنب .

قال الفرءاء : معنى ﴿سُئِلَتْ﴾ : سُئِلَتْ عنها الذين وأدوها ، كأنك قلت :  
طلبت منهم ، فقيل : أين أولادكم ، فبأي ذنب قتلتموهم ، وذكر وجهاً آخر ،  
وهو : أن يكون المسؤول : (هي) على معنى : سئلت المؤودة فقيل لها : (بأي ذنب  
قتلت ؟) ، ثم يجوز قتلت ، كما تقول : سألته بأي ذنب قتل ، وبأي ذنب قتلت <sup>(٦)</sup> .

قال أبو إسحاق : ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها في القيامة ؛ لأنها تقول : قُتِلْتُ  
بغير ذنب ، قال : ومثل هذا <sup>(٧)</sup> التبكيت قوله - عز وجل - في الآية : ﴿ءَأَنْتَ  
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ [المائدة : ١١٦] ، وسؤاله وجوابه تبكيت لمن ادعى له ، ولأمه  
الإلهية <sup>(٨)</sup> .

١٠ . ﴿وَإِذَا الضُّعُفُ﴾ <sup>(٩)</sup> يعني صحائف بني آدم نشرت .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦ / ٢١٤ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في النسختين : سئل .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٤١ بتصرف .

(٧) قوله : ومثل هذا بياض في (ع) .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠ بتصرف .

(٩) ﴿وَإِذَا الضُّعُفُ ثُبُرَتْ﴾ .

قال مقاتل : إن المرء إذا مات طويت صحيفة<sup>(١)</sup> أعماله ، فإذا كان يوم القيامة نشرت ، فتعطيهم الحفظة منشورة<sup>(٢)</sup> ، ونحو هذا قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : نشرت للحساب .

١١ . قوله (تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (معنى الكَشْطِ في اللغة : رَفْعُكَ شيئاً عن شيء قد غطاه وغشيه ، كما يُكْشَطُ<sup>(٥)</sup> الجلد عن السنام ، وذلك الجلد يسمى كِشَاطاً بعدما يُكْشَطُ)<sup>(٦)</sup> .

قال ابن عباس : يريد : يكشط عمن<sup>(٧)</sup> فيها كما يكشط الجلد عن الكبش<sup>(٨)</sup> .

(١) في (ع) : صحيفته .

(٢) تفسير مقاتل ٢٣٠/أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٢ .

(٣) بمعنى هذا قال قتادة كما جاء في تفسير القرآن العظيم ، وعبارته : قال يا ابن آدم ، تملي فيه ، ثم تطوى ، ثم تنشر عليك يوم القيامة ، فليُنظر رجل ماذا يملي في صحيفته . وابن جريج قال : إذا مات الإنسان طويت صحيفته ، ثم تنشر يوم القيامة ، فيحاسب بها فيها . الدر المنثور ٨/٤٣١ وعزاه إلى ابن المنذر .

كما ورد معناه في معالم التنزيل ٤/٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٢ ، ولباب التأويل ٤/٣٥٦ ، والبحر المحيط ٨/٤٣٤ ، وفتح القدير ٥/٣٨٩ . ساقطة من (ع) .

(٥) ورد في التهذيب في المتن : يقشط بدلاً من يكشط ، وقد ورد في حاشية التهذيب في النسخة : ل : يكشط . قال المحقق : وهو أنسب . تهذيب اللغة (كشط) ٧/١٠ .

قلت : وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور والكافور ، والقَفَّ والكَفَّ ؛ لما بينهما من تقارب الحرفين في المخرج تعاقبتا في اللغات كما يقال : جدف وحدث ، تعاقبت القاف والثاء في كثير من الكلام . قاله الفرّاء في معاني القرآن ٣/٢٤١ . وانظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/أ .

(٦) ما بين القوسين من قول الليث ، انظر : تهذيب اللغة (كشط) ٧/١٠ ، ولسان العرب (كشط) ٣٨٧/٧ .

(٧) في (أ) : عن من .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثله من غير عزو في البحر المحيط ٨/٤٣٤ .

وقال مقاتل : تكشف عمن فيها<sup>(١)</sup> .

وقال الفرء : نزع فطويت<sup>(٢)</sup> . وقال الرجاج : قُلِعَت كما يُقلع السقف<sup>(٣)</sup> .

وقال أهل المعاني : الكشط قلع عن شدة التزاق<sup>(٤)</sup> ، وتقلع السماء عن مكانها على شدة وثاقها<sup>(٥)</sup> .

١٢ . ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار<sup>(٦)</sup> .

١٣ . ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت<sup>(٧)</sup> لأولياء الله من المتقين ، (قاله ابن عباس<sup>(٨)</sup> ، ومقاتل<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>) .

١٤ . وجواب هذه الأشياء : قوله (تعالى)<sup>(١١)</sup> : ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ؛ أي إذا كانت هذه الأشياء التي هي للقيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر ، فيجزى به<sup>(١٢)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٣٠/أ ، والعبارة عنه : وإذا السماء كشطت عن من فيها لنزول الرب - تبارك وتعالى -

والملائكة ، ثم طويت . وانظر : معالم التنزيل ٤٠٢/٤ ، وفتح القدير ٣٨٩/٥ .

(٢) معاني القرآن ٢٤١/٣ ، بتبديل الواو بدلا من الفاء : فنزعت وطويت .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٥ بنصه .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعر على مصدر لقولهم ، وقد ورد مختصراً في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٩ من غير عزو .

(٦) قال قتادة : وقدت . تفسير عبدالرزاق ٣٥١/٢ ، والنكت والعيون ٢١٥/٦ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعر على مصدر لقوله . وقد ورد معناه من غير عزو في بحر العلوم ٤٥٢/٣ ، ومعالم التنزيل

٤٠٢/٤ ، وزاد المسير ١٩١/٨ ، والتفسير الكبير ٧١/٣١ .

(٩) لم أعر على مصدر لقوله . انظر : الوسيط ٤٣٠/٤ من غير عزو .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ساقط من (ع) .

(١٢) قال بذلك السمرقندي في بحر العلوم ٤٥٢/٣ بإضافة : وهو كقوله : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ

مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران : ٣٠] .

١٥-١٧. (ثم) <sup>(١)</sup> أقسم فقال: ﴿فَلَا أُقِيمُ﴾ <sup>(٢)</sup> والمعنى: فأقسم، وقد تقدم القول في «لا» و«أقسم» في مواضع <sup>(٣)</sup>.

قوله (تعالى) <sup>(٤)</sup>: ﴿بِالْحَنَسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بها النجوم، وهو قول علي <sup>(٥)</sup> (رضي الله عنه) <sup>(٦)</sup>، وابن عباس <sup>(٧)</sup> في رواية عكرمة، ومقاتل <sup>(٨)</sup>، وقتادة <sup>(٩)</sup>، (وابن زيد <sup>(١٠)</sup>، ومجاهد <sup>(١١)</sup>، والحسن <sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup>).

- 
- (١) ساقط من (ع).
  - (٢) ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنَسِ﴾.
  - (٣) راجع ذلك في سورة القيامة، الآية ١.
  - (٤) ساقط من (ع).
  - (٥) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/٧٤، وزاد المسير ٨/١٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٠، والدر المنثور ٨/٤٣١.
  - (٦) ساقط من (أ).
  - (٧) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١، وكلاهما من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، الدر المنثور ٨/٤٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.
  - (٨) زاد المسير ٨/١٩١.
  - (٩) جامع البيان ٣٠/٧٥، ومعالم التنزيل ٤/٤٥٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١، وفتح القدير ٥/٣٩٠.
  - (١٠) جامع البيان ٣٠/٧٥.
  - (١١) تفسير القرآن العظيم ٤/٥١١.
  - (١٢) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٢، وجامع البيان ٣٠/٧٥، وزاد المسير ٨/١٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١، وفتح القدير ٥/٣٩٠.
  - (١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعلى هذا : الخنس : جمع خانس ، (والخنوس : الانقباض ، والاستخفاء ، تقول : خَنَسَ من بين القوم ، وانْخَسَ من الحديث : «الشیطان یوسوس»<sup>(١)</sup> إلى العبد ، فإذا ذكر الله خنس»<sup>(٢)</sup> ؛ أي انقبض منه ، ولذلك سمي الخناس)<sup>(٣)</sup> .

(والکُنْسُ : جمع کانس ، وکانسة ، یقال : کنس إذا دخل الكناس ، وهو مولج الوحش ، یقال : کَنَسَتِ الطَّبَّاءُ فی کنسها ، وتکنست ، ویقال : تکنست المرأة إذا دخلت هودجها ، تشبه بالطبی إذا دخل الكناس ، ومنه قول لبيد :

شَاقَتَكَ ظُعْنُ الحَيِّ یَوْمَ تَحْمَلُوا فَتَكُنُّوا قُطْنًا تَصِرُ حِیَامُهَا)<sup>(٤)</sup>(٥) .

واختلفوا فی خنوس النجم وکنوسها ، فقال علي رضي الله عنه : النجوم<sup>(٦)</sup> تخنس بالنهار فتخفی ، ولا ترى ، وتکنس فی وقت غروبها<sup>(٧)</sup> .

(١) فی (ع) : فوسوس .

(٢) النهاية فی غريب الحديث ٨٣ / ٢ .

وقد ذكر الغزالي فی الإحياء حديثاً بلفظ : إن الشیطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن هو ذكر الله - تعالى - خنس ، وإن نسي الله - تعالى - التقم قلبه . قال الزين العراقي فی تحريجه لأحاديث الإحياء فی المغني عن حمل الأسفار فی الأسفار : أخرجه ابن أبي الدنيا فی كتاب مكايد الشیطان ، وأبو يعلى الموصلي ، وابن عدي فی الكامل ، وضعفه . إحياء علوم الدين ٢٨ / ٣ .

(٣) ما بین القوسين من قول الليث . انظر : تهذيب اللغة ١٧٣ / ٧ : (خنس) .

(٤) ورد البيت فی ديوانه ، ط . دار صادر ١٦٦ برواية : یوم بدلاً من : حين . انظر : (کنس) فی تهذيب اللغة ٦٣ / ١٠ ، برواية : حين بدلاً من : یوم ، لسان العرب ١٩٨ / ٦ .

(٥) ما بین القوسين نقله عن تهذيب اللغة (کنس) ٦٣ / ١٠ ، ٦٤ بتصرف . انظر : لسان العرب (کنس) ١٩٨ / ٦ .

ومعنى البيت : شاقتك : أثارت شوقك . الظعن : الإبل التي عليها الهودج ، أو هي النساء فی الهودج . تحملوا : ارتحلوا . تکنسوا : دخلوا فی الكناس ؛ أي اتخذوا الهودج كنساً . قُطْنًا : جمع قُطَيْن ، وهم الجماعة ، أو البطانة ، أو الجيران ، أو سكان الدار . تصر : تحدث صرياً ، وذلك لأن الإبل تعجل فتهز الخشب فتصر . ديوانه ١٦٦ .

(٦) فی (أ) : النجم .

(٧) ورد معنى قوله فی جامع البيان ٧٥ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٥٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٥ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٠ / ٤ .

ومعنى تخنس ، على <sup>(١)</sup> هذا القول ، تتأخر عن البصر ، فلا ترى .

وقال الفرّاء : خنوسها أنها تخنس في مجراها وترجع <sup>(٢)</sup> .

قال الليث : الخنس : الكواكب الخمسة ، تخنس الأحيان راجعة حتى تخفى تحت ضوء الشمس ، فلا ترى <sup>(٣)</sup> .

وجعل الزّجاج خنوسها ، وكنوسها : أن تغيب في مواضعها التي تغيب فيها إذا غابت <sup>(٤)</sup> .

وقال عبدالله : هي بقر الوحش <sup>(٥)</sup> . (وهو قول إبراهيم) <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> . وقال سعيد بن جبير : هي الطّباء <sup>(٨)</sup> .

(١) في (أ) : وعلى .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ مختصراً .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٧٥ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢١٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣١ ، ٤٣٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، والفرّايي ، وابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطبراني ٩/ ٢٤٩ : ح ٩٠٦٣ ، وانظر : المستدرک ٢/ ٥١٦ ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .

وقد رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٤ .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٧٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، والمحور الوجيز ٥/ ٤٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ .

وعلى هذا : الخنس من (الخنس في الأنف ، وهو تأخر الأرنبة ، وقصر القصبة ، والبقرة ، والظباء أنوفهن خنس ، والبقر خنساء<sup>(١)</sup> ، والظبي أخنس<sup>(٢)</sup> ) ، ومنه قول لبيد يذكر بقرة :

خَنَسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ      عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا<sup>(٣)(٤)</sup>

والكنس : جمع كانس ، وهي التي تدخل الكناس ، والقول هو الأول<sup>(٥)</sup> .

وهو اختيار الفراء<sup>(٦)</sup> ، والكسائي<sup>(٧)</sup> ، (وأبي عبيدة<sup>(٨)</sup> ، والمبرد<sup>(٩)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(١٠)(١١)</sup> ) ، وذلك أن الخنس جمع خانس من الخنوس ، وجمع خنساء ، وأخنس

(١) في (أ) : خنسها .

(٢) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (خنس) ١٧٥ / ٧ .

(٣) في (أ) : بعها .

(٤) ورد البيت في ديوانه ١٧١ ط . دار صادر ، ومعناه : خنساء : بقرة فيها خنس ، وهو تأخر الأنف وقصره ، الفرير : ولد البقرة ، لم يرم : لم يبرح ، عرض : ناحية وجانب ، الشقائق : جمع شقيقة ، وهي أرض غليظة بين رملتين ، طوفها : دوراها . بغامها : صوتها . يعني أن تلك البقرة التي أكل السبع ولدها لم تبارح عرض الشقائق في البحث عن ابنها ، فهي تدور وتصيح طائنة أنه مستتر عنها بين النبات . انظر : ديوانه ١٧١ .

(٥) وإليه ذهب الشوكاني ، وذكر سبب الترجيح أنه ذكر الليل والصبح بعد هذا . فتح القدير ٣٩٠ / ٥ ، على أن ابن جرير رجح عموم القول ، فكل ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجري أخرى ، والكنوس ، فهو داخل في عموم الآية . جامع البيان ٧٧ / ٣٠ .

ورجح ابن تيمية ما رجحه الإمام الواحدي ، قال قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخُنُسِ ﴾ <sup>(١٥)</sup> الْجَوَارِ الْكُنُسِ يعني الكواكب التي تكون في السماء خائسة ؛ أي محتفية قبل طلوعها ، فإذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء ، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها . مجموع فتاوى ابن تيمية ١١ / ٢٧٣ .

(٦) معاني القرآن ٢٤٢ / ٣ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) مجاز القرآن ٢٨٧ / ٢ .

(٩) الكامل ٨٦٦ / ٢ .

(١٠) تفسير غريب القرآن ٥١٧ .

(١١) ما بين القوسين ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ : وغيرهما في نسخة (أ) .

من الخنس ، خُنْس بالسكون ، والتخفيف ، ولا يقال فيه الخنس بالتشديد ، إلا أن يجعل الخنس في الوحشية أيضاً من الخنوس ، وهو اختفاؤها في الكناس إذا غابت عن الأعين<sup>(١)</sup> .

واحتج أبو إسحاق على أن المراد به النجوم ، فقال : ﴿وَأَيَّلَ إِذَا عَسَّسَ﴾ ، وهذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش<sup>(٢)</sup> .

وأكثر المفسرين قالوا في : (عسس) أنه : ولى ، وذهب ، وأدبر ، وهو قول عطاء<sup>(٣)</sup> ، (والكلبي)<sup>(٤)(٥)</sup> عن ابن عباس ، (ومقاتل)<sup>(٦)</sup> ، ومجاهد<sup>(٧)</sup> ، والضحاك<sup>(٨)</sup> ، وابن زيد<sup>(٩)</sup> ، وهو قول قتادة<sup>(١٠)</sup> ، وعلي<sup>(١١)</sup> (رضي الله عنه)<sup>(١٢)</sup> .

- (١) انظر : في ذلك : تهذيب اللغة (خنس) ١٧٣/٧ ، ومقاييس اللغة (خنس) ٢٢٣/٢ .
- (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٥ بتصرف ، والقول الذي احتوى هذا المعنى قال : والخنس هاهنا أكثر التفسير يعني بها النجوم ؛ لأنها تخنس أي تغيب ؛ لأن معناه : والليل إذا عسس والصبح إذا تنفس .
- (٣) ورد قوله من غير بيان طريقها إليه في تفسير عبدالرزاق ٢٥٢/٢ ، وجامع البيان ٧٨/٣٠ ، والنكت والعيون ٢١٦/٦ ، والمحزر الوجيز ٤٤٤/٥ ، وزاد المسير ١٩٢/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١٩ ، والدر المنثور ٤٣٣/٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٤) المراجع السابقة .
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٦) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٧) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، والمحزر الوجيز ٤٤٤/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ ، والدر المنثور ٤٣٣/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٨) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ .
- (٩) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ ، وانظر أيضاً : النكت والعيون ٢١٧/٦ .
- (١٠) تفسير عبدالرزاق ٢٥٢/٢ ، وجامع البيان ٧٨/٣٠ ، ومعالم التنزيل ٤٤٤/٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ ، والدر المنثور ٤٣٣/٨ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .
- (١١) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ ، والدر المنثور ٤٣٣/٨ وعزاه إلى الطحاوي ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في سننه ، والمستدرک ٥١٦/٢ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
- (١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الحسن : عسّس (الليل إذا)<sup>(١)</sup> أقبل بظلامه<sup>(٢)</sup> .

(وروي ذلك عن مجاهد)<sup>(٣)</sup>(٤) .

وأهل اللغة ذكروا القولين أيضاً في عسّس ، وذهبوا إلى أن الحرف من الأضداد ، وهو قول أبي عبيدة<sup>(٥)</sup> ، وأبي حاتم<sup>(٦)</sup> ، (وقطرب)<sup>(٧)</sup>(٨) ، والفراء<sup>(٩)</sup> ، (والزجاج)<sup>(١٠)</sup>(١١) ، (قالو : عسّس الليل : إذا أقبل<sup>(١٢)</sup> ، وعسّس إذا أدبر ، وأنشد أبو عبيدة :

مُدَّرَعَاتِ اللَّيْلِ لَمَّا عَسَّعَا<sup>(١٣)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١٩ ، وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤/٥١١ ، وتفسير الحسن البصري ٢/٤٠٢ .

(٣) جامع البيان ٧٨/٣٠ ، والدر المنثور ٨/٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٧٨ .

(٦) كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني ٩٧ : ش ١٣١ .

(٧) كتاب الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير (قطرب) ١٢٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) معاني القرآن ٣/٢٤٢ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٢ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) بياض في (ع) .

(١٣) البيت لعلقة بن قرط التميمي ، وله روايتان :

إحدهما قال :

وَادَّرَعَتْ مِنْهُ بِهِمَا جُنْدُهَا

مدرعات الليل لما عسّسا

هكذا ورد عند السجستاني .

والأخرى يقول :

مُدَّرَعَاتِ اللَّيْلِ لَمَّا عَسَّعَا

قوارباً من غير رخلٍ نساء

أي أقبل .

وقال الزُّبرقان<sup>(١)</sup> :

وَرَدْتُ بِأَفْرَاسٍ عِتَاقٍ وَفِئَةٍ  
[فوارِطَ]<sup>(٢)</sup> فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ مُعْسِعِيسٍ<sup>(٣)</sup>  
أي مدبر مولي<sup>(٤)</sup> .

(وروى أبو العباس<sup>(٥)</sup> ، عن<sup>(٦)</sup> ابن الأعرابي : العَسْعَسَةُ : ظلمة الليل كله ،  
ويقال : إقباله وإدباره ، (قال أبو العباس : هذا هو الاختيار)<sup>(٧)(٨)</sup> ، ويدل على أن  
المراد : أدبر .

١٨ . قوله : ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ .

أي امتد ضوءه .

وقد ورد عند قطرب هذه الرواية .

وقد ورد البيت في (عسوس) في تهذيب اللغة ١/ ٧٨ ، ولسان العرب ٦/ ١٣٩ وكلاهما غير منسوب ،  
كتاب الأضداد لقطرب ١٢٢ : ش ١٣١ ونسبه لعلقمة ، كتاب الأضداد للسجستاني ٩٧ : ش ١٣١ ،  
ونسبه إلى علقمة بن قرط .

(١) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين .

(٣) مواضع ورود البيت : انظر : المراجع السابقة في بيت علقمة بن قرط ، وأيضاً : شعر الزبرقان بن بدر ،

تح : د . سعود عبدالجابر ٤٥ ، رقم ١٦ .

(٤) ما بين القوسين : انظر : تهذيب اللغة ١/ ٧٨ : (عسس) .

(٥) أحمد بن يحيى ثعلب ، أبو العباس ، سبقت ترجمته .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تهذيب اللغة (عسس) ١/ ٧٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ويقال : تنفس النهار إذا امتد بطوله ، ومعنى التنفس : (خروج النسيم من الجوف)<sup>(١)</sup> .

قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، والمفسرون<sup>(٣)</sup> : يريد طلوع الفجر إذا أضاء ثم زاد واستعرض في السماء .

(قال الفراء : إذا ارتفع النهار فهو تنفس الصبح)<sup>(٤)</sup>(٥) .

(وقال الزجاج : تنفس)<sup>(٦)</sup> : إذا امتد حتى يصير نهراً بيناً<sup>(٧)</sup> . وأنشد (أبو عبيدة)<sup>(٨)</sup> لعلقمة بن قرط :

حتى إذا الصبح لها تنفساً وانجاب عنها ليلاً فَعَسَا<sup>(٩)</sup>(١٠)

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله .

(٣) وبمعنى هذا القول ذهب قتادة ، وعلي بن أبي طالب ، وسعيد بن جبر ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٧٩ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢١٧ / ٦ ، وزاد المسير ١٩٢ / ٨ .

وإلى هذا ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٤٥٣ / ٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨ / ١٩ .  
(٤) معاني القرآن ٢٤٢ / ٣ بنصه .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢ / ٥ بنصه .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) علقمة بن قرط : هو تحريف عن علقمة ، وهو راجز إسلامي من بني تميم من بني عبدمناف من الرباب . انظر : الاشتقاق لابن دريد ١٨٦ .

(١٠) ورد البيت في جامع البيان ٧٩ / ٣٠ ، والمحزر الوجيز ٤٤٤ / ٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١١ / ٤ .

كما ورد في كتاب الأضداد لقطرب ١٢٢ : ش ١٣١ ، وكتاب الأضداد للأصمعي ٨ : ش ٣ ، وجميعها برواية : وعسعا بدلاً من : فعسعا ، وانظر أيضاً : كتاب الأضداد : لابن الأنباري ٣٣ .

وحكى الأزهرى : إذا تنفس : إذا انشق وانفلق حتى يتبين ، ومنه يقال : تنفست القوس : إذا تصدعت<sup>(١)</sup> ، والنفس<sup>(٢)</sup> : الشق في القدح ، والقوس ، وما أشبهها . ذكره اللحياني<sup>(٣)(٤)</sup> .

١٩ . ثم ذكر جواب القسم ، وهو قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ يعني جبريل - عليه السلام - في قول الجميع<sup>(٥)</sup> .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٧ .

(٢) في (أ) : انصد عنه .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) تهذيب اللغة (نفس) ١٣/ ١٠ .

(٥) وهو قول : قتادة ، والحسن ، والضحاك ، وابن عباس ، والشعبي ، وميمون بن مهران ، والربيع بن أنس ، ومقاتل . قال ابن كثير : وغيرهم .

انظر : تفسير مقاتل ٢٣٠/ ب ، تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .

قال ابن عطية : والرسول الكريم في قول الجمهور المتأولين : جبريل عليه السلام ٥/ ٤٤٤ . وقال الفخر الرازي : المشهور أن المراد أن القرآن نزل به جبريل . التفسير الكبير ٣١/ ٧٣ . وإلى هذا القول في التفسير ذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧/ أ . وبه قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ . وهناك قول آخر بأن المراد بالرسول الكريم النبي محمد ﷺ قاله ابن عيسى . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، والمححر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، ورجح ابن عطية الأول .

قلت : حكاية الإجماع - كما أسلفنا ذكره - من قبل الإمام الواحدي ؛ لأنه لا يرى صحة القول الضعيف ، ولا ينظر إليه ، ولا يُعَدُّ مخالفاً ، بل لا وجود له ؛ لذا يقرر الإجماع اعتياداً على صحة القول ، وشهرته ، وكثرة قائله ، وعدم مخالفته اللغة ، والله أعلم .

فائدة :

ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله ، كقوله : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٩] ، والجواب واضح من الآية نفسها ؛ لأن الإيham الحاصل من قوله : إنه لقول يدفعه ذكر الرسول ؛ لأنه يدل على أن الكلام لغيره ، لكنه أرسل تبليغه فمعنى قوله : لقول رسول ؛ أي تبليغه عن أرسله من غير زيادة ولا نقص . قاله الإمام الشنقيطي : أضواء البيان ١٠/ ٣١٠ .

والمعنى : إن القرآن نزل به جبريل ، وأخبر محمداً به عن الله .

وهذه الآية مفسرة في سورة الحاقة<sup>(١)</sup> .

٢٠ . ثم وصف جبريل ، فقال : ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ أي في ما كلف وأمر به .

وذكر ابن عباس من قوته : رفعه مدائن لوط بجناحيه من الأرض إلى السماء<sup>(٣)</sup> .

وذكر مقاتل من قوته : أن شيطاناً يقال له الأبيض ، صاحب الأنبياء ، قصد أن يفتن النبي ﷺ ، فدفعه جبريل دفعة (هينة)<sup>(٤)</sup> [فوقع]<sup>(٥)</sup> بها من مكة إلى أقصى الهند<sup>(٦)</sup> .

وقوله<sup>(٧)</sup> (عز وجل)<sup>(٨)</sup> : ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ .

قال الكلبي<sup>(٩)</sup> ، ومقاتل<sup>(١٠)</sup> : يعني في المنزلة ، يعني : هو وجهه عند الله .

(١) يراجع في ذلك سورة الحاقة : آية ٤٠ .

(٢) ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ .

(٣) ورد بنحو قوله في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨ / ١٩ ، وقد وردت روايات بمثل قوله من غير عزو في بحر العلوم ٤٥٣ / ٣ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٧٤ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في كلا النسختين : وقع ، وأثبت ما جاء في أصول القول لصحته .

(٦) تفسير مقاتل ٢٣٠ / ب ، التفسير الكبير ٣١ / ٧٤ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الكسائي: يقال قد مكن فلان عند فلان - بضم الكاف - مكنًا ومكانة<sup>(١)</sup>.

٢١. ﴿مُطَاعٌ﴾<sup>(٢)</sup> تطيعه الملائكة. ﴿ثُمَّ﴾؛ أي في السماء. وذكر ابن عباس<sup>(٣)</sup>، والمفسرون<sup>(٤)</sup>:

- 
- (١) التفسير الكبير ٣١/٧٤، وانظر: تهذيب اللغة (مكن) ١٠/٢٩٢.
- (٢) ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾.
- (٣) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٨.
- (٤) انظر: معالم التنزيل ٤/٤٥٣، وزاد المسير ٨/١٩٢، ولباب التأويل ٤/٣٥٧.
- وقد ورد حديث المعراج في الجامع الصحيح للبخاري ٢/٤٨٥، ح ٣٤٣٠: كتاب الأنبياء: باب ٤٣، وج ٣/٦٣، ح ٣٨٨٧: كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج.
- كما ورد في صحيح مسلم ١/١٤٥: ح ٢٥٩، و٢٦٤: كتاب الإيمان: باب الإسرائء برسول الله ﷺ إلى السموات.
- ومسند الإمام أحمد ٣/١٤٨، ١٤٩، و٤/٢٠٨، ٢٠٩.
- والشاهد من الحديث كما ورد عند البخاري عن مالك بن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.
- ولم يذكر في المراجع السابقة حكاية جبريل مع خازن النار.
- ولم أجد في الكتب المتقدمة على الواحد من ذكر أمر إطاعة الملائكة لجبريل، وإنما وجدت أقوالهم تذكر أن جبريل تطيعه الملائكة دون ذكر الحكاية السابقة.
- انظر: جامع البيان ٣٠/٨٠، وبحر العلوم ٣/٤٥٣، والكشف والبيان ج ١٣-٤٧/أ، النكت والعيون ٦/٢١٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٢.

من طاعة<sup>(١)</sup> الملائكة لجبريل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها ، [ورأى]<sup>(٢)</sup> ما فيها ، وأمر خازن جهنم فقال له : افتح لمحمد ﷺ عن جهنم حتى ينظر إليها ، فأطاعه مالك فذلك قوله : (مطاع) .

﴿ثُمَّ آمِينَ﴾ على وحي الله - عز وجل -<sup>(٣)</sup> ورسالته وأنبيائه .

٢٢ . ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾<sup>(٤)</sup> يعني محمداً ﷺ ، والخطاب لأهل مكة ، وهذا أيضاً من جواب القسم ، أقسم الله أن القرآن نزل به جبريل ، وأن محمداً ليس كما تقوله أهل مكة ، وذلك أنهم قالوا : إن محمداً مجنون ، وهذا الذي يأتي به تقوله من تلقاء نفسه ، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله : ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر : ٦] الآية . وكذبهم الله في ما قالوا بقوله : ﴿تَوَّالْفَلَمَ﴾ إلى قوله : ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم : ١-٢] ، وبقوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ .

(١) في كلا النسختين أثبت لفظ الجلالة : الله بعد كلمة طاعة ، ولا يحسن إثباتها هنا لفساد المعنى ، وعدم استقامة الكلام .

(٢) بياض في (ع) ، وفي (أ) : أو رأى ، وأثبت ما جاء في الجامع لأحكام القرآن : لصوابه . .

(٣) كلمة (تعالى) ساقطة من (ع) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٢٣. قوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني رأى محمد<sup>(٣)</sup> جبريل -عليهما السلام-<sup>(٤)</sup> بالأفق المبين، يعني حيث تطلع الشمس في قول الجميع<sup>(٥)</sup>، وهذا مفسر في سورة «والنجم»<sup>(٦)</sup>.

- (١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .
- (٢) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ .
- (٣) في كلا النسختين : محمداً .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) وهذا قول قتادة ، ومجاهد ، وابن زيد ، وسفيان ، وأبو الأحوص ، وعامر .
- انظر : تفسير عبد الرزاق ٣٥٢ / ٢ ، وجامع البيان ٨١ / ٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧ / أ ، النكت والعيون ٢١٨ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٤ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٤٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٣٥ .
- وعزه ابن الجوزي إلى المفسرين في زاد المسير ٨ / ١٩٣ ، وكذلك الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١ / ٧٥ ، وبه قال الطبري ، وساق أقوال المفسرين ، ولم يذكر مخالفاً لهم . جامع البيان ٣٠ / ٨١ ، وأكد ودل على ذلك ابن كثير في تفسيره ٤ / ٥١٢ ، وإليه ذهب الخازن في لباب التأويل ٤ / ٣٥٧ .
- وهناك قول آخر في أن الذي رآه النبي ﷺ هو ربه ، وقد رآه بالأفق المبين ، وهذا معنى قول ابن مسعود . انظر : النكت والعيون ٦ / ٢١٨ ، وفتح القدير ٥ / ٣٩٢ ، وغيرهما من كتب التفسير .
- قلت : والذي عليه جمهور المفسرين ، ورجحه الطبري وابن كثير أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل ، وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من تقريره الإجماع على هذا القول يؤكد ما ذهبنا إلى تقريره في حكاية الإجماع ، وقد سبق ذكره في مواطن عدة .
- (٦) سورة النجم ١٣ : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ .
- ومما جاء في تفسير الآية : قال عطاء عن ابن عباس : رأى رسول الله ﷺ جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح ، ونحو هذا ذكر الكلبي ، وقال مقاتل : وهو يعني جبريل بالأفق الأعلى يعني من قبل المطلع ، وقال الكلبي : يعني مطلع الشمس ، وهذا قول الجميع في الأفق الأعلى ، يعني أفق المشرق ، قال المفسرون : إن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة آدميين ، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها ، فأراه نفسه مرتين ؛ مرة في الأرض ، ومرة في السماء ، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى ، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء ، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب ، فخر رسول الله ﷺ مغشياً عليه ، فنزل جبريل في صورة آدميين وضمه إلى نفسه ، وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الدنيا على تلك الصورة إلا محمد ﷺ .

ثم (أخبر)<sup>(١)</sup> أن القرآن الذي يأتي به ليس من<sup>(٢)</sup> تلقاء نفسه ، ولا هو بمتهم في ذلك ، وهو قوله :

٢٤ . ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> معنى الغيب هاهنا القرآن ، وما أنزل الله عليه ، في قول الجميع ، قالوا : هو الوحي وخبر السماء ، وما اطلع عليه بعلم الغيب الذي (كان)<sup>(٤)</sup> غائباً عن أهل مكة من الأنبياء والقصص<sup>(٥)</sup> .

والعرب لم تكن تعرف ذلك ؛ لأنهم لم يكونوا أهل الكتاب .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : عن .

(٣) في (ع) : بظنين .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وهو قول زر ، وقتادة ، وابن زيد ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٨٢ / ٣٠ .

وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٨٣ / ٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٥٣ / ٣ ، والتعليبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧ / ب .

انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٥٤ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٣ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٧ .

ولم أجد مخالفاً لهذا القول ، فالقول ينطبق عليه ما قاله الواحدي من حكاية الإجماع ، والله أعلم .

(والظنين<sup>(١)</sup> : المتهم ، يقال : ظننت زيدا في معنى : اتهمت<sup>(٢)</sup> ، ليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين)<sup>(٣)</sup> ، وأنشد (أبو عبيدة)<sup>(٤)</sup> :<sup>(٥)</sup>

أما وكتابُ الله لا عن شِناءٍ هجرت ولكنَّ الظنَّ ظنينٌ<sup>(٦)</sup>  
قال جماعة من المفسرين<sup>(٧)</sup> :

ما محمد على القرآن (بمتهم)<sup>(٨)</sup> ؛ أي هو ثقة في ما يؤدي عن الله تعالى .

- 
- (١) في (أ) : الضنين .  
(٢) في (ع) : اتهمه  
(٣) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦ / ٣٨٠ ، ٣٨١ بتصرف .  
(٤) لم أجد في مجاز القرآن لأبي عبيدة استشهاده ببيت الشعر ، وإنما الذي ذكر عنه أنه قال : أي متهم ، وضنين يقض به ويقض ٢ / ٢٨٨ .  
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٦) ورد البيت في تهذيب اللغة (ظن) ١٤ / ٣٦٤ برواية :  
فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت ، ونسبه إلى عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، ولسان العرب (ظن) ١٣ / ٢٧٣ ، وتاج العروس (ظن) ٩ / ٢٧٢ ، وكلاهما نسبه إلى نهار بن توسعة .  
كما ورد في الكامل ١ / ٢٣ برواية : فلا ويمين الله ما عن جناية بدلاً من الشطر الأول ، كما نسبه إلى عبدالرحمن بن حسان ، وانظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧ / ب ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٠ .  
(٧) قال بذلك زر ، وابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وابن جبير ، وإبراهيم .  
وهذا معنى قراءة من قرأ : بظنين انظر : جامع البيان ٣٠ / ٨٢ ، ٨٣ .  
وقد قرأ : بظنين بالطاء : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي .  
انظر : الحجة ٦ / ٣٨٠ ، وحجة القراءات ٧٥٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٦٤ .  
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(ومن قرأ : «بضنين»<sup>(١)</sup>) بالضاد<sup>(٢)</sup> فهو من البخل ، يقال : ضننت به أضنُّ ؛ أي بخلت<sup>(٣)</sup> ، وأنشد (أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>) قول) جميل :

أجودُ بمضنون التلاد وإنني بِسِرِّكَ عَمَّنْ سألني لَضْنينُ<sup>(٥)</sup>  
قال ابن عباس : ليس ببخيل بما أنزل الله<sup>(٦)</sup> .

وقال مجاهد : لا يضمن عليهم بما يعلم<sup>(٧)</sup> .

وقال الفرَّاء : يقول يأتيه غيب السماء ، وهو منفوس فيه<sup>(٨)</sup> ، فلا يضمن به عليكم<sup>(٩)</sup> .

وقال أبو إسحاق : أي هو يؤدي عن الله ، ويُعَلِّم كتاب الله<sup>(١٠)</sup> .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) قرأ بذلك : نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحزمة ، بالضاد : بضنين . انظر : المراجع السابقة .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٣٨١ / ٦ .

(٤) لم أجد في مجاز القرآن لأبي عبيدة في هذه الآية استشهاده بالشعر .

(٥) ورد البيت غير منسوب في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٠ برواية : بمكنونة الحديث بدلاً من : بمضنون التلاد .

انظر : الكشف والبيان ج ١٣ / ٤٧ ب ، ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٦) الدر المنثور ٨ / ٤٣٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن جرير ، ولم أجد هذه الرواية عند ابن جرير .

(٧) تفسير الإمام مجاهد ٧٠٩ ، وجامع البيان ٨٢ / ٣٠ ، والدر المنثور : وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) في (أ) : قول فيه .

(٩) معاني القرآن ٣ / ٢٤٢ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٣ بنصه .

قال أبو علي الفارسي : المعنى أنه يخبر عن الغيب<sup>(١)</sup> فيبينه ، ولا يكتمه كما يكتُم الكاهن (ذلك)<sup>(٢)</sup> ، ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حُلواناً<sup>(٣)</sup> . واختار أبو عبيد<sup>(٤)</sup> القراءة الأولى لمعنيين<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : أن الكفار لم يُبخلوه ، وإنما اتهموه ، فنفي التهمة أولى من نفي البخل .

والآخر : قوله : «على الغيب» ولو كان المراد بالبخل لقال : بالغيب ؛ لأنه يقال : فلان ضنين بكذا ، وقلَّ ما يقال : على كذا<sup>(٦)(٧)</sup> .

٢٥ . ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان ، فقال : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ، قال الكلبي : يقول إن القرآن ليس بشعر ، ولا كهانة ، ولا قول شيطان كما قالت<sup>(٨)</sup> قريش<sup>(٩)</sup> .

وقال عطاء : يريد الشيطان<sup>(١٠)</sup> الأبيض الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة جبريل يريد أن يفتنه<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) في (ع) : بالغيب .
  - (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٣) الحجة ٦ / ٣٨١ بيسير من التصرف .
  - (٤) في (أ) : أبو عبيدة .
  - (٥) في (ع) : المعنيين .
  - (٦) بياض في (ع) .
  - (٧) الكشف والبيان ج ١٣ / ٤٧ / ب .
  - (٨) بياض في (ع) .
  - (٩) معالم التنزيل ٤ / ٤٥٤ .
  - (١٠) في (ع) : بالشيطان .
  - (١١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤١ .

وقال مقاتل : إن كفار مكة قالوا : إنما يجيء به «الري» وهو شيطان ، فيلقيه على لسان محمد ﷺ<sup>(١)</sup> .

٢٦ . ثم بكثهم ، فقال : ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ . قال الفرّاء : العرب تقول : إلى أين تذهب ؟ وأين تذهب ؟ ويقول : ذهبت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجت الشام ، استجازوا في هذه الأحرف الثلاثة إلفاء (إلى)<sup>(٢)</sup> لكثرة<sup>(٣)</sup> استعمالهم إياها ، وأنشد<sup>(٤)</sup> :

تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَيْنَا      وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ بِالصَّيَاحِ<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير مقاتل ٢٣١/أ ، زاد المسير ١٩٣/٨ بنحوه .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (ع) : كثرة

(٤) البيت لعُتَيِّ بن مالك العقيلي .

(٥) ورد البيت في شعراء بني عقيل وشعرهم ٥٤ برواية : حين جئنا نذهب للصباح ، بدلاً من : إذا رأينا تذهب بالصباح . كما ورد في جامع البيان ٨٣/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/أ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤١/١٩ ، والرواية عند الفرّاء في نهاية شطره الثاني : للصباح بدلاً من بالصباح . موضع الشاهد : نصب ؛ أي لنزع الخافض ، يريد : إلى أي أرض ، واستجازوا في هذه الكلمات حذف إلى لكثرة استعمالهم إياه . شرح أبيات معاني القرآن ٩١ : ش ١٨٠ .

قال النحاس : جعل الكوفيون : انطلق ، وذهب ، وخرج ، هذه الأفعال الثلاثة يجوز معها حذف إلى ، وأما سيبويه : فحكى منها واحداً ، ولا يميز غيره ، وهو : ذهبت الشام ، ولا يميز : ذهبت مصر . إعراب القرآن للنحاس ١٦٤/٢ .

وقد منع النحويون نصب اسم المكان على الظرفية إذا كان خالصاً (له صورة وحدوده محصورة) ، وأوجبوا الجر فيه بحرف الجر ، واستثنوا هذه الأحرف التي ذكرها الفرّاء إذ ورد السماع بها عن العرب من دون حرف الجر ، وهو كما قال . انظر : حاشية جامع البيان ٨٣/٣ .

أراد إلى أي الأرض<sup>(١)</sup> .

قال المفسرون : أين تعدلون ؟ وأين تذهبون عن كتابي يا أهل مكة<sup>(٢)</sup> ؟

قال أبو إسحاق : معناه وأي طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي قد بينت لكم<sup>(٣)</sup> !

ثم بين أن القرآن ما هو ، فقال :

٢٧ . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يقول : ما القرآن إلا موعظة للخلق كلهم أجمعين<sup>(٤)</sup> .

٢٨ . وقوله<sup>(٥)</sup> تعالى : ﴿لِمَنْ شَاءَ﴾<sup>(٦)</sup> بدل من قوله : «للعالمين»

وقوله<sup>(٧)</sup> (تعالى)<sup>(٨)</sup> ﴿أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ؛ أي على الحق ، والإيمان ، والإسلام<sup>(٩)</sup> .

(١) معاني القرآن ٢٤١/٣ مختصراً .

(٢) بنحو ذلك قال قتادة : جامع البيان ٨٣/٣٠ ، والنكت والعيون ٢١٩/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤١/١٩ .

واليه ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/أ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٥٤ ، ولباب التأويل ٤/٣٥٧ ، وتفسير : القرآن العظيم ٤/٥١٢ .

وحكى الماوردي قولاً ثالثاً ، وهو : فأين تذهبون عن عذابه وعقابه ؟ النكت والعيون ٢١٩/٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٣/٥ بنصه .

(٤) وهذا قال الطبري في جامع البيان ٨٤/٣٠ ، والنحاس في إعراب القرآن ٢/١٦٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٥٤ ، وزاد المسير ٨/١٩٤ .

(٥) في (أ) : قوله .

(٦) ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) بنحوه قال مجاهد . انظر : تفسير الإمام مجاهد ٧٠٩ ، وجامع البيان ٨٤/٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/١٦٥ .

والمعنى : إن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق .

قال المفسرون<sup>(١)</sup> : ثم رد<sup>(٢)</sup> المشيئة إلى نفسه ، فقال :

٢٩ . قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . قال أبو هريرة : لما أنزل الله : ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ، قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا<sup>(٣)</sup> ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup> .

قال<sup>(٥)</sup> أبو إسحاق : أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه ، وأنهم لا يقدرود على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه<sup>(٦)</sup> .

- = وإليه ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٤ .
- (١) ممن قال بذلك : الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .
- (٢) بياض في (ع) .
- (٣) بياض في (ع) .
- (٤) وردت روايته في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٧ ، كما وردت رواية عن سليمان بن موسى بطرق مختلفة ، وبمثل ما رواه أبو هريرة .
- انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٦ ، وجامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة ٣٢٩ .
- كما وردت أيضاً رواية عن القاسم بن مخيمرة بمثل ما رواه أبو هريرة ، وسليمان بن موسى . انظر : الدر المنثور ٨/ ٤٣٦ .
- (٥) في (ع) : قوله .
- (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ .

وقوله : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (وهذا إعلام أن (الإنسان)<sup>(١)</sup> لا يعمل خيراً إلا بتوفيق من الله ، ولا شراً إلا بخذلانه ، وأن الخير والشر بقضائه وقدره ، يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء)<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٩٤ / ٥ .

قال ابن تيمية في قوله : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ : أخبر أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته ، ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين ، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤوا منهم كما في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿[المدثر : ٥٦] ، ومع هذا فلا بد من إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم ، فهنا أربع إرادات : إرادة البيان ، وإرادة المشيئة ، وإرادة الفعل ، وإرادة الإعانة ، والله أعلم .

دقائق التفسير ٣٣ / ٥ ، ٣٤ .

وقال الشيخ السعدي في معنى الآية : أي فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمنع ، وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة ، والقدرية المجبرة ، والله أعلم .  
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٧٩ / ٥ .

## تفسير

### سورة الانفطار<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ ، قال المفسرون<sup>(٢)</sup> : انفطارها :

(١) مكية بقول الجميع ، وقد حكي الإجماع في ذلك الماوردي في النكت والعيون ٦ / ٢٢٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ١٩٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٣٩٤ .

(٢) قال بذلك اليزيدي في غريب القرآن ١٨ / ٤ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٨ ، والفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٢ ، والطبري في جامع البيان ٣٠ / ٨٥ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٥ ، والسجستاني في نزهة القلوب ١٣٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٥٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٩ / أ .

انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٤٤٦ ، ونفس الصباح ٢ / ٧٧٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٦ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٥٨ ، وتفسير غريب القرآن ابن الملقن ٥٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤١٣ ، والدر المنثور ٨ / ٤٣٨ عن السدي وعزه إلى ابن المنذر ، تفسير السدي ٤٧٣

وذكر الماوردي وجهاً آخر وهو : سقطت . انظر : النكت والعيون ٦ / ٢٢٠ ، والصحيح الأول لأن معنى الفطر لغة الشق انظر : الصحاح ٢ / ٧٨١ .

٢. انشقاقها<sup>(١)</sup>، كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [المزمل: ١٨]، وقوله: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [الفرقان: ٢٥].

قال الخليل: ولم يأت هذا على الفعل، إنما هو كقوله: مُرْضِعٌ، وَحَامِلٌ، وَحَائِضٌ، ولو كان على الفعل لكان: منفطرة؛ كما قال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣. ﴿وَإِذَا الْيَحَاؤُ فُجِرَتْ﴾، فجرت بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح، (هذا قول جماعة المفسرين)<sup>(٣)(٤)</sup>.

(١) بياض في (ع).

(٢) انظر: كتاب سيويه ٤٧/٢، وانظر: التفسير الكبير ٧٧/٣١.

(٣) قال بذلك ابن عباس، وقتادة. انظر: جامع البيان ٨٥/٣٠، وتفسير القرآن العظيم ٥١٣/٤، كما قال به: ابن قتيبة في تفسير غرائب القرآن ٥١٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٥٤/٣، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣: ٤٩/أ، وانظر: معالم التنزيل ٤/٤٥٥، وزاد المسير ١٩٦/٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١٩، ولباب التأويل ٤/٣٥٨، والدر المنثور ٨/٤٣٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الحسن<sup>(١)</sup>، والضحاك<sup>(٢)</sup> : فجرت فذهب مأوها ويبست .

٤ . ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> ، (والمبرّد)<sup>(٤)</sup> : أثرت  
وقلب أسفلها أعلاها كقولك : بعثرت المتاع ، إذا قلبته ، والبحثرة ،  
والبعثرة<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره .

وقال الليث : بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب<sup>(٨)</sup> .

قال ابن عباس<sup>(٩)</sup> ، والكلبي<sup>(١٠)</sup> ، ومقاتل<sup>(١١)</sup> : يريد عند البعث بحثت عن  
الموتى فأخرجوا منها<sup>(١٢)</sup> .

(١) ورد بنحو قوله في تفسير عبدالرزاق ٣٥٥/٢ ، وجامع البيان ٨٥/٣٠ ، والكشف والبيان  
ج ١٣ : ٤٩/أ ، النكت والعيون ٦/٢٢٠ ، وزاد المسير ٨/١٩٦ ، والتفسير الكبير ٣١/٧٨ ، والجامع  
لأحكام القرآن ١٩/٢٤٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٣ ، وفتح القدير ٥/٣٩٥ ، وتفسير الحسن  
البصري ٤٠٣ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٨٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) البعثرة ، والبحثرة ، لغتان ، يقال : بعثروا متاعهم وبحثروه إذا قلبوه . انظر : (بعثر) في تهذيب اللغة  
٣/٣٦٠ ، ولسان العرب ٤/٧٢ .

(٧) في (ع) : البعثرة والبحثرة .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في فتح القدير ٥/٣٩٥ ، وجاء في لسان العرب  
٤/٧٢ ، بعثر : بعثرت الشيء فرقه ، وبعثر التراب والمتاع : قلبه .

(٩) ورد قوله مختصراً في جامع البيان ٨٥/٣٠ ، والبحر المحيط ٨/٤٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم  
٤/٥١٣ .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٢) في (أ) : عنها .

وقال أبو إسحاق : أي قلب ترابها وبُعث الموتى الذين فيها<sup>(١)</sup> .

٥ . (قوله تعالى)<sup>(٢)</sup> : ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ ، قال عكرمة : ما أدت إلى الله مما أمرها به ، وما ضيعت<sup>(٣)</sup> مما أمرت به<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن مسعود : ما قدمت من خير وما أخرت من سُنة استن بها بعده<sup>(٥)</sup> .  
وهو قول (الكلبي)<sup>(٦)</sup> ، ومجاهد<sup>(٧)</sup> ، وقتادة<sup>(٨)</sup> ، وعطاء<sup>(٩)</sup> ، والقرظي<sup>(١٠)</sup>(١١) .  
وهذه الآية مفسرة في قوله : ﴿يَبْتَئُونَ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة : ١٣] .

٦ . (قوله)<sup>(١٢)</sup> : ﴿يَبْتَئِيهَا الْإِنْسَانُ﴾<sup>(١٣)</sup> ، مخاطبة للكفار . لقوله : ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (أي ما خدعك ، وسول إليك الباطل حتى أضعت ما

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٥ / ٥ بنصه .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٨٦ / ٣٠ ، والكشف

والبيان ج ١٣ : ٤٩ / أ ، الدر المنثور ٨ / ٨٣٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨ / ٤٣٨ وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٥٤ ، وجامع البيان ٨٦ / ٣٠ .

(٩) جامع البيان ٨٦ / ٣٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) لم يذكر في (أ) ، هؤلاء المفسرين ولكن ذكر بدلاً منهم كلمة مختصرة وهي : وهو قول جماعة .

(١٢) ساقط من (أ) .

(١٣) ﴿يَبْتَئِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ .

وجب عليك<sup>(١)</sup>، والمعنى : مَا الذي أمّنك من عقابه ؟ ويقال : غَرَّه بفلان ، إذا أمنه المحذور من جهته وهو غير مأمون ، وهذا كقوله ﴿ وَلَا يَغُرُّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [فاطر : ٥] .

قال (عطاء عن)<sup>(٢)</sup> ابن عباس : نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>(٣)</sup> .

وقال الكلبي : نزلت في أبي الأشدين كَلْدَة بن أسيد ، وذلك أنه ضرب النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> ، فلم يعاقبه الله وأنزل هذه الآية<sup>(٥)</sup> .

يقول : مَا الذي غرّك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عَاجِلاً بكفرك ؟

وذكر المفسرون : الذي غَرَّه ، فقال قتادة : غَرَّه العدو المسلط عليه ، يعني الشيطان<sup>(٦)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج انظر : معاني القرآن وإعراجه ٢٩٥ / ٥ بنحوه .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ورد قوله في التفسير الكبير ٨٠ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٣ / ١٩ ، وعن عطاء في معالم التنزيل ٤ / ٤٥٥ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٦ .

(٤) في (ع) : النبي ﷺ ضرب .

(٥) معالم التنزيل ٤ / ٤٥٥ ، والتفسير الكبير ٨٠ / ٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٤ / ٤ . كما ورد بمعنى روايته عن مقاتل وابن عباس انظر : بحر العلوم ٤٥٤ / ٣ ، والنكت والعيون ٢٢١ / ٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٣ / ١٩ ، وعن عكرمة أنه قال نزلت في أبي بن خلف .

انظر : لباب النقول ٢٢٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، الدر المنثور ٤٣٩ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ورد معنى قوله في جامع البيان ٨٧ / ٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٩ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٥ ، والتفسير الكبير ٨١ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٣ / ١٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٣ / ٤ ، وفتح القدير ٣٩٥ / ٥ .

وقال الربيع بن خثيم<sup>(١)</sup> : غَرَّه الجَهل<sup>(٢)</sup> ، وهو يروى مرفوعاً<sup>(٣)</sup> .

وقال مقاتل : غَرَّه عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره<sup>(٤)</sup> .

٧ . ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ، قال<sup>(٥)</sup> : أي من نطفة ولم تك شيئاً ، ثم سَوَّأك رجلاً  
تسمع وتبصر<sup>(٦)</sup> .

وقوله<sup>(٧)</sup> (تعالى)<sup>(٨)</sup> : ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ ، قال الفرَّاء : جعلك معتدلاً ، معدل<sup>(٩)</sup>  
الخلق<sup>(١٠)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : عَدَّلَ خلقتك فأخرجك في أحسن تقويم ، وهياً فيك  
بلطفِ الخلقة وتعديلها ما قَدَّرْتَ به على ما لم يقدرْ عليه غيرك<sup>(١١)</sup> .

(١) في (ع) : خثيم .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥١٣/٤ ، والدر المنثور ٤٣٩/٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٣) ذكر الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ في الكشف والبيان ج ١٣/٤٩ ب ، الكشف ١٩٢/٤ ، كما  
أخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسيار ، قال :  
بلغني أن النبي تلا هذه الآية فذكره . انظر : الكافي الشافي مزيل بكتاب الكشف ١٨٢/٤ .

(٤) لم أعثر على قوله في تفسيره ، وإنما الذي ورد عنه في معنى الآية غَرَّه الشيطان ٢٣١/أ ، وأما قوله  
المذكور في المتن فقد ورد في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٩ ب ، معالم التنزيل ٤/٤٥٥ ، والتفسير  
الكبير ٨١/٣١ ، وفتح القدير ٢٩٥/٥ .

(٥) أي مقاتل .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في زاد المسير ١٩٧/٨ ، وفتح القدير ٣٩٥/٥ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) في (أ) : معتدل .

(١٠) معاني القرآن ٣/٢٤٤ بنصه .

(١١) الحجة ٦/٣٨٢ ، وقوله هذا تفسيراً لقراءة التشديد في فعَدَّلَكَ ، وقد قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، وأبو  
عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر : الحجة المرجع السابق ، المبسوط ٣٩٩ ، والنشر ٢/٣٩٩ .

قال عطاء عن ابن عباس : جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : يريد (عدل)<sup>(٢)</sup> خلقك في العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ولم يجعله كله واحداً<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا المعنى عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان .

وقرأ الكوفيون : «فعدلك» بالتخفيف<sup>(٤)</sup> .

قال الفراء : ووجهه فصرفك<sup>(٥)</sup> إلى أي صورة شاء ، قال : والتشديد أحسن الوجهين ؛ لأنك تقول : عدلك إلى كذا ، كما تقول : عدلك إلى كذا ، ولا يحسن عدلتك فيه<sup>(٦)</sup> ، ففي القراءة الأولى جعل «في» من قوله ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ صلة للتركيب ، وهو حسن .

وفي القراءة الثانية : جعل صلة لقوله : «فعدلك» ، وهو ضعيف ، هذا معنى كلامه<sup>(٧)</sup> .

ونحو هذا ذكر أبو عبيد حجة لاختيار التشديد<sup>(٨)</sup> .

(١) التفسير الكبير ٣١ / ٨١ ، وفتح القدير ٥ / ٣٩٥ معزو إلى عطاء .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ورد بنحو قوله في التفسير الكبير ٣١ / ٨١ ، وفتح القدير ٥٠ / ٣٩٥ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره والذي ورد عنه قوله : فقومك ٢٣١ / أ .

(٤) قرأ بذلك : أبو جعفر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، كتاب السبعة ٦٧٤ ، والحجة ٦ / ٣٨٢ ، والميسوط ٣٩٩ ، والنشر ٢ / ٣٩٩ .

(٥) في (أ) : فنصرفك .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٤٤ بتصرف .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أبو علي<sup>(١)</sup> : على معنى التخفيف عدلَ بعضه ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها ، فلا تفاوت فيها<sup>(٢)</sup> ، ولا يلزم على هذا ما لزم<sup>(٣)</sup> الفراء .

٨ . وقوله<sup>(٤)</sup> (تعالى)<sup>(٥)</sup> : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ .

قال مجاهد : في صورة أب ، أو خال ، أو عم<sup>(٦)</sup> ، ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال<sup>(٧)</sup> : « وإذا استقرت النطفة في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم »<sup>(٨)</sup> .

(١) في (أ) : أبو عبيد .

(٢) الحجة ٦ / ٣٨٢ .

(٣) في (ع) : ما ألزم

(٤) في (أ) : قوله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) تفسير الإمام مجاهد ٧١٠ ، وجامع البيان ٨٧ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٠ / ب ، النكت والعيون ٦ / ٢٢٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٦ ، وبمعناه في زاد المسير ٨ / ١٩٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥١٤ ، والدر المنثور ٨ / ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) ورد في نسخة (أ) : لا في أي شبهه من أب أو أم أو خال أو عم إلا وعنه أنه قال ﷺ . وأرى أن هذه العبارات خلط من الناسخ ؛ لذا لم أثبتها .

(٨) وردت الرواية كاملة عند الطبري بإسنادها قال : حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا مطهر بن الهيثم قال : ثنا موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي ، قال : ثنا أبي عن جدي : أن النبي ﷺ قال له : « ما وُلد لك ؟ » قال : يا رسول الله ما عسى أن يولدي إما غلاماً ، وإما جارية ، قال : « فمن يُشبهه » قال : يا رسول الله من عسى أن يشبه ؟ إما أباه ، وإما أمه ، فقال النبي ﷺ عندها : « مَهْ ، لا تقولن هكذا ؛ إن النُطفة إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ، قال : سلكتك .

كما أوردها الثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ / ٥٠ / ب ، والبغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٥٦ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥١٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٨ / ٤٣٩ وعزاه إلى البخاري في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن شاهين ، وابن قانع ، والطبراني ، وابن مردويه .

= وسند الحديث ضعيف ، لوجود المطهر بن الهيثم الراوي عن موسى بن علي ، والمطهر متروك ، وبه =

وذكر الفراء<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup> قولاً آخر: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ﴾ إما طويلاً، وإما قصيراً، وإما مستحسنًا، وإما غير ذلك، و«ما» في قوله: «ما شاء» صلة مؤكدة.

وقال<sup>(٣)</sup> أبو صالح<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>: يقول إن شاء ركبك في غير صورة الإنسان من صورة كلب، أو صورة حمار، أو صورة خنزير، أو قرد.

وعلى هذا يكون «ما» في معنى الشرط، والجزاء، فيكون المعنى: في أي صورة ما شاء أن يركبك فيها ركبك. ذكره أبو إسحاق<sup>(٦)</sup>.

أعله الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٣٥، قال: رواه الطبراني، وفيه مطهر بن الهيثم، وهو متروك. وقال الحافظ ابن كثير ٤/ ٥١٤: وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت؛ لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث، وقال ابن حبان عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات. وانظر: كتاب المجروحين لابن حبان ٣/ ٢٦. نقلاً عن حاشية كتاب: النكت والعيون ٦/ ٢٢٢.

وقال ابن حجر: مطهرٌ بتشديد الهاء المفتوحة ابن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري، متروك. تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٤، ت ١١٧٩.

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٤٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥ والنص للزجاج.

(٣) في (أ): قال.

(٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٨٧، والكشف والبيان ج ١٣: ٥٠/ ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٦، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٤، والدر المنثور ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والرامهرمزي في الأمثال.

(٥) تفسير مقاتل ٢٣١/ أ، زاد الميسر ٨/ ١٩٧، والتفسير الكبير ٣١/ ٨٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٦.

وقال الكرماني: وقول من قال ما شرط، وفي، متصل بقوله: ركبك سهو؛ لأن ما يتعلق بالجزاء لا يتقدم على الشرط، وقول من قال: متصل بـ (فعدلك) سهو؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، فصح أن ما صله وفي متصل بركبك. انظر: غرائب التفسير ٢/ ١٣١٦.

٩. فقال : ﴿كَلَّا﴾<sup>(١)</sup> ، قال مقاتل : أي لا يؤمن هذا الإنسان<sup>(٢)</sup> .
- ثم قال : ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ، يعني بالجزاء والحساب فيزعمون أنه غير كائن<sup>(٤)</sup> .
١٠. ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم ، فقال : ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لحَفَظِينَ﴾ ؛ أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم<sup>(٥)</sup> .
١١. ثم نعتهم ، فقال : ﴿كَرَامًا كَثِيرِينَ﴾ ، قال الكلبي : يعني على ربهم<sup>(٦)</sup> . وهو مفسر في قوله : ﴿كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١٦] .
- ﴿كَثِيرِينَ﴾ ، يكتبون أعمال بني آدم .
١٢. ﴿يَعْمَلُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ، من خير أو شر فيكتبونه عليكم<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ .
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤ / ٤٣٧ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٥٥ .
- (٣) بياض في (٤) .
- (٤) بنحو هذا القول ، قال مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس ، انظر : جامع البيان ٨٨ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٢٣ / ٦ .
- (٥) قال بذلك الطبري : جامع البيان ٨٨ / ٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٥٥ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٠ / ب ، وانظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٥٦ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٨ .
- (٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في كل من : بحر العلوم ٣ / ٤٥٥ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٥٠ / ب ، معالم التنزيل ٤٠ / ٤٥٦ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٨ .
- (٧) قد استدل شارح الطحاوية بهذه الآية على أن الملائكة تكتب القول والفعل والنية ؛ لأنها فعل القلب .

١٣. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾<sup>(١)</sup>، قال عطاء<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup> : يريد أولياء الله المطيعين في الدنيا .

﴿لَفِي بَعِيرٍ﴾ الجنة في الآخرة .

١٤. ﴿وَيَنَّ الْفُجَّارَ﴾ يريد الذين كذبوا النبي ﷺ .

﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ عظيم من النار .

١٥. ﴿يَصَلُّوْنَهَا﴾<sup>(٥)</sup> يلزمونها<sup>(٦)</sup> مُقاسين وهجها<sup>(٧)</sup> .

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء ، وهو يوم القيامة .

١٧. ثم عظم ذلك اليوم ، فقال : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ .

١٩. ثم أخبر عنه ، فقال : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾<sup>(٨)</sup> ، قال أبو

إسحاق : الرفع<sup>(٩)</sup> في «يوم» على الصفة لقوله : ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ، قال :

(١) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي بَعِيرٍ﴾ .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) الوسيط ٤/ ٤٣٨ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣١/ ب .

(٥) ﴿يَصَلُّوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

(٦) اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء ، يقال : لَزِمَهُ الشيء يَلْزِمُهُ واللَّزَامُ : العذاب الملازم للكفار ، مقاييس اللغة (لزم) ٥/ ٢٤٥ .

(٧) وَهَج : حَرَ النَّارَ ، مختار الصحاح (وهج) ٧٣٨ .

(٨) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ .

(٩) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : يومٌ لا تملك بضم الميم ، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي ، وقرأ الباقر : يومٌ لا تملك بفتح الميم .

انظر : الحجة ٦/ ٣٨٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٦٤ ، وتحبير التيسير ١٩٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٥ .

ويجوز أن يكون رفعاً بإضمار «هو» فيكون المعنى : هو يوم الدين يوم لا تملك ، قال ويجوز أن يكون في موضع رفع ، وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله : «يوم لا تملك» ومّا أضيف إلى غير المتمكن<sup>(١)</sup> قد يبنى على الفتح ، وإن كان في موضع رفع أو جر كما قال :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ

حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ<sup>(٢)</sup>

فبنى<sup>(٣)</sup> («غير» على)<sup>(٤)</sup> الفتح لما أضيف<sup>(٥)</sup> إلى قوله نطقت ، قال : وجائز أن يكون نصبه على معنى هذه الأشياء المذكورة فيكون<sup>(٦)</sup> يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً<sup>(٧)</sup> .

(١) غير المتمكن هو المبني ، وهو خلاف المعرب ، وهو وصف للكلمة التي تلازم حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العامل السابق لها ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٧ .

(٢) ورد البيت في ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي ٨٥ : تحد . حسن جودة ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ٢٨٧ / ١ ، واستشهد به سيوبه في كتابه ٣٢٩ / ٢ وعزاه إلى الكنائي ، وقد شرحه البغدادي في الخزانة ٤٥ / ٢ وج ٣ / ١٤٤ - ١٥٢ ، ونسبه : لأبي قيس بن الأسلت ، واستشهد به ابن هشام في مغني اللبيب ٢٦٨ / ١ : ش ٢٦٠ ، والأمالى لابن الشجري ٤٦ / ١ وج ٢ / ٢٦٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٠ / ٣ وج ٨ / ١٣٥ ، والهمع ٣ / ٣٣٣ : ش ٨٧٠ ، والأصول في النحو السراج ١ / ٢٩٨ ، وانظر أيضاً لسان العرب (وقل) ١١ / ٧٣٤ ، وكتاب شرح أبيات سيوبه للنحاس ١٤٧ : ش ٥١٧ ، والتفسير الكبير ٨٧ / ٣١ ، وفي جميعها برواية منها بدلاً من منهم .

ومعنى البيت : يقول الشاعر لم يمنعنا من التعرّيج على الماء إلا صوت حمامة ذكرتنا من نحب ، فهيجتنا وحنتنا على السير .

والشاهد في قوله غير أن نطقت فإن الرواية فيه بفتح غير مع أنها فاعل لقوله لم يمنع ، فدل ذلك على أنه بناها على الفتح . انظر : كتاب الإنصاف ١ / ٢٨٨ حاشية .

(٣) في (أ) : فبنا .

(٤) على غير : هكذا وردت في النسختين ، ولا تستقيم العبارة بذلك ، فأثبت الترتيب الصحيح الذي به يفهم الكلام .

(٥) في (ع) : أضاف .

(٦) في (ع) : يكون

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٩٦ .

وذكر أبو علي وجهاً آخر للنصب ، وهو : أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفاً ترك على ما كان يكون عليه في أكثر أمره ، والدليل على ذلك : ما اجتمع عليه القراء ، والعرب في قولهم : ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨] ، و﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الجن: ١٧] ، ولا يرفع ذلك أحد ، ومما يقوي النصب قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۚ ﴾ (٢) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ ﴿ الْقَارِعَةُ: ٣-٤ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَسْأَلُونَ ۚ ﴾ (١) أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿ يَوْمَ ۚ ﴾ (٢) هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿ [الذاريات: ١٢-١٣] ، فالنصب في ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ مثل هذا .

قال أبو الحسن (٣) : ولو رفع ذلك كله كان جيداً (٤) .

والذي ذكر أبو إسحاق من البناء على الفتح إنما يجوز أن يكون ذلك عند الخليل وسيبويه ، إذا كانت الإضافة إلى الفعل الماضي نحو :

على حين عاتبت (٥)

(١) في (أ) : يسئل .

(٢) في (ع) : يومهم .

(٣) أي الأخفش .

(٤) من قوله : إن اليوم لما جرى إلى كله كان جيداً : من قول أبي علي ، انظر : الحجة ٦ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ بيسير من التصرف .

(٥) البيت للناطقة الذيباني ، والبيت كاملاً :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألسا أضح والشيب وازع  
وقد ورد في ديوانه ٧٩ ط . بيروت ، الأملاني لأبي على القالي ١ / ٢٦ ، ج ٢ / ١٣٢ و ٢٦٤ ، وشرح  
المفصل ٣ / ١٦ ، و ٨١ ج ٤ / ٨١ ، ج ٨ / ١٣٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٢٩٢ ، ومغني  
الليب ١ / ٢٥٥ ش ٧٦٢ ، وكتاب شرح أبيات سيبويه ١٤٧ ، وجامع البيان ٣٠ / ٩٠ ، وشرح أبيات  
معاني القرآن ٢١٢ / ش ٤٧٧ .

موضع الشاهد : أنه فتح حين و بناها على الفتح ، وهي في موضع جر ؛ لأنه أضافها إلى شيء غير  
متمكن ، وهو الفعل الماضي : عاتبت .

المعنى : يريد أنه عرف الديار التي قد حل بها ، وتذكر من كان يهواه ، فبكى وعأوده وجده ، فخطب =

ومع الفعل المستقبل لا يجوز البناء عندهم ، ويجوز ذلك في قول الكوفيين<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرنا هذه المسألة<sup>(٢)</sup> عند قوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال مقاتل : يعني لا تقدر نفس لنفس ، يعني للكفار شيئاً من المنفعة<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى<sup>(٥)</sup> : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ ، قال : يقول : لا يملك الأمر غيره وحده ، قال قتادة : ليس ثم أحد يقضي شيئاً<sup>(٦)</sup> أو يصنع شيئاً إلا الله رب العالمين<sup>(٧)</sup> .

والمعنى : أن الله - تعالى - لم يُملك في ذلك اليوم أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا .

\* \* \*

نفسه ، فقال : ألما تصح ! يؤبخ قلبه ؛ أي قد آن أن تصحو ويزول عنك ما كنت تجده بمن كنت تهواه ، والشيب كاف عن أمثال هذا الفعل الذي تفعله . شرح أبيات معاني القرآن ٢١٣ ، وانظر : الكلام في هذه المسألة كتاب سيبويه ٢ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٢٨٧ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) سورة المائدة ١١٩ ، قد وردت المسألة مطولة جداً ، واختصرت هنا في سورة الانفطار .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣١ / أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٧ ، وزاد المسير ٨ / ١٩٨ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٣٧ ، قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ومعنى الآية أنه لا يملك الأمر أحد إلا الله ، ولم يملك أحداً من الخلق شيئاً كما ملكهم في الدنيا ، وكان مقاتل يقول وساق قوله والقول على الإطلاق أصح ؛ لأن مقاتلاً - في ما أحسب - خاف نفي شفاعة المؤمنين ، والشفاعة إنما تكون عن أمر الله وتمليكه ، زاد المسير ٨ / ١٩٨ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٥٤ ، وجامع البيان ٣٠ / ٩٨ ، والدر المنثور ٨ / ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

## تفسير

### سورة المطففين<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، قال أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> ، والمبرد<sup>(٣)</sup> : المطفف الذي يبخس في الكيل ، والوزن ، ولا يوفي ، والمطففون : الذين ينقصون المكيال و الميزان .

وقال أهل اللغة : يقال هذا طَفُّ المكيال أو طِفَافُه إذا قارب مَلَأُه ولما يمتلئ ، ولهذا قيل للذي يُسيء الكيل ولا يُوفِّيهِ مَطْفَفٌ ، يعني : أنه إنما يبلغ<sup>(٤)</sup> الطَّفَاف ،

(١) فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها مكية في قول جماعة المفسرين .

الثاني : أنها مدنية .

الثالث : أنها نزلت بين مكة والمدينة .

انظر : النكت والعيون ٢٢٥/٦ ، زاد المسير ١٩٩/٨ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٨٩ ، وعبارته : المطفف الذي لا يوفي على الناس من الناس .

(٣) الوسيط ٤/٤٤٠ .

(٤) في (أ) : بلغ .

وهذا إنما أخذ<sup>(١)</sup> طَفَّ الشيء وهو جانبه ، يقال : طف الوادي ، والإناء إذا بلغ ما فيه حَرَفه ولم يمتلئ فهو طَفَافه وطِفَافه وطَفُّهُ .

وقال أبو إسحاق : إنما قيل الذي ينقص المكيال والميزان مطفف ؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال ، والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف<sup>(٢)</sup> .

قال الكلبي : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ، ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup> .

(١) بياض في (ع) ، ولعلها (من) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٧/٥ بتصرف .

(٣) الوسيط ٤/٤٤٠ ، ولم أجدها عند غيره مما بين يدي من كتب ، وقد وردت رواية من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً ، فأنزل الله : ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ، فأحسنوا الكيل .

انظر : جامع البيان ٣٠/٩١ ، والكشف والبيان ج ١٣/٥٢ ، أ ، النكت والعيون ٦/٢٢٥ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٥٧ ، والكشاف ٤/١٩٤ من غير عزو ، زاد المسير ٨/١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/٢٤٨ ، ولباب التأويل ٤/٣٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦ ، والدر المنثور ٨/٤٤١ وعزاه إلى النسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس ، وزاد الحافظ ابن حجر في تحريج الكشاف ١٨٢ ، لابن حبان والحاكم ، فتح القدير ٥/٣٩٨ .

الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/٢٠ : ح ٢٢٤٢ : كتاب التجارات : باب ٣٥ ، قال الألباني : حسن . انظر : صحيح ابن ماجه ٢/١٩ : ح ١٨٠٨ ، والنسائي في تفسيره ٢/٥٠٢ : ح ٦٧٤ ، قال محققه : إسناده حسن ، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٣٧١ : ح ١٢٠٤١ ، وابن حبان في موارد الظمان ٤٣٨/٤ : ح ١٧٧٠ ، والحاكم في المستدرک ٢/٣٣ : كتاب البيوع ، وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٢٧ ح ٥٢٨٦ ، وانظر : لباب النقول للسيوطي ٢٢٨ : أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس ، وفي الصحيح المسند للوادي ٢٣٢ ، وقد ذكر طرق الرواية كما جاءت في كتب السنة السابق ذكرها ، وعلق عليها وبين ضعف بعض رجالها وخلص بقوله : ولكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث ، والله أعلم .

وقال أبو هريرة : نزلت في عمي أبي جهينة<sup>(١)</sup> : كان له صاعان يأخذ بواحد ، ويعطي بالأخرى<sup>(٢)</sup> .

ثم بين أن المطففين من هم ، فقال :

٢ . (قوله تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ .

الاكتيال : الأخذ بالكيل كالاتزان : الأخذ بالوزن<sup>(٤)</sup> .

قال الفرّاء : يريد اکتالوا من الناس . (وعلى ومن) في هذا الموضع تعتقبان ؛ لأنه حق عليه ، فإذا قال : اکتلتُ عليك ، فكأنه قال : أخذتُ ما عليك ، وإذا قال : اکتلتُ منك ، فهو كقولك : استوفيت منك<sup>(٥)</sup> .

(١) في (أ) : جهينه .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/١٩ ، غير أن الرواية لم تذكر أن أبا جهينه عم لأبي هريرة ، وقد وردت رواية مثلها عن السدي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٢/أ ، معالم التنزيل ٤/٤٥٧ ، وزاد المسير ٨/٢٠٠ ، وأسباب النزول ، تح : أيمن صالح ٣٨٨ ، وفتح القدير ٥/٣٩٨ ، وقد وردت في الدر المنثور : عن أبي هريرة أن الرسول الله استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج من خيبر ، فقراً : ويل للمطففين ، فقلت : هلك فلان ، له صاع يعطي به ، وصاع يأخذ به . وعزه إلى ابن سعد ، والبزار ، والبيهقي في دلائل النبوة ٨/٤٤٢ : باب استخلافه على المدينة حين خرج إلى خيبر سباع عن عُرْفُطَة ، كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٨٩ ح ٢٢٨١ ، وقال البزار : لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا عراك .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٨٨/٣١ .

(٥) معاني القرآن ٣/٢٤٦ بنصه ، قال الزخشي : لما كان اکتيالهم من الناس اکتيالاً يضرهم ، ويتحامل فيه عليهم أبذل على مكان من للدلالة على ذلك ، الكشف ٤/١٩٤ .

وقال أبو إسحاق : المعنى إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ، ولم يذكر اتَّزَنُوا ؛ لأن الكيل والوزن بهما<sup>(١)</sup> الشراء والبيع ، فأحدهما يدل على الآخر<sup>(٢)</sup> .

قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن ، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا ، وهو قوله :

٣. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ .

أي كَالُوا لهم أو وَزَنُوا لهم تقول : كلتني الطعام ، كلتُك الطعام ، تريد كلت لي ، وكلت لك<sup>(٤)</sup> . قال الفرّاء : وهذا من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم<sup>(٥)</sup> .  
وأنشد (أبو عبيدة)<sup>(٦)</sup> :

يصيد قاصداً والمخ راراً<sup>(٧)</sup>

(١) في (أ) : بها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٧/٥ بنحوه .

(٣) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٩١/٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٥٦/٣ ، والماوردي في النكت والعيون ٢٢٦/٦ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤٥٧/٤ ، والمحزر الوجيز : ٤٥٠/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٠/١٩ ، ولباب التأويل ٣٥٩/٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤ ، ونقل الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين فتح القدير ٣٩٨/٥ .

(٤) قال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٨ ، وهو أيضاً معنى قول الفرّاء في معاني القرآن ٢٤٥/٣ ، ٢٤٦ .

(٥) معاني القرآن ٢٤٥/٣ ، ٢٤٦ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) نسبته أبو عبيدة إلى خفاف ، ونسبه المبرد إلى السليك قاله في رثاء فرسه ، وكان يقال له النَّخَام ، وقد ورد في مجاز القرآن ٢/٢٨٩ ، برواية قافلاً بدلاً من قاصداً .

والبيت كاملاً :

ويُخْضِرُ فوق جُهدِ الخُضِرِ نَصاً      يصيدك قافلاً والمخ راراً

وقد ورد في الكامل ٩٧٠/٢ ، ومجاز القرآن ٢/٢٨٩ ، ولم أعر عليه في ديوان خفاف .

أي يصيد لك ، ومثله : نصحت لك ، ونصحتك ، وأمرْتُكَ وأمرتك به ،  
ومنه أمرتك الخير .

وقال الكسائي يقول : زني كذا ، كلني كذا . كالوهم يكيلونهم<sup>(١)</sup> ، ووزنوهم  
يزنونهم<sup>(٢)</sup> . في موضع نصب<sup>(٣)</sup> . ولا يجوز الوقف على كالوا حتى تصل (بهم) كما  
تقول : ضربهم . ذكر ذلك الفراء<sup>(٤)</sup> ، والزجاج<sup>(٥)</sup> ، وزاد الزجاج ، فقال : ومن  
الناس من يجعل «هم» توكيداً لما في (كالوا) ويحيز الوقف ، والاختيار الأول<sup>(٦)</sup> ؛  
لأنه لو كان بمعنى (كالوا) (هم) لكان في المصحف ألف مثبتة قبل (هم)<sup>(٧)</sup> .  
قوله : ﴿يُخْسِرُونَ﴾ .

أي ينقصون كقوله : ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ، وقد مر<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : يكيلوهم .  
(٢) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٤٥٦ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٠ / ١٩ ، ومعنى قوله : أنه يجعل  
قوله وإذا كالوهم أو وزنوهم حرفاً واحداً كالوهم ؛ أي كالواهم ، وكذلك وزنواهم . بحر العلوم :  
المرجع السابق .  
(٣) أي الهاء في كالوهم و وزنوهم .  
(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .  
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧ .  
(٦) وإلى هذا ذهب الطبري في جامع البيان ٩١ / ٣٠ ، والماوردي في النكت والعيون ٢٢٦ / ٦ ، والزنجشري  
في الكشف ١٩٤ / ٤ ، والأخفش في معاني القرآن ٧٣٤ / ٢ ، وإليه ذهب أبو عمرو بن العلاء ، وهو  
مذهب أيضاً سيبويه . إعراب القرآن للنحاس ١٧٤ / ٥ .  
قال الزنجشري : ولا يصح أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين ؛ لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد ،  
وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا أعطوهم أخسروا ، وإن جعلت الضمير للمطففين  
انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا  
وهو كلام متنافر ، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر . الكشف ١٩٤ / ٤ .  
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧ .  
(٨) وما جاء في تفسير قوله : ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن : ٩] ، قال ابن عباس ، والمفسرون : لا  
تقصوا ولا تبخسوا ، وهذا كقوله تعالى ذكره : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ؛ أي ينقصون  
وروى أهل اللغة أخسرت الميزان وخسرته .

قال المفسرون<sup>(١)</sup> : يريد إذا باعوا وكالوا غيرهم ، أو وزنوا نقصوا في الكيل والوزن ، ثم خوفهم ، فقال :

٤ . ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ أي ألا يعلم أولئك الذين يطففون ؟

٥ . ﴿أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لِيَوْمٍ عَظِيمٍ وهو يوم القيامة .

قال ابن عباس : يريد ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة<sup>(٣)</sup> ؟

ثم أخبر عن ذلك اليوم ، فقال :

٦ . ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾<sup>(٤)</sup> قال الزَّجَّاج : يوم منصوب بقوله ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾ ، المعنى : ألا<sup>(٥)</sup> يظنون أنهم يبعثون يوم القيامة<sup>(٦)</sup> ؟

وقال<sup>(٧)</sup> الفراء : وقد يكون في موضع خفض إلا أنه أضيف إلى (يفعل) فنصب<sup>(٨)</sup> .

(١) والعبرة التي وردت عن بعض المفسرين في معنى يخسرون أي ينقصون ، قال بذلك ابن قتبية في تفسير

غريب القرآن ٥١٩ ، والطبري في جامع البيان ٩١ / ٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٥٦ / ٣ .

انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥٠ ، ولباب

التأويل ٤ / ٣٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥١٦ .

(٢) ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ .

(٣) الوسيط ٤ / ٤٤١ .

(٤) ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

(٥) في (أ) : لا .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨ .

(٧) في (أ) : قال .

(٨) معاني القرآن ٣ / ٢٤٦ .

وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار: ١٩] .

وقوله: ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ ؛ أي من قبورهم<sup>(١)</sup> .

﴿لَرْبِ الْعَالَمِينَ﴾ ؛ أي لأمره ولجزائه وحسابه ، وروي مرفوعاً ، وبه قال جماعة المفسرين أن المعنى يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم<sup>(٢)</sup> .

٧. ﴿كَلَّا﴾ (ردع وتنبية ؛ أي ليس الأمر على ما هم عليه ، فليرتدعوا)<sup>(٣)(٤)</sup> .

(١) قال بذلك سعيد بن جبير . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، وعنه إنه قال أنه جبريل يقوم لرب العالمين ، وبعضهم قال يقومون بين يديه للقضاء ، وقيل غير ذلك . النكت والعيون : المرجع السابق .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٣/ ٣٢١ ، ح ٤٩٣٨ : كتاب التفسير : باب ٨٣ والحديث : عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» ، كما وردت في المرجع ٤/ ١٩٧ : ح ٦٥٣١ : كتاب الرقاق : باب ٤٧ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ٧/ ٢٠١ : ح ٦٠ : كتاب الجنة وصفة نعيمها : باب ١٥ ، والترمذي في سننه ٥/ ٤٣٤ : ح ٣٣٣٥ و ٣٣٣٦ ، كتاب التفسير : باب ٧٥ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

كما ورد هذا الحديث من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله قال : «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم» ، وهذه الرواية قد أخرجها :

البخاري في الجامع الصحيح ٤/ ١٩٧ : ح ٦٥٣٢ : كتاب الرقاق : باب ٤٧ .

وبنحوه في صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٢ : ح ٦١ : باب ١٥ ، وعن المقداد بن الأسود حديثاً مرفوعاً بمعنى رواية أبي هريرة ، انظر : صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٢ : ح ٦٢ : باب ١٥ . انظر : هذه الرواية والتي من طريق ابن عمر ، والمقداد بن الأسود في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ٩٢-٩٤ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٦ ، ٥١٧ . الدر المنثور ٨/ ٤٤٢ وعزه أيضاً إلى مالك ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه .

(٣) في (أ) : فليس تدعوا .

(٤) ما بين القوسين من قول الرَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩٨ .

وتمام الكلام هاهنا<sup>(١)</sup>. وعند أبي حاتم «كلا» ابتداء يتصل بها بعده<sup>(٢)</sup>.  
على معنى حقاً إن كتاب الفجار لفي سجين. وهو قول الحسن<sup>(٣)</sup>.  
واختلفوا في معنى: «سجين».

فالأكثر على أنه الأرض السابعة السفلى، وهو قول قتادة<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>،  
ومجاهد<sup>(٦)</sup>، والضحاك<sup>(٧)</sup>، وابن زيد<sup>(٨)</sup>، ومُعَيْث بن سُمَيٍّ<sup>(٩)</sup>(١٠)،

(١) أي عند قوله: لرب العالمين كلا فالوقف عند كلا وهو ما ذهب إليه: نصير ومحمد بن جرير قاله النحاس.  
انظر: القطع والائتناف ٧٩٥/٢. وقال أبو عمرو: يوقف عليها رداً وزجراً لما كانوا عليه من  
التطفيف.

منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ٤٢١، كما عزاه ابن الجوزي هذا القول إلى كثير من العلماء: زاد  
المسير ٢١١/٨.

(٢) بمعنى ألا التي للتنبية يتبدأ بها الكلام، القطع والائتناف ٧٩٥/٢، ومنار الهدى ٤٢١، وانظر: علل  
الوقوف للسجاوندي ١١٠٥/٣.

(٣) معالم التنزيل ٤/٤٥٩، والتفسير الكبير ٣١/٩٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٥٥، وانظر:  
النكت والعيون من غير عزو ٢٢٧/٦.

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٥، وجامع البيان ٣٠/٩٥، وبحر العلوم ٣٠/٤٥٧، ومعالم التنزيل  
٤/٤٥٨، وزاد المسير ٨/٢٠٢، والتفسير الكبير ٣١/٩٣، والدر المنثور ٨/٤٤٤، وعزاه إلى  
عبد بن حميد، وعبدالرزاق.

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٢/أ، بحر العلوم ٣/٤٥٧، وزاد المسير ٨/٢٠٢.

(٦) جامع البيان ٣٠/٩٥، ومعالم التنزيل ٤/٤٥٨، وزاد المسير ٨/٢٠٢، والتفسير الكبير ٣١/٩٣،  
والدر المنثور ٨/٤٤٤، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) المراجع السابقة عدا الدر المنثور.

(٨) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل، والدر المنثور.

(٩) مُعَيْث بن سُمَيٍّ الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، روى عن عبدالله بن الزبير، وعنه جَبَلَة بن سَحِيم،  
ثقة، روى له ابن ماجه، من تابعي أهل الشام.

انظر: كتاب الثقات لابن حبان ٥/٤٤٧، وحلية الأولياء ٦/٦٧: ٣٢٩، وتهذيب الكمال  
٢٨/٣٤٨: ٦١٢١.

(١٠) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/٩٤.

وعبد الله بن عمرو<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup> في رواية عطاء<sup>(٣)</sup>.

وروي ذلك مرفوعاً من طريق البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «سجين أسفل سبع أرضين»<sup>(٤)</sup>.

قال عطاء الخراساني: وفيها إبليس وذريته<sup>(٥)</sup>.

وروي أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «سجين جُب في جهنم»<sup>(٦)</sup>.

(١) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٨، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ٩٣، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، من حديث طويل في صفة قبض الروح، والنسائي في الكبرى، والحاكم في المستدرک ١/ ٣٧، ٣٨: كتاب الإيمان: ذكر فيه اكتبوا كتابه في سجين، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٥٤، ٥٥: ح ١٢٠٥٩: في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر، والرواية كما جاءت عنده: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض، كما أخرجه البيهقي في عذاب القبر.

وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٩٠-٢٩٢، وقال هو حديث حسن ثابت.

وأخرجه أيضاً الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٦، والكشف والبيان ج ١٣: ٥٣/ أ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٧، وقال ابن كثير وفيه: اكتبوا كتابه من سجين من حديث البراء الطويل، وسجين هي صخرة تحت الأرض السابعة، الدر المنثور ٨/ ٤٤٤ عن عائشة عن النبي ﷺ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٥) الكشف والبيان ج ١٣: ٥٣/ ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩، والمحرم الوجيز ٥/ ٤٥١ من غير عزو، التفسير الكبير ٣١/ ٩٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٥.

(٦) ورد بنحوه في جامع البيان ٣٠/ ٩٥، ٩٦، والكشف والبيان ج ١٣: ٥٣/ ب، النكت والعيون ٦/ ٢٢٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٧، وقال ابن كثير عنه: وقد روى ابن جرير حديثاً غريباً منكراً لا يصح. ثم ساق الحديث المذكور، وفي الإسناد الذي ذكره الطبري مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال عنه ابن حجر: قال العقيلي إسماعيل وهو من روى عنه لا يعرف ومسعود نحو منه: لسان الميزان ٦/ ٢٧. وفيه شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي قال عنه ابن حجر إنه مقبول. قلت: أي ضعيف. وعن يحيى بن معين أنه قال شعيب بن صفوان: لا شيء. وعن أبي =

وقال الكلبي : سجين صخرة تحت الأرض السابعة<sup>(١)</sup> . وهو قول مجاهد<sup>(٢)</sup> (في رواية ابن أبي نجیح)<sup>(٣)</sup> .

وقال عكرمة : (لفي سجين) لفي خسارة<sup>(٤)</sup> .

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير (سجين) .

وقال<sup>(٥)</sup> أبو عبيدة<sup>(٦)</sup> ، والمبرد<sup>(٧)</sup> ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ لفي حبس<sup>(٨)</sup> .

وهو فعَّيل من السجن ، كما تقول : فسَّيق من الفسق .

ونحو هذا حكى الزَّجاج عن أهل اللغة<sup>(٩)</sup> .

حاتم قال : شعيب بن صفوان يكتب حديثه ولا يحتج به .

الخلاصة : أن سند الرواية ضعيف لوجود مسعود بن موسى وشعيب بن صفوان ، والله أعلم .

(١) الكشف والبيان ج ١٣ / ٥٣ ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٩ .

(٢) جامع البيان ٣٠ / ٩٦ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٥٧ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٤ / أ ، النكت والعيون

٢٢٨ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٥٩ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) بحر العلوم ٣ / ٤٥٧ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٤ / أ ، النكت والعيون ٦ / ٢٢٧ ، ومعالم التنزيل

٤ / ٤٥٩ ، والمحجر الوجيز ٥ / ٤٥١ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ٩٣ ، والجامع

لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٤٥ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) في (أ) : فقال .

(٦) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٩ بنصه ، والنص لأبي عبيدة .

(٧) التفسير الكبير ٣١ / ٩٣ .

(٨) في (أ) : جهس .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨ .

ولم يزد من تكلم في معاني القرآن من أهل اللغة على هذا<sup>(١)</sup>، وليس هذا بكاف ولا مقنع؛ لأنه غير موافق لما ذكره المفسرون بوجهه، ولأنه لو كان من السجن لكان معناه الذي يكثر منه السجن، كالفسيق، والشريب، وبابه كما قيل في بيت ابن مُقبل<sup>(٢)</sup>.

ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيناً<sup>(٣)</sup>

(هو فعيل من السجن كأنه يلبث من وقع به فلا يبرح مكانه، وقال أبو عمرو: السجين في هذا البيت الشديد. وأما ابن الأعرابي فإنه رواه: سَجِيناً؛ أي سُخْنًا)<sup>(٤)(٥)</sup>.

فإذاً ليس السجين المذكور في القرآن من كلام العرب، وما كانت تعرفه<sup>(٦)</sup>، وهو على ما قاله المفسرون، والمعنى:

(١) قال الأخفش: لفي حبس ضيق شديد، وهو فعيل من السجن كما يقال: فسيق وشريب، وانظر: ما تلحن فيه العامة للكسائي ١١٣، والكشف والبيان ج ١٣/٥٤/أ.

(٢) تقدم ترجمته في سورة البقرة.

(٣) وصدر البيت كما في الديوان:

وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ غُرُضٍ

وقد ورد البيت في ديوانه ١٣٦، تح: د. تورك برواية: تَوَاصَى بِهِ بدلاً تَوَاصَتْ بِهِ، مادة: (سجن):

تهذيب اللغة ٥٩٥/١٠، والصحاح ١٣٣/٥، ولسان العرب ٢٠٣/٣، وتاج العروس ٢٣١/٩.

(٤) سُخْنًا؛ أي الضَّرْبَ، تهذيب اللغة (سجن) ٥٩٥/١٠.

(٥) ما بين القوسين نقلة عن تهذيب اللغة المرجع السابق.

(٦) وقد جمع بعض من المفسرين بين المعنيين؛ أي بين القول إنها اسم للأرض السابعة السفلى، وبين القول

إنها فعيل من السجن، من هؤلاء: ابن جرير الطبري، والماوردي، والزنجشري، وابن كثير، وابن تيمية.

انظر: جامع البيان ٩٤/٣٠، والنكت والعيون ٢٢٨/٦، والكشاف ١٩٥/٤، وتفسير القرآن

العظيم ٥١٧/٤، ومجموع الفتاوى ١٩٦/٢٥، ورد الإمام الشوكاني على ما ذكره الإمام

الواحدي من أن سجين ليس بلفظ عربي قال: ويحاج عنه بأن رواية هؤلاء الأئمة تقوم بها الحجة وتد

على أنه من لغة العرب، واستشهد عليه بيت ابن مقبل. فتح القدير ٣٩٩/٥.

إن كتاب عملهم لا يُصعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن ، وهو قوله : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَلْبَرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] ، وإنما يوضع تحت الأرض السابعة ، وذلك علامة خسارهم ودليل على خسارة منزلتهم .

وهذا معنى ما ذكره ابن عباس عن كعب لما سأله عن تفسير سجين<sup>(١)</sup> ، ومن قال إنه : صخرة تحت الأرض السابعة ، قال : فقلت تلك الصخرة فيجعل كتاب الكفار إذا مات تحتها . ذكره ابن أبي نجيح عن مجاهد<sup>(٢)</sup> ، والكلبي<sup>(٣)</sup> .  
والدليل على أن سجين ليس مما كانت العرب تعرفه .

٨ . (قوله تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال أبو إسحاق : أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك<sup>(٦)</sup> .

(١) جامع البيان ٩٤ / ٣٠ ، وكان جواب كعب ، أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس ، وفي رواية أخرى قال : إن روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء تقبلها ، ويهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فتُهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين ، وهو حد إبليس ، فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رَقٌّ ، فيرقم ويختتم يوضع تحت حد إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة . انظر أيضاً : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٥٣ / أ-ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٦٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٤٣ ، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية .

(٣) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) قال القرطبي : وليس في قوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ما يدل على أن لفظ سجين ليس عربياً ، ونفى أن يكون في القرآن لفظ غير عربي . الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٨٥٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨ بنصه .

٩. (وقوله)<sup>(١)</sup>: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾<sup>(٢)</sup> ذكر الكلبي<sup>(٣)</sup>، (ومقاتل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>  
أن هذا تفسير وبيان للسجين . قال الكلبي : ثم أخبره فقال : ﴿كِتَابٌ  
مَرْقُومٌ﴾<sup>(٦)</sup>

وهذا بعيد ؛ لأنه لا يمكن أن يجعل الكتاب المرقوم تفسير لسجين ، وليس  
السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين في تأويله<sup>(٧)</sup> .

والوجه أن نجعل هذا بيانا للكتاب المذكور في قوله : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي﴾  
على تقدير : هو كتاب مرقوم ، يعني كتاب الفجار .

وأما معنى المرقوم في اللغة ، فقال الليث : ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ قد بُيِّنَتْ حروفه  
بعلاماتها من التنقيط ، والتاجر يَرْقُم ثوبه بِسَمْتِهِ .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ورد قول أبي إسحاق السابق ذكره في الآية : ٨ ، وهو مكرر ، وليس هذا بموضعه ، وإنما موضعه كما  
مر عند تفسير آية : ٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٢/أ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) قال ابن كثير عن القرظي وقوله تعالى : ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ ليس تفسيراً لقوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَحْمِلُنَّ﴾ ، وإنما  
هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين ؛ أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزداد فيه أحد ولا ينقص  
منه أحد .

تفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤ .

وقال أبو العباس <sup>(١)</sup> : ﴿كَبَّ مَرْقُومٌ﴾ ؛ أي مكتوب ، وأنشد <sup>(٢)</sup> :  
 سَأَرْقُمُ فِي الْمَاءِ الْقُرَاحَ إِلَيْكُمْ      على بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ رَاقِمٌ <sup>(٣)</sup>  
 أَي سَأَكْتُبُ <sup>(٤)</sup> .

وأما التفسير ، فقال قتادة : رُقِمَ لَهُمْ بَشَرٌ <sup>(٥)</sup> . ونحوه قال مقاتل <sup>(٦)</sup> .  
 وعلى هذا من الرقم الذي هو العلامة ، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه لكافر .  
 ويجوز أن يكون المعنى : مرقوماً في سجين ، على قول من يقول : إنها صخرة .  
 والمعنى : إن عمل الكافر ، وما أُعدَّ لَهُ من العقاب أثبت ذكره في تلك الصخرة  
 فهو مرقوم فيها .

وهذا معنى قول الكلبي : مكتوب في صخرة تحت الأرضين <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) أي أحمد بن يحيى (ثعلب) .  
 (٢) بيت الشعر لأوس بن حجر .  
 (٣) ورد في البيت في ديوانه ١١٦ برواية : بالماء بدلاً من : في الماء ، وعلى نأيكُم بدلاً من على بعدكم ، وللماء بدلاً من في الماء .  
 مادة : (رقم) في تهذيب اللغة ٩/ ١٤٣ ، ومقاييس اللغة ٢/ ٤٢٥ ، ولسان العرب ١٢/ ٢٤٨ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠ ، وكلها برواية للماء بدلاً من في الماء ، وفي معجم المقاييس رواية على نأيكُم بدلاً من على بعدكم .  
 (٤) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (رقم) ٩/ ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظر أيضاً : لسان العرب (رقم) ١٢/ ٢٤٨ .  
 (٥) جامع البيان ٣٠/ ٩٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٣٩٩ .  
 (٦) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٩ .  
 (٧) سبق ذكره عند تفسير قوله سجين . . .

ويدل على هذا ما روي عن البراء مرفوعاً ، قال : يقول الله اكتبوا كتابه في سجين<sup>(١)</sup> . وذكر أيضاً أن المرقوم معناه : هاهنا المختوم<sup>(٢)</sup> . وهو صحيح ؛ لأن الختم علامة ، فيجوز أن يسمى المختوم مرقوماً<sup>(٣)</sup> ، و﴿سَجِينَ﴾ على قول من يقول إنه اسم لصخرة إنما صرف ذهاباً إلى الحجر الذي فيه الكتاب ، فلا يجتمع التأنيث ، والعجمة . ذكره الفرّاء<sup>(٤)</sup> .

وذكر بعض المفسرين - أيضاً - أن معنى الكتاب مثبت عليهم ، كالرقم في الثوب لا ينمحي<sup>(٥)</sup> .

١٠ . فقال : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ذكر صاحب النظم : أن هذا منتظم بقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ وإن قوله : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ ما اتصل به ، معترض بينهما :

قال : ويحتمل أن ينتظم بما هو متصل به على كتاب مرقوم ، يظهر يوم القيامة ، ثم دلّ على هذا الإضمار بقوله : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق تخريجه . عند تفسير قوله سجين .

(٢) وهو قول الضحاك قال : مرقوم ، مختوم بلغة حمير . النكت والعيون ٦/٢٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٥٦ .

(٣) والرقم في اللغة الكتابة والختم . انظر : الصحاح (رقم) ٥/١٩٣٥ .

(٤) معاني القرآن ٣/٢٤٦ ، ونص قوله : ذكروا أنها الصخرة التي تحت الأرض ، ونرى أنها صفة من صفاتها ؛ لأنه لو كان لها اسم لم يجز ، وإن قلت : أجرته ، لأنني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهاً .

(٥) وهذا القول ورد في الكشف والبيان ج ١٣-٥٤/أ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/٤٥٩ ، وزاد المسير ٨/٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١/٩٤ .

(٦) الوسيط ٤/٤٤٥ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/١٣١٨ مختصراً .

١١. ثم أخبر بهم ، فقال : ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ﴾ وهو ظاهر ، إلى قوله : «كلا» ، قال مقاتل : أي لا يؤمن<sup>(١)</sup> .

١٤. ثم استأنف : ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

قال أبو عبيدة : ران على قلوبهم غلب عليها ، والخمر ترين على قلب السكران ، والموت يرين على الميت فيذهب به ، وأنشد لأبي زبيد<sup>(٢)</sup> فقال<sup>(٣)</sup> :

ثُمَّ لَمَّا رَأَاهُ رَانَتْ بِهِ الْخَمْرُ وَأَنْ لَا تَرِيْنَهُ بِاتِّقَاءِ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>  
أَيْ غَلَبَتْ الْخَمْرُ عَلَى قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ<sup>(٦)</sup> .

وقال الليث : ران النعاس والخمر في الرأس : إذا رسخ فيه ، وهو يرين ريناً ورؤونا<sup>(٧)</sup> . ومن هذا حديث عمر - رضي الله عنه - في أسيفع جُهينة لما ركبته الدين أصبح قد رين به<sup>(٨)</sup> .

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ .

(٢) أبو زيد هو المنذر بن حرملة من طيء ، وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام إلا أنه لم يُسلم ومات نصرانياً ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش ١٥٠ سنة ، وكان نديم الوليد بن عقبة . ولم يصف أحد من الشعراء الأسد وصفه . انظر : الشعر والشعراء ١٨٥ .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ورد البيت تحت مادة : (رين) في تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥ ، ولسان العرب ١٣/ ١٩٣ ، وتاج العروس ٩/ ٢٢٣ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ ، والكشف والبيان ج ١٣/ ٥٤ ب ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٨ ، والحجة ٦/ ٣٨٦ ، وكتب التفسير . برواية وألاً بدلاً من أن .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ .

(٦) بيت الشعر وبيان معناه نقله عن تهذيب اللغة (رين) ١٥/ ٢٢٥ .

(٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٩٥ ، وانظر : لسان العرب (رين) ١٣/ ٩٣ ، وتاج العروس ٩/ ٢٢٣ : مادة : (رين) .

(٨) ورد في البداية والنهاية ٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١ ، كما ورد في كتب اللغة السابق ذكرها ، وانظر أيضاً : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٨ .

قال أبو زيد : يقال رين بالرجل ريناً ، إذا وقع في ما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به<sup>(١)</sup> .

وقال أبو عبيد<sup>(٢)</sup> : كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك ، وران عليك ، وأنشد بيت أبي زُبَيْد<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو معاذ النحوي : الرين ، أن يسود القلب من الذنوب ، والطبع أن يطبع على القلب ، وهو أشد من الرين ، والإفقال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب<sup>(٤)</sup> .

وقال الفراء : هو أنه كثرت المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم ، فذلك الرين عليها<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : ران على قلوبهم بمعنى غطى على قلوبهم ، يُقال ران على قلبه يرين ريناً ؛ أي غشيه ، والرّين كالصدأ يغشى القلب ، ومثله الغين<sup>(٦)(٧)</sup> .

(١) تهذيب اللغة (رين) ٢٢٥ / ١٥ ، والصاحح (رين) ٢١٢٩ / ٥ ، ولسان العرب (رين) ١٩٢ / ١٣ .

(٢) في (أ) : أبو عبيدة .

(٣) تهذيب اللغة (رين) ٢٢٥ / ١٥ .

(٤) ورد قوله في تهذيب اللغة (رين) ٢٢٥ / ١٥ ، وانظر : لسان العرب (رين) ١٩٣ / ١٣ ، وتاج العروس (رين) ٢٢٣ / ٩ ، وفتح القدير ٤٠٠ / ٥ .

(٥) معاني القرآن ٢٤٦ / ٣ بيسير من التصرف .

(٦) الغين : قال أبو عبيدة : يعني أنه يتغشى القلب ما يلبسه ، وكذلك كل شيء تغش شيئاً حتى يلبسه فقد غين عليه . تهذيب اللغة (غين) ٢٠٠ / ٨ .

وفي اللسان (غين) ٣١٦ / ١٣ : وغين على قلبه غيناً : تغشته الشهوة ، وقيل غين على قلبه غطي عليه وألبس .

وعن ابن تيمية أنه قال : الغين ألطف من الرين ، واستدل بحديث النبي ﷺ : «إنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله سبعين مرة» . صحيح مسلم ٢٠٧٥ / ٤ : كتاب الذكر : باب ١٢ مجموع الفتاوى ٥٢٣ / ١٧ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٩ / ٥ بيسير من التصرف .

قال الحسن<sup>(١)</sup>، ومجاهد<sup>(٢)</sup> هو: الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب، ونحو هذا قال مقاتل: غمر بها أعمالهم الخبيثة<sup>(٣)</sup>، ومن المفسرين من يجعل الرين: الطبع<sup>(٤)</sup>، والصدأ<sup>(٥)(٦)</sup>، وسواد القلب. وهو قول عبدالله، قال: كلما أذنب نكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود القلب كله<sup>(٧)</sup>، وروي نحو هذا مرفوعاً في حديث أبي هريرة<sup>(٨)</sup>.

(١) ورد بنحو من قوله في تفسير عبدالرزاق ٣٥٦/٢، وجامع البيان ٩٨/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣/٥٤ ب، النكت والعيون ٢٢٩/٦، ومعالم التنزيل ٤٦٠/٤، والمحزر الوجيز ٥٥٢/٥، والكشاف ١٩٦/٤، وزاد المسير ٢٠٣/٨، والتفسير الكبير ٩٥/٣١، والبحر المحيط ٤٤١/٨، وتفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤، وتفسير الحسن البصري ٤٠٤/٢، والدر المنثور ٤٤٧/٨، وفتح القدير ٤٠٠/٥.

(٢) ورد معنى قوله في تفسير الإمام مجاهد ٧١١، وجامع البيان ٩٨/٣٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٥٧، وتفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤، والتفسير الكبير ٩٥/٣١، والدر المنثور ٤٤٧/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) وهو قول ابن عباس في معنى: الران: قال: هو الطبع. انظر: جامع البيان ٩٩/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣/٥٤ ب، معالم التنزيل ٤٦٠/٤، والكلبي في النكت والعيون ٢٢٨/٦.

(٥) الصدأ: صدأ الحديد، وسخه. الصحاح (صدأ) ٥٩/١.

وفي القاموس المحيط (صدأ) ٢٠/١، الصدأ: الحديد علاه الطبع والوسخ.

(٦) في (أ): كالصدأ.

(٧) ورد معنى قوله في الوسيط ٤٤٥/٤، والتفسير الكبير ٩٥/٣١ وعزاه إلى آخرين.

(٨) إسناده حسن، والحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند ٢٩٧/٢، ولفظه كما ورد عنده، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله - عز وجل - في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

وابن ماجه في سننه ٤٣٧/٢ ح: ٤٢٩٨: أبواب الزهد: باب ٢٩، والترمذي في سننه ٤٣٤/٥:

ح: ٣٣٣٤: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة ويل للمطففين، وقال هذا حديث حسن صحيح.

والنسائي في تفسيره ٥٠٥/٢ ح: ٦٧٨ والحاكم في المستدرک ٥١٧/٢: كتاب التفسير: تفسير سورة

المطففين، وقال عنه حديث صحيح، ووافقه الذهبي، وابن حبان في موارد الظمان ٤٣٩/٤ ح: ١٧٧١.

وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤١٧/٢ ح: ٣٤٢٢ =

١٥ . قوله (تعالى<sup>(١)</sup>) : ﴿كَلَّا﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس : يريد لا يصدقون<sup>(٣)</sup> .

ثم استأنف : ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ﴾ .

قال مقاتل : يعني أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه ، وينظر المؤمنون إلى ربهم<sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : يقول إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون ، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو علي البجلي<sup>(٦)</sup> : كما حجبهم في الدنيا عن توحيده ، حجبهم في الآخرة عن رؤيته<sup>(٧)</sup> .

وسئل مالك بن أنس عن هذه الآية : لَمَّا حجب أعداءه فلم يروه ، تجلى<sup>(٨)</sup> لأوليائه حتى رأوه<sup>(٩)</sup> .

كما خرج له في كتب التفسير : أسوق منها : جامع البيان ٩٨ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٤ / ب ، تفسير القرآن العظيم ٥١٨ / ٤ ، وعزاه إلى الترمذي ، وقال حسن صحيح ، والنسائي وأحمد ، والدر المنثور ٤٤٥ / ٨ ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي ، شعب الإيمان ٤٤٠ / ٥ : ح ٧٢٠٣ : فصل في الطبع على القلب أو الرين .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ﴾ .

(٣) معالم التنزيل ٤ / ٤٦٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٣ من غير عزو .

(٤) ورد بنحو قوله في التفسير الكبير ٣١ / ٩٧ .

(٥) المرجع السابق ، وفي الوسيط ٤ / ٤٤٦ عزاه إلى الكلبي عن ابن عباس .

(٦) أبو علي البجلي هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي . سبقت ترجمته .

(٧) الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٥ / أ ، معالم التنزيل ٥ / ٤٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥٩ ، وفتح القدير ٥ / ٤٠٠ .

(٨) غير واضحة في (ع) .

(٩) ورد قوله في معالم التنزيل ٤ / ٤٦٠ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٥٢ .

وروى مالك لنا عن الشافعي -رحمة الله- <sup>(١)</sup> أنه أجاب في هذه الآية لما حجب قومًا بالشُّخْطِ دَلٌّ على أن قومًا يرونه بالرضا <sup>(٢)</sup> .

وقال أبو إسحاق الزَّجَّاج : في هذه الآية دليل على أن الله -عز وجل- <sup>(٣)</sup> يرى في القيامة ولولا ذلك مَا كَانَ في هذه الآية فائدة ، ولا خُسِست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله ، ولَمَّا أَعْلَمَ اللهُ أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٣] ، أَعْلَمَ أن الكفار يحجبون عنه .

وقوم ذهبوا إلى (أن) <sup>(٤)</sup> معنى أنهم محجوبون عن رحمة الله وما أعد لأوليائه من النعيم <sup>(٥)</sup> .

(١) في (ع) : رضي الله عنه .

(٢) المحرر الوجيز ٤٥٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٩/١٩ ، ولباب التأويل ٣٦١/٤ ، والبحر المحيط ٤٤١/٨ ، وروح المعاني ٧٣/٣٠ .  
والخلاصة في مسألة الرؤية :

قال السفاريني : لم يمتنع سبحانه من أن يمكن عباده من رؤيته في دار القرار إلا عن الكافر بالله -تعالى- وبكل مكفر اتصف به ؛ فكل من حكم الشرع بكفره فهو محجوب عن رؤية ربه ، قال علي بن المديني : سألت عبداً لله بن المبارك عن رؤية الله تعالى ، فقال ما حجب الله -عز وجل- أحداً عنه إلا عذبه ، ثم قرأ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ <sup>(١٥)</sup> ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ <sup>(١٦)</sup> ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿ قال بالرؤية .  
لوامع الأنوار ٢٤٥/٢ .

والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ <sup>(١٧)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ (القيامة ٢٢-٢٣) ، وتفسيره على ما أراده الله تعالى ، وعلى كل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا .

قاله الطحاوي . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) قال بهذا القول : المعتزلة ، ونفاة الرؤية . انظر : المحرر الوجيز ٤٥٢/٥ ، والتفسير الكبير ٩٧/٣١ ،  
رؤية الله تعالى : د . آل حمد ٢٢١ .

وذلك عدول عن سنن الخطاب ، وظاهر الكلام .

١٦ . (ثم أخبر أنهم بعد حجبتهم عن الله يدخلون النار)<sup>(١)</sup> ، وهو قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ .

١٧ . ثم يقول لهم الخزنة : ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ .

ومن أمثلة قائله من أصحاب هذه الفرقة : عبد الجبار ، قال في معنى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ يَوْمَئِذٍ﴾ إنهم ممنوعون من رحمة الله ؛ لأن الحجب هو المنع ، ولذلك يقال في من يمنع الوصول إلى الأمير : إنه حاجب له ، وإن كان الممنوع مشاهداً له ، وقال أهل الفرائض في الأخوة إنهم يحجبون الأم عن الثلث إذا منعوها وإن لم يكن هناك ستر في الحقيقة ، تبين بذلك أنه - تعالى - يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله ؛ ليعتد السامع بذلك على التمسك بطاعة الله ، فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة لا من المحجوبين عنها .

رؤية الله تعالى د . آل حمد ٢٢١ ، نقلاً عن متشابه القرآن لعبد الجبار ٦٨٣ ، وانظر : تفسير الفخر ٩٦/٣١ ، وقال الزمخشري أيضاً : كلاً ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم ، وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم ؛ لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم ، ولا يحجب عنهم إلا الأذنياء المهانون عندهم . الكشف ١٩٦/٤ .

وقد ذهب بعض المفسرين كابن عباس إلى القول إنهم محجوبون عن رحمة الله ، وذهب إليه أيضاً قتادة ، وابن أبي مليكة ، ومجاهد ، ولكن هذا القول منهم على خلاف ما ذكرت المعتزلة من نفي الرؤية إطلاقاً ، إذ قوله : وإنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تحمل معان عدة ، وليس فيها دلالة ظاهرة ولا دليل يخصص عمومها . كغيرها من الآيات نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

ومما يدل على أنهم يثبتون هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين قول ابن عباس في معنى الآية ، قال : إنهم عن النظر إلى ربهم يومئذ لمحجوبون ، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته .

والخلاصة : قال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته ، وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه . جامع البيان ١٠٠/٣٠ ، ١٠١ .

ولكن ثبت بالأخبار التي بلغت حد التواتر المعنوي عن المصطفى رؤية المؤمنين لربهم - تبارك وتعالى - في الدار الآخرة لهذا ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته ، فمفهوم الآية يدل على ما دل عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم ، والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السنة والحديث كذلك فيها النص الصريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة . (قلت : سبق ذكر الأدلة في سورة القيامة آية ٢٣) . انظر : رؤية الله تعالى د . آل حمد ٢٢٢ .

(١) نقلاً عن الرَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٩٩/٥ .

١٨. ﴿كَلَّا﴾<sup>(١)</sup> قال مقاتل : لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه<sup>(٢)</sup>.

ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار ، فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم ، كما خَسَسَ كتاب الفجار بقوله :

﴿إِنْ كُنْتَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾<sup>(٣)</sup> قال مقاتل : يعني المطيعين لله<sup>(٤)</sup>.

واختلفوا في تفسير «عليين» : فقال ابن عباس (في رواية الوالبي<sup>(٥)</sup>) : هو الجنة<sup>(٦)</sup>.

وقال في رواية عطية : هي السماء<sup>(٧)</sup>. (وقال في رواية عطاء : هي السماء الرابعة<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>.

(١) ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾.

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٤٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٢ ، وقد سبق بيان معنى الأبرار في سورة الانفطار ١٣ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا في زاد المسير ٨/ ٢٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ .

(٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٠٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ٩٨ ، من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، وله رواية في أنها السماء السابعة . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٨ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

- وقال قتادة<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup> : هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة .
- وقال الضحاك : هي سدرة المنتهى<sup>(٣)</sup> . وقال مجاهد : في السماء السابعة<sup>(٤)</sup> (هذا قول المفسرين)<sup>(٥)</sup> .
- وأما أهل اللغة والمعاني ، فقال الفرّاء ، يعني ارتفاعاً بعد ارتفاع لا غاية له<sup>(٦)</sup> .
- وقال الزّجاج : أعلى<sup>(٧)</sup> الأمكنة<sup>(٨)</sup> . وقال غيرهما : هي مراتب عالية بعضها فوق بعض مخوفة بالجلال قد عظمها الله بما يدل على عظم شأنها<sup>(٩)</sup> .

- (١) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٦ ، وجامع البيان ٣٠/١٠٢ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٦٠ المحرر الوجيز ٥/٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/٢٠٤ ، والتفسير الكبير ٣١/٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٠ ، والدر المنثور ٨/٤٤٨ ، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٢) تفسير مقاتل ٢٣٢/أ ، زاد المسير ٨/٢٠٤ ، وعبارته فيها : قال لفي ساق العرش ، التفسير الكبير ٣١/٩٨ .
- (٣) المرجعان السابقان عدا تفسير مقاتل ، وانظر : جامع البيان ٣٠/١٠٢ ، والنكت والعيون ٦/٢٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٦٠ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٠ ، والدر المنثور ٨/٤٤٨ ، مطولاً وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/٤٠٢ .
- (٤) تفسير الإمام مجاهد ٧١٢ ، وجامع البيان ٣٠/١٠١ ، وزاد المسير ٨/٢٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٠ .
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٦) معاني القرآن ٣/٢٤٧ ، بنصه .
- (٧) في (أ) : أعلا .
- (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٩ .
- (٩) ورد بنحوه في التفسير الكبير ٣١/٩٨ وعزاه إلى آخرين ، كما ورد معناه في لسان العرب (علا) ١٥/٩٤ . قال : وقيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله في الدار الآخرة ، وقال ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤/٥١٩ قال الطبري : والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثناؤه : إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله - جل وعز - منتهاه ، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . انظر : جامع البيان ٣٠/١٠٣ .

وأما إعراب ﴿عَلَيْنَ﴾ فقال الفراء : إذا جمعت جمعاً<sup>(١)</sup> لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً<sup>(٢)</sup> من واحد ، واثنين قالوا : في المؤنث ، والمذكر بالنون ؛ لأنه جمع لما لا يحد واحده نحو (ثلاثون ، وأربعون) ، وكذلك قول الشاعر :

قد رَوَيْتُ إِلَّا دُهَيْدَهُنَا      قُلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَ<sup>(٣)</sup> .  
فجمع بالنون ؛ لأنه جمع ليس واحده محدوداً معلوم<sup>(٤)</sup> العدد<sup>(٥)</sup> .

وقال الرَّجَّاج : إعراب هذا الاسم ، كإعراب الجمع ؛ لأنه لفظ الجمع ، كما نقول : هذه قَتْسَرُونَ ، ورأيت قَتْسَرِينَ<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو الفتح الموصلي : «عَلَيْنَ» جمع «عَلِيٍّ» وهو فَعِيلٌ مِنَ الْعُلُوِّ ، وكأنه مما كان سبيله أن يكون عَلِيَّةً ، فيذهب بتأنيثه إلى الرُّفْعَةِ والنَّبَاوة كما قالوا : للغرفة :

- 
- (١) وهذا قول العرب ، قاله الفراء في معانيه ٢٤٧/٣ .  
(٢) غير واضحة في (ع) .  
(٣) ورد البيت في معاني القرآن الفراء ٢٤٧/٣ برواية الدهيدينا بدلاً من دهيدينا ، وانظر : مادة : (دهده) في تهذيب اللغة ٣٥٧/٥ ، والصحاح ٢٢٣٢/٦ ، ولسان العرب ٤٩٠/٣ ، والمخصص لابن سيده : ٧/٢م و ٢٢/٦١ وفيه ، قد رويت غير الدهيدينا . معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٥ ، برواية قد شربت الادهيدينا ، جامع البيان ١٠٣/٣٠ برواية : الدهيدينا ، كتاب سيويه ٤٩٤/٣ . قال البغدادي في الخزانة ٤١٠/٣ وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله ، وفي جميع المراجع السابقة لم ينسب .  
موضع الشاهد : دُهَيْدَهُنَا فكأنه حَقَّرَ دهاده فردّه إلى الواحد وهو دَهْدَاهُ وأدخل الياء ، والنون ، فجمعه ؛ لأنه أراد العدد الذي لا يُحَدُّ ، على أَنَّ القياس : دُهَيْدَاهُ ، وَأُبَيْكِرَاتٍ .  
المعنى : الدَّهْدَاهُ : حاشية الإبل . وَقُلَيْصَاتٍ ، جمع قُلَيْصٍ ، وهو تصغير قُلُوص وهي الناقة الشابة ، وأُبَيْكِرِينَ : جمع أُبَيْكِرٍ ، وهو تصغير أَبْكَرٍ وهذا جمع بَكْرٍ ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس .  
شرح أبيات معاني القرآن ٣٦٤ .  
(٤) في (أ) : وحدود لمعلوم .  
(٥) معاني القرآن ٢٤٧/٣ .  
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٥ .

عَلِيَّة<sup>(١)</sup>؛ لأنها من العُلُوِّ فلما حذفت الهاء من «عليّ» عوضوا منها الجمع ، بالواو ، والنون ، كما قلنا في أرضين<sup>(٢)</sup> ، وقدم تقدم القول في هذا الكتاب<sup>(٣)</sup> .

٢٠ . وقوله (تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾ .

(ليس بتفسير «عليين»<sup>(٥)</sup> ، والكلام كما ذكرنا في ما تقدم .

قوله كتاب مرقوم<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> وهو يحتمل تأويلين :

أحدهما : أن الكتاب المرقوم كتاب أعمالهم<sup>(٨)</sup> .

والثاني : أنه كتابه في عليين كتب هناك ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب<sup>(٩)</sup> .

(١) في (أ) : عليية .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٢٥-٦٢٧ نقله عنه باختصار .

(٣) راجع في ذلك المرجع السابق ٢/ ٦١٣-٦١٦ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) قال النحاس : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَلِيَّتٍ ﴾ قطع كاف .

القطع والالتفاف ٢/ ٧٩٦ ، وانظر : منار الهدى الأشموني ٤٢٢ .

(٦) راجع آية ٩ من هذه السورة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد هذا القول من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير

٩٨/ ٣١ ، وورد معناه عن عطية في الكشف والبيان ج ١٣/ ٥٥/ ب .

(٩) ورد هذا القول من غير عزو في التفسير الكبير ٩٨/ ٣١ . ونصه أنه كتاب موضوع في عليين كتب فيه ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب .

وهو معنى قول مقاتل : مكتوب<sup>(١)</sup> لهم بالخير في ساق العرش<sup>(٢)</sup> .

وروي عن ابن عباس أنه قال : هو مكتوب في لوح من زبرجده<sup>(٣)</sup> معلق تحت العرش<sup>(٤)</sup> .

وقال أهل المعاني<sup>(٥)</sup> : هو كتاب مرقوم ، بما يقر أعينهم ، ويوجب سرورهم وذلك بالضد من رقم كتاب الفجار ؛ لأنه بما يسؤهم ، ويسحت أعينهم .

ويدل على هذا المعنى قوله :

٢١ . ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ يعني : الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب<sup>(٦)</sup> .

(١) مكتوب : كررت في نسخة : (أ) .

(٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٣٢/أ ، الكشف والبيان ج ١٣/٥٥ ب ، معالم التنزيل ٤/٤٦٠ .

(٣) زبرجده : الزبرجد : جوهر معروف - قاله الجوهري - الصحاح (زبرجد) ٢/٤٨٠ ، وانظر : القاموس المحيط (زبرجد) ١/٢٩٦ .

وفي اللسان (زبرجد) : الزبرجد : الزمرد . ٣/١٩٤ .

الزبرجد حجر يشبه الزمرد ، وهو ألوان كثيرة ، والمشهور منها الأخضر المصري ، والأصفر القبرسي . الوافي للبستاني ٢٥٤ - لم أجد تعريفاً جيداً إلا عند الوافي - وبقية المراجع تذكر أنه حجر معروف .

(٤) ورد بنحو قوله في الكشف والبيان ج ١٣/٥٥ ب ، معالم التنزيل ٤/٤٦٠ ، والتفسير الكبير ٣١/٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٠ ، ولباب التأويل ٤/٣٦١ ، وقد ورد قوله في المصادر السابقة عند تفسير قوله : لفي عليين إلا في التفسير الكبير .

(٥) ورد بنحوه في التفسير الكبير ٣١/٩٨ وقد عزاه إلى آخرين .

(٦) ورد معنى هذا القول عن ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٣٠/١٠٤ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٤٢ ، وفتح القدير ٥/٤٠٢ . وذهب إليه السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٥٨ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣/٥٦ أ .

ومن قال إنه كتاب الأعمال قال : يشهد ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين المقربون من الملائكة ، كرامة للمؤمنين<sup>(١)</sup> .

٢٣ . وقوله<sup>(٢)</sup> تعالى : ﴿يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ أي إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة<sup>(٤)</sup> .

وقال مقاتل : ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون<sup>(٥)</sup> .

٢٤ . قوله تعالى : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ قال : إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل نعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض<sup>(٦)</sup> .

قال عطاء : وذلك أن الله - تعالى - زاد في جاهلهم ، وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف<sup>(٧)</sup> .

وتفسير النضرة قد سبق عند قوله : «ناضرة»<sup>(٨)</sup> .

(١) قال بذلك عطية وعبارته : أعملهم في كتاب الله عند الله في السماء . الكشف والبيان ج ١٣ / ٥٥ / ب .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ يُنْظَرُونَ﴾ .

(٤) وهو قول ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٦٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٢ ، وبه قال الثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ / ٥٦ / أ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٣ / أ ، الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٦ / أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦١ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٥ التفسير الكبير ٣١ / ٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٦٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٢ وعبارته عند : إلى أهل النار .

(٦) وبمثل قوله قال الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٠٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٥٨ ، وانظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٦١ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٦١ .

(٧) التفسير الكبير ٣١ / ١٠٠ .

(٨) انظر : سورة القيامة ٢٢ .

٢٥. قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾<sup>(١)</sup> قال الليث: الرَّحِيقُ الْخَمْرُ<sup>(٢)</sup>، وأنشد لحسان:

بردى<sup>(٣)</sup> يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عبيدة<sup>(٥)</sup>، والمبرد<sup>(٦)</sup>، (والزَّجَّاجُ<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>: الرحيق من الخمر مالا غش فيه، ولا شيء يفسده.

ونحو هذا قال المفسرون في الرحيق أنه: الخمر<sup>(٩)</sup>.

(١) يسقون من رحيق مختوم.

(٢) تهذيب اللغة (رحق) ٣٧/٤، ولم ينشد لحسان.

(٣) في (أ): برداً.

(٤) صدر البيت:

يَسْقَوْنَ مِنْ وَرَدَ الْبَرِيصِ عَلَيْهِم

وقد ورد البيت في ديوانه ١٨٠ دار صادر، لسان العرب (صفق) ٢٠٢/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٥ برواية برداً، جامع البيان ١٠٥/٣٠، والنكت والعيون ٢٣٠/٦، والمحرم الوجيز ٤٥٣/٥، والتفسير الكبير ١٠٠/٣١، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/١٩، وروح المعاني ٧٥/٣٠. معنى البيت: البريص: نهر بدمشق. وقوله بردى: أراد ماء بردى، وهو نهر في دمشق، ويروى برداً؛ أي ثلجاً؛ أي بارداً، يصفق: يمزج، الرحيق: الخمر. السلسل: اللينة السهلة الدخول في الخلق. شرح ديوان حسان: وضعة عبدالرحمن البرقوقي ٣٦٢.

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٨٩.

(٦) فتح القدير ٤٠٢/٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٥.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والحسن، ومقاتل، وابن مسعود.

انظر: جامع البيان ١٠٥/٣٠، ١٠٦، وتفسير القرآن العظيم ٥١٩/٤، وعزه الماوردي إلى جمهور المفسرين النكت والعيون ٢٣٠/٦، وكذلك ابن الجوزي زاد المسير ٢٠٥/٨، وانظر: بحر العلوم ٤٥٨/٣، ومعالم التنزيل ٤٦١/٤، وهناك قول آخر: قال الحسن: إنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، النكت والعيون ٢٣٠/٦، وزاد المسير ٢٠٥/٨.

قوله تعالى : ﴿مَخْتُومٌ﴾ .

قال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> ، والمبرد<sup>(٢)</sup> ، والزجاج<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> يعني الذي له ختام ؛ أي عاقبة ، وأنشد أبو عبيدة :

مَّا يَفْتَقُ فِي الْحَانُوتِ نَاطِفُهَا      بِالْفُلْفُلِ الْجَوْنِ<sup>(٥)</sup> وَالرُّمَّانِ مَخْتُومٌ<sup>(٦)</sup>  
أي عاقبة طعم هذا الشراب ما ذكرنا .

وروى عن عبدالله في مختوم : ممزوج<sup>(٧)</sup> ، وهو معنى وليس بتفسير ؛ لأن الختم لا يكون تفسيره المزج ، ولكن لما كان له عاقبة بريح المسك ، فسرّه بالممزوج ؛ لما يوجد معه من ريح المسك ، ولو لم ييازجه لم يعلق به ريحه .

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٩٠ ، ونص له .

(٢) التفسير الكبير ٣١ / ١٠٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : الجوز .

(٦) لم ينشد أبو عبيدة في مجازيه بيت الشعر ، وإنما أورد صاحب الحجة قول أبي عبيدة ، ثم أتبعه بيت القصيد لابن مقبل ، انظر : الحجة ٦ / ٣٨٧ ، وقد ورد البيت منسوباً إلى ابن مقبل في ديوان ابن مقبل ٢٦٨ برواية في النَّاجُودِ نَاطِفُهَا بدلاً من الحانوت ناطفها ، الحجة ١ / ٢٩٢-٢٩٤ ج ٦ / ٣٨٧ ، والمحرو الوجيز ٥ / ٤٥٣ برواية الجوز بدلاً من الجون ، النكت والعيون ٦ / ٢٣٠ غير منسوب ، وذكرته تلك المراجع عند تفسير قوله ختامه مسك ومعناه :

ترقق ؛ أي تتلأأ . الناجود : رواق الخمر الذي تصفى وتعتق منه . الناطل : مكيال الخمر . الجون : بمعنى الأسود هاهنا . والمعنى : آخر ما تجد من طعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان ؛ أي ختامها طعم الفلفل والرمان .

(٧) النكت والعيون ٦ / ٢٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٠٥ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨ / ٤٥١ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

وقال مجاهد : مختوم : مطين<sup>(١)</sup> ، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين ويكون المعنى على هذا : أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن ينفك ختمه للأبرار .

٢٦ . ثم فسر المختوم بقوله : ﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

أي آخر طعمه ريح المسك ، وهذا قول علقمة<sup>(٣)</sup> ، وأبي روق<sup>(٤)</sup> ، (والضحاك<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> ، وسعيد بن جبير<sup>(٧)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup> ، وقتادة<sup>(١٠)</sup> ، (والحسن<sup>(١١)</sup>)<sup>(١٢)</sup> قالوا : عاقبته ومقطعه ، وريحه (وطعمه<sup>(١٣)</sup>) مسك إذا رفع الشارب فاهه من آخر شرابه ، وجد ريحه كريح المسك .

(١) الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٦/أ ، فتح القدير ٤٠٢/٥ .

(٢) ﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ .

(٣) ورد قوله في التفسير الكبير ١٠٠/٣١ ، كما ورد معناه أيضاً في معاني القرآن للفرّاء ٢٤٨/٣ ، وحجة القراءات ٧٥٥ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) جامع البيان ١٠٦/٣٠ ، والتفسير الكبير ١٠٠/٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٩/٤ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ورد معنى قوله في المحرر الوجيز ٤٥٣/٥ ، والتفسير الكبير ١٠٠/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/١٩ ، والدر المنثور ٤٥١/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد ، فتح القدير ٤٠٢/٥ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٦٩ .

(٨) التفسير الكبير ١٠٠/٣١ .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٣٥٦/٢ ، وجامع البيان ١٠٦/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٦/أ ، والتفسير الكبير ١٠٠/٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٩/٤ ، والدر المنثور ٤٥١/٨ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(١١) جامع البيان ١٠٧/٣٠ ، والمحرر الوجيز ٤٥٣/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٥١٩/٤ ، وتفسير الحسن البصري ٤٠٦/٢ .

(١٢) ساقط من (أ) .

(١٣) ساقط من (أ) .

وهذا اختيار جميع أهل المعاني<sup>(١)</sup>، قالوا : ختامه : عاقبته (وما)<sup>(٢)</sup> يتختم به .

(والمعنى : إنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى<sup>(٣)</sup> ما في الكأس وانقطع الشرب  
انختم ذلك بطعم المسك ورائحته)<sup>(٤)</sup> . (والمعنى لذادة<sup>(٥)</sup> المقطع<sup>(٦)</sup> ، وذكاء  
الرائحة وأرجها مع طيب الطعم)<sup>(٧)</sup> .

والختام آخر كل شيء ، ومنه يقال : ختمت القرآن ، والأعمال بخواتيمها ،  
ونحو ذلك الخاتم والخاتم ، وهو قراءة علي رضي الله عنه<sup>(٨)</sup> ، (واختيار  
الكسائي<sup>(٩)</sup> فإنه يقرأ خَاتَمُهُ مِسْكٌ أي آخره ، كقوله : (خاتم النبيين)<sup>(١٠)</sup> .

(١) ورد معنى هذا القول عن الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٨ ، قال : إن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه  
ريح المسك . وعن أبي عبيدة قال : ختامه عاقبته . مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠ ، وعن الزجاج قال : والمعنى  
أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته .  
معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : بقى .

(٤) ما بين القوسين قول الزجاج انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٥) في (أ) : ارادّه .

(٦) في (أ) : المطعم .

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي من الحجة ٦/ ٣٨٧ .

(٨) وردت قراءة علي - رضي الله عنه - في معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير  
الكبير ٣١/ ١٠٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ .

(٩) قرأ الكسائي وحده بفتح الخاء والتاء والألف بينهما ، وقرأ الباقر خِتَامُهُ مِسْكٌ بكسر الخاء والألف  
بعد التاء . انظر : كتاب السبعة ٦٧٦ ، والحجة ٦/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وحجة القراءات ٧٥٥ ، والكشف  
عن وجوه القراءات ٢/ ٣٦٦ ، والمهذب ٢/ ٣٢٧ .

(١٠) ما بين القوسين نقله عن أبي علي ، انظر : الحجة ٦/ ٣٨٧ .

قال الفراء : وهما متقاربان في المعنى <sup>(١)</sup> إلا أن الخَاتِمَ الاسم ، والخَتَامَ المصدر نحو قولهم هو : كريم الطباع والطابع <sup>(٢)</sup> .

وقال عبدالله : خلطه مسك <sup>(٣)</sup> .

وقال مجاهد : طينه مسك <sup>(٤)</sup> ، وهو قول ابن زيد ، قال : ختامه عند الله مسك ، وختامها اليوم في الدنيا طين <sup>(٥)</sup> .

ثم رَغَبَ فيه ، فقال : ( قوله تعالى ) <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ ، يقال : نَفَسْتُ عليه الشيء أنفسه نفاسه إذا ضننت به ولم تحب أن يصير إليه <sup>(٧)</sup> .

والتنافس : تفاعل منه كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به دون صاحبه ، وهو تمنى كل واحد من النفيسين أن يكون له <sup>(٨)</sup> .

(١) يعني القراءة بالخاتم والختام .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٨ بتصرف .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى الفريابي والطبراني والحاكم والبيهقي ، المستدرک ٢/ ٥١٧ ، كتاب التفسير : تفسير سورة المطففين : وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧١٢ وعنه برواية أخرى طيبة مسك ، جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٠ وعنه طيبة مسك .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٥٣ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) نقله عن تهذيب اللغة ١٣/ ٩ : نفس وهو من قول الأصمعي ، وانظر : لسان العرب ٦/ ٢٣٨ .

(٨) وهذا القول بمعنى ما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٧/ أ ، قال : وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه ، ويريده كل واحد منهم لنفسه ، وينفس به على غيره ؛ أي يضمن .

(والمعنى : وفي ذلك فليترغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله .)<sup>(١)</sup> وهذا معنى ما ذكره المفسرون<sup>(٢)</sup> .

٢٧ . قوله تعالى : ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ؛ أي ما يمزج به ذلك الشراب من تسنيم ، وهو اسم عين في الجنة . (قاله عبدالله<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> : وهو قول أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup> .

وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله : «تسنيم» ، فقال : هذا مما يقول الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧]<sup>(٦)</sup> .

ونحو هذا قال الحسن : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ما بين القوسين من قول الثعلبي . انظر : المرجع السابق : ج ١٣ / ٥٧ / ب .
- (٢) ومن قال بمعنى ذلك من المفسرين : مقاتلان ، وعطاء ، وزيد بن أسلم ، ومجاهد ، وأبو بكر بن عياش ، والكلبي انظر : جامع البيان ١٠٨ / ٣٠ ، وبحر العلوم ٤٥٨ / ٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٥٦ / ب ، النكت والعيون ٢٣١ / ٦ ، وزاد المسير ٢٠٦ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٤ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٢٠ / ٤ .
- (٣) جامع البيان ١٠٨ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٣١ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٤٥٣ / ٥ ، وزاد المسير ٢٠٦ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٤ / ١٩ ، والبحر المحيط ٤٤٢ / ٨ ، والدر المنثور ٤٥٢ / ٨ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٤) ساقط من (أ) .
- (٥) منهم : مسروق ، ومالك بن الحارث ، وابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد ، وحذيفة بن اليان ، والحسن ، وأبو صالح ، وعطاء .
- جامع البيان ١٠٩ / ٣٠ ، ١١٠ ، والنكت والعيون ٢٣١ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٤٥٣ / ٥ ، والدر المنثور ٤٥٢ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، كتاب البعث للبيهقي ٢٠٩ : رقم ٣٣٠ .
- (٦) ورد قوله في التفسير الكبير ١٠١ / ٣١ ، ولباب التأويل ٣٦٢ / ٤ ، ووردت هذه الرواية بنصها عن يوسف بن مهران بدلاً من ميمون بن مهران في الكشف والبيان ج ١٣ / ٥٧ / أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦٢ ، والدر المنثور ٤٥٢ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وذكر في الوسيط ميمون بن مهران ٤ / ٤٤٩ .
- (٧) جامع البيان ١٠٩ / ٣٠ ، والتفسير الكبير ١٠١ / ٣١ ، والدر المنثور ٤٥١ / ٨ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، تفسير الحسن البصري ٤٠٦ / ٢ .

وعلى هذا لا يعرف له اشتقاق ، وهو اسم معرفة كالتنعيم<sup>(١)</sup>(٢) .

وذكر أهل المعاني ، وجماعة من المفسرين اشتقاقه ، قال مقاتل : هو ما يتسنىم (فينصب)<sup>(٣)</sup> عليهم انصباباً من فوقهم<sup>(٤)</sup> . (وهو قول مجاهد<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> .

وقال أهل المعاني : ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (أي يتنزل عليهم من معال)<sup>(٧)</sup> ، و﴿تَتَسَنَّمُ﴾<sup>(٨)</sup> عليهم من فوق الغرف<sup>(٩)</sup> .

يقال : ستمتهم العين تسنيماً ، إذا أجريتها عليهم من فوقهم .

وموضوع هذه الحروف على هذا الترتيب (للعلو ، والارتفاع ، ومنه سنام البعير . وتسمنت الحائط ، إذا علوته)<sup>(١٠)</sup> .

(١) التَّسْنِيمُ : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف ، منه يجرم المكيون بالعمرة . معجم البلدان ٤٩/٢ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٣٢١/١ .

(٢) انظر : الكشف والبيان : ج ١٣/٥٧/أ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٢/ب ، زاد المسير ٨/٢٠٦ ، وبمثله قال الكلبي انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٩ .

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٧١٣ وعبارته : التسنيم يعني تسنيم يعلو شراب أهل الجنة ، المحرر الوجيز ٤٥٣/٥ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين قول الفراء في معاني القرآن ٣/٢٤٩ .

(٨) تسنم ، هكذا وردت عند الرَّجَّاج في النسخة المطبوعة ، أما المخطوط فقد وردت بمثل ما أثبتته وبمثل ما جاء عن الواحدي ، راجع ذلك : معاني القرآن وإعرابه ٢٧/أ .

(٩) ما بين القوسين قول الرَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠١ .

(١٠) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي ، انظر : مادة : (سنم) في كل من : تهذيب اللغة ١٣/١١٥ ، ومقاييس اللغة ٣/١٠٧ ، ولسان العرب ١٢/٣٠٦ .

وهذا معنى قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح : تسنيم يعلو عليهم من فوقها<sup>(١)</sup> .

٢٨ . (وقوله<sup>(٢)</sup> تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿عَيْنًا﴾<sup>(٤)</sup> .

في انتصابه وجوه : إن جعلنا «التسنيم» اسماً للماء ، «عيناً» تنتصب على وجهين ؛ أحدهما : أغني عيناً .

والثاني على الحال ، والقطع ؛ لأن «تسنيم» معرفة ، وعيناً نكرة ، وإن جعلنا التسنيم مشتقاً من السنام انتصب «عيناً» على أنه مفعول له ، كما قال : ﴿أَوْإِطَعْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾<sup>(٥)</sup> [يَتِمًّا] [البلد : ١٤-١٥] ، ويجوز أن يكون منصوباً بقوله : «يسقون عيناً» ؛ أي من عين . وهذا قول الفراء<sup>(٥)</sup> والزجاج<sup>(٦)</sup> ، (والأخفش)<sup>(٧)(٨)</sup> .

(وقوله تعالى)<sup>(٩)</sup> : ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ .

(كقوله : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup> وقد مر<sup>(١١)</sup> .

(١) جامع البيان ١٠٨/٣٠ قال : تسنيم يعلو .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

(٥) معاني القرآن ٢٤٩/٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٠١/٥ .

(٧) معاني القرآن ٧٣٤-٧٣٥/٢ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) ساقط من (ع) .

(١٠) الشاهد قوله تعالى : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ سورة الدهر : آية ٦ .

(١١) راجع سورة الدهر آية ٦ .

قال عبدالله : يشرب بها المقربون<sup>(١)</sup> صرفاً ، ويمزج لأصحاب اليمين<sup>(٢)</sup> .

ونحو ذلك قال مالك بن الحارث<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> ، ومقاتل<sup>(٥)</sup>

٢٩ . وقوله (تعالى)<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾<sup>(٧)</sup> ، يعني كفار قريش<sup>(٨)</sup> .

﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، يعني أصحاب النبي ﷺ مثل : عمار<sup>(٩)</sup> ،  
وخبّاب<sup>(١٠)</sup> ، وبلال<sup>(١١)</sup> وغيرهم .

﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية<sup>(١٢)</sup> منهم .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) جامع البيان ١٠٨/٣٠ بنحوه ، الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٧/أ ، النكت والعيون ٢٣١/٦ ، ومعالم التنزيل ٤٦٢/٤ ، والمحضر الوجيز ٥٥٣/٥ ، وزاد المسير ٢٠٦/٨ ، ولباب التأويل ٣٦٢/٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٢٠/٤ .

(٣) مالك بن الحارث - الحارث - السلمي الرقي ، روى عنه أبيه الحارث السلمي وعنه منصور بن المعتمر ، ثقة ، مات سنة ٩٤هـ ، وانظر : كتاب الثقات ٤٦٤/٧ ، وجامع التحصيل ٣٣٤ : ت ٧٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٢٩/٢٧ : ت ٥٧٣٢ .

ملاحظة تذكر مراجع ترجمة أن اسم أبيه الحارث وليس الحارث ، ولعل ذلك راجع إلى الإملاء في كتابة الحرف نحو معوية ، وسفين ؛ أي معاوية وسفيان .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ١٠٨/٣٠ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، والذي ورد عنه في تفسيره ، قال : يشربون الخمر من ذلك الماء ، وهم أهل جنة عدن وهي أربع جنات ، وهي قصبة الجنة ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسيل . تفسير مقاتل ٢٣٢/ب .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ .

(٨) قال بذلك الزّجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٠١/٥ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٧/ب .

(٩) تقدم ترجمته في سورة النساء .

(١٠) تقدم ترجمته في سورة النحل .

(١١) تقدم ترجمته في سورة النحل .

(١٢) ونحو من هذا القول جاء في بحر العلوم ٤٥٨/٣ ، والكشف : والبيان ج ١٣/٥٧/ب ، =

٣٠. وقوله <sup>(١)</sup>: ﴿يَنفَعَمُرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(يتفاعلون من الغمز، وهي الإشارة بالجفن، والحاجب، ويكون الغمز بمعنى العيب، غمزه إذا عابه، وما في فلان غمزة؛ أي ما يعاب به <sup>(٣)</sup>). والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ويعيبونهم.

٣١. ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا﴾ <sup>(٤)</sup> يعني الكفار إلى أهلهم ﴿أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾ معجبين بما هم فيه، يتفكهون بذكرهم. قاله الفراء <sup>(٥)</sup>، ومقاتل <sup>(٦)</sup> والزجاج <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>. وتفسير الفاكهة قد تقدم <sup>(٩)</sup>.

٣٢. ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ <sup>(١٠)</sup> رأوا أصحاب النبي ﷺ ذاهبين إليه.  
﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ﴾.

وانظر: معالم التنزيل ٤/٤٦٢، والكشاف ٤/١٩٧، زاد المسير ٨/٢٠٨، والتفسير الكبير ٣١/١٠٢؛ لباب التأويل ٤/٣٦٢.

- (١) في (أ): قوله.
- (٢) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾.
- (٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (غمز) ٨/٥٥، ٥٦، وانظر: لسان العرب (غمز) ٥/٣٨٨، و٣٩٠.
- (٤) ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾.
- (٥) معاني القرآن ٣/٢٤٩ واللفظ للزجاج.
- (٦) لم أعر على قوله.
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠١.
- (٨) ساقط من (أ).
- (٩) وقد تقدم تفسيره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥]، ومما جاء في تفسيرها: عن ابن عباس: ناعمون، وقال قتادة، ومقاتل: أي معجبون، ولكل منهما أصل في اللغة، فمن قال فاكهين: ناعمين، فأصله من الفكاهة، والفاكهة، وهي المزاج والكلام الطيب، ومن قال الفاكهة المعجب: فإن العرب تقول: فكهنا من كذا؛ أي تعجبنا.
- (١٠) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ﴾.

٣٣-٣٤. قال الله (تعالى<sup>(١)</sup>): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾<sup>(٢)</sup> يعني الكفار، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين آمنوا ﴿حَفِظِينَ﴾ يحفظون عليهم (أعمالهم)<sup>(٣)</sup>، ﴿فَالْيَوْمَ﴾<sup>(٤)</sup> يعني في الآخرة. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار فضحكوا منهم، كما ضحكوا هم في الدنيا منهم<sup>(٥)</sup>.

قال كعب: إن بين أهل الجنة، وأهل النار كوى<sup>(٦)</sup>، لا يشاء رجل من أهل الجنة النظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل<sup>(٧)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٨)</sup>.

وقال أبو صالح: يقال لأهل النار وهم فيها أخرجوا، ويفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) ساقط من (ع).  
 (٢) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾.  
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).  
 (٤) ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.  
 (٥) فمن قال بنحو ذلك: ابن عباس، وسفيان. وانظر: جامع البيان ١١١/٣٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٤/٢.  
 (٦) الكوة: نقب البيت، والجمع كواء بالمد، وكوى أيضاً مقصوراً، والكوة بالضم لغة، وتجمع على كوى، الصراح (كوى): ٢٤٧٨/٦.  
 (٧) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٥٧، وجامع البيان ١١١/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣: ٥٧/ب، معالم التنزيل ٤/٤٦٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٦، والدر المنثور ٨/٤٥٣ وعزه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.  
 (٨) تفسير مقاتل ٢٣٣/أ، زاد المسير ٨/٢٠٧ بمعنى ذلك، وقوله: لكل رجل من أهل الجنة ثلثة ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون، فيحمدون الله على ما أكرمهم به، فهم يكلمون أهل النار، ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها فتسد حينئذ الكوى.  
 (٩) معالم التنزيل ٤/٤٦٢، وزاد المسير ٨/٢٠٧، والتفسير الكبير ٣١/١٠٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٦٦، ولباب التأويل ٤/٣٦٢.

٣٥. ﴿عَلَىٰ الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ إلى عذاب عدوهم .

٣٦. (قوله تعالى)<sup>(١)</sup> : ﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (أي هل جوزوا بسخرتهم)<sup>(٢)</sup> بالمؤمنين في الدنيا ؟<sup>(٣)</sup> .

ومعنى الاستفهام هاهنا التقدير : (وثوب) يعني أثيب ، وهو فعل من الثواب ، وهو ما يثوب ؛ أي يرجع على فاعله من جزاء ما عمله من خير أو شر ، والثواب يستعمل في المكافأة بالشر<sup>(٤)</sup> .

أنشد أبو عبيدة :

ألا أبلغ أبا حنشٍ رسولاً      فما لك لا تجيءُ إلى الثواب<sup>(٥)</sup>  
وذكر بعض أهل المعاني وجهاً آخر في قوله : «هل ثوب» فقال<sup>(٦)</sup> : (هل) في موضع نصب بقوله : «ينظرون» ؛ أي ينظرون أهل الجنة ؛ هل جوزي الكفار بفعلهم في الدنيا<sup>(٧)</sup> .

(وَقُرِئَ «هل ثوب» بالإدغام ، والإظهار<sup>(٨)</sup> .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) هكذا وردت في النسختين ، بالإضافة إلى مصدر القول ، وهو معاني القرآن وإعرابه المخطوط ٢٧/أ ، أما المطبوع فكتبت : بسخرتهم ، وورد بمثل ذلك في الوسيط ٤/٤٥٠ .

(٣) ما بين القوسين نقله عن الرَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠١ بنصه .

(٤) من قول المبرد انظر : التفسير الكبير ٣١-١٠٣ .

(٥) ورد البيت غير منسوب في الأغاني ١٢/٢٤٨ ط . دار الكتب العلمية ، ونسبه إلى كرب أخي شرحيل ، وقيل سلمة بن الحارث . وانظر أيضاً : التفسير الكبير ٣١-١٠٣ غير منسوب .

(٦) لا أعرف من القائل ، ولم أعثر على مصدر لهذا القول .

(٧) انظر : الدر المنصور ٦/٤٩٥ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٥٠٢ .

(٨) قرأ علي بن نصر بن هارون عن أبي عمرو : (هثوب) بإدغام اللام في الثاء ، وكذلك يونس بن حبيب عن أبي عمرو ، وحزمة ، والكسائي .

وذكر سيبويه : إدغام (اللام) في (الثاء) ، قال : وإدغامها حسن فيها ؛ لأنه قد أدغم في الشين<sup>(١)</sup> ، في ما أنشده .

هل شيء يكفيك لائق<sup>(٢)</sup>

والشين أشدُّ تراخياً عن «اللام» من «الثاء» ، وإنما أدغمت فيها ؛ لأنها تتصل بخارجها لتفشيها ، والإظهار لتفاوت المخرجين<sup>(٣)</sup> .

(تمت)<sup>(٤)</sup> .

وقرأ الباقر بإظهار اللام .

انظر : الحجة ٢٨٩ / ٦ ، والمبسوط ٤٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٥ .

(١) كتاب سيبويه ٤ / ٤٥٧ ، نقله عنه بالمعنى وباختصار ، فقد بين سيبويه : أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف إحدى عشر حرفاً ، منها حروف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يميز إلا الإدغام ، والأحرف هي : النون ، والراء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والثاء ، والذال ، والذنان يخالطها : الضاد ، والشين ؛ لأن الضاد استطلت لرخاوتها .

(٢) البيت لطريف بن تميم العنبري . والبيت كاملاً :

تقول إذا استهلك ما لا للذة

فُكِيهَهُ هَشَّ يَكْفِيكَ لَائِقُ

يريد هل شيء ، فأدغم اللام في الشين ، فذكر هَشَّ بدلاً من هل شيء .

ومعنى البيت ، استهلك : أتلفت وأنفقت ، وفكيهه : علم امرأة ، واللائق : المحتبس الباقي ، يقال : ما يليق بكفه درهم ؛ أي ما يجتبس .

والشاهد فيه : إدغام لام هل في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان ، واللام من حروف طرف اللسان ، فأدغمت فيها لذلك ، وإظهارها جائز ؛ لأنها من كلمتين مع انفصالهما في المخرج . انظر : حاشية (٥) : كتاب سيبويه ٤ / ٤٥٨ .

كما ورد البيت في شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ١٤١ من غير نسبة ، لسان العرب (ليق) ١٠ / ٣٣٤ من غير عزو وبرواية : هل شيء .

(٣) ما بين القوسين نقله من الحجة ٦ / ٣٨٩ .

(٤) ساقطة من (ع) .

## تفسير

سورة انشقت<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ، قال المفسرون : انشقاقها من علامات القيامة<sup>(٢)</sup> ، وذكر ذلك في مواضع من القرآن<sup>(٣)</sup> .

(١) مكية بقول الجميع . انظر : تفسير مقاتل ٢٣٣/أ ، جامع البيان ١١٢/٣٠ ، وبحر العلوم ٣/٣٦٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٨٥/أ ، وزاد المسير ٢٠٨/٨ ، والبحر المحيط ٤٤٣/٨ ، وفتح القدير ٤٠٥/٥ .

(٢) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في زاد المسير ٢٠٩/٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/١٩ ، وبه قال الماوردي في النكت والعيون ٢٣٣/٦ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٦٣ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٥٦ ، والكشاف ٤/١٩٧ ، وزاد المسير ٢٠٩/٨ ، ولباب التأويل ٤/٤٦٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢١ .

(٣) نحو ما جاء في سورة الحاقة عند قوله تعالى : ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ ذِي وَهْمٍ﴾ ١٦ ، وسورة الفرقان ٢٥ ، وسورة الرحمن ٣٧ .

٢. ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قالوا : سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق<sup>(١)</sup> . من الأذن ، وهو الاستماع للشيء ، والإصغاء إليه ، وأنشد أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> ،<sup>(٣)</sup> ،  
و(المبرد<sup>(٤)</sup>) ، والزجاج<sup>(٥)</sup> قول قعب :  
 صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ      وَإِذَا ذُكِرْتُ بِسَوْءٍ أَذِنُوا<sup>(٧)</sup>

وقوله : ﴿حَقَّتْ﴾ ؛ أي وُحِّقَ لها أن تطيع ربها<sup>(٨)</sup> الذي خلقها<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) قال بذلك : قتادة ، وابن عباس ، وسعيد ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .  
 انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٥٨/٢ ، وجامع البيان ١١٣/٣٠ ، والدر المنثور ٤٥٥/٨ .  
 وقال به أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٤٦٠/٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/٥٨ أ ،  
 والماوردي في النكت والعيون ٢٣٣/٦ . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤٦٣/٤ ، والمحزر الوجيز  
 ٤٥٦/٥ ، وزاد المسير ٢٠٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/١٩ ، ولباب التأويل ٣٦٣/٤ ،  
 وتفسير القرآن العظيم ٥٢١/٤ .
- (٢) في (أ) : أبو عبيد .
- (٣) مجاز القرآن ٢٩١/٢ ونسب بيت الشعر إلى رؤبة .
- (٤) التفسير الكبير ١٠٤/٣١ .
- (٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٣/٥ .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٧) ورد البيت أيضاً في ديوان الحماسة (شرح التبريزي) ١٨٧/٢ منسوباً إلى قعب . لسان العرب (أذن)  
 ١٠/١٣ ، وجامع البيان ١١٢/٣٠ ، والنكت والعيون ٢٣٤/٦ ، وزاد المسير ٢٠٩/٨ ، والجامع  
 لأحكام القرآن ٢٦٧/١٩ ، والبحر المحيط ٤٤٥/٨ ، وفتح القدير ٤٠٦/٥ .  
 معناه : صم . . إلخ ؛ أي هم صم ، وأذنوا . . إلى آخر البيت : بمعنى استمعوا ، والمعنى أنهم يميلون  
 إلى ما يصل إلى آذانهم من الهجو فيه ، ويرتاحون إليه ، وينحرفون عما يصل إليها من المدح له ، وينفرون  
 منه .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٨٧/٢ ، ١٨٨ .
- (٨) في (أ) : فيها ، بدلاً من : ربها .
- (٩) وهذا قول الضحاك ، و قتادة ، والسدي . انظر : النكت والعيون ٢٣٤/٦ ، والبحر المحيط ٤٤٥/٨ ،  
 والدر المنثور ٤٥٥/٨ .

٣. (قوله)<sup>(١)</sup>: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال ابن عباس: تمدد الأديم<sup>(٢)</sup>، ويزاد في سعتها كذا وكذا<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل<sup>(٤)</sup>: سويت كمد الأديم، فلا يبقى<sup>(٥)</sup> عليها بناء، ولا جبل، إلا دخل فيها<sup>(٦)</sup>.

٤. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى، والكنوز<sup>(٧)</sup>. ﴿وَتَحَلَّتْ﴾ منها.

قال الفرّاء: وجواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ وما بعده كالمترك؛ لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرّف، وقد فسر جوابه في ما يلقي الإنسان من ثواب أو عقاب، وكأن المعنى: إذا السماء انشقت يرى الإنسان الثواب والعقاب. وهو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ﴾<sup>(٨)</sup> الآية.

(١) ساقط من (ع).

(٢) الأديم: الجلد المدبوغ، والجمع آدم بفتحتين وبضمّتين أيضاً، وهو القياس.

المصباح المنير ١/ ١٥: مادة: (أدم).

(٣) ومعنى هذا القول ورد في الكشف ٤/ ١٩٨، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩، والتفسير الكبير ٣١-١٠٤، ١٠٥، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٨، وعزاه أيضاً إلى ابن مسعود.

(٤) قال: مكرر في (ع).

(٥) في (أ): يبقا.

(٦) معالم التنزيل ٤/ ٤٦١، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩، وفتح القدير ٥/ ٤٠٦.

(٧) وإلى هذا ذهب الزّجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣، والسمرقندي في: بحر العلوم ٣/ ٤٦٠، والثعلبي: في الكشف والبيان ج ١٣: ٥٨/ أ.

وقد ضعف ابن عطية هذا القول بقوله: وهذا ضعيف؛ لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال، وإنما تلقى يوم القيامة الموتى. المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٦.

أما الألويسي فقال: والقول بأن يوم القيامة متسع يجوز أن يدخل فيه وقت خروج الدجال، ينبغي أن يلغى، ولا يلتفت إليه. روح المعاني ٣٠/ ٧٩.

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥٠، بتصرف، وهو ما رجحه الطبري. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٤، وهناك أقوال أخرى في جواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، فليراجع في ذلك: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٥٠٣.

ونحو هذا قال الزَّجَّاج : وجواب ﴿إِذَا﴾ يدل عليه قوله عز وجل : ﴿فَمُلَئِقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] .

المعنى : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله<sup>(١)</sup> .

٦ . وقوله : ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [ . . . ]<sup>(٢)</sup> (معنى الكدح في اللغة : السعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والآخرة)<sup>(٣)</sup> .

وقال الليث : الكدح عمل الإنسان من الخير والشر<sup>(٤)</sup> . وقال أبو عبيدة : فلان يكدح في عيشه<sup>(٥)</sup> ؛ أي يجهد ، وأنشد<sup>(٦)</sup> لابن مقبل :

وما الدهر إلا تارتان فمِنْهَا أُمُوت

وأخرى أبتغي العيش أكدح<sup>(٧)</sup>

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٣/٥ .

(٢) ورد في (أ) : لفظ معناه ، وهي زيادة في الكلام .

(٣) ما بين القوسين من معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٥ .

(٤) تهذيب اللغة (كدح) ٩٤/٤ بنصه ، وانظر : لسان العرب (كدح) ٥٦٩/٢ .

(٥) مجاز القرآن ٣٩٢/٢ .

(٦) أي الزَّجَّاج .

(٧) ورد البيت في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٥ برواية : فما الدهر بدلاً من وما الدهر ، الكشف والبيان

ج ١٣ : ٥٨/ب برواية : هل العيش ، زاد المسير ٢١٠/٨ ، وفتح القدير ٤٠٦/٥ ، وروح المعاني

٧٩/٣٠ ، وأضواء البيان ١١٤/٩ .

أي وتارة أبتغي في طلب العيش وأدأب<sup>(١)</sup>. قال الكلبي<sup>(٢)</sup>،  
(والضحاك)<sup>(٣)(٤)</sup>: إنك عامل لربك عملاً. وقال مقاتل: سَاعِ بعملك إلى ربك  
سعيًا<sup>(٥)</sup>.

وقوله<sup>(٦)</sup>: ﴿فَمُلَئِقِيهِ﴾ قال أبو إسحاق: فملاق ربك. وقيل: فملاق  
عملك<sup>(٧)</sup>.

والمعنى: ثواب عملك.

٧-٩. (قوله تعالى)<sup>(٨)</sup>: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾  
قال مقاتل: (لأنه)<sup>(٩)</sup> يغفر ذنوبه، ولا يحاسب بها<sup>(١٠)</sup>. وروى عائشة  
- رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «من نوقش الحساب فقد هلك»،  
قلت: يا رسول الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا  
يَسِيرًا﴾. قال: «ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب عُدَّ»<sup>(١١)</sup>.

(١) من قول الرَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٥.

(٢) بحر العلوم ٣/٤٦٠، ومعالم التنزيل ٤/٤٦٣، وفتح القدير ٥/٤٠٦.

(٣) المراجع السابقة عدا بحر العلوم:

(٤) ساقط من (أ).

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٣/أ، بحر العلوم ٣/٤٦٠، وزاد المسير ٨/٢١٠.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٥.

(٨) ساقط من (ع)، وتكرر ذلك مراراً في السورة والتي بعدها.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) تفسير الوسيط ٤/٤٥٢.

(١١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٣/٣٢٢ ح ٤٩٣٩: كتاب التفسير: باب ٨٤، ولفظ البخاري

عن عائشة: رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قالت: يا

رسول الله - جعلني الله فداءك - أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، ﴿٧﴾ فَسَوْفَ

يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذاك العرض يُعرضون، ومن نوقش الحساب هلك». وانظر أيضاً: =

فمعنى قوله : ﴿يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؛ أي تعرض عليه سيئاته ، ثم يغفرها الله له ، فهو الحساب اليسير <sup>(١)</sup> . ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ، يعني أزواجه من الحور العين ، والآدميات ، مغتبطاً قرير العين بما أوتي من الخير والكرامة . قاله ابن عباس <sup>(٢)</sup> ، ومقاتل <sup>(٣)</sup> .

المرجع نفسه ١٩٨/٤ : ح ٦٥٣٩ ، و ٦٥٣٧ : كتاب الرقاق ، باب ٤٩ .  
كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٠٤/٤ : ح ٢٨٧٦ : كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها : باب إثبات الحساب .

كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٧/٦ .  
سنن الترمذي ٤٣٤/٥ ، ح ٣٣٢٧ : كتاب تفسير القرآن : باب ٧٦ ، وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح ، المرجع نفسه ٦١٧/٤ ، ح ٢٤٢٦ ، كتاب صفة القيامة : باب ٥ ، وللجمع بين الآية وقوله ﷺ : (إنما ذلك العرض) ، قال الحافظ ابن حجر : وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب ، وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض ، وهو إبراز الأعمال وإظهارها ، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه .  
فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر ٤٠٢/١١ : كتاب الرقاق : باب ٤٩ ، وانظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ٩٥/٧ ، ٩٦ ، ح ٢٥٤٣ : باب ٥ .

(١) عزا الشوكاني هذا القول إلى المفسرين في فتح القدير ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ ، وقال به ابن زيد ، ومقاتل ، انظر : جامع البيان ١١٦/٣٠ ، وبحر العلوم ٤٦١/٣ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/٤٦٤ ، وزاد المسير ٢١٠/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/١٩ ، وفتح القدير ٤٠٧/٥ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في المراجع السابقة .

١٠. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قال الكلبي : لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى خلف ظهره<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد : تجعل يده وراء ظهره<sup>(٢)</sup> . وقال مقاتل : تخلع يده اليسرى فتكون وراء ظهره<sup>(٣)</sup>(٤) .

١١. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا﴾ إذا قرأ كتابه قال : (يا ويلاه<sup>(٥)</sup> ، يا ثوراه .) كقوله ﴿دَعُوا هَٰذَا لَكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان : ١٣] .

١٢. ﴿وَيُصَلِّي سَعِيرًا﴾ (يقال صلى<sup>(٧)</sup> الكافر النار . قال الله تعالى : ﴿وَسَيُصَلُّونَ سَعِيرًا﴾ [النساء : ١٠])<sup>(٨)</sup> وقرئ<sup>(٩)</sup> : «يُصَلِّي» بضم الياء وتشديد اللام<sup>(١٠)</sup> .

(١) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٧ ، كما ورد من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، والكشاف ٤/ ١٩٨ .

(٢) تفسير مجاهد ٧١٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١٧ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٧ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٣) التفسير الوسيط ٤/ ٤٥٣ ، أما الذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٤/ أفقوله : يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه . .

(٤) قول مقاتل قدكرر في (ع) .

(٥) في (أ) : يا ويله .

(٦) ما بين القوسين قال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ .

(٧) في (أ) : أصلى .

(٨) ما بين القوسين نقله عن الفارسي الحجة ٦/ ٣٩٠ ييسر من التصرف .

(٩) في (أ) : قرء .

(١٠) قرأ بذلك ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، ووافقهم ابن محيصن ، والحسن وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وخلف ، ويعقوب ، وأبو جعفر (يُصَلِّي) بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى .

وقرأ عباس عن خارجة عن نافع : وَيُصَلِّي خفيفة من أصليت .

وقرأ عباس عن أبان عن عاصم مثله : وَيُصَلِّي بضم الياء خفيف . انظر : كتاب السبعة ٦٧٧ ،

والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦١ ، والحجة ٦/ ٣٩٠ ، وحجية القراءات ٧٥٥ ، ٧٥٦ ،

والكشف ٢/ ٣٦٧ ، والإتحاف ٤٣٦ ، وتجيير التيسير ١٩٨ .

وقوله : ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة : ٩٤] <sup>(١)</sup> .

١٣ . (وقوله تعالى) <sup>(٢)</sup> : ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ <sup>(٣)</sup> يعني في الدنيا <sup>(٤)</sup> ﴿مَسْرُورًا﴾ مستبشراً باتباع هواه ، وركوب ما منته نفسه من شهواته .

١٤ . قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ لن <sup>(٥)</sup> يرجع إلى الآخرة <sup>(٦)</sup> ؛ أي لن يبعث .

قال ابن عباس <sup>(٧)</sup> ، ومقاتل <sup>(٨)</sup> : حسب لا <sup>(٩)</sup> يرجع إلى الله .

(١) في (أ) : تصلية جهنم .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ .

(٤) قاله قتادة . انظر : جامع البيان ١١٨/٣٠ ، وإليه ذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٥ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/أ .

(٥) في (أ) : أن .

(٦) وهو قول قتادة ، وابن عباس ، وسفيان ، ابن زيد : جامع البيان ١١٨/٣٠ ، وبه قال القراء في معاني القرآن ٣/٢٥١ ، وابن قتبية في تفسير غريب القرآن ٥٢١ .

(٧) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/أ ، المحرر الوجيز ٤٥٨/٥ ، والتفسير الكبير ٣١/١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٢ ، والدر المنثور ٨/٤٥٧ ، وعزاه إلى ابن حاتم .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٤/ب ، بحر العلوم ٣/٣٦١ ، والتفسير الكبير ٣١/١٠٨ .

(٩) في (أ) : ألا .

والحور : الرجوع ، والمحار : المرجع والمصير<sup>(١)</sup> . أنشد أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> للبيد :  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوءُهُ      يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ<sup>(٣)</sup>  
 وأنشد أيضاً للمُنَخَّلِ الْيَشْكُرِيِّ :  
 إِذَا كُنْتَ عَاذِلْتِي<sup>(٤)</sup> فَسِيرِي      نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي<sup>(٥)</sup>  
 ١٥ . قال الله تعالى : ﴿بَلَّغْ﴾<sup>(٦)</sup> ليحورن ، وليبعثن . قاله مقاتل<sup>(٧)</sup> ،  
 (والفرّاء)<sup>(٨)</sup>(٩) .

- (١) قال الليث : الحور : الرجوع من الشيء إلى غيره ، وكل شيء يتغير من حال إلى حال فإنك تقول حار يحور ، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة .
- (٢) وأصل التحوير في اللغة من : حار يحور ، وهو الرجوع ، والتحوير : الترجيع . تهذيب اللغة (حور) ٢٢٧/٥ . وانظر : الصحاح ٢/٦٣٨ ، ولسان العرب ٤/٢١٧ ، وكلاهما تحت مادة : (حور) .
- (٣) لم أجد في مجاز القرآن بيت لبيد المذكور ، والمعزو إنشاده لأبي عبيدة .
- (٤) ورد البيت في ديوانه ٨٨ ، ط . دار صادر ، كما ورد تحت مادة : (حور) في تهذيب اللغة ٥/٢٢٧ ، ولسان العرب ٤/٢١٧ ، وانظر أيضاً : الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/أ ، النكت والعيون ٦/٢٣٦ ، وزاد المسير ٨/٢١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٧١ ، والدر المنثور ٨/٤٥٨ : وكلها برواية وضوئه بدلاً من وضوءه ، عدا زاد المسير : برواية وضوؤه ، وقد عزاه السيوطي في الدر إلى ابن عباس ، وانظر : روح المعاني ٣٠/٨١ .
- ومعنى البيت : الشهاب : النار ، يحور : يصير ، ساطع : مشتعل .
- يقول كل امرئ يحبو بعد توقد حين تدركه المنية ، كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رماداً . ديوانه ٨٨ .
- انظر : الشعر والشعراء ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضر مين ٣٥١ : ت ٦٤٤
- (٤) في (أ) : عاذلي .
- (٥) ورد البيت في الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ٥٨ .
- (٦) ﴿بَلَّغْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِكُم بَصِيرًا﴾ .
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله ؛ سواء في تفسيره ، أو غيره من كتب التفسير التي بين يدي ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/٤٥٤ .
- (٨) معاني القرآن ٣/٢٥١
- (٩) ساقط من (أ) .

- ثم أستأنف (قوله تعالى) : ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ .
- قال الكلبي : بصيراً به من خلقه إلى أن بعثه <sup>(١)</sup>(٢) .
- وقال عطاء : بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء والخزي <sup>(٣)</sup> .
- قال <sup>(٤)</sup>مقاتل : بصيراً متى يبعثه <sup>(٥)</sup> .
- وقال أبو إسحاق : كان به بصيراً قبل أن يخلقه ، عالماً بأن مرجعه إليه <sup>(٦)</sup> .
- ١٦ . قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ قال الكلبي : هي الحمرة التي تكون في المغرب <sup>(٧)</sup> .
- وقال مقاتل : الشفق الذي يكون بعد غروب الشمس في الأفق قبل الظلمة <sup>(٨)</sup> .
- وقال عكرمة : ما بقي من النهار <sup>(٩)</sup> .
- 
- (١) في (أ) : يبعثه .
- (٢) التفسير الكبير ١٠٨/٣١ ، وورد بمثل قوله من غير عزو في لباب التأويل ٤/٣٦٣ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .
- (٣) المرجع السابق
- (٤) في (ع) : وقال .
- (٥) المرجع السابق .
- (٦) معاني القرآن وإعراجه ٥/٣٠٥ بنحوه .
- (٧) التفسير الكبير ١٠٩/٣٠ .
- (٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد عند البغوي معزواً إلى ابن عباس وأكثر المفسرين : معالم التنزيل ٤/٤٦٤ ، ومن غير نسبة في المحرر الوجيز ٥/٤٨٥ . والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٤/ب ، قال : هو الحمرة إلى أن تغيب .
- قلت : وهو معنى ما أورده الواحدي عنه .
- (٩) الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ب ، النكت والعيون ٦/٢٣٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٦٤ ، وزاد المسير ٨/٢١٢ .

وقال مجاهد : هو النهار كُلُّه <sup>(١)</sup> .

هذا ما ذكر المفسرون في تفسير الشفق ، وأهل اللغة على أن الحمرة من بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة <sup>(٢)</sup> .

وهو قول الليث <sup>(٣)</sup> ، والفرّاء <sup>(٤)</sup> ، والزّجاج <sup>(٥)</sup> ، (وعمر و عن أبيه) <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> قالوا : الشفق الحمرة في السماء <sup>(٨)</sup> .

وأصل موضوع هذه الحرف : لركة الشيء ، ومنه يقال : شيء شفق لا تماسك له ، لركته ؛ ولذلك يقال للردىء من الأشياء <sup>(٩)</sup> : شفق ، وأشفق عليه إذا رق قلبه عليه ، والشفقة رقة القلب <sup>(١٠)</sup> .

(١) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وجامع البيان ١١٩ / ٣٠ ، وبحر العلوم ٤٦١ / ٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩ / ب ، معالم التنزيل ٤٦٤ / ٤ ، والمحرر الوجيز ٤٥٨ / ٥ ، وزاد المسير ٢١٢ / ٨ ، والتفسير الكبير ١٠٩ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٤ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٢٢ / ٤ .

(٢) في (أ) : الأخيرة .

(٣) تهذيب اللغة (شفق) ٣٣٢ / ٨ ، قال : الشفق الحمرة التي في المغرب من الشمس .

(٤) معني القرآن ٢٥١ / ٣ ، بنحو من قول الليث .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٥ / ٥ ، بنحو من قول الفرّاء .

(٦) تهذيب اللغة (شفق) ٣٣٢ / ٨ ، والعبارة له التي نص عليها الإمام الواحدي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) وقد حكى هذا القول : المراد بالشفق الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس عن عامة المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة ، وعزاه إليهم كل من (أ) الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩ / ب ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢١٢ / ٨ ، والفخر الرازي في التفسير الكبير ١٠٩ / ١٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣ / ١٩ ، والخازن في لباب التأويل ٣٦٤ / ٤ .

ورجح هذا القول ابن قدامة في المغني ٣٨٢ / ١ ، كما عزاه الإمام النووي إلى أكثر أهل العلم ، وقال أيضاً : والذي ينبغي أن يعتمد أن المعروف عند العرب أن الشفق الحمرة ، وذلك مشهور في شعرهم ونثرهم . المجموع شرح المذهب ٣ / ٣٥ ، و٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٩) في (أ) : الشيء .

(١٠) انظر : مادة : (شفق) في تهذيب اللغة ٣٣٢ / ٨ ، ومقاييس اللغة ١٩٧ / ٣ ، والصحاح ١٥٠١ / ٤ .

وأهل اللغة إذا فسروا «الشفق» قالوا : بقية ضوء الشمس وحمرتها ، فيذكرون الحمرة كأنهم حققوا أن تلك الرقة من ضوء الشمس ، وأن الغالب عليها الحمرة ، وإنما جعل غيبوبة الشفق وقتاً للعشاء الآخرة<sup>(١)</sup> ، واعتبرت الحمرة فيه دون البياض ؛ لأن البياض<sup>(٢)</sup> يمتد وقته ، ويطول لبثه ، والحمرة لما كانت بقية ضوء الشمس ، ثم بعدت<sup>(٣)</sup> الشمس عن الأفق ذهبت الحمرة) .

قال<sup>(٤)</sup> : سمعت بعض العرب يقول : عليه ثوب مصبوغ ، كأنه الشفق ، وكان أحمر ، فهذا شاهد للحمرة<sup>(٥)</sup> هذا كلامه .

١٧ . قوله تعالى : ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ وَمَا وَشَقَّ﴾ أي وما جمع ، وضم ، وحوى ، ولفَّ . قاله مجاهد<sup>(٦)</sup> ، ومسروق<sup>(٧)</sup> ، والحسن<sup>(٨)</sup> ، (وأبو صالح<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>) ،

- 
- (١) في (أ) : الأخيرة .
  - (٢) والقول : إن الشفق هو البياض ، إذ لا خلاف بين العلماء في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق . قال به أبو حنيفة ، والمزني ، وزقر ، وإليه ذهب أنس ، وأبو هريرة ، وبه قال الأوزاعي ، وابن المنذر . انظر : حلية العلماء في معرفة مذاهب العلماء للقفال ٨ / ٢ ؛ وانظر : المغني ٣٨٢ / ١ .
  - (٣) في (أ) : تغرب .
  - (٤) أي الفراء .
  - (٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥١ بتصرف .
  - (٦) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٢٠ ، ١٢١ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٣٧ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٦٥ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٧ .
  - (٧) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٣ .
  - (٨) جامع البيان ٣٠ / ١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٣ ، وفتح القدير ٥ / ٤٠٨ .
  - (٩) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٣ .
  - (١٠) ساقط من (أ) .

وأبو العالية<sup>(١)</sup>، (ورواية ابن أبي مليكة عن)<sup>(٢)</sup> ابن عباس قال : ما جمع<sup>(٣)</sup>.

واختيار<sup>(٤)</sup> الفراء<sup>(٥)</sup>، والزجاج<sup>(٦)</sup>، (والمبرد<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>، وأنشدوا<sup>(٩)</sup> :

مُسْتَوْسِقَاتٌ لَوْ يَجِدَنَّ سَائِقًا<sup>(١٠)</sup>

أي مجتمعات .

- 
- (١) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٣) جامع البيان ١١٩/٣٠، والتفسير الكبير ١١٠/٣١، والكامل ١١٤٥/٣ .  
 (٤) في (ع) : اختار .  
 (٥) معاني القرآن ٢٥١/٣ .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٥/٥ .  
 (٧) الكامل ١١٤٥/٣ .  
 (٨) ساقط من (أ) .  
 (٩) البيت للعجاج ، كذا جاء في حاشية كتاب معاني القرآن وإعرابه ٣٠٥/٥ ، أما لسان العرب فقد نسبته إلى طرفه ٣٨٠/١٠ ، وديوان العجاج ملحقات مستقلة ٣٠٧/٢ ، ولم أجده في ديوان طرفه ، وصدره :

إِنَّ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا

- (١٠) ورد البيت في مادة : (وسق) في الصحاح ١٥٦٦/٤ ، ولسان العرب ٣٨٠/١٠ ، ومجاز القرآن ٢/٢٩١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٠٥/٥ ، والكامل ١١٤٥/٣ ، وجامع البيان ١٢٠/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٠/أ ، النكت والعيون ٢٣٧/٦ ، وزاد المسير ٢١٢/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٧٥/١٩ ، وهو مما استشهد به ابن عباس في الدر المنثور ٤٥٨/٨ ، وروح المعاني ٨١/٣٠ .

ومنه الوسق في الطعام ؛ لأنه مكيّلة معلومة<sup>(١)</sup> تجمع قدراً معلوماً<sup>(٢)</sup> ، والمعنى : جمع ، وضم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه ، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه<sup>(٣)</sup> .

قال الليث : الوسق : ضمك الشيء بعضه إلى بعض ، واستوسقت الإبل إذا اجتمعت ، وانضمت ، والراعي يسقها : أي يجمعها<sup>(٤)</sup> .

وقال<sup>(٥)</sup> الكلبي : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يقول : ما ساق من شيء إلى حيث يأوي<sup>(٦)</sup> .

والوسق على هذا القول معناه : الطرد ، (ومنه يقال للطريدة<sup>(٧)</sup> من الإبل والغنم والحرمر : وسقة)<sup>(٨)</sup> .

روى عطاء عن ابن عباس : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يريد وما حمل<sup>(٩)</sup> .

(١) وقدرها : ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ ، وهي خمسة أرتال وثلاث .

(وسق) : في تهذيب اللغة ٢٣٦/٩ ، ولسان العرب ٣٧٨/١٠ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (وسق) ٢٣٦/٩ : مادة .

(٣) ومعنى هذا القول ورد عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل ، وغيرهم ، وقاله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٩ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في لسان العرب (وسق) ٣٨٠/١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٩ ، ٢٧٥ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في (أ) : للطريد .

(٨) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وسق) ٢٣٤/٩ . انظر : مادة : (وسق) في الصحاح ١٥٦٦/٤ ، ولسان العرب ٣٨٠/١٠ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٥/١٩ .

والوسق : يكون بمعنى الحمل ، وكل شيء حملته فقد وسقته ، ومعنى حمل في الليل : يعني ضم وجمع ؛ أي ما أتى عليه الليل ، وحمله في ظلمته ، وذلك أنه يجلل الأشجار والجبال ، والبحار ، والأرض كلها ، فإذا جللها فقد وسقها<sup>(١)</sup> .

١٨ . قوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا آتَقَ﴾ قال أبو عبيدة : إذا تم<sup>(٢)</sup> . وقال الزجاج : اجتمع واستوى<sup>(٣)</sup> ، وقال الفراء : اتساقه : امتلاؤه واجتماعه ، واستواؤه ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر إلى ستة عشر ، وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع<sup>(٤)</sup> .

قال (ابن عباس<sup>(٥)</sup> و)<sup>(٦)</sup> المفسرون<sup>(٧)</sup> : إذا استوى ، واجتمع ، وتكامل ، وتم ، واستدار . كل هذا من ألفاظهم .

١٩ . قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ فيه قراءتان<sup>(٨)</sup> : فتح «الباء» ، وضمها ، فمن فتح «الباء» قال : الخطاب لمحمد ﷺ .

(١) انظر : مادة : (وسق) في كل من : مقاييس اللغة ٦/ ١٠٩ ، والصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، ولسان العرب ٣٧٩/ ١ ، ٣٨٠ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٩١

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٥١ بتصرف .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٢١ ، والدار المنثور ٨/ ٤٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) وهو قول قتادة ، وابن زيد ، وسعيد ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن ، والضحاك ، ومسروق ، وأبي صالح . تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ .

وبه قال البيهقي في غريب القرآن ٤٢٢ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢١ ، والسجستاني في نزاهة القلوب ١٣٥ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٢٢ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٦١/ أ ، وانظر : نفس الصباح ٢/ ٧٧٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٥٤١ .

(٨) قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء ، ووافقهم ابن محيصن والأعمش .

وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو ، ويعقوب : ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بضم الباء .

انظر : كتاب السبعة ٦٧٧ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦١ ، والحجة ٦/ ٣٩١ ، وحجة =

والمراد بالطبق : السماء . وهو قول مسروق<sup>(١)</sup> ، (والشعبي)<sup>(٢)</sup> ، وابن عباس<sup>(٤)</sup> في رواية مجاهد . والمعنى : لتركبن يا محمد سماء بعد سماء . قال الكلبي : يصعد فيها<sup>(٥)</sup> .

ويجوز أن يريد درجة بعد درجة ، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى ، ورفعة المنزلة<sup>(٦)</sup> .

ويجوز أن يكون المعنى : لتركبن السماء حالاً بعد حال من تغير حالاتها التي وصفها الله من الانشقاق ، والطبي ، وكونها مرة كالدّهان ، ومرة كالملهل ، وهو قول عبدالله<sup>(٧)</sup> .

= القراءات ٧٥٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٦٧ / ٢ ، وكتاب التبصرة ٧٢٣ ، والمبسوط ٤٠٠ ، والنشر ٣٩٩ / ٢ .

- (١) تفسير مجاهد ٧١٦ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٢٤ .
- (٢) جامع البيان ٣٠ / ١٢٤ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨ / ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٣ .
- (٣) ساقط من (أ) .
- (٤) المراجع السابقة عدا النكت ، والجامع لأحكام القرآن ، كما ورد أيضاً قوله في : المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٧ ، والجامع الصحيح للبخاري ٣ / ٣٢٢ : ح ٤٩٤٠ : كتاب التفسير : باب ٢ .

- (٥) معالم التنزيل ٤ / ٤٦٥ .
- (٦) وهو قول عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، والشعبي .
- انظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٠ / أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٧٦ .
- (٧) تفسير مجاهد ٧١٦ ، والحجة ٦ / ٣٩١ ، وحجة القراءات ٧٥٦ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٢٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٦٧ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٣٨ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٤٥٩ ، وزاد المسير ٨ / ٢١٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٧٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٤٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٣ ، والدار المنثور ٨ / ٤٦٠ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد ، والبيهقي ، وانظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ٣ / ٨٩ : ح ٢٢٨٢ .

وروى الفرّاء بإسناده عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس : لتركبن ، بفتح <sup>(١)</sup> «الباء» ، وفسر : لتصيرن الأمور حالاً بعد حال <sup>(٢)</sup> .

ويجوز أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان المتقدم في قوله : ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ .

والمعنى : لتركبن أيها الإنسان حالاً بعد حال من كونه نطفة ، وعلقة ، ومُضْغَةً ، وحيّاً ، وميتاً ، وحيّاً بعد الموت ، وغنياً ، وفقيراً ، وجميع الأحوال المختلفة على الإنسان في دنياه وآخرته . وهو قول مقاتل <sup>(٣)</sup> ، وعلى أيضاً قراءة من قرأ بضم «الباء» إلا أن الخطاب للجماعة ، وهو اختيار أبي عبيد ، قال : لأن المعنى بالناس أشبه منه بالنبي ﷺ لما ذكر قبل الآية (من يؤتى كتابه بيمينه ، ثم فسر هذه الآية) <sup>(٤)</sup> : قوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، وذكر ركوهم طبقاً بعد طبق <sup>(٥)</sup> ، وهذا قول أكثر المفسرين ؛ قالوا : لتركبن حالاً بعد حال ، ومنزلاً بعد منزل ، وأمرأ بعد أمر . وهذا قول الحسن <sup>(٦)</sup> ، وقتادة <sup>(٧)</sup> ، ومجاهد <sup>(٨)</sup> ، (وعكرمة <sup>(٩)</sup> ،

(١) في (أ) : بالفتح .

(٢) معاني القرآن ٢٥٢/٣ ، وكشف الأستار عن زوائد البزار ٨٩/٣

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٤/ب ، الكشف والبيان ج ١٣ : ٦١/ب ، معالم التنزيل ٤/٤٦٥ ، وبمعنى قوله ذهب عطاء ، والحسن وعكرمة . انظر : النكت والعيون ٦/٢٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/٢١٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط (أ) .

(٥) ورد بنحو قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٠/أ ، وفيه : ثم قال بعدها ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، وذكر ركوهم طبقاً بعد طبق .

(٦) جامع البيان ٣٠/١٢٣ ، والنكت والعيون ٦/٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢/٤٠٧ .

(٧) جامع البيان ٣٠/١٢٣

(٨) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣

(٩) جامع البيان ٣٠/١٢٣ ، والنكت والعيون ٦/٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣ .

وابن زيد<sup>(١)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> [قالوا]<sup>(٤)</sup> : لتكونن في الآخرة بعد الأولى ، ولتصيرن أغنياء بعد الفقر ، وفقراء بعد الغنى ، يعنى في الآخرة .

قال<sup>(٥)</sup> عطاء : يريد شدة بعد شدة ، يعنى شدائد القيامة<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو عبيدة : لَتَرْكَبَنَّ سَنَةَ الْأَوَّلِينَ ، وسنة من كان قبلكم<sup>(٧)</sup> . يعنى في التكذيب والاختلاق على النبي ﷺ .

والطبق في اللغة : يكون بهذه المعاني التي ذكرها المفسرون .

قال الليث : السموات طباق ، وكل واحد من الطباق طبقة ، وقد يُذكر طبق - قال - والطبقة : [الحال]<sup>(٨)</sup> ، يقال : كان فلان من الدنيا على طبقات شتى ؛ أي حالات<sup>(٩)</sup> .

وقال ابن الأعرابي : الطبق [الحال]<sup>(١٠)</sup> على اختلافها<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) المراجع السابقة عدا تفسير ابن كثير ، وانظر أيضاً : البحر المحيط ٤٤٨ / ٨ .
  - (٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٢٣٨ / ٦ ، وزاد المسير ٢١٣ / ٨ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٧٠ .
  - (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٤) في كلا النسختين : قال ، وأثبت ما يستقيم الكلام به .
  - (٥) في (أ) : فقال .
  - (٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعنى قوله عن ابن عباس . انظر : الكشف والبيان ح ١٣ : ٦١ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦٥ ، وزاد المسير ٢١٣ / ٨ .
  - (٧) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٢ بنصه .
  - (٨) في كلا النسختين : الجبال ، وأثبت ما جاء في تهذيب اللغة (طبق) ٩ / ١٠ لصحته ، ولأنه مصدر قول الليث .
  - (٩) تهذيب اللغة . مراجع السابقة مختصراً ، وانظر ، لسان العرب (طبق) ١٠ / ٢١٠ .
  - (١٠) ساقط من النسختين ، ومثبت من مصدر قول ابن الأعرابي ، وبه يستقيم الكلام . انظر : تهذيب اللغة (طبق) ٩ / ١١ .
  - (١١) تهذيب اللغة المرجع السابق .

وقد يكون الطبق بمعنى الشدة ، قال الفرّاء : العرب تقول : وقع في بنات طبق<sup>(١)</sup> إذا وقع في الأمر الشديد<sup>(٢)</sup> .

وقال الأصمعي : يقال : جاء بإحدى بنات طبق ، وهي الداهية ، وأصلها من الحيات<sup>(٣)</sup> . (يقال للحية : أم طبق لحسها<sup>(٤)</sup> لترحيتها<sup>(٥)</sup> وتحويها<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup> .

وقوله : ﴿عَنْ طَبَقٍ﴾ «عن» بمعنى : بعد<sup>(٨)</sup> .

قال أبو علي : ومثل ما فسرُوا مَنْ «أَنْ» بمعنى «عَنْ» بمعنى «بعد» قول الأعشى :

سادوا<sup>(٩)</sup> وألقى رهطه سادةً      وكأبراً سادوك عن كابر<sup>(١٠)</sup>  
قال : والمعنى : كابرأ بعد كابر .

- 
- (١) بنات طبق : بياض في (ع) .  
ويراد بنت طبق سُلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعة وتسعين بيضة كلها سلاحف ، وتبيض بيضة تنقف عن أسود . يُضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم .  
مجمع الأمثال ١/ ٢٩٣ ، رقم ٨٦٥ .
- (٢) معاني القرآن ٣/ ٢٥٢ بنصه .
- (٣) تهذيب اللغة ٩/ ٥ .
- (٤) غير مقروءة في النسختين .
- (٥) في (أ) : لتوحيتها .
- (٦) تحويها : الحويُّ استدارة كل شيء كحوى الحية وكحوى بعض النجوم إذا رأيتها في نسق واحد مستدير .
- تهذيب اللغة (حوى) ٥/ ٢٩٢ .
- (٧) ما بين القوسين نقل عن تهذيب اللغة ٩/ ٦ (طبق) بزيادة لحسها .
- (٨) انظر : كتاب معاني الحروف : للرماني ٩٥ .
- (٩) في (أ) : ساد .
- (١٠) ورد البيت في ديوانه دار صادر ٩٣ ، برواية : وألقى قومه بدلاً من : رهطه .

(فعن) متعلق بسادوك ، ولا يكون متعلقاً بكابر ، وقد تبين ذلك في قول  
النابعة :

بَقِيَّةُ قَدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورَثُ لآلِ الْجَلَالِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ<sup>(١)</sup>  
وقالوا عن الحمى أي عَرِقَ بعدها<sup>(٢)</sup> .

وتم الكلام عندها لتمام جواب القسم<sup>(٣)</sup> .

٢٠ . ثم قال : ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد ، والقرآن .

والمعنى : أي شيء لهم غير مؤمنين ، وهو استفهام<sup>(٤)</sup> إنكاري ؛ أي أي شيء  
لهم من النعيم والكرامة ؛ إذا لم يؤمنوا ؟

ويجوز أن يكون استفهاماً معناه التعجب ؛ أي اعجبوا منهم لم يؤمنوا بعد  
البيان ووضوح البرهان .

٢١ . (قوله عز وجل)<sup>(٥)</sup> : ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ قال  
عطاء<sup>(٦)</sup> ، والكلبي<sup>(٧)</sup> : لا يصلون لله عز وجل .

(١) ورد البيت في ديوانه ٧٥ ، دار بيروت ٧٥

(٢) نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٩١ ، ٣٩٢ . وفيه : وقالوا عرق الرجل عن الحمى ؛ أي بعدها .

(٣) انظر : علل الوقوف لابن طيفور ٣/ ١١١٢ ، والوقف والابتداء للنحاس ٢/ ٧٩٧ ، والمكتفى لأبي  
عمرو الداني ٦١٤ ، ومنار الهدى للأشموني ٤٢٣

(٤) في (أ) : هذا .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٣ ، والتفسير الكبير  
١١٢/ ٣١ .

(٧) المراجع السابقة عدازد المسير .

وقال غيرهم<sup>(١)</sup> : لا يخضعون ، ولا يستكينون .

٢٢ . (وقوله)<sup>(٢)</sup> : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ بالبعث ، والقرآن ، والثواب ، والعقاب .

٢٣ . (قوله)<sup>(٣)</sup> : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ .

في صدورهم من التكذيب ، ويضمرون في قلوبهم ، ويكتمون . قاله ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، وقتادة<sup>(٥)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup> .

وتفسير الإيعاء قد تقدم<sup>(٨)</sup> .

٢٤ . قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

(١) قال بذلك الطبري في جامع البيان ، والثعلبي في : الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢ / أ ، وعزاه القرطبي إلى مالك في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦ / ٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٨ ، والبحر المحيط ٤٤٨ / ٨ .

(٥) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٦٠ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٢٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢ / ب ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٤ ، والدر المنثور ٨ / ٤٦١ .

(٦) الوسيط ٤ / ٤٥٦ ، والذي ورد عنه في تفسيره قوله : أعلم بما يوعون ، يقول : بها يجمعون عليه من الإثم والفسوق ٢٣٥ / أ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) راجع في ذلك سورة الحاقة ١٢ .

(أي اجعل ذلك لهم بدل البشارة<sup>(١)</sup> للمؤمنين بالرحمة<sup>(٢)</sup>) ، وقد تقدم مثل هذا<sup>(٣)</sup> .

٢٥ . وقوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٤)</sup> .

قال مقاتل : استثنى من آمن من الكفار بقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ؛ أي غير منقوص ولا مقطوع ؛ لأن نعيم الآخرة يزيد وينمو<sup>(٦)</sup> ، ولا ينقطع . (قاله عطاء عن ابن عباس<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

وفسرنا ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ في أول سورة القلم<sup>(٩)</sup> ، (والله تعالى أعلم)<sup>(١٠)</sup> .

(تمت)<sup>(١١)</sup> .

(١) في (أ) : الإشارة .

(٢) ما بين القوسين من قول الرَّجَاجِ في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٦/٥ .

(٣) على نحو ما جاء في سورة البقرة ٢٥ ، وسورة آل عمران ٢١ ، وسورة التوبة ٣٤ ، وما جاء في تفسير البشارة عند قوله : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ البقرة ٢٥ ، والتبشير بإيراد الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة المخبر ، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار ، واستعمل في نقيضه كقوله : ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران : ٢١ ، والانشقاق : ٢٤ وغيرها] ، إلا أنه في ما يسر أكثر ، وقال قوم : أصله في ما يسر ويغم سواء إذا كان قد يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور .

(٤) ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، سواء في تفسيره أو الكتب التي بين يدي .

(٦) في كلا النسختين : ينمو .

(٧) جامع البيان ١٢٦/٣٠ ، والنكت والعيون ٢٣٩/٦ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) سورة القلم : ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ جاء في تفسيرها : قال أكثر المفسرين ، وأهل اللغة يقولون : غير منقوص ولا مقطوع ، يقال : منه السير ؛ أي أضعفه ، والمئين : الضعيف ، ومن الشيء إذا قطعه . وقال مجاهد : غير محسوب . وقال مقاتل : لا يمن به عليك ، وقال الكلبي : غير مكدر عليك في الجنة . والقول هو الأول ، والمعنى أن لك أجراً يصبرك على بهتهم وافترائهم عليك .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ساقط من (أ) .

## تفسير

### سورة البروج<sup>(١)</sup>

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ، ذكرنا تفسير البروج كاملاً<sup>(٢)</sup> عند قوله : ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾<sup>(٣)</sup> وهي النجوم<sup>(٤)</sup> ، أو منازلها .
٢. ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ قالوا جميعاً : يعني يوم القيامة<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) مكية بإجماع من المتأولين ، قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٢١٥ ، وروح المعاني ٣٠ / ٨٤ ، وانظر : تفسير مقاتل ٢٣٥ / أ ، جامع البيان ٣٠ / ١٢٧ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٦٣ ، وغيرها من كتب التفسير .
  - (٢) في كلا النسختين : كملاً .
  - (٣) سورة الفرقان ٦١ ، قال تعالى : ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا يَرَسًا وَفَعَمْرًا تُنِيرًا﴾ ، وقد جاء في تفسيرها : قال أبو إسحق : وإنما قيل للكواكب بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها ، والبرج تباعد ما بين الحاجبين ، وكل ظاهر مرتفع فقد برج .
  - (٤) قال بذلك مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، والسدي : جامع البيان ٣٠ / ١٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٥ .
  - (٥) وبه قال قتادة ، وأبو هريرة ، والحسن ، وابن زيد ، وابن عباس ، وأبو مالك الأشعري ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٣٥ / أ ، انظر : جامع البيان ٣٠ / ١٢٨ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٦٣ / أ ، كنز العمال ٢ / ١٣ ح ٢٩٣٩ .

٣. ﴿وَشَٰهِدٍ مَّشْهُودٍ﴾ واختلفوا فيه ، (و) <sup>(١)</sup> الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وهو قول أبي هريرة <sup>(٢)</sup> ، والحسن <sup>(٣)</sup> ، وعلي بن أبي طالب <sup>(٤)</sup> ، وابن الزبير <sup>(٥)</sup> ، وقتادة <sup>(٦)</sup> ، ورواية يوسف المكي <sup>(٧)</sup> عن ابن عباس <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> ، وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ <sup>(١٠)</sup>

وحكى الإجماع على ذلك : ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢١٦ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٨١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٤٩ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ ، والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٨٦ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٣٨ ، وانظر : معاني القرآن وإعراجه ٥/ ٢٠٧ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢ ، ومعاني القرآن للقرآء ٣/ ٢٥٢ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٦ ، والكشاف ٤/ ١٩٩ . قال د. محمد الخضيري : والمفسرون جميعهم على القول به ، لم يخالف في ذلك أحد منهم . الإجماع في التفسير ٥٢١ .

- (١) ساقط من (أ) .
- (٢) كنز العمال ٢/ ١٣ ح ٢٩٤٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٣) المراجع السابقة . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٩ .
- (٤) تفسير مجاهد ٧١٧ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦١ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ .
- (٥) تفسير مجاهد ٧١٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٥ .
- (٦) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦١ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٢ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .
- (٧) يوسف المكي : هو يوسف بن ماهك بن بُهْرَام الفارسي المكيُّ مولى قريش ، روى عن عبدالله بن عباس ، ثقة ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٠٣ هـ وقيل ١١٣ هـ .
- انظر : الطبقات الكبرى ٥/ ٤٧٠ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٢١ ، تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٥١ : ت ٧١٥٠ .

(٨) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦٣ ، وعزاه إلى ابن مردويه .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٤٣٦ : ح ٣٣٣٩ ، باب تفسير القرآن ٧٧ ، ونصه كما هو عنده :

عن عبدالله بن رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم =

(رواه أبو هريرة)<sup>(١)(٢)</sup> ، وعلى هذا سمي يوم الجمعة شاهداً ؛ لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه ، وكذلك كل يوم ، ويوم عرفة يوم مشهود ؛ لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج ، وتشهده الملائكة .

وعلى الضد من هذا روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : «شاهد يوم عرفة ، ومشهود يوم الجمعة»<sup>(٣)</sup> ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة .

وقال آخرون : الشاهد محمد ﷺ ، والمشهود يوم القيامة ، وهو<sup>(٤)</sup> قول الحسن بن علي<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه ، ومحمد بن علي<sup>(٦)</sup> ، وتلا الحسن بن علي

المشهود يوم عرفة ، والشاهد : يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعبد من شر إلا أعاده الله منه . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يُضَعَّفُ في الحديث ، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره . وقال ابن كثير : وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف الحديث ، وقد روي موقوفاً على أبي هريرة ، وهو أشبه . تفسير القرآن العظيم ٥٢٥ / ٤ . كما أخرجه البيهقي في سننه ١٧٠ / ٣ ، كتاب الجمعة .

والحديث حسنه الألباني ، انظر : صحيح الجامع الصغير ٦ / ٣٦٩ ح ٨٠٥٧ ، ومشكاة المصابيح ١ / ٤٣٠ ح ١٣٦٢ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ٤ ح ١٥٠٢ ، وورد أيضاً في جامع البيان ٣٠ / ١٢٩ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٣ / ب .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر الحديث ، وقد ورد عند الطبري من رواية أبي الدرداء عن النبي ﷺ : جامع البيان ٣٠ / ١٣١ .

(٤) في (أ) : هذا .

(٥) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧١٧ وعزاه إلى الحسين بن علي ، جامع البيان ٣٠ / ١٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٣ / ب ، ٦٤ / أ ، النكت والعيون ٦ / ٢٤١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٦٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٦٤ ، وعزاه إلى ابن جرير ، وإلى ابن مردويه ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه كبير بن عبد الحميد الحفاني ، وهو ضعيف ١ / ١٣٦ ، وقد عزاه إلى الحسين بن علي .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن ابن عباس مثل هذه الرواية . انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ٣ / ٧٩ - ح ٢٢٨٣ ، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات ٧ / ١٣٦ .

- رضي الله عنه - قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥] ، وقوله : ﴿ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود : ١٠٣] ، وتلا محمد - رضي الله عنه - قوله : ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال جماعة : الشاهد ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة ، (وهو قول مجاهد<sup>(١)</sup> ، وعكرمة<sup>(٢)</sup> ، وابن عباس<sup>(٣)</sup> ، في رواية مجاهد<sup>(٤)</sup>) ، وقال (في رواية الوالبي<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> (قال ابن عباس<sup>(٧)</sup>) : الشاهد الله ، والمشهود : يوم القيامة .

٤ . قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحِبُّونَ الْآخِذِينَ ﴾ قال الأخفش : هو جواب القسم ، وأضمر اللام<sup>(٨)</sup> كما قال ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس : ١] ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩] يريد : لقد أفلح ، قال : ولئن شئت

(١) تفسير مجاهد ٧١٨ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٣٠ ، والكشف والبيان ح ١٣ : ٦٤ / أ ، معالم التنزيل ٤٦٧ / ٤ ، وزاد المسير ٨ / ٢١٦ ، والدر المنثور ٨ / ٤٦٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد ، ويراجع قوله أيضاً : تفسير عبد الرزاق ٢ / ٣٦١ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٦٣ ، وعزاه أيضاً صاحب الدر إلى سعيد بن منصور .

(٣) بحر العلوم ٣ / ٤٦٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) جامع البيان ٣٠ / ١٣١ ، والكشف والبيان ح ١٣ : ٦٤ / أ ، معالم التنزيل ٤٠ / ٤٦٧ ، وزاد التفسير ٨ / ٢١٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٥ ، والدر المنثور ٨ / ٤٦٤ ، صحيفة علي بن أبي طلحة : تح راشد عبد المنعم الرجال ٥٢٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وهناك أقوال أخرى في معنى الشاهد والمشهود بلغت عند ابن الجوزي أربعة وعشرين قولاً . انظر : زاد المسير ٨ / ٢١٦ ، ٢١٧ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٢٩ - ١٣١ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٦٣ ب إلى ٦٥ / أ١ .

(٧) ساقط من (ع) .

(٨) والأصل : لقتل ، قال الحلبي : وإنما حسن حذفها للطول ، الدر المصون ٦ / ١٠٢ ، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٤٥٠ .

على [التقديم]<sup>(١)</sup>، كأنه قيل: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْذُودِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الْبُرُوجِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو إسحق: جواب القسم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وهو قول  
ابن مسعود<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه، وقتادة<sup>(٥)</sup>.

وقال صاحب النظم: جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوْا﴾<sup>(٦)</sup>.

(وقال غيره<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>: كما تقول: والله إن زيدا لقائم، وقد اعترض بين القسم  
وجوابه قوله: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْذُودِ﴾ وما يتصل به إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوْا﴾،  
وقال غيره من أهل المعاني: جواب القسم محذوف بتقدير: الأمر حق في الجزاء  
على الأعمال<sup>(٩)</sup>.

(١) التقديم في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر قول الأخفش، وهو معاني القرآن ٢/ ٧٣٦،  
ولا استقامة الكلام به.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٧٣٦، القول بالتقديم والتأخير رده ابن الأنباري، قال: والقول بالتقديم والتأخير  
غلط؛ لأنه لا يجوز لقائل أن يقول: والله قام زيد، على معنى قام زيد والله. الجامع لأحكام القرآن  
١٩/ ٢٨٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٧ وقال به المبرّد. انظر: الدر المصون ٦/ ٥٠٢، وهذا القول رده القرطبي  
بقوله: وهذا قبيح - وعلل ذلك - لأن الكلام بينهما. الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٤.

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١١٧.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٣٥، والمحذر الوجيز ٥/ ٤٦٢، وزاد المسير ٨/ ٢١٧، والتفسير الكبير  
٣١/ ١١٧.

(٦) ورد بمثل قوله من غير عزو في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٢، والتفسير الكبير ٣١/ ١١٧، والجامع  
لأحكام القرآن ٨/ ٢١٧، وزاد المسير ٨/ ٢١٧.

(٧) لم أعثر على قائله غير أنه ورد القول من غير نسبة في التفسير الكبير ٣١/ ١١٧.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر القول، ولا على قائله.

«وَقَتْلُ<sup>(١)</sup>» معناه : لعن في قول جميع المفسرين<sup>(٢)</sup> كقوله تعالى : ﴿قَتَلَ الْخَرْصُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقد مر .

واختلفوا في أصحاب الأخدود من هم ؟ فروي عن صهيب بطرق مختلفة أن النبي ﷺ ذكر مَلِكًا في من كان قبلنا أسلم في عهده قوم ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدوها ، وأضرم فيها النار ، وقال : من لم يرجع عن دينه<sup>(٤)</sup> فأقحموه فيها ففعلوا .

وهو حديث طويل<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : قيل .
- (٢) والقول إن قتل لعن ، اختاره الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٣١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣٠ / ٤٦٣ ، وقال ابن عباس كل شيء في القرآن قتل فهو لعن . الكشف والبيان ج ١٣ / ٦٥ / ب ، انظر أيضاً : معالم التنزيل ٤ / ٤٦٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٨٤ ، وفتح القدير ٥ / ١٢٠ وهناك أقوال أخرى للمفسرين لمعنى قتل ، فمنهم من حمله على حقيقته ، على معنى أن الآية خبر من الله عن النار أنها تقتلهم : جامع البيان ٣٠ / ١٣١ ، وانظر : البحر المحيط ٨ / ٤٥٠ . وقيل : إن معنى قتل أهلك المؤمنين ذكره الماوردي في النكت والعيون ٦ / ٢٤٢ . قال د. الخضيري : ما قاله الواحدي لا يسلم له لوجود الخلاف في ذلك . الإجماع في التفسير ٥٢٤ .
- أقول ما كررته سابقاً في حكاية الإجماع عند الواحدي : إن الذي عليه الجمهور وأكثر المفسرين هو الإجماع عنده . فليراجع تفصيلي لهذا في مواضعه السابقة .
- (٣) سورة الذاريات ١٠ ، وقد جاء في تفسيرها : قال جماعة المفسرين وأهل المعاني : لعن الكذابون ، قال ابن الأثيري هذا تعليم لنا الدعاء عليهم ؛ معناها قولوا إذا دعيتم عليهم : قتل الخراصون ، قال : والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة ؛ لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك .
- (٤) بياض في (ع) في مواضع عدة .
- (٥) الحديث بطوله مذكور في صحيح مسلم ٤ / ٢٢٧٩ ح ٧٣ ، كتاب الزهد والرقائق : باب ١٧ ، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند ١٦ - ١٨ .
- والترمذي في سننه ٥ / ٤٣٧ - ٤٣٩ ح ٣٣٤٠ : كتاب تفسير القرآن : باب ٧٧ ، قال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، والنسائي في تفسيره ٢ / ٥٠٩ ح ٦٨١ : سورة البروج ، وعبدالرزاق في المصنف ٥ / ٤٢٠ - ٤٢٣ ، وزاد الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي ١٨٣ ، إلى إسحاق ، وأبي يعلى ، =

نذكره في مسند<sup>(١)</sup> التفسير إن شاء الله .

وقال مقاتل : إن قوماً باليمن عمدوا إلى أولياء الله فخذوا لهم أخدوداً ، وأوقدوا فيها النار ، ثم عرضوا على الشرك ، فمن تابعهم خلوا عنه ، ومن لم يتابعهم قذفوه في النار<sup>(٢)</sup> ، وهو قول الحسن<sup>(٣)</sup> .

وقال الكلبي<sup>(٤)</sup> ، ومجاهد<sup>(٥)</sup> : هم قوم من نصارى «نجران»<sup>(٦)(٧)</sup> عذبوا بالنار قوماً من المؤمنين على التوحيد .

وروى علي - رضي الله عنه - أنهم كانوا قوماً من المجوس ، وذلك أن ملكاً منهم واقع أخته على السكر ، ثم أراد أن يجعل ذلك شرعاً في رعيته ، فلم يقبلوه ،

والبزار . وانظر : تفسير عبدالرزاق : ٣٦٢-٣٦٤ / ٢ ، وجامع البيان ١٣٣ / ٣٠ ، ١٣٤ ، وبحر العلوم ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٥ / ٦٦ ب ، تفسير القرآن العظيم ٥٢٦ / ٤ ، ٥٢٧ ، وزاد صاحب الدر المنثور ٤٦٧ / ٨ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه .  
(١) في (أ) : مستند .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعناه في تفسيره ٢٣٥ / أ-ب .

(٣) تفسير مجاهد ٧١٨ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٤٢ مختصراً ، زاد المسير ٨ / ٢١٩ ، وتفسير الحسن البصري ٤٠٩ / ٢ .

(٤) الكشف والبيان ح ١٣ / ٦٨ ب .

(٥) تفسير مجاهد ٧١٨ بمعناه ، النكت والعيون ٦ / ٢٤١ ، وزاد المسير ٨ / ٢١٩ .

(٦) غير واضحة في (ع) .

(٧) نجران : منطقة نجران إحدى مناطق المملكة العربية السعودية ، تقع في أقصى جنوب غربي المملكة ، تتكون من سبعين قرية ، ومحافظاتها هي : شرورة ، جونا ، يدمة ، ثار ، الوديعة ، الأخدود .

أما مدينة نجران ، فهي العاصمة ، ومقر الإمارة ، والمركز الإداري ، تتميز بشبكة طرق جيدة ، ومطار يبعد عنها ٣٠ كم ، واشتهرت المنطقة بسد وادي نجران الذي يُعدُّ أكبر السدود في المملكة ، وأصحاب الأخدود لا يزال موقعهم الأثري قائماً فيها إلى الآن . انظر : الموسوعة العربية العالمية ١١٩ / ٢٥ وما بعدها .

فأوقد لهم النيران في الأخدود ، وعرضهم عليها ، فمن أبى <sup>(١)</sup> قبول ذلك قذفه في النار ، ومن أجاب خلى <sup>(٢)</sup> سبيله <sup>(٣)</sup> .

وقال الضحاك : (أصحاب) <sup>(٤)</sup> كانوا من بني إسرائيل <sup>(٥)</sup> .

(والأخدود : الشق في الأرض يحفر مستطيلاً) <sup>(٦)</sup> ، وجمعه : الأخاديد ، ومصدره <sup>(٧)</sup> : الخد ، وهو الشق ، يقال : خدّ في الأرض خدّاً ، وتخدّد لحمه : إذا صار فيه طرائق كالشقوق <sup>(٨)</sup> ، وأنشد (المبرد) <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> ، فقال :

يا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ      أَفْنَى ثَلَاثِ عَمَائِمٍ أَلْوَانًا  
سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مُفَوِّفٍ      وَأَجَدَّ لُونًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانًا <sup>(١١)</sup>

- 
- (١) في (أ) : أبا .  
 (٢) في (أ) : خلا .  
 (٣) جامع البيان ٣٠ / ١٣٤ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٧ / أ-ب ، زاد المسير ٨ / ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٨٨ ، والدر المنثور ٨٠ / ٤٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .  
 (٤) ساقط من (أ)  
 (٥) ورد قوله مطولاً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٧ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٨٧ .  
 (٦) ما بين القوسين نقلاً عن تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٢ .  
 (٧) في (أ) : مصدر .  
 (٨) انظر : في ذلك : مادة : (خد) في تهذيب اللغة ٦ / ٥٦٠ ، ومعجم مقاييس : اللغة ٢ / ١٤٩ ، والصحاح ٢ / ٤٦٨ ، ولسان العرب ٣ / ١٦٠ .  
 (٩) الكامل ١ / ٢٦٤ .  
 (١٠) ساقط من (أ) .  
 (١١) بيتا القصيد يقال إنهما لشعبة بن الحجاج ، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي . ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي . نقلاً من الكامل ١ / ٢٤ حاشية ، قال بذلك المبرد في نسخة هـ .  
 انظر : عيون الأخبار : ٢م : ج ٦ / ٣٢٥ ، كتاب الزهد براوية : أنضى بدلاً من أفنى وداجية بدلاً من حالكة ، وأخرى بدلاً من لونا ، العقد الفريد ٢ / ٣٣٢ من غير نسبة .

٥. قوله : ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ قال أبو علي : هذا من بدل الاشتغال ، كقوله : سلب زيد ثوبه ، ومنه «أصحاب الأخدود النار» ، فالأخدود يشتمل على النار<sup>(١)</sup> .

﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ يعني ذات الحطب الذي جعل لها وقوداً .

٦. ﴿إِذْهُمْ﴾ العامل في «إذ» «قتل» ، والمعنى : لعنوا في ذلك الوقت ؛ إذ هم قعود عند الأخدود يعذبون المؤمنين .

﴿وَهُمْ﴾ يعني أولئك : الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود .

قوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ . قال ابن عباس : عندها جلوس<sup>(٢)</sup> .

قال مقاتل : يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر<sup>(٣)</sup> .

قال مجاهد : كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله :

٧. ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ أي من عرض منهم على النار ، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم .

(١) التفسير الكبير ١١٩/٣١ ، وإليه ذهب ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٥/٢ ، والزخشي في الكشف ٢٠٠/٤ .

قال الطبري : وقوله ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ فقوله : النار رد على الأخدود ، ولذلك خفضت ، وإنها جاز ردها عليه وهي غيره ؛ لأنها كانت فيه ، كأنها إذا كانت فيه هو ، فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قتل أصحاب النار ذات الوقود . جامع البيان ٣٠/١٣٥ .

(٢) تفسير الوسيط ٤٦١/٤ .

(٣) فتح القدير ٥/٤١٢ ، وقد ورد معنى القول في تفسيره ٢٣٥/ب .

(٤) معالم التنزيل ٤/٤٧٠ ، وفتح القدير ٥/٤١٢ .

(٥) ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ .

﴿شُهُودٌ﴾ . حضور ، قاله ابن عباس <sup>(١)</sup> .

ويكون «على» بمعنى «مع» كأنه قيل : وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين شهود حضروا ذلك التعذيب <sup>(٢)</sup> .

قال أبو إسحق : أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله <sup>(٣)</sup> .

قال الحسن : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء <sup>(٤)</sup> .

٨ . قوله تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وبمثله قال قتادة : النكت والعيون ٦ / ٢٤٢ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٩٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨ برواية يحرقوا بدلاً من أحرقوا .

(٤) الدر المنثور ٨ / ٤٦٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وكذلك رواه عن طريق عوف مرفوعاً وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٤٠٩ ، ٤١٠ ، وقد ورد ذلك من حديث أبي هريرة ، قال : كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . أخرج ذلك البخاري في الجامع الصحيح ٤ / ١٦٢ ح ٦٣٤٧ ، كتاب الدعوات : باب ٢٨ ، وكتاب القدر : باب ١٣ ج ٤ / ٢١٢ ح ٦٦١٦ ، ومسلم في صحيحه ٤ / ٢٠٨٠ ح ٢٥٣١ ، كتاب الذكر باب التعوذ من سوء القضاء ، والنسائي في سننه ٨ / ١٦٦٣ ح ٥٥٠٦ و ٥٥٠٧ ، كتاب الاستعاذة باب ٣٤ / ٣٥ .

والمراد بجهد البلاء قال ابن بطلال وغيره : جهد البلاء : كل ما أصاب المرء من شدة مشقة ، أو ما لا طاقة له بحمله ، ولا يقدر على دفعه .

وقيل : المراد بجهد البلاء : قلة المال ، وكثرة العيال . كذا جاء عن ابن عمر . قال ابن حجر : والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء .

وقيل هو ما يختار الموت عليه .

فتح الباري ١١ / ١٤٩ ح ٦٣٤٧ .

قال ابن عباس : ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : مَا عَابُوا مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو إسحق : أي ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم<sup>(٣)</sup> ، وهذا كقوله : ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [المائدة : ٥٩] ، ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٧٤] وقد مر .

٩ . قوله (عز وجل)<sup>(٤)</sup> : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup> .

أي من فعلهم بالمؤمنين شهود ، لم يخف عليه ما صنعوا .

ثم أعلم ما أعد لأولئك ، فقال :

١٠ . (وقوله تعالى)<sup>(٦)</sup> : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٧)</sup> ، قال ابن عباس<sup>(٨)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٩)</sup>)<sup>(١٠)</sup> : حرقوهم بالنار . وهو قول قتادة<sup>(١١)</sup> .

(١) معالم التنزيل ٤ / ٤٧٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٦٧ .

(٢) معالم التنزيل ٤ / ٤٧٠ ، وقد ورد بمعناه في تفسيره ٢٣٥ / ب ، قال : أي ريبة رأوا منهم فأعذبهم .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ .

(٨) جامع البيان ٣٠ / ١٣٧ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٩ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٣٥ / ب ، التفسير الكبير ٣١ / ١٢٢ .

(١٠) ساقط من (أ) .

(١١) جامع البيان ٣ / ١٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٩ .

قال الزَّجَّاج<sup>(١)</sup> : يقال : [فتنت]<sup>(٢)</sup> الشيء : أحرقتَه ، والفتين : حجارة سود كأنها محرقة<sup>(٣)</sup> . ومنه قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات : ١٣] .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ قال ابن عباس : يريد من فعلهم ذلك ، ومن الشرك الذي كانوا عليه<sup>(٤)</sup> .

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ . بكفرهم ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بما أحرقوا المؤمنين . قاله الزَّجَّاج<sup>(٥)</sup> : والحريق النار ، ويكون عذاب جهنم نوعاً من التعذيب غير الإحراق للتفصيل في الذكر<sup>(٦)</sup> .

وقال الربيع بن أنس : ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ يعني في الدنيا ، وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم<sup>(٧)</sup> . وهو قول الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وذكره<sup>(٩)</sup> الفراء<sup>(١٠)</sup> .

قال مقاتل : ثم ذكر ما أعدَّ للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار ، فقال :

- 
- (١) ساقط من (أ) .
  - (٢) في كلا النسختين : افتنت ، وأثبت ما جاء عند الزَّجَّاج .
  - (٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٨ / ٥ .
  - (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٥) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٨ / ٥ .
  - (٦) قال القرطبي : النار دركات وأنواع ولها أسماء ، وكأنهم يعذبون بالزمهرير في جهنم ثم يعذبون بعذاب الحريق ، فالأول عذاب ببردها ، والثاني عذاب بحرهما . الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣ / ١٩ .
  - (٧) جامع البيان ١٣٧ / ٣٠ مختصراً ، معالم التنزيل ٤٧٠ / ٤ ، ٤٧١ ، وزاد المسير ٢٢٠ / ٨ ، ولباب التأويل من غير عزو ٣٦٧ / ٤ ، وفتح القدير ٤١٣ / ٥ ، وروح المعاني ٩١ / ٣٠ .
  - (٨) معالم التنزيل ٤٧٠ / ٤ ، ٤٧١ ، وفتح القدير ٤١٣ / ٥ .
  - (٩) في (أ) : وذكر .
  - (١٠) معاني القرآن ٢٥٣ / ٣ معناه .

- ١١ . قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ <sup>(١)</sup> الآية <sup>(٢)</sup> .
- ١٢ . ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس : إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة ، والجابرة لشديد <sup>(٣)</sup> ، كقوله : ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ شَدِيدٌ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- ١٣ . ﴿إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا ، ويعيدهم أحياء بعد الموت . وهذا قول المفسرين جميعاً <sup>(٥)</sup> .
- وذكر ابن عباس في رواية عطاء : هو أن أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحمًا ، ثم يعيدهم خلقاً جديداً <sup>(٦)</sup> .

- (١) ساقط من (ع) .
- (٢) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٥/ب فقد ورد عنه بيان معنى الصالحات والنعيم الدائم في الجنة .
- (٣) معالم التنزيل ٤/٤٧١ ، وزاد المسير ٨/٢٢١ ، ولباب التأويل ٤/٣٦٧ .
- (٤) سورة هود ١٠٢ .
- (٥) وعزاه إلى الجمهور من المفسرين : ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٢٢١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٩٤ ، وقال به الضحاك ، وابن زيد ، وابن جريج ، ويحيى بن سلام ، انظر : جامع البيان ٣٠/١٣٨ ، والنكت والعيون ٦/٢٤٣ ، والدر المنثور ٨/٤٧١ .
- وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠٨ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٦٦ ، ولابن عباس قول خالف فيه الجمهور قال : يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة . وهذا القول اختاره الطبري ورجحه في جامع البيان ٣٠/١٣٨ . وعنه أيضاً أنه عام في جميع الأشياء ؛ أي كل ما يبدأ ، وكل ما يعاد . البحر المحيط ٨/٤٥١ .
- وذكر الماوردي أيضاً قولاً آخر ، قال : هو يبدئ ما كلف من أوامره ونواهيه ، ويعيد ما جزى عليه من ثواب وعقاب . النكت والعيون ٦/٢٤٣ .
- وعليه ، فمفهوم الإجماع عند الإمام الواحدي هو ما أجمعوا عليه إجماعاً لا خلاف فيه ، أو ما كان عليه جمهور المفسرين .
- (٦) ورد معناه في جامع البيان ٣٠/١٣٨ من غير طريق عطاء ، ورد بمثل قوله في النكت والعيون ٦/٢٤٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٥١ .

١٤ . ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> : لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته .

﴿الْوَدُودُ﴾ المحب لهم (وهذا قول أكثر المفسرين<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

وقال الكلبي : الودود : المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والجزاء<sup>(٦)</sup> .

والقول هو الأول .

قال ابن الأنباري : الودود في السماء ، الله المحب لعباده<sup>(٧)</sup> .

وذكرنا اللغات في الود عند قوله : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٧١ .

(٣) لم أعر على مصدر لقوله ، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٥ / ب ، قوله : وهو الغفور للذنوب الكبائر لمن تاب منها .

(٤) حكاه الفخر عن أكثر المفسرين في التفسير الكبير ١٢٣ / ٣١ ، وورد معناه عن ابن عباس في جامع البيان ١٣٨ / ٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٣٠ / ٤ ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٠٨ / ٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٩٤ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٦٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) الكشف والبيان ج ١٣ / ٧٢ أ ، التفسير الكبير ١٢٣ / ٣١ ، وقال بمثله ابن عباس : الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٩٤ ، وورد من غير نسبة في لباب التأويل ٤ / ٣٦٧ .

(٧) ورد قوله في زاد المسير ١١٨ / ٤ ، عند تفسيره آية ٩٠ من سورة هود ، تهذيب اللغة (ودأ) ١٤ / ٢٣٦ .

(٨) سورة البقرة ٩٦ ، قال تعالى : ﴿وَلَنَجْذِثَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ، ومما جاء في تفسير ﴿يَوَدُّ﴾ : يقال وددت ، وأدّ والمقصود الودّ ، والودّ ، الوداد ، والوداده ، ويقال أيضاً ودّاداً بالفتح وودّاد بالكسر .

وقال<sup>(١)</sup> الأزهرى في تفسير أسماء الله<sup>(٢)</sup> : قال بعض أهل اللغة يجوز أن يكون «ودود» فعول بمعنى المفعول ، كركوب ، وحلوب ، ومعناه أن عباده الصالحين<sup>(٣)</sup> يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله ، ولما أسبغ عليهم من نعمائه ، قال : وكلتا الصفتين مدح ؛ لأنه - جلّ ذكره - إن أحب عباده (المؤمنين)<sup>(٤)</sup> المطيعين ، فهو فضل منه ، وإن أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم إحسانه<sup>(٥)</sup> .

١٥ . قوله تعالى : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ﴿الْمَجِيدُ﴾ بالرفع مُتْبِعاً لقوله : ﴿ذُو﴾ ، وهو أكثر القراءة<sup>(٦)</sup> ، والتفسير<sup>(٧)</sup> ، والاختيار ؛ لأن الله - تعالى - هو المجيد الموصوف بالمجد ؛ لأن لفظ المجيد لم يسمع في غير صفة الله - تعالى - كما<sup>(٨)</sup> سمع الماجد .

(١) في (أ) : قال بغير واو .

(٢) لم أعثر على هذا الكتاب .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ورد قول الأزهرى في التفسير الكبير ٣١ / ١٢٣ ، قال الشيخ السعدي : الودود الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء ، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال والمعاني والأفعال ، فمحبتة في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك ، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب ، ولهذا كانت محبته أصل العبودية ، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحاب ، وتغلبها ، وإن لم يكن غيرها تبعاً لها كانت عذاباً على أهلها ، وهو - تعالى - الودود الواؤد لأحبابه . تفسير الكريم الرحمن ٥ / ٣٩٧ .

(٦) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ رفع .

انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢ / ٧٦٣ ، والحجة ٦ / ٣٩٣ ، وحجة القراءات ٧٥٧ ، وكتاب التبصرة ٧٢٣ ، وتحرير التيسير ١٩٨ ، والبدور الزاهرة ٣٣٨ .

(٧) حكاها الفخر عن أكثر أهل التفسير : التفسير الكبير ٣١ / ١٢٤ .

(٨) في كلا النسختين : وكما ، وحذفت الواو لاستقامة المعنى من دونها .

قال أبو علي : لم أعلم في صفة الأناسي «مجيد» كما جاء في وصفهم «عليم»  
«وحفيظ» نحو قوله : ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف : ٥٥] ،  
وقد ذكرنا تفسير المجيد في ما تقدم<sup>(٢)</sup> .

ومن كسر «المجيد»<sup>(٣)</sup> جعله صفة العرش ، ووصفه بالمجادة كما قال :  
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج : ٢١] ، فوصف القرآن بالمجادة ، هذا قول الفراء<sup>(٤)</sup> ،  
والزجاج<sup>(٥)</sup> ، وأكثر النحويين<sup>(٦)</sup> .

ومنهم من قال : أ جعله صفة للرب في قوله : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ، ولا  
أ جعله وصفاً للعرش ، حكى ذلك أبو علي ؛ قال : والفصل والاعتراض بين  
الصفة والموصوف في هذا النحو لا يمتنع ؛ لأن ذلك يجري مجرى الصفات<sup>(٨)</sup> .

(١) الحجة ٦ / ٣٩٥ .

(٢) سورة هود ٧٣ ، قال تعالى : ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَرَكْنُهُ، عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ، ومما جاء في تفسير  
المجيد قال : المجيد الماجد ، وهو ذو الشرف ، والكرم ، يقال : مجد الرجل تمجداً ومجادة ، ومجد :  
يمجد لغتان . قال بعضهم : المجيد : الكريم ، وقال آخرون : المجيد الرفيع ، وقال أهل المعاني : المجيد  
الكامل الشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة ، وأصله من قولهم : مجدت الدابة إذا أكثر  
علفها .

(٣) قرأ بالخفض : حمزة ، والكسائي ، والمفضل عن عاصم ، وخلف .

انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢ / ٧٦٣ ، والحجة ٦ / ٣٩٣ ، والكشف ٢ / ٣٦٩ ، وتحرير  
التيسير ١٩٨ ، والمهذب ٢ / ٣٢٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٥٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) عزاه الفراء إلى يحيى وأصحابه : معاني القرآن ٣ / ٢٥٤ .

(٨) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦ / ٣٩٥ .

قال عطاء عن ابن عباس : قال من قرأ بالخفض فإنها يريد العرش وحسنه<sup>(١)</sup> ، ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم في قوله : ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ٢٣] ، فجاز أن يوصف بالمجد ؛ لأن معناه الكمال ، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله ، وأجمعه بصفات الحسن<sup>(٢)</sup> .

١٦ . قوله تعالى : ﴿فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ﴾ ؛ أي من الإبداء والإعادة ، (قاله مقاتل<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد أنه لا يعجزه شيء يريد ، ولا يمتنع منه شيء طلبه<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> . ثم ذكر خبر الجموع الكافرة ، فقال :

١٧ . قوله تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنَّوْدِ﴾ قال مقاتل : يريد قد أتاك<sup>(٧)</sup> ؛ كقوله : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: ١] ، وقد مر<sup>(٨)</sup> .

قال عطاء : يعني الذين تجندوا على أنبياء الله وأصفياؤه ، يعزي نبيه بذلك<sup>(٩)</sup> .

١٨ . ثم بين من هم ، فقال : ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ .

(١) الوسيط ٤/ ٤٦٢ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبه في الوسيط ٤/ ٤٦٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن عطاء في الوسيط ٤/ ٤٦٢ ، وغير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٧ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٤/ ١ ، فتح القدير ٥/ ٤١٤ .

(٨) يراجع سورة الإنسان ١ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله غير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٩ .

والمعنى : أتاك حديث الجنود ، وما كان منهم إلى أنبيائهم ، أو اصبر كما صبر الرسل من قبلك ، وهذا معنى قول ابن عباس : يريد تعزية النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ، وقيل معناه : تذكير الكفار من أهل مكة حديث الجنود قبلهم ؛ ليعتبروا ويتذكروا ما كان منهم إلى أنبيائهم ، وما فعل الله بهم<sup>(٢)</sup> ، ويدل على هذا المعنى :

١٩ . قوله : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ بل أعرضوا عما يُوجبه الاعتبار بفرعون و ثمود ، وأقبلوا على ما يوجبه الكفر والتكذيب ، فكذبوك ، وكذبوا ما جئت به من القرآن .

٢٠ . ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون و ثمود .

قال أبو إسحق : أي لا يعجزه منهم أحد ، قدرته مشتملة عليهم<sup>(٣)</sup> .

٢١ . قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ قال ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> : كريم لأنه كلام الرب ليس هو كما يقولون : شعر ، وكهانة ، وسحر<sup>(٧)</sup> .

وقال أهل المعاني : لما كان القرآن يعطي المعاني الجليلة ، والدلائل النفيسة ، كان كريماً . مجيد : كريم ، كثير الخير بما يعطي من الحكم والمواعظ والحجج<sup>(٨)</sup> .

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعر على مصدر هذا القول .

(٣) معاني القرآن وإعراجه ٣٠٩ / ٥ .

(٤) الوسيط ٤ / ٤٦٣ .

(٥) المرجع السابق ، ولم أعر عليه في تفسيره .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) انظر : زاد المسير ٨ / ٢٢١ .

(٨) لم أعر على مصدر لقولهم .

٢٢. قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عند الله ، وهو أم الكتاب ، منه نسخ الكتاب القرآن ، والكتب ، وهو الذي يعرف باللوحة المحفوظ من الشياطين ، ومن الزيادة فيه والنقصان<sup>(١)</sup> .

وهذا قول [ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، ومجاهد<sup>(٤)</sup> ، والحسن<sup>(٥)</sup>] <sup>(٦)</sup> .

(وقرأ نافع (محفوظ) رفعا<sup>(٧)</sup>) على نعت القرآن ، كأنه قيل : بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح ، وذلك أن القرآن وصف بالحفظ في قوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، فكما وصف بالحفظ في تلك الآية<sup>(٨)</sup> ، كذلك وصف في هذه الآية بأنه محفوظ ، ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه ، وتبديله ، وتغيره ، فلا يلحقه من ذلك شيء ، قال أبو الحسن : والأولى : هو الذي نعرف<sup>(٩)</sup> .

(١) واللوح : من الغيب الذي يجب الإيمان به ، ولا يعرف حقيقته إلا الله . العقيدة الطحاوية بشرح الألباني ٣٤ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤ / ٤٧٢ ، وزاد المسير ٢٢١ / ٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله في تفسيره ، وقد ورد في الكشف والبيان ١٣ / ٧٢ / أ .

(٤) جامع البيان ٣٠ / ١٤٠

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤ / ٤٧٢ ، وزاد المسير ٢٢١ / ٨ .

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة (أ) ، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ : جماعة .

وقد قال أيضاً الزجاج بمعنى ذلك : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٩ قال : القرآن في اللوح المحفوظ ، وهو أم الكتاب عند الله .

(٧) قرأ نافع وحده بالرفع ، وقرأ الباقون (محفوظ) بالخفض .

انظر : كتاب السبعة ٦٧٨ ، والحجة ٦ / ٣٩٦ ، والمبسوط ٤٠١ ، وحجة القراءات ٧٥٧ ، والكشف ٢٦٩ / ٢ ، والنشر ٢ / ٣٩٩ .

(٨) في (أ) : ذلك .

(٩) ما بين القوسين نقلاً من الحجة ٦ / ٣٩٦ بتصرف .

وقال أبو عبيد : الوجه الخفض ؛ لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) من الآثار الواردة في اللوح : ما أورد الواحدي في الوسيط ٤/ ٤٦٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن الله - عز وجل - خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفناه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، عرضه كما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، يخلق بكل نظرة ، ويحيي ويميت ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء .  
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٥١٩ : كتاب التفسير : تفسير سورة البروج ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط .  
كما أخرجه الطبراني في الكبير ، وفي سنده زياد بن عبد الله البكائي ، وليث بن أبي سليم ، وكلاهما ضعيف . ورواه من طريق آخر بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، وسنده حسن .  
نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية ت الأرئوط ٢٣٣ .  
كما أخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣١ .  
انظر : الوسيط ٤/ ٤٦٣ .

## تفسير

سورة الطارق<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قال المفسرون<sup>(٢)</sup> : أقسم الله بالسماء ، والطارق : يعني : الكواكب تطرق بالليل وتخفي بالنهار<sup>(٣)</sup> .

(١) مكية كلها بإجماعهم ، حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٢٢٢ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٠ / ٢٥٧ ، وانظر : تفسير مقاتل ٢٣٦ / أ ، جامع البيان ٣٠ / ١٤١ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٥٣ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٤ ، وعزاه أيضاً الشوكاني إلى المفسرين نقلاً عن الواحدي ٥ / ٤١٨ ، وقال به الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٤١ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦ / ٢٤٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٥٣١ ، والتحرير والتنوير ٣٠ / ٢٥٨ .

(٣) وهو قول ابن عباس في بحر العلوم ٣ / ٤٦٧ ، وبه قال قتادة في جامع البيان ٣٠ / ٢٤١ .

وقال الفراء: ﴿وَالطَّارِقُ﴾ النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاكَ ليلاً فهو طارق<sup>(١)</sup> (ونحو هذا)<sup>(٢)</sup> قال (الزَّجَّاج<sup>(٣)</sup>، والمبرد<sup>(٤)</sup>، قال)<sup>(٥)</sup>: ولا يكون الطارق نهراً.

والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال كثيراً. قال ذو الرمة:

أَلَا طَرَقْتُ مَنِي هَيَومًا بِذِكْرِهَا      وَأَيْدِي الثَّرِيَا جَنَحَ فِي الْمَغَارِبِ<sup>(٦)</sup>  
٣-٢. ثم<sup>(٧)</sup> قال لنبيه ﷺ<sup>(٨)</sup>: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ﴾.

وذلك أن هذا الاسم يقع على ما طرق ليلاً، ولم يكن النبي ﷺ يدري ما المراد به لولا تبينه بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾؛ أي المضي<sup>(٩)</sup>، ولقد فسرناه عند قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿وَالطَّارِقُ﴾، و﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾، اسم الجنس، وأريد به

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١.

(٤) الوسيط ٤/ ٤٦٤.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٧) في (أ): وقال.

(٨) في (ع): عليه السلام.

(٩) وهو قول قتادة، وابن عباس. تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥، وجامع البيان ٣٠/ ١٤١.

(١٠) سورة الصافات ١٠، وما جاء في تفسيرها قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال ابن عباس وغيره: نار مضيئة محرقة، قال الحسن وقتادة ثاقب: مضيء قال الليث الثقوب مصدر النار مصدر الثاقبة، والكوكب الثاقب، يقال: ثقب يثقب ثقباً، وهو شدة ضوءه وتألؤه، والخشب الثاقب: الصوع النقي، وقال أبو عبيدة: الثاقب: النير المضيء، ويقال أثقب ناراً: أي أضاءها، والثقوب ما يذكي به النار.

العموم في قول أهل المعاني ، وأكثر أهل التفسير ، وهو قول (الكلبي)<sup>(١)(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، (وقتادة)<sup>(٤)</sup> ، والحسن<sup>(٥)</sup> ، والفراء<sup>(٦)</sup> ، والزجاج<sup>(٧)(٨)</sup> .

وقال ابن زيد<sup>(٩)</sup> : أراد به الثريا ، والعرب تسميه النجم<sup>(١٠)</sup> ، وقد ذكرنا ذلك عند قوله : ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]<sup>(١١)</sup> .

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه زُحِلَ<sup>(١٢)</sup> . والقول هو الأول .

٤ . وجواب القسم : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أقسم الله - بها ذكر - أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة تحفظ عملها وقولها وفعلها ،

(١) لم أعثر على مصدر لقوله

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله

(٤) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٢

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ بمعناه .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) في (أ) : ابن دريد .

(١٠) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ ، والكشف والبيان ج ١٣/ ٧٣ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٤٦ ،

ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٣ .

(١١) ومما جاء في تفسير الآية : قال ابن عباس في رواية الكلبي : أقسم بالقرآن إذا نزل نجوماً على رسول

الله ﷺ ، والعرب تسمي التفريق تنجيماً ، والمفرق نجوماً ، ومنه نجوم الدين ، وأصل هذا أن العرب

كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لخلول ديونها ، فتقول إذا طلع النجم ، وهو الثريا

حل عليك مالي ، وكذلك سائرهما ثم جعل كل نجم تفريقاً ، وإن كان لم يكن موقتاً بطلوع نجم .

(١٢) الكشف والبيان ج ١٣/ ٧٣/ ٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٣ .

وتخصي ما تكسب من خير أو شر . (ذكر ذلك ابن عباس<sup>(١)</sup> ،  
والكلبي<sup>(٢)</sup> ، وقتادة<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> .

وفي قوله : ﴿لَمَّا عَلَيَّهَا﴾ قراءتان<sup>(٦)</sup> : التخفيف ، والتشديد ، فمن خفف كان لغواً<sup>(٧)</sup> ، والمعنى : لَعَلَّيْهَا حافظ .

ومن شدد جعل ﴿لَمَّا﴾ بمعنى «إلا» ، وهي تستعمل بمعنى «إلا» في موضعين ، هذا أحدهما ، والآخر في باب القسم تقول : سألتك لَمَّا فعلت ، بمعنى : «إلا فعلت»<sup>(٨)</sup> . هذا كلام أبي إسحق .

وقال أبو علي : (مَنْ خَفَفَ كَانَتْ «إِنْ» عِنْدَهُ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَاللَّامُ فِي «لَمَّا» هِيَ الَّتِي تَدْخُلُ مَعَ هَذِهِ الْمُخَفَّفَةِ لِتَخْلُصَهَا مِنْ «إِنْ» النَّافِيَةِ ، وَ«مَا» صِلَةٌ

(١) المرجعان السابقان ؛ إضافة إلى جامع البيان ١٤٣/٣٠ ، ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤ ، ولباب التأويل ٣٦٨/٤ ، وتفسير ابن عباس : للحميدي ٩٧٥/٢ ، والجامع الصحيح للبخاري ٤٠٤٩/٢ ، كتاب الأنبياء الباب الأول خلق آدم وذريته .

(٢) الكشف والبيان ج ١٣/٧٤ أ ، معالم التنزيل ٤٧٣/٤ .

(٣) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٦/أ-ب ، تفسير عبدالرزاق ٣٦٥/٢ ، وجامع البيان ١٤٣/٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٦/٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٤ أ ، زاد المسير ٢٢٣/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠ ، والدر المنثور ٤٧٤/٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ذكر بدلاً من تعددهم في نسخة (أ) ، لفظ : وغيره .

(٦) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وأبو جعفر : لَمَّا خَفِيفاً .  
وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة لَمَّا مُشَدَّدة .

انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٧٦٥/٢ ، والحجة ٣٩٧/٦ ، والمبسوط ٤٠٢ ، وحجة القراءات ٧٥٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .

(٧) أي غير عاملة : صلة زائدة .

(٨) معاني القرآن وإعراجه ٣١١/٥ .

كالتي في قوله : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، وتكون إن متلقية للقسم كما تتلقاه (مثقلة)<sup>(٣)</sup> ، (ومن ثقل فقال : «لما عَلَيْهَا» كانت «إن» عنده النافية كالتي في قوله)<sup>(٤)</sup> : ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، «وما» في معنى «إلا» .

قال سيبويه عن الخليل في قولهم<sup>(٦)</sup> : نشدتك الله لما فعلت قال : المعنى : إلا فعلت<sup>(٧)</sup> .

وقال أبو الحسن : الثقيلة في معنى «إلا» ، والعرب لا تكاد تعرفه<sup>(٨)</sup> ، وقال الكسائي : لا أعرف وجه التثقيل<sup>(٩)</sup> .

وقال أبو عبيد<sup>(١٠)</sup> : لا يوجد ذلك في كلام العرب يعني «لما» ، بمعنى «إلا»<sup>(١١)</sup> ، وقد روي عن ابن سيرين أنه كره التشديد وأنكره<sup>(١٢)</sup> .

والكلام في هذا قد سبق في آخر سورة هود<sup>(١٣)</sup> .

(١) قال تعالى : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ ، سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) قال تعالى : ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ ، سورة المؤمنون ٤٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقط من النسختين ، ومثبت من الحجة وبها تستقيم العبارة ٣٩٧/٦ .

(٥) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾ سورة الأحقاف ٢٦ .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) انظر : كتاب حروف المعاني للزجاجي ١١ .

(٨) الذي وجدته عن الأخفش في النكت والعيون ٢٤٦/٦ ، والبحر المحيط ٤٥٤/٨ : قال : إن ما التي بعد اللام صلة زائدة ، وتقديره : إن كل نفس لعلها حافظ .

(٩) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٣٩٧/٦ بنصه .

(١٠) في (أ) : أبو عبيدة .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٢) جامع البيان ١٤٢/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٤/أ ، التفسير الكبير ١٢٨/٣١ .

(١٣) سورة هود ١١ ، فقد استطرد الإمام الواحدي في بيان علة التخفيف والتشديد مستنداً إلى أقوال أهل

المعاني ، وأهل النحو في ذلك ، وقد أوجز القول في آية سورة الطارق مما أغنى عن تلخيص ما جاء في =

ثم نَبَّه على البعث بقوله :

٥. ﴿فَلْيَنْظُرِ﴾<sup>(١)</sup> قال مقاتل : يعني : (الذي يكون منه)<sup>(٢)</sup> المكذب بالبعث<sup>(٣)</sup> .

﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ ؛ أي من أي شيء خلقه الله ، والمعنى : فلينظر نظر التفكير والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه<sup>(٤)</sup> من نطفة قادر على إعادته .

ثم ذكر من أي شيء خلقه ، فقال :

٦. ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ قال ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> : يعني المني الذي يكون منه الولد .

قال الكلبي : من ماء مهراق في رحم المرأة<sup>(٧)</sup> .

= سورة هود ، هذا وإن كان ما سطره من أقوال في بيان العلة في رد أو قبول أهل النحو لقراءة التخفيف أو التشديد ، فإنه لا يخرج القراءتين - قراءة التخفيف والتشديد - عن صحة سندها ، فهما قراءتان صائبتان صحيحتا السند ، متواترتان ، وقد ذكرتا في كتب القراءات المتواترة ، والله أعلم .

(١) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٣) فتح القدير ٤/ ٤١٩ ، ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(٤) في (أ) ابتداء .

(٥) الوسيط ٤/ ٤٦٥ ، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والبحر المحيط

٨/ ٤٥٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ .

(٦) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

والدَّفَقُ صَبُّ الماء ، يقال : دفقت الماء ؛ أي صببته ، وهو مدفوق (ومندفق)<sup>(١)</sup> ؛ أي منصب<sup>(٢)</sup> و ﴿دَافِقٌ﴾ هاهنا معناه مدفوق .

قال الفرَّاء : وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، يجعلون الفاعل مفعولاً إذا كان في مذهب نعت كقولهم : سرُّ كاتم ، وهم ناصب ، وليلُّ نائم ، قال : وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآي التي هي معهن<sup>(٣)</sup> .

وقال الزَّجاج : معناه من ماءٍ ذي دَفَقٍ ، وكذلك : سرُّ كاتم ، وهذا قول جميع النحويين<sup>(٤)</sup> .

وقد أحكمنا الكلام في هذه المسألة عند قوله : ﴿لَا عَاصِمَ آيَوْمَ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) ساقط من (أ) .

(٢) انظر ذلك في مادة : (دفق) : تهذيب اللغة ٩ / ٣٩ ، والصحاح ٤ / ١٤٧٥ ، ولسان العرب ١٠ / ٩٩ .

(٣) معاني القرآن ٣ / ٣٥٥ بتصرف .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١١ ، قال : معناه مدفوق ، ومذهب سيبويه : وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق ، المعنى : من ماء ذي اندفاق ، ولعل الإمام الواحدي نقل قول الزَّجاج من تهذيب اللغة (دفق) ٩ / ٣٩ : مادة ، فقد ورد فيه بمثل ما نقل الواحدي عن الزَّجاج .

(٥) قال تعالى : ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ آيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود : ٤٣] ، ومما جاء في تفسير ﴿لَا عَاصِمَ﴾ : قال . . ولا يجوز - هاهنا - أن يكون المعصوم عاصماً ، هذا وجه في الاستثناء . قال أبو إسحق : ويجوز أن يكون عاصم في معنى مَعْصُوم ، ويكون معنى لا عاصم : لا إذا عصمة ، كما قالوا : عيشة راضية ، على جهة النسب ؛ أي ذات رضا ، ويكون من على هذا التفسير في موضع رفع ، ويكون المعنى : لا معصوم إلا المرحوم .

وقد أجاز الفرَّاء أن يكون الفاعل بمعنى المفعول نحو قوله : ﴿مِنْ مَلَأَ دَافِقٌ﴾ معناه مدفوق . وقال علماء البصرة : ماء دافق بمعنى مدفوق باطل من الكلام ؛ لأن الفرق بين الفاعل وبناء المفعول واجب ، وهذا عند سيبويه : وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يُعَدَّ فيه فعل ، فهو فاعل نحو : رامح ، ولابن ، ومعناه : ذو رمح ، وذو لبن ، وكذلك هاهنا : عاصم بمعنى ذو عصمة من قبل الله تعالى ؛ ليس أنه عُصِمَ فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق .

٧. ثم وصف الماء فقال : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال الليث : التريبة ما بين التندوتين<sup>(١)</sup> إلى الترقوتين<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> .

وبعضهم يقول : كل عظم من ذلك تريبة ، والجمع الترائب<sup>(٤)</sup> .

قال المبرد : هي ضلوع الصدر<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو عبيدة : الترائب مُعَلَّقُ الحَلْيِ على الصدر<sup>(٦)</sup> ، وهو قول جميع أهل اللغة<sup>(٧)</sup> ، وأنشد<sup>(٨)</sup> (قول المثقّب)<sup>(٩)</sup> :

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ      كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُصُونٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) التُّنْدُوةُ : لحم الثدي ، وقال ابن السكيت : هي التُّنْدُوةُ : اللحم الذي حول ثدي المرأة . تهذيب اللغة (تند) ٩٠ / ١٤ .

(٢) التَّرْقُوتَانِ : العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النحر ، وباطن الترقوتين الهواء الذي يهوي في الجوف لو خُرق ، ويقال له : القلتان ، وهما الحافتان أيضاً . انظر : تهذيب اللغة (ترب) ٢٧٦ / ١٤ ، وانظر : لسان العرب (ترب) ٢٣٠ / ١ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه من غير نسبة في لسان العرب (ترب) ٢٣٠ / ١ ، وقيل : ما بين الترقوة إلى التندوة .

(٤) لم أجد من قال ذلك مما بين يدي من المصادر : وجاء في الصحاح (ترب) ٩١ / ١٠ ، والتريبة واحدة الترائب ، وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والتندوة .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤ بنصه .

(٧) حكى الإجماع الأزهري ، والجوهري ، وابن منظور انظر : تهذيب اللغة (ترب) ٢٧٦ / ١٤ ، والصحاح ٩١ / ١ ، ولسان العرب ٢٣٠ / ١ .

(٨) أي أبو عبيدة .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) ورد البيت في ديوانه ١٥٩ .

مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤ برواية : من ذهب يُشَنَّن على تريب ، جامع البيان ٣٠ / ١٤٥ برواية له بدلاً من بذي ، الكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٤ ب ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٦ ، وفتح القدير ٥ / ٤١٩ ، برواية بنن بدلاً من يلوح : وكذا روح المعاني ٣٠ / ٩٧ .

وحكى الزَّجَّاجُ أن أهل اللغة [أجمعون<sup>(١)</sup>] قالوا: الترائب موضع القلادة من الصدر، وأنشدوا<sup>(٣)</sup>:

ترائبها مصقولة كالسَّجْنَجِلِ<sup>(٤)</sup>(٥)

- =
- وورد غير منسوب في تهذيب اللغة (ترب) ١٤ / ٢٧٥ ، لسان العرب (ترب) ١ / ٢٣٠ ، تاج العروس (ترب) ١ / ١٨٥ ، برواية له بدلاً من بذى .
- والترتيب : جمع تربية ، وتجمع : ترائب ، وهو عظام الصدر .
- انظر : ديوانه حاشية ١٥٩ .
- (١) في (ع) : الجمعين ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢ .
- (٢) ساقط من (ع) .
- (٣) في (أ) : أنشد .
- (٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢ .
- (٥) البيت لامرئ القيس ، ونسب له في المعاني وهو في ديوانه ٤٢ : دار صادر ، وصدره :  
مُهْفَهَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
- وقد ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة في تهذيب اللغة (ترب) ١٤ / ٢٧٥ ، ولسان العرب ١ / ٢٣٠ .
- وورد منسوباً في كتب التفسير نحو : بحر العلوم ٣ / ٤٦٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥ ، وفتح القدير ٥ / ٤١٩ ، وروح المعاني ٣٠ / ٩٧ .
- ومعنى : المهفهفة : اللطيفة الخصر ، الضامرة البطن ، المفاضة : المرأة العظيمة البطن ، المسترخية اللحم . الترائب : جمع تربية : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل : إزالة الصدأ والدنس وغيرهما . السجنجل : المرأة ، وقيل هو قطع الذهب والفضة .
- يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ، ضامرة البطن ، غير عظيمة البطن ولا مسترخية ، وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة : ديوانه ٤٢ .

قال (عطاء عن) <sup>(١)</sup> ابن عباس <sup>(٢)</sup> ، (والكلبي) <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> ، وسفيان <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> :  
يريد صلب الرجل ، وترائب المرأة ، وهي موضع قلادتها : الولد لا يكون  
إلا من المائين . وقال عكرمة <sup>(٧)</sup> ، وسعيد (ابن جبير) <sup>(٨)</sup> ، وابن زيد <sup>(٩)</sup> ،  
ومجاهد <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> : الترائب : الصدور .

وقال مقاتل الترائب : موضع القلادة <sup>(١٢)</sup> بين الترقوة والثدي .

وقال الفرّاء : وقوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ يريد من الصلب والترائب ،  
وهو جائز أن تقول للشيئين : ليخرجن من بين هذين خير كثير ، ومن هذين خير  
كثير <sup>(١٣)</sup> .

- 
- (١) ساقط من (أ) .
  - (٢) ورد معنى قوله في تفسير القرآن العظيم ٥٣٢ / ٤ ، والدر المنثور ٤٧٥ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
  - (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٤) ساقط من (أ) .
  - (٥) سفين : في كلا النسختين .
  - (٦) تفسير عبدالرزاق ٣٦٦ / ٢ ، وجامع البيان ١٤٤ / ٣٠ ، والمحذر الوجيز ٤٦٥ / ٥ ، والبحر المحيط ٤٥٥ / ٨ .
  - (٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٤٣ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٤ / ب ، الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٢٠ ، وفتح القدير ٤١٩ / ٥ ، والدر المنثور ٤٧٥ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .
  - (٨) جامع البيان ١٤٣ / ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٧٤ / ب ، تفسير سعيد بن جبير ٣٧١ .
  - (٩) المرجعان السابقان إضافة إلى معالم التنزيل ٤٧٣ / ٤ .
  - (١٠) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٤٤ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٧ / ٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ / ٧٤ / ب ، الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٢٠ ، وفتح القدير ٤١٩ / ٥ .
  - (١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (١٢) تفسير مقاتل ٢٣٦ / ب .
  - (١٣) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥ بتصرف .

٨-٩ . قوله (تعالى) : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ ، قال مجاهد : على أن يرد الماء في الإحليل<sup>(١)(٢)</sup> .

وقال عكرمة<sup>(٣)</sup> ، (والضحاك)<sup>(٤)(٥)</sup> : على أن يرد الماء في الصلب .

وروي (عن الضحاك)<sup>(٦)(٧)</sup> أيضاً : على ردّ الإنسان ماءً كما كان قبل ، لقادر .

وقال مقاتل (بن حيان)<sup>(٨)</sup> : تقول : إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا<sup>(٩)</sup> ، ومن الصبا<sup>(١٠)</sup> إلى النطفة<sup>(١١)</sup> .

(١) الإحليل : الذكر ؛ ثقبه الذي يخرج منه البول ، وجمعه الأحاليل .

تهذيب اللغة (حل) ٤٤٢/٣ .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ١٤٥/٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٤/ب ، النكت والعيون ٦/٢٤٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٦٦ ، وزاد المسير ٨/٢٢٥ ، والتفسير الكبير ٣١/١٣١ ، والبحر المحيط ٨/٤٥٥ ، والدر المنثور ٨/٤٧٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، فتح القدير ٥/٤٢٠ ، ومعاني القرآن الفراء ٣/٢٥٥ .

(٣) المراجع السابقة عدا البحر المحيط ، ومعاني الفراء .

(٤) جامع البيان ٣٠/١٤٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٥/أ ، زاد المسير ٨/٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧ ، وفتح القدير ٥/٤٢٠ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) التفسير الكبير ٣١/١٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) في (ع) : الصبي .

(١٠) في (ع) : الصبي .

(١١) ورد قوله في الكشف والبيان ج ١٣/٧٥ ، معالم التنزيل ٤/٤٧٣ ، والتفسير الكبير ٣١/١٣١ ، وفتح القدير ٥/٤٢٠ .

وقال قتادة : إن الله [على] <sup>(١)</sup> بعث الإنسان وإعادته لقادر <sup>(٢)</sup> ، وهو قول الحسن <sup>(٣)</sup> ، ومقاتل (ابن سليمان) <sup>(٤)</sup> ، وابن عباس <sup>(٥)</sup> ، في رواية عطاء ، واختيار أهل المعاني <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> ، قال أبو إسحق : ويشهد له قوله : ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق : ٩] . (أي) <sup>(٨)</sup> إنه قادر على بعثه يوم القيامة <sup>(٩)</sup> .

ومعنى الرجوع : رد الشيء إلى أول حاله <sup>(١٠)</sup> ، والله - تعالى - قادر على أن يرد الماء في الإحليل ، أو في الصُّلب ، وأن يرد الإنسان صبيّاً بعد كبره ، وأن يرده حيّاً بعد موته ، وهذا هو الوجه المراد لانتصاب قوله : ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ، وهو ظرف للرجع <sup>(١١)</sup> .

قال صاحب النظم : يريد أن يبعث فيرد ، ويرجع في هذا اليوم <sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ساقط من النسختين ، وأثبت ما جاء في الوسيط ٤ / ٤٦٥ ، وبه ينتظم الكلام .
  - (٢) جامع البيان ٣٠ / ١٤٦ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٧٤ / ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٧٣ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٦٦ ، وزاد المسير ٨ / ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٥٥ .
  - (٣) زاد المسير ٨ / ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٠ ، والدر المنثور ٨ / ٤٧٦ ، وعزه إلى ابن المنذر ، تفسير الحسن البصري ٢ / ٤١١ .
  - (٤) تفسير مقاتل ٢٣٦ / ب .
  - (٥) المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٥٥ .
  - (٦) معاني القرآن للقرّاء ٣ / ٢٥٥ .
  - (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٨) ساقط من (أ) .
  - (٩) معاني القرآن ٥ / ٣١٢ بنصه .
  - (١٠) قال ابن فارس : الرء ، الجيم ، والعين أصل كبير مطرد ومنقاس ، يدل على ردّ وتكرار ، تقول : رجع يرجع رجوعاً ؛ إذا عاد ، وراجع الرجل امرأته ، وهي الرُّجْعَة ، والرُّجْعَة ، والرُّجْعَى ، والرجوع . ٢ / ٤٩٠ : مادة : (رجع) ، وأيضاً انظر في : الصحاح (رجع) ٣ / ١٢١٦ ، ولسان العرب ٨ / ١١٤ .
  - (١١) وهو قول الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٤٦ ، وانظر : الكشف ٤ / ٢٠٢ .
  - (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

ومعنى ﴿تَبْلَى﴾<sup>(١)</sup> تختبر . قاله (ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، وقتادة<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

وقال<sup>(٦)</sup> الكلبي<sup>(٧)</sup> ، ومقاتل<sup>(٨)</sup> : [بمعنى]<sup>(٩)</sup> تظهر .

و﴿السَّارِئُ﴾ : أعمال بني آدم من الخير والشر ، فرائضه التي أوجبت عليه ، وهي سرائر بين الله والعبد ، فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ، ومؤديها عن مضيعها ، وهذا معنى قول ابن عمر : «بيدي الله يوم القيامة كل سر ، فيكون زيناً في الوجوه ، وشيناً في الوجوه» ، يعني من أداها كان وجهه مشرقاً ، ومن ضيعها كان وجهه أغبر<sup>(١٠)</sup> .

وقال أهل المعاني<sup>(١١)</sup> : معنى ﴿تَبْلَى السَّارِئُ﴾ تختبر بإظهارها ، وإظهارها موجبها ، ففي الطاعة الحمد والثواب ، وفي المعصية الذم والعقاب ، وهذا كقوله : ﴿وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ [حمد : ٣١] ؛ أي نكشفها ونظهرها ، وقد مر<sup>(١٢)</sup> .

(١) ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّارِئُ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٦/ب ، الكشف والبيان ج ١٣/٧٥/ب ، معالم التنزيل ٤٧٣/٤ .

(٤) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين ، وانظر أيضاً : في جامع البيان ١٤٧/٣٠ .

(٥) ما بين القوسين ذكر بدلاً منه في نسخة أ لفظ : جماعة .

(٦) في (ع) : قال .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) الوسيط ٤٦٥/٤ .

(٩) في كلا النسختين : ومعنى ، ولا يستقيم المعنى بذلك ، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى .

(١٠) معالم التنزيل ٤٧٤/٤ ، والتفسير الكبير ١٣٣/٣١ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(١٢) ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد ٣١ : قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد ليظهر ما تسرون ، وقال في رواية الكلبي : يظهر نفاقكم للمؤمنين ، ومعنى الآية : حتى نعلم المجاهدين ، وحتى تكشف أخباركم وتظهر ، ويجوز أن يوضع البلو موضع الكشف ؛ لأن القصد بالبلو الكشف والإظهار ، فجاز أن يفسر بها يؤول إليه .

١٠. قوله تعالى: ﴿فَأَلَّهُ﴾<sup>(١)</sup> (أي لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله)<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا نَاصِرَ﴾. (ينصره من الله)<sup>(٣)</sup>.

ومعنى نفى القوة والناصر هو العامل في قوله: ﴿يَوْمَ بُلَى السَّرَّائِرُ﴾ على قول من لا يجعل الرجوع بمعنى البعث في قوله: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ﴾ [الطارق: ٨]<sup>(٤)</sup>.

١١. ثم ذكر قسماً آخر، فقال: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال أبو عبيدة: الرجوع في كلام العرب: الماء، وأنشد للهذلي يصف السيف:

أَبْيَضُ كَالرَّجْعِ رُسُوبٌ إِذَا مَا شَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي<sup>(٥)</sup>  
قال الفراء: تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام<sup>(٦)</sup>.

(١) ﴿فَأَلَّهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ﴾.

(٢) ما بين القوسين في قول الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣: ٧٥/أ.

(٣) ما بين القوسين من قول الثعلبي: المرجع السابق.

(٤) هذا القول قال عنه أبو حيان: إنه فاسد؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل في ما قبلها، وكذلك ما النافية، لا يعمل ما بعدها في ما قبلها على المشهور المنصور، انظر: البحر المحيط ٨/٤٥٥.

(٥) ورد البيت في مجاز القرآن ٢/٢٩٤، وديوان الهذليين ٢/١٢، وتهذيب اللغة (رجع) ١/٣٦٤، ولسان العرب (رجع) ٨/٢٠١، (وئوخ): ٣/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣١٢، وجامع البيان ٣٠/١٤٧، والكشف والبيان: ج ١٣/٧٥ ب، المحرر الوجيز ٥/٤٦٦، والبحر المحيط ٨/٤٥٦، وفتح القدير ٥/٤٢٠، والمحرر والبحر براوية: ما شاخ بدلاً من: ما شاخ.

(٦) ومعنى البيت كما في اللسان: أراد بالأبيض: السيف، والرجع: الغدير. شبه السيف به في بياضه، والرُسُوب: الذي يرسب في اللحم، والمحتفل: أعظم موضع في الجسد، ويختل: يقطع، وناخ وساخ: ذهب في الأرض سُفلاً.

(٧) معاني القرآن ٣/٢٥٥ بنصه.

وقال أبو إسحق : الرجع : المطر ؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر <sup>(١)(٢)</sup> . وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ، قال : يتدي بالمطر ، ثم يرجع به في كل عام <sup>(٣)</sup> .

وهو قول مقاتل <sup>(٤)</sup> ، وسعيد (بن جبير) <sup>(٥)</sup> ، وعكرمة عن ابن عباس <sup>(٦)(٧)</sup> ، ومجاهد <sup>(٨)</sup> قالوا : ذات المطر تمطر ، ثم تمطر ، ثم ترجع تمطر بعد مطر .

وقال أهل المعاني : رجع السماء إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان ، ترجعه رجعة ؛ أي تعطيه مرة بعد مرة <sup>(٩)</sup> .

وقال ابن زيد : هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما <sup>(١٠)</sup> ، والقول هو الأول <sup>(١١)</sup> .

(١) في (أ) : يكرر .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣١٢ / ٥ بنحوه .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٤٨ / ٣٠ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٦ / ب ، وعبارته ، قال : ذات المطر .

(٥) ورد معنى قوله في الدر المنثور ٤٧٧ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، تفسير سعيد بن جبير ٣٧١ .

(٦) ورد معنى قوله في تفسير عبد الرزاق ٣٦٥ / ٢ ، وجامع البيان ١٤٨ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٨ / ٨ ،

ومعالم التنزيل ٤٧٤ / ٤ ، والتفسير الكبير ١٣٣ / ٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٣٢ / ٤ ، والدر المنثور

٤٧٦ / ٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ،

وابن مردويه ، انظر : المستدرک ٥٢٠ / ٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٠ ، وجامع البيان ١٤٨ / ٣٠ ، والدر المنثور ٤٧٧ / ٨ ، وعزاه إلى

عبد بن حميد ، وانظر : الجامع الصحيح للبخاري ٣٢٢ / ٣ ، كتاب التفسير باب ٨٦ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وورد بمثله من غير نسبة في التفسير الكبير ١٣٣ / ٣١ .

(١٠) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٤٨ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٨ / ٦ ، والمحور الوجيز ٤٦٦ / ٥ ،

والتفسير الكبير ١٣٣ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٣٢ / ٤ ،

وفتح القدير ٤٢٠ / ٥ .

(١١) وهو الصحيح الذي عليه أكثر المفسرين وأهل اللغة ، حكى ذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن

١٠ / ٢٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٦ / ٨ .

١٢. قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ﴾ وصدعها إنما يكون عن<sup>(١)</sup> المطر والماء ، ومعنى الصدع<sup>(٢)</sup> في اللغة : الشق ، يقال : صدعه إذا شقه فتصدع ، ومنه قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [الروم : ٤٣] ؛ أي يتفرقون ، والعرب تقول : صدعت غنمي صدعتين ، كقولك : فرقتهما فرقتين ، فالصدع مصدر ، ثم يقال في الرّجاجة والحائط صدع ، فيسمى به<sup>(٣)</sup> ، والذي في الآية هو الاسم لا المصدر .

قال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> ، والفراء<sup>(٥)</sup> ، والزّجاج<sup>(٦)</sup> : تتصدع بالنبات ، وهو معنى قول ابن عباس<sup>(٧)</sup> ، والمفسرين قالوا : تنشق عن النبات ، والأشجار<sup>(٨)</sup> . وقال مجاهد : هي [السدان<sup>(٩)</sup>] بينهما طريق نافذ<sup>(١٠)</sup> يعني الجبلين بينهما شق .

- 
- (١) في (أ) : من .  
 (٢) في (أ) : الصّداع .  
 (٣) انظر : مادة : (شق) : تهذيب اللغة ٥ / ٢ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ٤٣ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٣٨ ، والصحاح ٣ / ١٢٤١ ، ولسان العرب ٨ / ١٩٤ .  
 (٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤ .  
 (٥) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥ ، واللفظ له .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٣ .  
 (٧) جامع البيان ٣٠ / ١٤٩ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٢ ، والدر المنثور ٨ / ٥٢٠ ، وفتح القدير ٥ / ٤٢١ ، وانظر : المستدرک ٢ / ٥٢٠ ، قال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . كما قال بمثله : سعيد بن جبیر ، وعكرمة ، وأبو مالك ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٢ .  
 (٨) ومن قال بمعنى ذلك : الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد ، والضحاك ، جامع البيان ٣ / ١٤٩ ، وحكاها عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٢٢٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٥٦ ، وبهذا القول : تنشق عن النبات والأشجار ، قال السمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٦٨ .  
 (٩) في كلا النسختين : الصّدان ، وأثبت ما جاء في الكشف والبيان ج ١٣ : ٧٥ ب .  
 (١٠) ورد معنى قوله في تفسير الإمام مجاهد ٧٢١ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٤٩ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٦٨ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٥ ب ، النكت والعيون ٦ / ٢٤٩ ، والمحور الوجيز ٥ / ٤٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١١ ، والدر المنثور ٨ / ٤٧٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

وقال الليث : الصَّدْعُ<sup>(١)</sup> نبات الأرض ؛ لأنه يصدع الأرض ، فتصدع به الأرض ، وهذا قول مجاهد في رواية الليث<sup>(٢)</sup> ، قال : ذات النبات<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا سمي النبات صدعاً ؛ لأنه صادع للأرض .

١٣ . وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ ؛ أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها<sup>(٤)</sup> .

١٤ . والمفسرون يقولون : جدُّ حق<sup>(٥)</sup> ، لقوله : ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ .

قالوا : باللعب<sup>(٦)</sup> ، والمعنى أن القرآن نزل للفصل بين الحق والباطل ، ولم ينزل باللعب ، وهو جد ليس بالهزل .

(١) تهذيب اللغة (صدع) ٥ / ٢ بنصه .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٤٩ / ٣٠ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٣١٣ / ٥ ، والثعلبي في الكشف والبيان ٧٥ / ب .

(٥) قال بمعنى ذلك ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، انظر : جامع البيان ١٤٩ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٩ / ٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٣٢ / ٤ ، وأيضاً به قال السمرقندي في بحر العلوم ٤٦٨ / ٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ / ٧٥ ب .

وقيل : المراد بالقول الفصل : ما تقدم من الوعيد في هذه السورة من قوله : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيعٍ لَقَائِدٍ﴾ (٨) يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ . الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢٠ .

وقال أبو حيان : ويجوز أن يعود الضمير في أنه على الكلام الذي أخبر فيه ببعث الإنسان ويوم القيامة ، وابتلاء سرائره ؛ أي إن ذلك القول قول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه ، ويكون الضمير قد عاد على مذكور ، وهو الكلام الذي تضمنه الإخبار عن البعث ، وليس من الأخبار التي فيها هزل ؛ بل هو جد كله . البحر المحيط ٤٥٦ / ٨ .

(٦) قال بذلك ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، انظر : جامع البيان ١٥ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٤٩ / ٦ ، والدر المنثور ٤٧٧ / ٨ ، وعزه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطسبي ، وابن أبي شيبه ، كما قال به الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٣١٣ / ٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٦٨ / ٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ / ٧٥ ب .

١٥. ثم أخبر عن مشركي مكة ، فقال : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ قال أبو إسحق :  
إنهم يخاتلون<sup>(١)</sup> النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه<sup>(٢)</sup> .
١٦. ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قال<sup>(٣)</sup> : كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون<sup>(٤)</sup> .
١٧. (قوله تعالى<sup>(٥)</sup>) ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> قال ابن عباس<sup>(٧)</sup> ، ومقاتل<sup>(٨)</sup> :  
هو وعيد<sup>(٩)</sup> من الله - تعالى - لهم .

وعن السدي قال : بالكذب .

=

وعن وكيع ، والضحاك قالا : بالباطل . النكت والعيون ٢٤٩/٦ .

(١) معنى يخاتلون ؛ أي يخادعون ، جاء في مختار الصحاح ١٦٩ : (ختل) خاتله : خدعه ، والتَّخَاتُلُ :  
التخادع . ١٦٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣١٣/٥ بنصه .

(٣) أي الزَّجَّاج .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣١٣/٥ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَتْمَلَهُمْ رَبُّنَا﴾ .

(٧) معالم التنزيل ٤/٤٧٤ ، ولباب التأويل ٤/٣٦٩ ، وزاد المسير ٨/٢٢٦ من غير نسبة .

(٨) الوسيط ٤/٤٦٧ .

(٩) بياض في (ع) .

(قوله تعالى<sup>(١)</sup>): ﴿أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا﴾ ، قالوا<sup>(٢)</sup> : يريد قليلاً<sup>(٣)</sup> ، حتى أهلكهم ، ففعل ذلك بيدر ، ونسخ الإمهال بآية السيف<sup>(٤)</sup> ، ومعنى مهل و أمهل : أنظر ولا تعجل ، ويقال : مهلاً يا فلان ؛ أي رفقا وسكوناً لا تعجل<sup>(٥)</sup> .

وأما ﴿رُؤْدًا﴾ فروى أبو عبيد عن أصحابه أن تكبير ﴿رُؤْدًا﴾ رُود ، وأنشد<sup>(٦)</sup> :  
يمشي ولا تكلم البطحاء مشيته      كأنه ثملٌ يمشي على رُود<sup>(٧)(٨)</sup>

(١) ساقط من (ع) .

(٢) أي ابن عباس ، ومقاتل .

(٣) ورد قول ابن عباس في جامع البيان ٣٠ / ١٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٢٠ ، أما مقاتل فلم أعر على مصدر لقوله ، وإن كان ورد بمثل قوليهما من غير عزو في الوسيط ٤ / ٢٦٧ ، قال ابن عطية : ﴿رُؤْدًا﴾ معناه قليلاً ، قاله قتادة ، وهذه حال هذه اللفظة إذا تقدمها شيء تصفه كقولك : رويداً ، وتقدمها فعل يعمل فيها كهذه الآية ، وأما إذا ابتدأت بها فقلت : رويداً يا فلان ، فهي بمعنى الأمر بالتأمل ، ويجري مجرى قولهم : صبراً يا زيد ، وقليلاً : يا عمرو .  
انظر : المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٧ .

(٤) ممن قال بأن الآية منسوخة بآية السيف : هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٩٦ ، وابن البازي في كتابه : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٧ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٧٤ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٠ . ورد ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢٥١ ، القول بأنها منسوخة ، والأكثرية عدها من المحكم ، وعليه لم تذكر في كتبهم المعنية بالناسخ والمنسوخ نحو : كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى : لقتادة السدوسي ، والناسخ والمنسوخ للزهري ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس ، والناسخ والمنسوخ لأبي منصور البغدادى ، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ لأبي بكر الهذاني ، والمصنفى بأكف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي .

(٥) انظر : مادة (مهل) : تهذيب اللغة ٦ / ٣٢١ ، ولسان العرب ١١ / ٣٦٦ ، وتاج العروس ٨ / ١٢١ .

(٦) البيت للجموح الظفري .

(٧) وقد ورد البيت في تهذيب اللغة (رود) ١٤ / ١٦٢ غير منسوب برواية : فاطر ؛ بدلاً من : ثمل ، لسان العرب (رود) ٣ / ١٨٩ غير منسوب برواية : تكاد لا تثلم البطحاء وطأتها ، كما ما ورد في حاشية الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٣ ، حاشية ٣ : معزواً ، وبمثل ما جاء في اللسان ، وورد في معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ١٢١ ، ونسبه إلى الجموح الظفري ، كتاب حروف المعاني للزجاجي ٩ رقم ٣٥ .

(٨) ورد قول أبي عبيدة في تهذيب اللغة (رود) ١٤ / ١٦٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٣٤ إلا أنه عزاه إلى أبي عبيدة ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٢ ، ولسان العرب (رود) ٣ / ٨٩ .

أي على مُهَلَّة ورفق وتؤدة .

وذكر أبو علي في باب الأسماء التي سمي بها الأفعال : رويداً زيداً ، تريد : أُرودُ زيداً ، معناه : أمهله ، وأرفق به<sup>(١)</sup> .

قال النحويون : رويداً في كلام العرب على ثلاثة أوجه :

يكون اسماً لفعل الأمر بنصب «بها» ؛ لأنها جعلت بدلاً من اللفظ بالقول ، كقولك : رويداً زيداً ، تريد أُرود زيداً ؛ أي خله ودعه ، وارفق به<sup>(٢)</sup> .

(ومن هذا ما ذكره سييوبه سماعاً عن العرب : رويد الشعر يَغِبُّ ، قال : يريدون : أُرودُ الشعر ، كما تقول : دَع الشعر ، وأنشد<sup>(٣)</sup> :

رُويداً عَلِيّاً جَدَّ ما تَدِي أَمَّهُم<sup>(٤)</sup> إلينا ولكن وُدَّهُم مُتَمَّيْن<sup>(٥)</sup>(٦)

ولا ينصرف «رويد» في هذا الوجه ؛ لأنها غير متمكنة .

(١) الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ١٦٣ ، وانظر : التفسير الكبير ٣١ / ٣٤ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٣٩-٤١ ، وحروف المعاني للزجاجي ٩ .

(٣) البيت للهنلي ، كذا قال شارح المفصل .

(٤) في (ع) : لهم .

(٥) في (أ) و(ع) : متماين .

(٦) ورد البيت في ديوان الهذليين ٣ / ٤٦ : برواية رويد ، كتاب سييويه ١ / ٢٤٣ برواية : ولكن بُغْضُهُمْ بدلاً من وُدَّهُم ، تهذيب اللغة (جد) ١٠ / ٤٦٠ ، ج ١٤ / ١٦٢ ، ومادة (ورد) ، ج ١٥ / ٥٢٩ : مادة (مين) ، لسان العرب (جد) ٣ / ١١١ ، برواية أمّه بدلاً من : أمهم ، ومتنازب بدلاً من : متماين ، وج ١٣ / ٤٢٦ : مادة : (مين) .

ومعنى البيت : أن علياً قبيلة من كنانة ، كأنها قال : رويدك علياً ؛ أي أُرود بهم وارفق بهم . ثم قال : جَدَّ تَدِي أمهم إلينا ؛ أي بيننا وبينهم خوولة ، ورحم ، وقراءة من قبل أمهم ، فهم منقطعون إلينا بها ، وإن كان في ودهم مَيِّنٌ ؛ أي كذب ، وملق . شرح المفصل ٤ / ٤٠ .

والشاهد : نصب علي برويد ؛ لأن رويداً بدل من قولك : أُرود ، ومعناه أمهل .  
شرح المفصل المرجع السابق .

الوجه الثاني : أن تكون بمنزلة سائر المصادر ، فتضاف<sup>(١)</sup> إلى ما بعدها كما تضاف المصادر ، تقول : رويد زيد ، كما تقول : ضرب زيد ، قال الله عز وجل : ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد : ٤] .

الوجه الثالث : أن يكون نعتاً منصوباً كقولك : ساروا سيراً<sup>(٢)</sup> رويداً .

ويقولون «أيضاً»<sup>(٣)</sup> : ساروا رويداً . يحذفون المنعوت ، و يقيمون «رويداً» مقامه ، كما يفعلون بسائر النعوت المتمكنة . (و)<sup>(٤)</sup> من ذلك قول العرب : ضَعُهُ رويداً ؛ أي وضعاً رويداً . وتقول للرجل<sup>(٥)</sup> يعالج الشيء : رويداً ، إنما تريد أن تقول : علاجاً رويداً ، ويجوز في هذا الوجه أمران :  
أحدهما : أن يكون رويداً حالاً .

والثاني : أن يكون نعتاً . فإن أظهرت المنعوت لم يجز أن يكون للحال<sup>(٦)</sup> .

والذي في الآية (هو)<sup>(٧)</sup> ما ذكرنا في الوجه الثالث ؛ لأنه يجوز أن يكون نعتاً للمصدر كأنه قيل : إمهالاً رويداً ، ويجوز أن يكون للحال ؛ أي أمهلهم غير مستعجل مستأنياً بهم<sup>(٨)</sup> .

فهذا بعض ما قيل في هذه الكلمة ، وشرحها يطول .

(١) في (أ) : (ومضاف) .

(٢) في (أ) : يسيراً .

(٣) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (للأجل) .

(٦) ما بين القوسين ؛ أي من قوله ومن هذا ما ذكره سيبويه إلى لم يجز أن يكون للحال نقله عن سيبويه من كتابه ١/٢٤٣-٢٤٥ ، باختصار ، وانظر : قول سيبويه أيضاً في تهذيب اللغة (رود) ١٤/١٦٢ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) غير مقروءة .



## تفسير

سورة الأعلى<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال الفراء: «سبح اسم ربك»، و«[فسبح] باسم ربك»<sup>(٢)</sup>، كل ذلك قد جاء، وهو كلام العرب<sup>(٣)</sup>. هذا كلامه، وكأنه جعلهما<sup>(٤)</sup> بمعنى واحد، وبينهما فرق؛ لأن معنى «سبح باسم ربك» نزه الله بذكر اسمه المنزه المنبئ<sup>(٥)</sup> عن تنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون.

(١) مكية بإجماعهم، حكاها ابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٧/٨، وانظر: جامع البيان ١٥١/٣٠، وبحر العلوم ٤٦٩/٣، والكشف والبيان: ج ١٣: ٧٥/أ، وذكر ابن عطية قولاً ضعفه، وهو ما حكاه النقاش عن الضحاك أنها مدنية. انظر: المحرر الوجيز ٤٦٨/٥.

(٢) سورة الواقعة ٧٤، ٩٦. قال تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

(٣) معاني القرآن ٢٥٦/٣.

(٤) في (أ): جعلها.

(٥) في (أ): المنهي.

و«سبح اسم ربك» (نزّهه من السوء ، وقل : سبحان ربي الأعلى)<sup>(١)</sup> ، وهذا معنى قول المفسرين<sup>(٢)</sup> ، وقد روى عن علي<sup>(٣)</sup> ، وابن عباس<sup>(٤)</sup> ، وابن الزبير<sup>(٥)(٦)</sup> - رضي الله عنهم - أنهم قرؤوا (قوله)<sup>(٧)</sup> : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ، فقالوا : سبحان ربي الأعلى ، فإذا قلت : سبح باسم ربك ، كان المعنى : سبح (بذكر اسمه ، وإذا قلت : سبحان اسم ربك ، كان المعنى سبح)<sup>(٨)</sup> ربك ؛ لأن الاسم هو المسمى .

قال صاحب النظم : قد احتج بهذا الفصل من يقول : إن الاسم والمسمى واحد ؛ لأن أحداً لا يقول : سبحان (اسم)<sup>(٩)</sup> الله ، وسبحان اسم ربنا ، فمعنى «سبح اسم ربك» : سبح ربك ، والرب أيضاً اسم ، فلو كان غير المسمى لم يجوز أن يقع التسبيح عليه<sup>(١٠)</sup> .

- (١) ما بين القوسين من قول الرَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٣١٥ / ٥ .
- (٢) قال بذلك إضافة إلى ما ذكره الواحدي : ابن عمر ، وقتادة ، جامع البيان ١٥١ / ٣٠ ، وقال به أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٦ / ب ، وعزاه البغوي إلى جماعة من الصحابة والتابعين في معالم التنزيل ٤٧٥ / ٤ . وذهب آخرون إلى أن معنى الآية : نزّه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمي به شيئاً سواه نحو ما قال المشركون عن آلهتهم : اللات ، والعزى . وقال غيرهم : بل معنى ذلك : نزّه الله عما يقول فيه المشركون . وقال بعضهم : نزّه تسميتك يا محمد ربك الأعلى ، وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت له خاشع متذل . وقالوا أيضاً : صل بذكر ربك يا محمد . راجع ذلك في جامع البيان ١٥١ / ٣٠ ، ١٥٢ .
- (٣) جامع البيان ١٥١ / ٣٠ ، والنكت والعيون ٢٥٢ / ٦ ، والمحرم الوجيز ٤٦٨ / ٥ .
- (٤) المراجع السابقة عدا المحرر .
- (٥) في (ع) : زبير .
- (٦) المحرم الوجيز ٤٦٨ / ٥ .
- (٧) ساقط من (أ) .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٩) ساقط من (أ) .
- (١٠) ورد قوله في الوسيط ٤٦٩ / ٤ ، وقد بين ابن تيمية أنه أمره بتسبيح ربه في كلا الآيتين : الواقعة ، والأعلى ، ولكن ليس أمر بصيغة معينة ، فإذا قال : سبحان الله وبحمده ، وسبحانك اللهم وبحمدك ، =

٢. قوله : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ قال عطاء : أحسن ما خلق<sup>(١)</sup> . وقال الكلبي : خلق كل ذي روح ، فجمع خلقه وسواه : اليمين ، والعينين ، والرجلين<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : خلق لكل دابة ما يصلح لها من الخلق<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو إسحق : خلق الإنسان مستويًا<sup>(٤)</sup> ، وعلى هذا معنى : «سوى» عدل قامته<sup>(٥)</sup> .

فقد سبّح ربه الأعلى والعظيم ، فالله هو الأعلى ، وهو العظيم ، واسمه الله يتناول سائر الأسماء بطريق التضمن ، وإن كان التصريح بالعلو والعظمة ليس هو فيه ، ففي اسم الله التصريح بالإلهية ، واسمه الله أعظم من اسمه الرب .

مجموع الفتاوى ١٦ / ١١٧ .

(١) ورد قوله في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : لابن قيم الجوزية ١١٧ ، ١١٨ ، وإحسان خلقه يتضمن تسويته ، وتناسب خلقه وأجزائه ؛ بحيث لم يحصل فيها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال ، فالخلق : الإيجاد ، والتسوية : إتقانه وإحسان خلقه ، قاله ابن قيم الجوزية في شفاء العليل ١١٨ .

(٢) معالم التنزيل ٤ / ٤٧٥ ، بنحوه ، روح المعاني ٣٠ / ١٠٤ ، وشفاء العليل ١١٨ وورد غير معزو في لباب التأويل ٤ / ٣٦٩ .

(٣) لم أعر على قوله في تفسيره ، ولا غيره من كتب التفسير ، وقد ورد في شفاء العليل ١١٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٥ ، وهذا القول من الزجاج على سبيل التمثيل ، وإلا فالخلق والتسوية شامل للإنسان وغيره ، قال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس : ٧] ، ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة : ٢٩] ، فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته ، ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [الملك : ٣] ، وما يوجد من التفاوت ، وعدم التسوية ، فهو راجع إلى عدم إعطاء التسوية للمخلوق ، فإن التسوية أمر وجودي تتعلق بالتأثير والإبداع ، فما عدم منها فالعدم بإرادة الخالق بالتسوية ، وذلك أمر عَدَمِي يكفي فيها عدم الإبداع والتأثير ، ففي قوله : ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ التفاوت حاصل بسبب عدم مشيئة التسوية ، كما أن الجهل ، والصمم ، والعمى ، والخرس ، والبكم يكفي فيها عدم مشيئة خلقها وإيجادها ، والمقصود أن كل مخلوق فقد سواه خلقه - سبحانه - في مرتبة خلقه ، وإن فاتته التسوية من وجه آخر لم يخلق له . قاله ابن قيم الجوزية في شفاء العليل ١١٨ .

(٥) ما مضى من الأقوال داخله في المرتبة الأولى من مراتب الهداية ، وهي الهداية العامة ؛ هداية كل نفس إلى =

٣. ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ وقرئ بالتخفيف<sup>(١)</sup>، وهما بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>، وقد ذكرناه<sup>(٣)</sup> في مواضع<sup>(٤)</sup>.

قال عطاء: قدر من النسل ما أراد<sup>(٥)</sup>. وقال مقاتل: قدر خلق الذكر والأنثى من الدواب<sup>(٦)</sup>.

﴿فَهَدَى﴾. الذكر، والأنثى كيف يأتيها، وهو قول ابن عباس<sup>(٧)</sup>، (والكلبي)<sup>(٨)(٩)</sup>.

قال عطاء: مثل قوله ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] يريد الذكر والأنثى<sup>(١٠)</sup>.

مصالح معاشها وما يقيمها، المتضمنة أربعة أمور عامة، وهي: الخلق، التسوية، التقدير، الهداية: شفاء العليل ١١٧.

(١) قرأ بذلك: الكسائي وحده: قَدَرَ خفيفاً، وقرأ الباقون: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ مشددة. انظر: كتاب السبعة ٦٨٠، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٦٧/٢، والحجة ٣٩٨/٦، والمبسوط ٤٠٥، والنشر ٣٩٩/٢، والوافي ٣٧٩.

(٢) أي قَدَرَ، وَقَدَّرَ. فكلما الوجهين حسن. قاله أبو علي: الحجة ٣٩٨/٦.

(٣) في (ع): ذكرنا.

(٤) المواضع التي ذكر فيها ﴿قَدَّرَ﴾: سورة فصلت ١٠: قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: سورة المدثر ١٨-٢٠ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ﴾.

(٥) شفاء العليل ١١٨، بإضافة: ثم هدى الذكر للأنثى.

(٦) تفسير مقاتل ٢٣٧/ب، شفاء العليل ١١٨، وانظر: الوسيط ٤٧٠/٣ وعزاه إلى المفسرين.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٠، وشفاء العليل ١١٨.

(٨) الكشف والبيان: ج ١٣: ٧٧/أ، معالم التنزيل ٤٧٥/٤، والمحزر الوجيز ٤٦٩/٥ بمعناه، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٠، وشفاء العليل ١١٨.

(٩) ساقط من: (أ).

(١٠) لم أعر على مصدر لقوله.

واختاره صاحب النظم، قال : معنى هذا<sup>(١)</sup> هداية الذكر لإتيان الأئمة كيف يأتيها ؛ لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف لاختلاف الصور والخلق ، والهيات ، فلولا أنه - عز وجل - جعل كل ذكر على معرفته<sup>(٢)</sup> كيف يأتي أئمة جنسه لما اهتدى لذلك<sup>(٣)</sup> .

وذكر مقاتل قولاً آخر ، فقال : هداة لمعيشته ومرعاه<sup>(٤)</sup> . وقال مجاهد : هدى الإنسان لسبيل الخير ، والشر ، والسعادة<sup>(٥)</sup> ، والشقاوة<sup>(٦)</sup> . وقال السدي : قدر مدة الجنين في الرحم ، ثم هدى للخروج<sup>(٧)</sup> .

وقال الفرّاء : قدّر فهدى وأضل ، واكتفى من ذكر الضلال بالهدى<sup>(٨)</sup> لكثرة ما يكون معه<sup>(٩)</sup> .

(١) في (ع) : هذي .

(٢) في (ع) : معرفة .

(٣) الوسيط ٤ / ٤٧٠ ، وشفاء العليل ١١٨ .

(٤) شفاء العليل ١١٨ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٤٠ من غير عزو ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ورد معنى قوله في تفسير الإمام مجاهد ٧٢٢ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٥٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٧ / أ ، النكت والعيون ٦ / ٢٥٢ ، ويمثل قوله ورد في معالم التنزيل ٤ / ٤٧٥ ، وزاد المسير ٨ / ٢٢٨ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٤٠ من غير عزو ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٥ بنحوه ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٤ بمعناه ، الدر المنثور ٨ / ٤٨٢ وعزاه أيضاً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، انظر : شفاء العليل ١١٨ .

(٧) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤ / ٤٧٥ ، وزاد المسير ٨ / ٢٢٨ ، وجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٦ ، وروح المعاني ٣٠ / ١٠٤ ، وشفاء العليل ١١٨ .

(٨) في (أ) : الهدا .

(٩) معاني القرآن ٣ / ٢٥٦ بنصه .

والآية أعم من هذا كله ، وأضعف الأقوال فيها قول الفرّاء ، إذ المراد هاهنا : الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه ، وليس المراد به الإيمان والضلال بمشيئة ، وهو نظير قوله : ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه ٥٠ ، فأعطاء الخلق إيجاداً في الخارج ، والهداية : التعليم ، والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه ، وما ذكر مجاهد فهو تمثيل منه لا تفسير مطابق للآية ، فإن الآية شاملة لهداية =

٤. قوله (تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت العشب ، وما ترعاه السوائم .

٥. ﴿فَجَعَلَهُ﴾<sup>(٢)</sup> بعد الخضرة . ﴿غُثَاءً﴾ هشيماً جافاً كالغثاء الذي تراه فوق السيل . قال المبرد : الغثاء : ما تحطم من يبس البقل يأتي به السيل فيقذفه على جانب الوادي<sup>(٣)</sup> . قال الكلبي : غثاء يابساً<sup>(٤)</sup> . وقال مقاتل : يابساً<sup>(٥)</sup> . وقوله<sup>(٦)</sup> (تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿أَخَوَى﴾ .

فيه وجهان أحدهما : أنه من نعت الغثاء ، والمعنى فجعله يابساً أسود بعد الخضرة .

الحيوان كله : ناطقه ، وبهيمة ، وطيره ، ودوابه ، فصيحته ، وأعجمه ، وكذلك قول من قال : إنه هداية الذكر لإتيان الأنثى تمثيل أيضاً ، وهو فرد واحد من أفراد الهداية إلى التقام الثدي عند خروجه من بطن أمه ، والهداية إلى معرفته أمه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت ، والهداية إلى قصد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه . قاله ابن قيم الجوزية شفاء العليل ١١٩ . وقال الشيخ السعدي : وهذه هي الهداية العامة التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته . تيسير الكريم الرحمن ٤٠٣/٥ .

(١) بياض من (ع) .

(٢) ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَخَوَى﴾ .

(٣) لم أعر على مصدر لقوله ، والذي ورد عنه في الكامل ، قال : فالغثاء ما ييس من البقل حتى يصير حُطاماً ، وينتهي في اليبس فيسود ، فيقال له : غثاء ، وهشيم ، ودندن ، وثن على قدر اختلاف أجناسه ١١٣/١ .

(٤) لم أعر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٧/ب .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) ساقط من (ع) .

قال عطاء : يريد بعد الخضرة والحسن صار متغيراً إلى السواد<sup>(١)</sup> . وقال الكلبي : حال عليه الحول فاسودَّ<sup>(٢)</sup> . وقال مقاتل : يعني بالياً بعد الخضرة<sup>(٣)</sup> . هذا مذهب المفسرين<sup>(٤)</sup> ، وذلك أن الرطب إذا جف ييس واسودَّ كما قال<sup>(٥)</sup> :

ربع الخمائل في الدرين الأسود<sup>(٦)</sup>

وذكر أبو عبيدة<sup>(٧)</sup> ، والفراء<sup>(٨)</sup> ، (والمبرد<sup>(٩)</sup> ، والزجاج<sup>(١٠)</sup>)(١١) ، وأبو علي<sup>(١٢)</sup> وجهاً آخر ، وهو أن ﴿أَحْوَى﴾ في موضع نصب حال من المرعى ، المعنى : الذي أخرج المرعى أحوى ؛ أي أخضر يضرب إلى الحوَّة ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ ،

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٧/ ب .

(٤) وإلى معنى هذا ذهب قتادة ، ومجاهد ، وابن زيد ، وابن عباس . تفسير عبدالرزاق ٣٦٧/ ٢ جامع البيان ١٥٣/ ٣٠ . وإليه ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٤ ، وانظر : معالم التنزيل ٤٧٦/ ٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠ ، وللباب التأويل ٣٧٠/ ٤ .

كما وذهب إلى ذلك أيضاً الفراء في معاني القرآن ٢٥٦/ ٣ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٩٥/ ٢ .  
(٥) لم أعثر على قائله .

(٦) لم أعثر على مصادر له .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٥ ، وقد ذكر الوجهين ، قال : فجعله [غثاء أحوى] هيجه حتى ييس فجعله أسود من احتراقه غثاء هشيئاً ، وهو في موضع آخر : من شدة خضرته ، وكثرة ما يهبط له أحوى .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥٦ ، وذكر الوجهين أيضاً ، وقال : الأحوى الذي قد أسودَّ عن العتق ، ويكون أيضاً أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ، فيكون مؤخراً معناه التقديم .

(٩) الكامل ١/ ٣٠٥ ، واستدل في الآية لمن قال في السواد ، ثم قال : وإنما سمي السواد سواداً لِعِمَارَتِهِ ، وكل خضرة عند العرب سواد .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/ ٥ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من : (أ) .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

وأحوى على هذا صفة للمرعى ، والمعنى أسودّ من الري لشدة الخضرة ، كقوله :  
﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾ [الرحمن : ٦٤] ، وقد مر<sup>(١)</sup> . والحوّة : السواد ، قال ذو الرمة :

لَمَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ      وفي اللثَّاتِ<sup>(٢)</sup> وفي أنيابها شَنَبُ<sup>(٣)</sup>  
٦ . (قوله تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿سَقَرْتُكَ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ أي سنجعلك قارئاً بأن نلهمك  
القراءة .

(١) وما جاء في تفسير قوله : ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾ : قال أبو عبيدة : في خضرتها قد اسودتا من الري ، قال أبو إسحق : وكل نبت أخضر فتنام خضرته وريه أن يضرب إلى السواد ، ومعنى الدهمة في كلام العرب السواد . قال الليث : أدهام الزرع إذ علاه السواد رياً .

قال ابن عباس : شديد الخضرة إلى السواد . وقال الكلبي : خضر او ان قد كلاهما سواد من شدة الخضرة والري ، والأصل في ذلك أن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد ، سمت العرب الأخضر أسود ، والأسود أخضر .

والوجه الثاني : رده الطبري ، قال : وهذا القول ، وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات ، قد تسميه العرب أسود ، غير صواب عندي ، بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنها يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذ لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه ، أو تأخيره ، فأما وفيه في موضعه وجه صحيح ، فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير . جامع البيان ١٥٣/٣٠ .

(٢) في (أ) : اللثات .

(٣) ورد البيت في ديوانه ٣٢ / ١ ، وتهذيب اللغة ٢٩٣ / ٥ ، مادة : (حوى) ، لسان العرب (شنب) ٥٠٧ / ١ ، والنكت والعيون ٢٥٣ / ٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٢٠ ، وقد نسبته إلى الأعشى ، وهو خطأ ، فتح القدير ٤٢٣ / ٥ ، وروح المعاني ١٠٤ / ٣٠ ، والبحر المحيط ٤٥٧ / ٨ ، ومعنى البيت قال الأزهري : والحوّة في الشفاه شبيهة باللمى واللمس ، برواية لمس بدلاً من لعس ، والشنب : اختلفوا فيه ، قال بعضهم : هو تحزيز أطراف الأسنان ، وقيل : هو صفاؤها ونقاؤها ، وقيل : هو تفليجها ، وقيل : هو طيب نكهتها .

انظر : تهذيب اللغة (حوى) ٢٩٣ / ٥ ، ولسان العرب (شنب) ٥٠٧ / ١ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَسْجُ﴾ .

﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما تقرأه . والمعنى : نجعلك قارئاً للقرآن تقرأه فلا تنساه . قال أبو إسحق : أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين له بها الفضيلة<sup>(١)</sup> ، وهي أن ينزل عليه جبريل حتى يقرئه ، فيقرأ ، ولا ينسى شيئاً من ذلك ، وهو أُمي لا يكتب كتاباً ولا يقرؤه<sup>(٢)</sup> ، وهذا معنى قول قتادة<sup>(٣)</sup> .

وقال مجاهد<sup>(٤)</sup> ، ومقاتل<sup>(٥)</sup> ، (والكلبي)<sup>(٦)(٧)</sup> كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه ، مخافة أن ينسى ، وكان لا يفرغ جبريل من آخر الوحي حتى يتكلم<sup>(٨)</sup> هو بأوله مخافة النسيان ، فقال الله تعالى : ﴿سُنْقِرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ؛ أي سنعلمك فتحفظه ، وهذا كقوله : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه : ١٦] ، وقوله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(٩)</sup> [القيامة : ١٦] .

- (١) الفضيلة : هكذا وردت في معاني القرآن وإعرابه : مخطوط ٢٩/ب ، ووردت في المطبوع الفضيلة ٣١٥/٥ ، ولعله خطأ مطبعي .
- (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٥ ، ٣١٦ بتصرف .
- (٣) وعن قتادة قال : كان الله يُنسى نبيه ﷺ ما يشاء ، وعنه أيضاً كان ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٦٧/٢ ، وجامع البيان ١٥٤/٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٧/أ ، النكت والعيون ٢٥٣/٦ ، والمحزر الوجيز ٤٦٩/٥ ، والبحر المحيط ٤٥٨/٨ .
- (٤) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٧/أ ، معالم التنزيل ٤٧٦/٤ ، والتفسير الكبير ١٤٢/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠ ، ولباب التأويل ٣٧٠/٤ من غير عزو ، فتح القدير ٤٢٤/٥ .
- (٥) تفسير مقاتل ٢٣٧/ب ، التفسير الكبير ١٤٢/٣١ ، وورد بمثله من غير نسبة في لباب التأويل ٣٧٠/٤ .
- (٦) المرجعان السابقان ، بإضافة الكشف ج ١٣ : ٧٧/أ ، معالم التنزيل ٤٧٦/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠ ، وفتح القدير ٤٢٤/٥ .
- (٧) ساقط من : (أ) .
- (٨) بياض في (ع) .
- (٩) قوله أن يقضي : بياض في (ع) .
- (١٠) بياض في ع .

٧. قوله (تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال عطاء عن ابن عباس: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيكَ<sup>(٣)</sup>. ونحوه قال مقاتل: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَنْسِيَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا معنى الاستثناء يعود إلى مَا يَنْسِيهِ اللَّهُ بنسخه من رفع حكمه<sup>(٥)</sup> وتلاوته، كما قال: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، والإنشاء<sup>(٦)</sup> نوع من النسخ، (وهذا معنى قول الحسن<sup>(٧)</sup>، وقتادة<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>).

وقال الكلبي: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ استثناء منه، وله الاستثناء في كل شيء، ولم ينس بعد نزول هذه الآية شيئاً<sup>(١٠)</sup> واختاره الفراء، فقال: لم يشأ أن ينسى شيئاً<sup>(١١)</sup> وهو كقوله: ﴿خَلَدَيْنَا فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧-١٠٨] ولا يشاء، وأنت قائل في الكلام لأعطيتك كل مَا سَأَلْتَ إِلَّا مَا شِئْتُ، وإلا أن أشاء أن أمنعك، والنية أن لا تمنعه، وعلى هذا مجاري الأيمان يستثنى فيها ونية الخالف<sup>(١٢)</sup>.

(١) ساقط من (ع).

(٢) ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.

(٣) البحر المحيط ٨/٤٥٨، ٤٥٩، والدر المنثور ٨/٤٨٣، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) التفسير الكبير ٣١/١٤٣، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٧/ب قال: يعني ما شاء الله في نسخها وبقي بخير منها.

(٥) في (أ): حكمته.

(٦) في (أ): الإنسان.

(٧) النكت والعيون ٦/٢٥٣، والمحزر الوجيز ٥/٤٦٩، وزاد المسير ٨/٢٢٩، والبحر المحيط ٨/٤٥٨، وانظر: تفسير الحسن البصري ٢/٤١٢.

(٨) المراجع السابقة عدا تفسير الحسن.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) ورد معنى قوله في التفسير الكبير ٣١/١٤٢.

(١١) من قوله: واختار إلى (شيئاً) كرر في نسخه: (أ).

(١٢) معاني القرآن ٣/٢٥٦ بنحوه، وفيه الخالف التمام.

قال أبو إسحق : إلا ما شاء الله ، ثم يَذْكُرُه بعد <sup>(١)</sup> .

يعني أنه قد ينسى ما شاء الله ، ثم يَذْكُرُه بعد ما قد نسيه ، ولا ينسى نسياناً كلياً .

وقوله <sup>(٢)</sup> (تعالى) <sup>(٣)</sup> : ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ ؛ أي من القول ، والفعل <sup>(٤)</sup> . ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منهما . والمعنى يعلم العلانية ، والسر ، وهذا يتصل بما قبله على معنى يعلم ما تجهر به يا محمد مما تقرأه على جبريل ، ويعلم ما تخفيه في نفسك من القراءة مخافة النسيان <sup>(٥)</sup> .

وكثير من المفسرين <sup>(٦)</sup> قالوا : هذا ابتداء كلام آخر معترض بين قوله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ .

٨ . وقوله <sup>(٧)</sup> (تعالى) <sup>(٨)</sup> : ﴿وَنُنَسِّرُكَ لِلْإِسْرَى﴾ قال عطاء : نيسرك يا محمد في جميع أمورك لليسرى <sup>(٩)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣١٦/٥ مختصراً .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) هذا من قول الثعلبي : في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٧/ب .

(٥) ورد هذا القول في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٧/ب .

(٦) منهم قتادة ، قال : الوسوسة . تفسير عبدالرزاق ٣٦٧/٢ ، ولم أعثر على غيره ممن قال بذلك .

وذهب إلى القول بعموم معنى الآية : الطبري في جامع البيان ١٥٤/٣٠ ، وسعيد بن جبير كما في الدر المنثور ٤٨٤/٨ ، والشوكاني في فتح القدير ٤٢٤/٥ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال مقاتل : نهون عليك عمل الجنة<sup>(١)</sup> ، وهو معنى قول ابن عباس :  
نيسرك لأن تعمل خيراً ، والنيسرى عمل الخير<sup>(٢)</sup> .

وروي عن ابن مسعود أنه قال : اليسرى الجنة<sup>(٣)</sup> ، والمعنى على هذا : نيسرك  
للعمل المؤدي إليها .

وذكر قولان آخران ؛ أحدهما : نهون عليك الوحي ، وتحفظه ، وتعمله<sup>(٤)</sup> ،  
وتعمل به<sup>(٥)</sup> . والآخر : نوقفك للشرعة اليسرى هي الحنيفة السمحة<sup>(٦)</sup> .

٩ . (قوله تعالى)<sup>(٧)</sup> : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ؛ أي عظ يا محمد أهل مكة  
بالقرآن إن نفعت الموعدة والتذكير . قال صاحب النظم : هذا الشرط  
غير معزوم عليه ، ولا محتوم ؛ لأن التذكير قد كان في بعض الأوقات  
غير نافع ، والأمر به واقع في كل وقت ؛ نفع أو لم ينفع ، قال : وهذا  
كقوله : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٣٠] ،

- 
- (١) معالم التنزيل ٤/٤٧٦ ، وفتح القدير ٥/٤٢٤ .  
(٢) النكت والعيون ٦/٢٥٤ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٩ ، والدر المنثور ٨/٤٨٤ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .  
(٣) النكت والعيون ٦/٢٥٤ ، والتفسير الكبير ٣١/١٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٩ .  
(٤) عمله : كررت في نسخه : (أ) .  
(٥) فتح القدير ٥/٤٢٤ ، وبمثله من غير عزو ورد في معالم التنزيل ٤/٤٧٦ ، والتفسير الكبير ٣١/١٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٩ .  
(٦) ورد هذا القول من غير عزو في المراجع السابقة ، وقال الشوكاني : الأولى حمل الآية على العموم ؛ أي نوقفك للطريقة اليسرى في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك . فتح القدير ٥/٤٢٤ .  
(٧) ساقط من (ع) .

فقله : «إن ظنا» شرطاً لإطلاق المراجعة ، ولو كان محتوماً<sup>(١)</sup> لما جاز أن تراجع حتى يظن أن يقيم حدود الله<sup>(٢)</sup> . هذا كلامه .

ومعنى الشرط هاهنا : إن الله - تعالى - علم أن التذكير نافع في بعض الأوقات ، وهو تذكير من يتذكر ويتعظ ، وعلم أنه لا ينفع المستكبر المصّر ، فنصّ على ذكر إحدى الحالتين ، وهو مضمن بالحالة الثانية ، على معنى : إن نفعت الذكرى أو لم تنفع ؛ لأن النبي ﷺ بعث مبلغاً للإعذار<sup>(٣)</sup> والإنذار ، فعليه التذكير في كل حال ؛ نفع أو لم ينفع ، ولم تذكر الحالة الثانية كقوله : ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل : ٨١]<sup>(٤)</sup> .

(وله نظائر كثيرة في التنزيل<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> ، وكلام العرب<sup>(٧)</sup> ، وقد نبّه الله - تعالى - على تفصيل الحالتين .

- 
- (١) في (أ) : حوا .  
 (٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مختصراً جداً في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٠ ، والبحر المحيط ٤٥٨ / ٨ ، وفتح القدير ٤٢٤ / ٥ .  
 (٣) في (أ) : للاعتذار .  
 (٤) بمعنى أنه أراد الحر والبرد جميعاً .  
 (٥) كقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق ٤٥] .  
 وكقوله تعالى : ﴿فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ﴾ : [الأعلى ٩] .  
 وقوله تعالى : ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة ١٧٢] .  
 وقوله : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ . [النساء ١٠١] . فإن القصر جائز عند الخوف وعدمه .  
 استخراج بعض الآيات مستفاد من فتح القدير ٤٢٤ / ٥ .  
 (٦) ما بين القوسين ساقط من : (أ) .  
 (٧) كقول الشاعر :  
 لقد أسمعت لو ناديت حياً  
 ولكن لا حياة لمن تنادي  
 وكما تقول لرجل : قل لفلان ، وأعد له إن سمعك . إنها هو توبيخ المشار إليه ، وإعلام أنه لم يسمع .  
 انظر : المحرر الوجيز ٤٧٠ / ٥ ، والبحر المحيط ٤٥٩ / ٨ .

١٠. قوله <sup>(١)</sup>: ﴿سَيَذْكُرُنَّ يَحْتَى﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله، قال عطاء: يريد <sup>(٢)</sup> عثمان <sup>(٣)</sup> بن عفان. وقال الفراء: أنزلت في ابن أم مكتوم <sup>(٤)</sup>. ﴿وَيَنْجَنِيهَا﴾ <sup>(٥)</sup> يعني: ويتجنب الذكرى، قاله الفراء <sup>(٦)</sup>، والزجاج <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>.

١١-١٢. (قوله تعالى) <sup>(٩)</sup>: ﴿الْأَشَقَى﴾ يعني: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ قال عطاء: يريد العظيمة، الفطيمة <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup>. قال مقاتل: لأنها أعظم وأشد حراً من نار الدنيا <sup>(١٢)</sup>. وقال الكلبي هي النار السفلى <sup>(١٣)</sup>. يعني أن نار تلك الطبقة التي هي الدرك الأسفل أعظم وأشد حراً.

- 
- (١) بياض في: (ع).  
 (٢) في (أ): عثمان.  
 (٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في التفسير الكبير ١٤٦/٣١.  
 (٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد هذا القول عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في ابن أم مكتوم، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٠.  
 (٥) ﴿وَيَنْجَنِيهَا الْأَشَقَى﴾.  
 (٦) معاني القرآن ٣/٣٥٦.  
 (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٦.  
 (٨) في (ع): الزجاج والفراء.  
 (٩) ما بين القوسين ساقط في (أ).  
 (١٠) في أ: المطيعة.  
 (١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/٤٧٦، وزاد المسير ٨/٢٣٠، ولباب التأويل ٤/٣٧٠، وفتح القدير ٥/٤٢٥.  
 (١٢) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٧/ب، وقد ورد بمثله من غير عزو، انظر: المراجع السابقة.  
 (١٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في المحرر الوجيز ٥/٤٧٠، وقد ورد بمعناه عن الفراء في معاني القرآن ٣/٢٥٦.

١٣. ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾<sup>(١)</sup> فيستريح . ﴿وَلَا يَحِثُّ﴾ حياه تنفعه . قال مقاتل : قال ونزلت هذه الآيات في الوليد ، وعتبة ، وأممية<sup>(٢)</sup> .

١٤. (قوله تعالى)<sup>(٣)</sup> : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال عطاء عن ابن عباس : يريد عثمان بن عفان<sup>(٤)</sup> . ومعنى ﴿تَزَكَّى﴾<sup>(٥)</sup> .

١٥. قال : لا إله إلا الله<sup>(٦)</sup> . ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾<sup>(٧)</sup> قال : ذكر معاده ، وموقفه بين يدي الله فصلي<sup>(٨)</sup> .

والمعنى على هذا : قد أفلح من تطهر من الشرك ، وذكر ربه بالخوف والخشية ، فعبده وصلى (له)<sup>(٩)</sup> ، يعني<sup>(١٠)</sup> : الصلوات الخمس<sup>(١١)</sup> ، (ونحو هذا روى جابر مرفوعاً)<sup>(١٢)(١٣)</sup> .

(١) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحِثُّ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، غير أنه ورد بمثل قوله عن عطاء في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٢ ، وعن الضحاك : أنها نزلت في أبي بكر ، انظر : النكت والعيون ٦ / ٢٥٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٢ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) قال بذلك ابن عباس عن طريق سعيد بن جبير في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٦ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٢ ، والدر المنثور ٨ / ٤٨٤ ، وعزاه إلى البيهقي في الأسماء والصفات ، وقد قال بذلك أيضاً عكرمة في جامع البيان ٣٠ / ١٥٦ .

(٧) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ .

(٨) قال بذلك ابن عباس عن طريق عطاء . انظر : قوله في الكشف ٤ / ٢٠٥ ، والبحر المحیط ٨ / ٤٦٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٣٥ ، والدر المنثور ٨ / ٤٨٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٩) ساقط من : (أ) .

(١٠) في (أ) : المعنى .

(١١) وهو قول ابن عباس : جامع البيان ٣٠ / ١٥٧ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٥٥ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٠ .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٣) سلسلة الإسناد كما جاءت عن البزار كالأتي :

وقال الحسن : أفلح من كان عمله زاكياً<sup>(١)</sup> ، وعمل صالحاً<sup>(٢)</sup> ، وهو قول قتادة<sup>(٣)</sup> ، قال أبو إسحاق : معنى تزكى تكثر بتقوى الله ، ومعنى الزاكي : النامي<sup>(٤)</sup> الكثير<sup>(٥)</sup> .

وجماعة (من)<sup>(٦)</sup> المفسرين يحملون<sup>(٧)</sup> الآيتين على زكاة<sup>(٨)</sup> الفطر ، وصلاة العيد .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن أحمد العزمي ، حدثنا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « قد أفلح من تزكى » قال : « من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد ، وشهد أني رسول الله ، وذكر اسم ربه فصلي » قال : هي الصلوات الخمس ، والمحافظة عليها ، والاهتمام بها ، ثم قال : لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه . انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للمهيتمي ٣ / ٨٠ ح ٢٢٨٤ . وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ٨ / ٤٨٤ ، وعزاه إلى البزار ، وابن مردويه .

وقال الهيثمي : وفيه عباد بن أحمد العزمي قال عنه الدار قطني : متروك . ( انظر : ميزان الاعتدال ٢ / ٣٦٥ : ت ٤١٠٨ ) ، وقد رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العزمي ، وهو متروك ، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٧ سورة سبح .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٥٦ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٧٨ / أ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢١ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٠ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٤١٢ .

(٣) ورد معنى قوله في تفسير عبد الرزاق ٢ / ٣٦٧ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٨ / أ ، الدر المنثور ٨ / ٤٨٤ ، وفتح القدير ٥ / ٤٢٥ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٦ بنص العبارة .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) زكاة : في كلا النسختين .

قال الكلبي: أفلح<sup>(١)</sup> من تزكى قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام<sup>(٢)</sup>. وهو قول (عكرمة<sup>(٣)</sup>)، وأبي العالية<sup>(٤)</sup>، وابن سيرين<sup>(٥)</sup>، وابن<sup>(٦)</sup> (عمر<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>، وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: «قد أفلح من تزكى»: أخرجه زكاة<sup>(٩)</sup> الفطر، «وخرج إلى المصلى فصلى»<sup>(١٠)</sup>.

- (١) بياض في (ع).
  - (٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في التفسير الكبير ٤٨/٣١.
  - (٣) ورد قوله في أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٩٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢١، والتفسير الكبير ٣١/١٣٨، وفتح القدير ٥/٤٢٥.
  - (٤) أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٧٢، والكشف والبيان: ج ١٣: ٧٨/أ، معالم التنزيل ٤/٤٧٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٩٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢١، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٥، والدر المنثور ٨/٤٨٥، وفتح القدير ٥/٤٢٥، وتفسير أبي العالية تح: نورة الورثان ٢/٦٣٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٦٨ ح ٧٦٦٩.
  - (٥) معالم التنزيل ٤/٤٧٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢١، والدر المنثور ٨/٤٨٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٦٨.
  - (٦) ما بين القوسين لم يذكر في (أ)، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم عبارة مجملة، وهو قول جماعة.
  - (٧) معالم التنزيل ٤/٤٧٧، والتفسير الكبير ٣١/١٤٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٦٨.
  - (٨) ما بين القوسين بياض في (ع)، وأثبت ما جاء في الوسيط ٤/٤٧١، وكذلك التفسير الكبير ٣١/٤٨، فقد سرد الأسماء السابقة لابن عمر كما هي عند الواحد في البسيط والوسيط، وهو كثيراً ما ينقل عنه بعزو وبغير عزو، فلهذا أثبت ما جاء عندهما، والله أعلم.
  - (٩) زكوة: في كلا النسختين.
  - (١٠) الحديث أورده القرطبي عن كثير بن عبد الله، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ، وذكر الحديث بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢١، والدر المنثور ٨/٤٨٥، وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/١٦٨ ح ٧٦٦٨، قال السيوطي: أخرجه بسند ضعيف عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.
- وروى مثله الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٩٨ ح ٢٣٩، وفيه محمد بن أشقر، وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد كتاب التفسير: (سورة سبح) ٨/١٣٦، ١٣٧.

قال أستاذنا أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله<sup>(١)</sup> : ولا أدري ما وجه هذا التأويل ، لأن هذه السورة مكية بالإجماع ، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ، ولا فطر ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

قلت : يجوز أن يكون الله أنزل إلينا<sup>(٣)</sup> على من فعل ذلك إذ أنزله ، وأمر به ، وكان في معلومه أن ذلك سيكون ، فأثنى<sup>(٤)</sup> على من فعل ذلك ، وأثنى<sup>(٥)</sup> على من ائتمر به ، وأطاعه في ما يأمر به<sup>(٦)</sup> من زكاة الفطر ، وصلاة العيد ، إذ أنزل الأمر بهما .

وقال مقاتل : قد أفلح من تصدق (الفطر)<sup>(٧)</sup> من ماله ، وذكر ربه بالتوحيد في الصلاة ، فصلى له<sup>(٨)</sup> .

وهذا يجوز أن يحمل على الزكاة<sup>(٩)</sup> والصلاة المفروضتين ، وأن يحمل على التطوع بهما .

(١) في (ع) : رضي الله عنه .

(٢) الكشف والبيان ج ١٣ : ٧٨/ ب بنصه ، ومن وافقه على ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٠ / ٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٢ ، والخازن في لباب التأويل ٤ / ٣٧٠ ، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٤٢٥ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) في (أ) : وأثنى .

(٥) في (ع) : فأثنى .

(٦) في (أ) : الله .

(٧) ساقط من (ع) .

(٨) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٧ / ب .

(٩) الزكاة في كلا النسختين .

١٦-١٧. قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (قراءة العامة ب «التاء»<sup>(٢)</sup>) لما روي في حرف أبي: «بل أنتم تؤثرون»<sup>(٣)</sup>. قال الكلبي: تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة<sup>(٤)</sup>. وقال ابن مسعود: دار الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها، ونساؤها، ولذتها، وبهجتها، وأن الآخرة نعتت لنا، وزويت عنا، فأخذنا بالعاجل، وتركنا الآجل<sup>(٥)</sup>.

وقرأ أبو عمرو: (يُؤْثِرُونَ) (بالياء)، وقال: يعني: الأشقيين<sup>(٦)</sup> الذين ذكروا في قوله: ﴿وَيَنْجَنِيهَا الْأَشْقَى﴾، ثم رغب في الآخرة، فقال: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾؛ أي والدار الآخرة يعني: الجنة. ﴿خَيْرٌ﴾ أفضل ﴿وَأَبْقَى﴾ أدوم من الدنيا.

١٨. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني ما ذكر من عند ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أربع آيات. ﴿لَفِي﴾ الكتب الأولى التي قد أنزلت قبل القرآن؛ ذكر فيها فلاح المتزكي، والمصلي، وإيثار الخلق الآخرة على الدنيا، وأن الآخرة

(١) الحياة في كلا النسختين.

(٢) وقرأ بذلك أيضاً يعقوب.

انظر: السبعة ٦٨٠، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٦٧/٢، والحجة ٣٩٩/٦، والمبسوط ٤٠٥، وحجة القراءات ٧٥٩، والتبصرة ٧٢٤، والنشر ٤٠٠/٢.

(٣) ما بين القوسين نقل عن الحجة ٣٩٩/٦.

(٤) الوسيط ٤٧٢/٤.

(٥) ورد معنى قوله في جامع البيان ٥٧/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣/٧٩، معالم التنزيل ٤٧٧/٤، والتفسير الكبير ١٤٩/٣١، والجامع لأحكام القرآن ٢٣/٢٠، ولباب التأويل ٣٧١/٤، تفسير القرآن العظيم ٥٣٥/٤، والدر المنثور ٤٨٧/٨، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٦) وقرأ أيضاً يعقوب وقتيبة عن الكسائي بذلك.

انظر: كتاب السبعة ٦٨٠، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٦٧/٢، والحجة ٣٩٩/٦، والمبسوط ٤٠٥، والكشف ٤٧٠/٢، وحجة القراءات ٧٥٩، والتبصرة ٧٢٤، والنشر ٤٠٠/٢.

خير، وهذا قول (الكلبي)<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup>، (والفراء)<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>،  
والزجاج<sup>(٦)</sup>، (وابن قتيبة)<sup>(٧)</sup> قال: ولم يُرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد  
أن الفلاح لمن تركى، وذكر الله صلى في الصحف الأولى، كما هو في  
القرآن<sup>(٨)</sup>.

(وروى معمر عن قتادة قال: يعني هذه السورة<sup>(٩)</sup>)<sup>(١٠)</sup>، وقال ابن زيد:  
يعني قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(١١)</sup>،<sup>(١٢)</sup> فرد الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾  
إلى الأقرب إليه. (ونحو ذلك)<sup>(١٣)</sup> روي<sup>(١٤)</sup> عن قتادة أنه<sup>(١٥)</sup> قال: تتابعت كتب  
الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى<sup>(١٦)</sup>.

- 
- (١) لم أعر على مصدر لقوله.
  - (٢) ساقط من (أ).
  - (٣) تفسير مقاتل ٣٣٧/ب بمعناه.
  - (٤) معاني القرآن ٣/٢٥٧، بمعناه.
  - (٥) ساقط من (أ).
  - (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٦ بمعناه.
  - (٧) ساقط من (أ).
  - (٨) تفسير غريب القرآن ٥٢٤ ييسر من التصرف، وهذا القول ذهب إليه الطبري في جامع البيان ١٥٨/٣٠، وقال ابن عطية: وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا، المحرر الوجيز ٤/٤٧١.
  - (٩) وقال ابن كثير ٤/٥٣٦ وهذا الذي اختاره يعني ابن جرير حسن قوي.
  - (٩) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٦٧، وجامع البيان ١٥٨/٣٠.
  - (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١١) بياض في (ع).
  - (١٢) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٥٨/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣/٧٩ أ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٢٠، وفتح القدير ٥/٤٢٥.
  - (١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١٤) في (أ): وروى.
  - (١٥) في (ع): فقد.
  - (١٦) جامع البيان ١٥٨/٣٠، والكشف والبيان ج ١٣: ٧٩ أ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٢٠، والدر المشور ٨/٤٨٨، وعزه إلى عبدالرزاق، وإلى ابن جرير، وابن المنذر. فتح القدير ٥/٤٢٥.

١٩ . ثم بَيَّنَّ أن الصحف الأولى مَا هِيَ ، فقال : ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ، قال (عطاء عن)<sup>(١)</sup> ابن عباس : يريد كتباً أنزلت على إبراهيم ، وكان نزل على موسى صحف قبل التوراة كما قال عز وجل : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿<sup>(٢)</sup> [النجم: ٣٦] ، ويجوز أن يعني بصحف موسى التوراة .

(تمت)<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ساقط من (أ) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ساقط من (ع) .



## تفسير



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال عطاء<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup> : يريد قد أتاك ، وهذا كقوله : ﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ﴾ [الدھر: ١] .
- وقال<sup>(٥)</sup> (الكلبي عن)<sup>(٦)</sup> ابن عباس : لم يكن أتاه قبل ذلك<sup>(٧)</sup> .

---

(١) مكية لا خلاف على ذلك بين أهل التأويل ، قال ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٧٢ / ٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٢ / ٨ ، والشوكاني في فتح القدير ٤٢٧ / ٥ .

(٢) ما بين المقوسين ساقط من (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر قوله ، وقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في فتح القدير ٤٢٨ / ٥ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٨ أ .

(٥) في (أ) : (قال) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، ولكن وردت الرواية عن الكلبي في النكت والعيون ٢٥٧ / ٦ ، وفتح القدير ٤٢٨ / ٥ .

وقوله <sup>(١)</sup> (تعالى) <sup>(٢)</sup> : ﴿حَدِيثُ الْغَشِيَةِ﴾ قال عطاء : خبر القيامة <sup>(٣)</sup> ، وهو قول الحسن <sup>(٤)</sup> ، وقتادة <sup>(٥)</sup> . وقال الكلبي : يعني النار <sup>(٦)</sup> ، (وهو قول سعيد بن جبير <sup>(٧)</sup> ، ومقاتل <sup>(٨)</sup> ، وذلك أنها) <sup>(٩)</sup> تغشى وجوه الكفار ، كما قال عز وجل : ﴿وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ١٤] . قال <sup>(١٠)</sup> المبرد : الغاشية ما يغشى الناس من أمر الآخرة <sup>(١١)</sup> . ومن قال : هي القيامة ، أراد أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها ، ويدل على هذا القول :

- 
- (١) في (أ) : (قوله) .
  - (٢) ساقط من (ع) .
  - (٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، ولقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في الكشف والبيان ج ١٣ : ٧٩ ب ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٥ ، وقد ورد بمثل قوله عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٦ .
  - (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٦
  - (٦) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٨ أ .
  - (٧) جامع البيان ٣٠ / ١٥٩ ، والكشف ١٣ / ٧٩ ب ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٢ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٥ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٢ ، وفتح القدير ٥ / ٤٢٨ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٧٢ .
  - (٨) زاد المسير ٨ / ٢٣٢ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٥ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٢ ، وفتح القدير ٥ / ٤٢٨
  - (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (١٠) في (ع) : (وقال) .
  - (١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

٢. قوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ <sup>(١)</sup> يعني يوم الغاشية ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة بالعذاب ، (قاله الكلبي <sup>(٢)</sup> وغيره <sup>(٣)</sup>) <sup>(٤)</sup> . قال مقاتل : يعني الكفار ؛ لأنها تكبرت في الدنيا عن عباد الله <sup>(٥)</sup> . ومن قال : الغاشية النار ، قال : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم تغشى النار الوجوه ، وهو يوم القيامة .

٣. ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال <sup>(٦)</sup> الكلبي : عاملة يعني تجر في النار ، ناصبة في عذاب ، ونصب من حرها <sup>(٧)</sup> ، وهو قول مقاتل <sup>(٨)</sup> ، (والحسن <sup>(٩)</sup>) <sup>(١٠)</sup> ،

(١) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةً﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد من غير عزو في الوسيط ٤/٤٧٣ .

(٣) قال بذلك : قتادة ، وسفيان ، ومقاتل انظر : تفسير مقاتل ٢٣٨أ ، جامع البيان ٣٠/١٦٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢٠٩ ، والنكت والعيون ٦/٢٥٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٦ .

وإلى هذا ذهب صاحب معالم التنزيل ٤/٤٧٨ ، والمحرق الوجيز ٥/٤٧٣ ، والكشاف ٤/٢٠٦ ، وزاد المسير ٨/٢٣٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٦٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) فتح القدير ٥/٤٢٨ ، والوسيط ٤/٤٧٣ .

(٦) في (أ) : (وقال) .

(٧) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ١٣ : ٧٩ب ، معالم التنزيل ٤/٤٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٧ ، وفتح القدير ٥/٤٢٨ .

(٨) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٨أ ، زاد المسير ٨/٢٣٣ ، وقوله : عاملة في النار تأكل من النار ، ناصبة العذاب .

(٩) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/١٦٠ ، وبنصه في الكشف والبيان ١٣/٧٩ب ، معالم التنزيل ٤/٤٧٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٧٨ ، وزاد المسير ٨/٢٣٣ ، والبحر المحيط ٨/٤٦٢ ، وفتح القدير ٥/٤٢٨ ، وتفسير الحسن البصري ٢/٤١٣ .

(١٠) ساقط من (أ) .

وقتادة<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup> (في رواية عطية)<sup>(٣)</sup>، قالوا: لم تعمل لله<sup>(٤)</sup> تعالى، فأعملها وأنصبها في النار، فهي تعالج السلاسل والأغلال. والمراد بالوجوه: أصحابها، ومعنى النصب<sup>(٥)</sup>: الدؤوب في العمل بالتعب.

وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا<sup>(٦)</sup> في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان، وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان<sup>(٧)</sup>، وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصاً لا يقبل اجتهاداً في بدعة وضلالة؛ لكنه يقبل رفقاً في سنة<sup>(٨)</sup>، وهذا قول سعيد بن جبير<sup>(٩)</sup>، وزيد بن أسلم<sup>(١٠)</sup>، (وأي

(١) المراجع السابقة، انظر أيضاً: تفسير عبدالرزاق ٣٣٨/٢، والنكت والعيون ٢٥٨/٦، والدر المنثور ٤٩١/٨، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) جامع البيان ١٦٠/٣٠، والكشف والبيان ٧٩/١٣، زاد المسير ٢٣٣/٨، والبحر المحيط ٤٦٢/٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (الله).

(٥) النَّصَبُ: الإعياء من العناء، والفعل من نصبَ يَنْصِبُ، تهذيب اللغة (نصب) ٢١٠/١٢، ولسان العرب (نصب) ٧٥٨/١.

وفي الغريب: النصب: التَّعب. انظر: المفردات في غريب القرآن ٤٩٤، وتحفة الأريب ٢٩٢. وعن ابن الملقن قال: ناصبة في النار، من النصب وهو التقلب، وعملها في النار الصعود والهبوط والصراخ، وقيل: عاملة في الدنيا بما تظن أن يقربها إلى الله، ناصبة؛ أي في ذلك العمل. تفسير غريب القرآن ٥٤٩.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) الرُّهبان جمع راهب ويراد به المتعبد في الصومعة.

لسان العرب (رهب) ٤٣٧/١.

(٨) ورد قوله في معالم التنزيل ٤٧٨/٤، وزاد المسير ٢٣٣/٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٧/٢٠، ولكن براوية الضحاك عن ابن عباس لباب التأويل ٤٧٣/٤.

(٩) الكشف والبيان ١٣/٨٠، المحرر الوجيز ٥/٤٧٢، بمعناه، زاد المسير ٢٣٣/٨، وتفسير سعيد بن جبير ٣٧٢.

(١٠) المراجع السابقة.

الضحى عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، قالوا هم : الرهبان ، وأصحاب الصوامع<sup>(٣)</sup> ، واختاره صاحب النظم ، فقال قوله تعالى : ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ منتظم بقوله : ﴿وُجُوهٌ﴾ دون قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على تأويل : وجوه عاملة ناصبة في الدنيا<sup>(٤)</sup> .

﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ ؛ أي في الآخرة ، والآخرة ليست دار عمل ، وقوله : ﴿عَامِلَةٌ﴾ ؛ أي في الدنيا ، وفصل آخرون بين العاملة والناصبة ، فقالوا : عاملة في الدنيا ، ناصبة في الآخرة ؛ لأنها عملت في الدنيا في المعاصي ، فصارت ناصبة<sup>(٥)</sup> في النار يوم القيامة ، وهو قول عكرمة<sup>(٦)</sup> ، (والسدي<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

٤ . ثم ذكر نصبها ، فقال : ﴿تَصَلَّى نَارًا﴾<sup>(٩)</sup> حَامِيَةً قال ابن عباس : قد حميت ، فهي تتلظى على أعداء الله<sup>(١٠)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٣ / ٨٠ ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٢ بمعناه ، زاد المسير ٨ / ٢٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧ / ٢٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الصوامع جمع صومعة وزنها قَوْعَةٌ ، وهو بناء مرتفع حديد الأعلى ، وهي منار الراهب ، قال سيويه : «هو من الأصمع يعني المحدد الطرف المنظم وصومع بناءه : علاه مشتق من ذلك» .

لسان العرب ٨ / ٢٠٨ (صمع) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٧١ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٩ .

(٥) في (أ) : (الناصبة) .

(٦) الكشف والبيان ١٣ / ٨٠ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٧٨ ، والمحرو الوجيز ٥ / ٤٧٢ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧ / ٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٧ ، والدر المنثور ٨ / ٤٩١ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٧) المراجع السابقة عدا الدر المنثور ، انظر أيضاً : تفسير السدي ٤٧٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) في (أ) : (نار) .

(١٠) معالم التنزيل ٤ / ٤٧٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٣ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٥٣ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٣٧ .

(وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ﴿تَصَلَّى﴾ مِنْ أَصْلَيْتِهِ النَّارَ ، وَحِجَّتُهُ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ﴾ [الحاقة: ٣١] ، وصلوه مثل أصلوه<sup>(١)</sup> .

٥ . ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ (أي متناهية في شدة الحر ؛ كقوله : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آيٍ﴾ [الرحمن: ١٤])<sup>(٢)</sup> .

قال المفسرون : حارة قد انتهى حرها<sup>(٣)</sup> ، فلو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت<sup>(٤)</sup> هذا شرابهم .

ثم ذكر طعامهم ، فقال :

(١) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦/ ٣٩٩ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢١٠ ، وبمثل قراءة أبي عمرو قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وحمة ، والكسائي تَصَلَّى بفتح التاء ، وكذلك حفص عن عاصم وحجتهم قوله ﴿سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ المسد ٣ ، وانظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٨١ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦٩ ، والحجة ٦/ ٣٩٩ ، والمبسوط ٤٠٦ ، والكشف ٢/ ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وحجة القراءات ٧٥٩ ، وكتاب التبصرة ٧٢٤ .

قال أبو منصور : من قرأ تَصَلَّى فمعناه تلزم حر نار حامية ، ومن قرأ : تَصَلَّى فمعناه تلقى في نار حامية حتى يصل حرها ؛ أي يقاسي عذابها . القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦٩ .

(٢) ما بين القوسين نقل عن معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٧ .

(٣) قال بذلك ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وعطاء ، انظر : تفسير مجاهد ٧٢٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٦١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢١٠ ، والمحرم الوجيز ٥/ ٤٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٩١ ، وعزاه البغوي إلى أكثر المفسرين ٤/ ٤٧٨ ، كما قال بهذا القول أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب القرآن ١٤٣ حاشية كتاب التيسير في علوم التفسير للديري ، ومكي في العمدة في غريب القرآن ٣٤٤ ، والخزرجي في نفس الصباح ٧٧٨ ، والراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن ٢٩ .

كما ذهب إليه السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٧٣ ، وقال ابن زيد : آنية : حاضرة ، جامع البيان ٣/ ١٦١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٩٢ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٤) بياض في (ع) .

٦-٧. (قوله تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال أبو عبيدة<sup>(٢)</sup>، والليث<sup>(٣)</sup>: الضريع: يبس الشبرق، وهو نوع من الشوك. وقال الفراء: (هو)<sup>(٤)</sup> نبت يقال له: الشبرق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، وهو سم<sup>(٥)(٦)</sup>. وقال أبو إسحاق: الشبرق جنس من الشوك، وإذا يبس فهو الضريع<sup>(٧)</sup>. (ونحو هذا قال أكثر المفسرين)<sup>(٨)</sup>، وهو (قول الكلبي)<sup>(٩)</sup>، ومقاتل<sup>(١٠)</sup>، ومجاهد<sup>(١١)</sup>، وعكرمة<sup>(١٢)</sup> قالوا<sup>(١٣)</sup>:

- (١) ساقط من (ع).
- (٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٦، وكلامه: الضريع عند العرب: الشبرق شجر.
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وجاء نحو هذا القول عن الزجاج وكلامه، قال: الضريع الشبرق وهو جنس من الشوك إذا كان رطباً فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٧، وجاء في الصحاح الضريع: يبس الشبرق، وهو نبت ٣/ ١٢٤٩ (ضرع).
- (٤) ساقط من (أ).
- (٥) ورد في تهذيب اللغة اسم بدلاً من سم ٤/ ٤٧١.
- (٦) معاني القرآن ٣/ ٢٥٧ بنصه.
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٧ باختصار.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (١٠) تفسير مقاتل ٢٣٨ أ.
- (١١) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٤، وجامع البيان ٣٠/ ١٦٢، والكشف والبيان ١٣/ ٨٠، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٨، وزاد المسير ٨/ ٢٣٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٧.
- (١٢) ورد بمعنى قوله في المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد والكشف، وانظر: معنى قوله في الدر المنثور ٨/ ٤٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
- (١٣) ومن ذهب أيضاً إلى القول إنه الشبرق: قتادة، وابن عباس، وأبو الجوزاء، وشريك بن عبد الله، انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٢، والنكت والعيون ٦/ ٢٥٩، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٧٣، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٧.
- ومن عزاه إلى أكثر المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٣٤، والفخر في التفسير الكبير ٣١/ ١٥٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٩.

هو نبت [ذو شوك]<sup>(١)</sup> يسمى الضريع<sup>(٢)</sup> أخبث الطعام وأبشعه<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل<sup>(٤)</sup>، (والكلبي<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup>: هي شجرة لا تقربها دابة ولا ترعاها إذا يبست، (وصارت تسمى الضريع)<sup>(٧)</sup>.

(وقال أبو الجوزاء)<sup>(٨)</sup>: هي السُّلَاء<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>، (وهذا قول ابن عباس<sup>(١١)</sup> في رواية العوفي)<sup>(١٢)</sup>، فإن قيل: إن الله - تعالى - يقول في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾<sup>(١٣)</sup> وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿[الحاقة: ١٩]، وهاهنا يقول: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦].

والضريع غير الغسلين<sup>(١٤)</sup>، فكيف نجمع بين الآيتين؟ قيل: إن النار دركات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات،

- 
- (١) بياض في (ع)، ولعل الساقط ما أثبتته لورود نحو منه عند المفسرين المذكورين، والله أعلم.
  - (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٣) في (أ): (أشبعه).
  - (٤) تفسير مقاتل ٢٣٨ أ.
  - (٥) بنحوه ورد في الكشف والبيان ١٣ / ٨٠، معالم التنزيل ٤ / ٤٧٨.
  - (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٨) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة (أ)، وإنما ذكر بدلاً منه لفظة: قيل.
  - (٩) السُّلَاء مفرد سلأ، وهي شوكة النخلة، والجمع سُلَاء. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٨٧.
  - (١٠) ورد قوله في النكت والعيون ٦ / ٢٥٩، وزاد المسير ٨ / ٢٣٤، والتفسير الكبير ٣١ / ١٥٣، برواية السُّلَم بدلاً من السُّلَاء، والسلم شجر من العضاه، وورقها القَرْط الذي يدبغ به الأديم.
  - (١١) وقال شمر: السُّلَم شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها ويسمى ورقها القَرْط. لسان العرب (سلم) ١٢ / ٢٩٦.
  - (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في الكشف والبيان ١٣ / ٨٠، رواية العوفي عن ابن عباس بمثل رواية مجاهد وعكرمة.
  - (١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١٤) الغسلين: قال ابن قتيبة: غسلين فغلين من غسلت كأنه الغسالة. قال بعض المفسرين هو ما يسيل من أجساد المعذنين. تأويل مشكل القرآن ٦٨.

فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقُومُ ، ومنهم من طَعَامُهُ الْغِسلين ، ومنهم من طعامه الضريع ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد . وهذا قول عبدالله بن مسلم<sup>(١)</sup> ، ومعنى قول الكلبي فإنه قال : الضريع في درجة ليس (لهم)<sup>(٢)</sup> فيها غيره ، والزقوم في درجة أخرى<sup>(٣)</sup> .

فإن قيل : كيف يكون في النار نبات وشجر ، والنار تأكلها ؟ !

قال ابن قتيبة : لم يُرد - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار ، ولا أنهم يأكلونه ، والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع ، وهلكت هزلاً ، قال الهذلي يذكر إبلاً وسوء مرعاها :

وَحُبِشَنَ (في)<sup>(٤)</sup> هَزَمَ الضَّرِيعَ فَكُلَّهَا

حَدَبَاءُ دَامِيَةِ الْيَدِينِ جَدُودُ<sup>(٥)</sup>

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٨ بنصه ، وإلى مثل هذا ذهب الزخشي في الكشف ٢٠٦ / ٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٢٣٤ ، والفخر الرازي في التفسير الكبير : في ٣١ / ١٥٤ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٤٦٢ ، والقرطبي نقلاً عن ابن قتيبة ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٠ ، والشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١٠ / ٣٠١ ، وهو ملحق بكتاب أضواء البيان .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣١ .

(٤) في كلا النسختين : من .

(٥) ورد البيت في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٩٨ براوية : بادية الضلوع جدود ، لسان العرب (ضرع) ٨ / ٢٢٤ . وورد غير منسوب في مقاييس اللغة (ضرع) ٣ / ٣٩٦ براوية : تُرْكَنُ في هزم ، وأيضاً في المخصص ١ / ٢٠١ ، براوية : حدباء بادية الضلوع ، كما ورد في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٠ ، وفتح القدير ٥ / ٤٢٩ ، براوية : قرناء دامية اليدِين جردود ، روح المعاني ٣٠ / ١١٣ . معناه الضريع بابس العشرق ، هزمه ما تكسر منه ويس ، فإذا كان رطباً فهو الحلة ، جدود ، وجردود ، وحرود التي لا لين لها . انظر : شرح أشعار الهذليين . المرجع السابق .

فأراد الله - تعالى - أنهم يقتاتون ما لا يشبعهم ، وضرب الضريع لهم مثلاً ، أو يعذبون بالجوع كما يعذب من قوته الضريع ، وهذا وجه <sup>(١)</sup> . وقد يكون الضريع ، وشجرة الزقوم (نبتتين) <sup>(٢)</sup> من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار <sup>(٣)</sup> ، وكذلك سلاسل النار ، وأغلاها ، وأنكأها ، وعقاربها ، وحياتها ، ولو كانت على ما نعلم لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله على الغائب <sup>(٤)</sup> عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، والمعاني مختلفة ، وما في الجنة من شجرها ، وثمرها ، وفرشها ، وآلاتها جميعها على مثل ذلك <sup>(٥)</sup> . هذا كلامه .

وقال الحسن : هو بعض ما أخفى الله من العذاب <sup>(٦)</sup> .

(١) وبه أيضاً قال الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب ٣٠١ / ١٠ ، ورد هذا الوجه الترمذي الحكيم ، قال : وهذا نظر سقيم من أهله ، وتأويل دنيء كأنه يدل على أنهم تحيروا في قدرة الله تعالى ، وأن الذي أنبت في هذا السراب هذا الضريع قادر على أن ينبت في حريق النار ، كما جعل لنا في الدنيا من الشجر الأخضر ناراً ، فلا النار تحرق الشجر ، ولا رطوبة الماء في الشجر تطفئ النار ، فقال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [يس : ٨] ، وكما قيل حين نزلت : ﴿ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ ، قالوا يا رسول الله : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، فلا يتحير في مثل هذا إلا ضعيف ، أو ليس أخبرنا أنه ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ، وقال ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطَرَانِ ﴾ فإنما يتلون عليهم العذاب بهذه الأشياء .

الجامع لأحكام القرآن ٣١ / ٢٠ ، ٣٢ .

وأجاب القشيري أيضاً حول دفع الاضطراب عن هذه الآية ، قال :

إن الذي يبقى الكافرين في النار ليدوم عليهم العذاب يبقي النبات وشجر الزقوم في النار ليعذب بها الكفار ، الجامع لأحكام القرآن ٣١ / ٢٠ ، ٣٢ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) في (أ) : (المغايب) .

(٥) نقلاً من تأويل مشكل القرآن ٦٩ ، ٧٠ بتصرف .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٠ / ٢٠ ، وفتح القدير ٤٢٩ / ٥ .

وروى مرفوعاً: «أن الضريع شيء يكون في النار شبيه الشوك أمراً من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشدّ حرّاً من النار ، سماها<sup>(١)</sup> الله ضريعاً<sup>(٢)</sup> .

وذكر في التفسير<sup>(٣)</sup> أن المشركين قالوا :

إن إبلنا لتسمن<sup>(٤)</sup> على الضريع ، وكذبوا في ذلك ، فإن الإبل لا ترعاه على ما ذكرنا ، فقال الله (تعالى)<sup>(٥)</sup> : ﴿لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ .

ثم وصف أهل الجنة بقوله :

٨ . قال تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ ، قال مقاتل : في نعمة وكرامة<sup>(٦)</sup> .

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) من حديث رفعه ابن عباس إلى النبي ﷺ ، وقد رواه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار ١٤ / ٣ : ح ٣٧١٩ ، وورد أيضاً في الكشف والبيان ج ١٣ / ٨٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٢ ، والدر المنثور ٨ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، وعزاه إلى ابن مردويه بسند واه وفي الوسيط بإسناده عن طريق الضحاك عن ابن عباس ٤ / ٤٧٤ ، وقد ضعف د . رأفت رشاد إسناد الرواية لوجود نهشل بن سعيد البصري عن الضحاك بن مزاحم . انظر : المبسوط بين المقبوض والبسيط ، تح : رأفت ٢ / ٨١٦ ، وميزان الاعتدال ٤ / ٢٧٥ .

(٣) وعزاه إلى المفسرين كل من صاحب : الكشف والبيان ١٣ / ٨٠ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٧٩ ، والكشاف ٤ / ٢٠٦ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٢ ، كما أورده الفخر في التفسير الكبير ٣١ / ١٥٤ ، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٤٢٩ ، والألوسي في روح المعاني ٣٠ / ١١٣ .

(٤) في (أ) : (تسمن) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) الوسيط ٤ / ٤٧٥ ، وورد مثله من غير نسبة في الكشف والبيان ١٣ / ٨٠ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٢ .

٩-١١ . ﴿لَسَعِيهَا﴾<sup>(١)</sup> في الدنيا . ﴿رَاضِيَةً﴾ حين أعطيت الجنة بعملها . ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة ، قال عطاء : والدرجة مثل ما بين السماء والأرض<sup>(٢)</sup> . ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (وقرئ (بالياء)<sup>(٣)</sup> أيضاً ، وهذا الضرب من المؤنث إذا تقدم فعله حسن التذكير فيه ؛ على أن المراد (باللاغية) اللغو ، فالتأنيث على اللفظ ، والتذكير على المعنى ، وبناء الفعل للمفعول به حسن ؛ لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد بعينه .

وقرأ حمزة والكسائي : «لَا تَسْمَعُ» (بالتاء) مفتوحة ، «لاغية» نصباً<sup>(٤)</sup> ، وهذا على بناء الفعل للفاعل ، وهو حسن على الشيعاء في الخطاب ، وإن كان لواحد . وعلى هذا : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان : ٢٠] ، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَبِئْتَهُمْ﴾ [الواقعة : ٢٥] .

ويجوز أن يصرف الخطاب إلى النبي ﷺ ، «واللاغية» مصدر بمنزلة العاقبة والعافية .

(١) ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةً﴾ .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ١٥٥ ، وورد بمثله من غير عزو في لباب التأويل ٤/ ٣٧٢ .

(٣) قرأ بذلك أي لا يُسمع فيها لاغية ، بالياء مضمومة لاغية رفع ، ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب .  
وقرأ عبید ، وعباس ، واليزيدي ، وأبو زيد ، وعبدالوارث ، وعلي بن نصر عن أبي عمرو : ولا يُسمع بضم الياء ، وروي عن هارون ، والنضر بن شميل ، عن هارون وعبدالوهاب عن أبي عمرو بالياء ، والتاء جميعاً . انظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٨١ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦٩ ، والحجة ٦/ ٣٩٩ ، والمبسوط ٤٠٦ ، وحجة القراءات ٧٦٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٧ .

(٤) قرأ أيضاً بذلك أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، وخلف .  
وقرأ نافع وحده : لا تُسمعُ بالتاء مضمومة لاغية رفع ، وخارجة عن نافع لا تُسمعُ بالتاء مفتوحة ، فيها لاغية نصب ، وعن ابن كثير : لا تُسمعُ بالتاء رفع . انظر : المراجع السابقة .

ويموز أن يكون صفة كأنك قلت : لا تسمع كلمة لاغية ، والأول الوجه  
لقلوه : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الإنسان: ١٩] ، وهو قول أبي عبيدة قال : «لاغية»<sup>(١)</sup>  
لغو<sup>(١)</sup> (٢) (٣) (٤) .

قال ابن عباس : يريد كذباً ، ولا بهتاناً<sup>(٥)</sup> ، ولا كفراً بالله<sup>(٦)</sup> . وقال قتادة :  
باطلاً<sup>(٧)</sup> . وقال مجاهد : شتماً<sup>(٨)</sup> .

وقال مقاتل : لا يسمع بعضهم من بعض الحلف عند الشراب ، كما يحلف  
أهل الدنيا إذا شربوا الخمر<sup>(٩)</sup> .

وقال أبو إسحاق : لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة ، وحمد الله على ما رزقهم  
من النعيم الدائم<sup>(١٠)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ساقط من كلا النسختين والمثبت مثل ما جاء في المجاز ، وكذا الحجة .

(٣) ورد قوله في مجاز القرآن ٢/ ٢٩٦ ، وكلامه : لا تسمع فيها لغواً .

(٤) ما بين القوسين نقله من الحجة ٦/ ٣٩٩ ، ٤٠٠ بتصرف .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ورد قوله مختصراً في النكت والعيون ٦/ ٢٦٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن  
٢٠/ ٣٣ .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٩٣ ، وعزاه إلى  
عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٦٣ ، والنكت والعيون ٢٠/ ٣٣ ، والدر المنثور  
٨/ ٤٩٣ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، فتح القدير ٥/ ٤٣٠ .

(٩) التفسير الكبير ٣١/ ١٥٦ .

(١٠) معاني القرآن وإعراجه ٥/ ٣١٨ وفيه : بنعيمة بدلاً من النعيم ، وحسن القرطبي هذا لعمومه .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٣ ، وقال الشوكاني : وهذا أرجح الأقوال ؛ لأن النكرة في سياق  
النفي من صيغ العموم ، ولا وجه للتخصيص هذا بنوع من اللغو خاص ، إلا بمخصص يصلح  
للتخصيص . فتح القدير ٥/ ٤٣٠ .

واللغو على ثلاثة أوجه :

١٢. (قوله تعالى)<sup>(١)</sup>: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قال الكلبي: لا أدري بهاء أو بغيره<sup>(٢)</sup>.

١٣. ﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس: ألواح من ذهب، مكللة بالزبرجد، والدُّرُّ<sup>(٣)</sup>، والياقوت مرتفعة في السماء، ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى موضعها<sup>(٤)</sup>.

= أحدها: اللغو؛ اليمين الكاذبة، والثاني: اللغو؛ الباطل، والثالث: يعني الحلف عند شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر. وهذه المعاني تناولها المفسرون في معنى الآية. انظر: قاموس القرآن (لغو) للحسين الدامغاني ٤١٨، وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر (لغو) لابن العماد ٢٢٨ رقم ٧٨، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم (لغو) ٥٧٣ رقم ١٢٨، د. سليمان القرعاوي.

(١) ساقط من (ع).

(٢) التفسير الكبير ١٥٦/٣١، وفتح القدير ٤٣٠/٥.

(٣) الدر: جمع مفردة: الدرة وهو اللؤلؤ. انظر: مختار الصحاح (در) ٢٦٨.

(٤) معالم التنزيل ٤/٤٧٩، وزاد المسير ٨/٢٣٥، والتفسير الكبير ٣١/١٥٦، ولباب التأويل ٤/٣٧٢.

١٥. ﴿وَنَارِقُ﴾<sup>(١)</sup> يعني الوسائد في قول الجميع<sup>(٢)</sup>، واحدها نَمْرُقَة بضم النون، وزاد الفرّاء سماعاً من العرب نَمْرُقَة بكسر النون<sup>(٣)</sup>، وأنشد أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> (لمحمد بن نمير الثقفي)<sup>(٥)</sup>(٦):

إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوَ مُدَّ      وَقُرْبَتْ لِلذَّاتِ أَنْهَاطُهُ وَنَهَارِقُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) بياض في (ع).

(٢) حكى الإجماع أيضاً الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥٦/٣١، وعزاه ابن كثير إلى ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والثوري، وغيرهم في تفسير القرآن العظيم ٥٣٧/٤، ولم يذكر الطبري قولاً مخالفاً لهذا القول، غير أنه عدد معاني الآية من القول: إن النارق هي: المجالس، والوسائد، والمرافق، وعزا ذلك إلى ابن عباس وقتادة، انظر: جامع البيان ١٦٤/٣٠، وقد ذهب أيضاً إلى القول إنها الوسائد أصحاب الكتب الآتية: بحر العلوم ٤٧٣/٣، والكشف والبيان ج ١٣/٨٠، معالم التنزيل ٢٧٩/٤، والمحرق الوجيز ٤٧٤/٥، والكشاف ٢٠٣/٤، وزاد المسير ٢٣٥/٨، والجامع لأحكام القرآن ٣٤/٢٠، ولباب التأويل ٣٧٢/٤، والبحر المحيط ٤٦٣/٨، وفتح القدير ٤٣٠/٥.

وبه قال أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٩٦/٢، وأبو عبيد في غريب القرآن ١٤٣، بحاشية كتاب التيسير، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٥، والسجستاني في نزهة القلوب ٤٥٥، ومكي في العمدة في غريب القرآن ٣٤٥.

وبه قال ابن منظور في لسان العرب (نمرق) ٣٦١/١٠.

وقال د. الخضير في الإجماع في التفسير ٥٢٥، ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح لا خلاف فيه.

(٣) معاني القرآن ٢٥٨/٣، وعنده بكسر النون، والراء رواه عن بعض قبيلة كلب.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد أنشد صاحب اللسان لأبي عبيد قول محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي (نمرق) ٣٦/١٠.

(٥) محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي النميري، يرد اسمه محمد بن نمير، شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف، كان كثير التشبيب بزينة أخت الحجاج، وتهده الحجاج، ثم عفا عنه ألا يعود إلى ما كان عليه. انظر: الأغاني ٢٠١/٦ ط. دار الكتب العلمية، الأعلام للزركلي ٢٢٠/٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ورد البيت في لسان العرب (نمرق) ٣٦١/١٠، والكامل ١٣٧٠/٣ ونسبه إلى النُصَيْب، وأنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠.

وأنشد للمبرّد<sup>(١)</sup> :

وإنّا لتَجْري الكأسُ عن شُروبنا

وبين أبي قابوس فوق النَّهَارِ<sup>(٢)(٣)(٤)</sup>

قال الكلبي : وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض<sup>(٥)(٦)</sup> ، وقال<sup>(٧)</sup> : يعني  
الوسائد

﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ على الطنافس<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) في (ع) : المبرّد .  
 (٢) بياض في (ع) .  
 (٣) البيت للفرزدق انظر : ديوانه ٥٤ / ٢ برواية : الخمر بدلاً من : الكأس ، وسراتنا بدلاً من : شروبنا ، كما ورد في الكامل ١٣٦٩ / ٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٤ / ٢٠ برواية : لنجري ، فتح القدير ٤٣٠ / ٥ بمثل رواية القرطبي .  
 (٤) ورد قول المبرّد في الكامل ٣٦٩ / ٣ .  
 (٥) إلى بعض : بياض في (ع)  
 (٦) التفسير الكبير ١٥٦ / ٣١ .  
 (٧) أي المبرّد ، أظن ذلك ، وكلامه كما جاء في الكامل المرجع السابق : والنَّهَارُ واحدها نُمرُقة وهي الوسائد ، ثم أنشد قول الفرزدق .  
 (٨) وهي الطُّنْفُسة ، وهي البساط الذي له خَلٌّ رقيق وجمعه طنفس .  
 النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٠ / ٣ ، ولسان العرب (طنفس) ١٢٧ / ٦ .

١٦. (قوله تعالى) <sup>(١)</sup>: ﴿وَزَكَايَ﴾ <sup>(٢)</sup> يعني البسط ، والطنافس واحدها (زربية) ، وزربي <sup>(٣)</sup> ، في قول جميع أهل اللغة <sup>(٤)</sup> والتفسير <sup>(٥)</sup> .

(قوله تعالى) <sup>(٦)</sup>: ﴿مَبْنُوءَةً﴾ مبسوطة منشورة <sup>(٧)</sup> . قال مقاتل : فكذب كفار مكة ، ثم ذكرهم في هذه السورة فدل على صنعه ؛ ليعتبروا فلا يكذبوا بها في القرآن <sup>(٨)</sup> بقوله .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ﴿وَزَكَايَ مَبْنُوءَةً﴾ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) قال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣١٨/٥ ، والقراء في معاني القرآن ٢٥٨/٣ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٩٦/٢ ، وبه قال الرازي في مختار الصحاح ٢٧٠ ، وابن منظور في لسان العرب (زرب) ٤٤٧/١ .

وقال الجوهري : الزرابي . النمارق . انظر : الصحاح (زرب) ١٤٣/١ .

ورده الرازي بقوله : النمارق : الوسائد ، وهي مذكورة قبل آية الزرابي ، فكيف يكون الزرابي النمارق ، وإنما هي الطنافس المحملة والبسط . مختار الصحاح ٢٧٠ ، وحكاه الفخر عن أهل اللغة في التفسير الكبير ١٥٦/٣١ .

(٥) زرابي قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، وغير واحد ، كما قال ابن كثير انظر : جامع البيان ١٦٥/٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٣٧/٤ ، والدر المنثور ٤٩٣/٨ ، وقد قال أيضاً بهذا القول الطبري في جامع البيان ١٦٤/٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٧٤/٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٨٠ .

كما قال بذلك أصحاب غريب التفسير : كابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٥ ، وأبي عبيد في غريب القرآن ١٤٣ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٢٥٨ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٤٥ ، وانظر : نفس الصباح ٧٧٩/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٥٥٠ ، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٤ ، والكشاف ٢٠٧/٤ ، وزاد المسير ٢٣٥/٨ ، ولباب التأويل ٣٧٣/٤ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) وهو قول قتادة في جامع البيان ١٦٥/٣٠ ، والنكت والعيون ٦٦١/٦ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٨ بمعناه ، وقد عزي هذا القول إلى المفسرين ، قال بذلك الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/٨١ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤٧٩/٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٥/٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٢٠ ، والحاازن في لباب التأويل ٣٧٣/٤ ، والرواية عن =

١٧. (قوله تعالى) <sup>(١)</sup>: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

قال مقاتل : إنما ذكر الإبل بمكة كثير ، وليس بها فيلة ، فذكر لهم ما يرون صباحاً ومساءً <sup>(٢)</sup> .

وقال قتادة : ذكر الله - تعالى - ارتفاع سور الجنة وفرشها ، فقالوا : كيف نصعدھا ؟ فأنزل الله هذه الآية <sup>(٣)</sup> .

قال أبو عمرو بن العلاء : لأنه من ذوات الأربع يركب فيحمل عليه الحمولة ، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو إسحاق : نبههم على عظيم من خلقه قد ذلّله <sup>(٥)</sup> للصغير يقوده ، وينيخه ، وينهضه ، ويحمل عليه الثقل من الحمل ، وهو بارك فينهض بثقل حمله ،

المفسرين في المراجع السابقة .

قال الثعلبي : قال المفسرون : لما نعت الله - تعالى - ما في الجنة في هذه السورة عجب من ذلك أهل الكفر والضلالة ، وكذبوا بها فذكرهم الله - تعالى - صنعه ، فقال : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٨ ب .

(٣) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٨١ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٥ .

كما وردت رواية قتادة في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٨ ، وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٥ ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في زاد المسير ٨ / ٢٣٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٢٧٣ .

(٥) في (أ) : (قدر الله) .

وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره ، فأراهم<sup>(١)</sup> عظيمًا من خلقه ، ليدل بذلك على توحيده<sup>(٢)</sup> .

١٨ . ثم قال : ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ يعني من الأرض لا ينالها شيء بغير عمد ، (قاله الكلبي<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

١٩ . (قوله)<sup>(٦)</sup> : ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ . (على الأرض مُرساة مثبتة لا تزول)<sup>(٧)</sup> .

٢٠ . (قوله)<sup>(٨)</sup> : ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ؛ أي بسطت<sup>(٩)</sup> ، والسطح بسط الشيء ، ويقال لظهر البيت إذا كان مستويًا : سطح ، وفعله<sup>(١٠)</sup> : التسطیح<sup>(١١)</sup> .

(١) في (أ) : (فأراهم) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣١٨/٥ بيسير من التصرف .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٨ ب .

قال كيف رفعت فوقهم خمسمائة عام ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/٤٨٠ ، وزاد المسير ٨/٢٣٦ ، والتفسير الكبير ٣١/١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٦ ، ولباب التأويل ٤/٢٧٣ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٥ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٩ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٧٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٨ .

(١٠) فعله في (ع) .

(١١) سطح ، انظر : لسان العرب (سطح) ٢/٢٨٤ .

قال أبو عبيدة: (يقال)<sup>(١)</sup> جبل مُسَطَّح<sup>(٢)</sup> إذا كان في أعلاه استواء<sup>(٣)</sup>.

قال (عطاء عن)<sup>(٤)</sup> ابن عباس: يقول هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟ وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي<sup>(٥)</sup>؟!

قال مقاتل: فلم يعتبروا بها رأوا من صنعه وعجائبه<sup>(٦)</sup>.

٢١. فقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ قال ابن عباس: فعظ إنها أنت واعظ<sup>(٧)(٨)</sup>، ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكرة، ويدل عليه قوله:

٢٢. ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾؛ أي بمسلط فتقتلهم، وتكرههم على الإيمان، ثم نسختها آية القتال.

(١) ساقط من (أ).

(٢) قوله: جبل مسطح: بياض في (ع).

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٦.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٠، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٣.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٨ ب، ثم ذكر عجائبه، فقال: أفلا ينظرون إلى الإبل. الآية.

(٧) بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في النكت والعيون ٦/ ٢٦٢، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٣.

(هذا قول جميع المفسرين)<sup>(١)</sup>، والكلام في تفسير هذا الحرف قد تقدم عند قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]<sup>(٢)</sup>، ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ﴾ [ق: ٤٥] الآية.

٢٣-٢٤. ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ذكر الفراء في الاستثناء الوجهين؛ أحدهما: أن يكون مستثنى من الكلام الذي [كان]<sup>(٤)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عزاه الفخر إلى جميع المفسرين في التفسير الكبير ١٦٠/٣١، وقال بالنسخ أيضاً ابن زيد في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر ٢٩٦، وهبة الله بن سلام في الناسخ والمنسوخ ١٩٧، وابن البارزي في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٨.

ومن قال بنسخها الزجاج في معاني القرآن ٣١٩/٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٧٤/٣، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٨١ ب.

وانظر أيضاً: معالم التنزيل ٤/٤٨٠، والمحزر الوجيز ٥/٤٧٥، وزاد المسير ٨/٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٧، ولباب التأويل ٤/٣٧٣، وفتح القدير ٥/٤٣١.

وقال ابن الجوزي في قوله: ﴿أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾ قيل: نسخت بآية السيف، وقيل: معناها لست عليهم بمسلط فتكرههم على الإيمان، فعل هذا لا نسخ.

انظر: المصنفى بأكف أهل الرسوخ ٥٩، ونواسخ القرآن ٢٥٢، وكلاهما لابن الجوزي.

قلت: الآية ليس فيها ما يدل على التعارض المؤدي إلى نسخها، وحديث جابر بن عبد الله فيه دلالة على أن الآية ليست منسوخة، والحديث عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ نَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١/٣٢٤: ح ٣٥ كتاب الإيمان: باب ٨، والنسائي في سننه ٣/٥١٩، ٥٢٠: ح ٦٩٠، والترمذي في سننه ٥/٤٤١: ح ٣٣٤١: كتاب تفسير القرآن: باب ٧٨، قال عنه حديث حسن صحيح.

(٣) وقد ورد في تفسيرها قوله: أهم المسيطرون أي الأرباب المسلطون؛ ومصدره من التسطير، وقد قال المفسرون في تفسير هذا الحرف: المسلطون الجبارون، الأرباب القاهرون، كل هذا من ألفاظهم.

والمعنى: أم هم الأرباب، فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاؤوا.

(٤) هو: في كلا النسختين، ولا يستقيم الكلام بها، وأثبت ما جاء في المعاني.

التذكير يقع عليه ، وإن لم يُذكر كما تقول : اذهب ، وعظ ، وذكر إلا من لا (تطمع)<sup>(١)</sup> فيه ، وعلى هذا معنى الكلام فذكر ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى﴾ .

الوجه الثاني : أن يكون منقطعاً عما قبله ، كما تقول في الكلام : قعدنا نتذاكر الخير ؛ إلا أن كثيراً من الناس لا يرغب ، فهذا المنقطع .

وقال : وتعرف المنقطع من الاستثناء بحُسن (إن) في المستثنى (فإذا كان الاستثناء)<sup>(٢)</sup> محضاً متصلاً لم يحسن فيه (إن) ، ألا ترى أنك تقول : عندي مائتان إلا درهماً ، فلا تدخل<sup>(٣)</sup> (إن) ، وهاهنا يحسن (إن) بأن يقول : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴿٤﴾ .

وذكر بعض النحويين<sup>(٥)</sup> أن هذا الاستثناء يجوز أن يكون عن الضمير في (عليهم) على تقدير : لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى (وكفر)<sup>(٦)</sup> . وهذا ليس بالسهل ؛ لأن النبي ﷺ ما كان حينئذ مأموراً بالقتال ، ولا مسلطاً على أحد .

والمعنى : إلا من أعرض عن الإيمان ، وجحد ربوبيتي . قاله مقاتل<sup>(٧)</sup> ، وعطاء<sup>(٨)</sup> . ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ قال الكلبي : يدخله النار<sup>(٩)</sup> .

(١) تطعم : في كلا النسختين ، وهو ظاهر الخطأ ، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة المعنى به .

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسختين ، وأثبت ما جاء في المعاني .

(٣) في (أ) : إلا ، وهو حرف زائد في السياق .

(٤) معاني القرآن ٢٥٩ / ٣ بتصرف .

(٥) قال ذلك النحاس في إعراب القرآن ٢ / ١٥ ، وانظر أيضاً : البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ٢ / ٥١٠ ، والبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٨٤ ، والدر المصون ٦ / ٥١٤ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير نسبة في زاد المسير : حاشية ٨ / ٢٣٦ .

وقال مقاتل : لا عذاب أعظم من النار ، وهو أكبر من الجوع الذي أصابهم ، والقتل بيد<sup>(١)</sup> .

٢٥ . ثم ذكر أن مرجعهم إليه ، فقال : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ؛ أي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ، آب ، يؤوب ، إياباً ، وأوباً<sup>(٢)</sup> ، قال<sup>(٣)</sup> :

فرجّي الخير وانتظري إيابي إذا مالقارظ العنزي آبا<sup>(٤)</sup>

وأما (إيابهم) بتشديد (الياء) ، فإنه شاذ<sup>(٥)</sup> ، ولم أر أحداً أجازه غير الزّجاج ، فإنه قال : (يقال)<sup>(٦)</sup> أيّب إياباً على فيعل فيعلاً ، والأصل إيواباً فأدغمت (الياء) في (الواو) ، وانقلبت (الواو) إلى (الياء) ؛ لأنها سبقت بسكون<sup>(٧)</sup> هذا كلامه .

٢٦ . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ قال عطاء : يريد جزاؤهم<sup>(٨)</sup> .

وقال مقاتل : يعني جزاءهم بعد المرجع على الله<sup>(٩)</sup> كقوله : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ﴾ [الشعراء : ١١٣] . بمعنى جزاءهم .

(١) لم أشر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير عزو في الكشف والبيان ١٣ / ٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٠ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٧٥ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٦ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٤ ،

(٢) راجع ذلك في تهذيب اللغة (آب) ١٥ / ٦٠٧ ، ولسان العرب (أوب) ١ / ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) بشر بن أبي خازم يحاطب ابنته عميرة وهو يوجد بنفسه لما أصابه سهم من غلام وائلة .

(٤) انظر : (قرظ) في تهذيب اللغة ٩ / ٦٧ ، والصحاح ٣ / ١١٧٧ ، ولسان العرب ٧ / ٤٥٥ ، وتاج العروس ٥ / ٢٥٩ .

(٥) قرأ بذلك أبو جعفر يزيد ، انظر : المحتسب لابن جني ٢ / ٣٥٧ ، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٧٢ ، والنشر ٢ / ٤٠٠ ، والإتحاف ٤٣٨ ، والتحبير ١٩٩ ، وقرأ الباقر بتحفيفها .  
النشر ٢ / ٤٠٠ ، والإتحاف ٤٣٨ ، والتحبير ١٩٩ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) معاني القرآن ٥ / ٣١٩ بنحوه .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٨ ب .

(٩) زاد المسير ٨ / ٢٣٦ مختصر جداً .



## تفسير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) مكية عن ابن الجوزي بالإجماع، زاد المسير ٢٣٧/٨، والشوكاني في فتح القدير ٤٣٢/٥، وعند جمهور المفسرين بقول ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٧٦/٥، وحكي عن أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنه قال: هي مدنية. المحرر ٤٧٦/٥.
- وبالقول مكية ذهب صاحب جامع البيان ١٦٨/٣٠، وبحر العلوم ٤٧٥/٣، والكشف والبيان ١٨٢/١٣، ومعالم التنزيل ٤٨١/٤، وغيرها من كتب التفسير.

١-٢. ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ، قال ابن عباس : فجر النهار . وهو رواية أبي نصر<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> ، وأبي صالح<sup>(٣)</sup> .

وقول عكرمة<sup>(٤)</sup> ، (وزيد بن أسلم<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن كعب<sup>(٧)</sup> ) ، (والأسود بن يزيد<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup> ) ، قالوا : هو انفجار الصبح من كل يوم<sup>(١٠)</sup> . وقال في رواية العوفي :

(١) أبو نصر الأسديّ ، بَصْرِيّ ، روى عن ابن عباس ، وعنه خليفة بن حصين ، وقد قال عنه كوفي ثقة ، وقال عنه المزني ، وأبو نصر هذا لم يعرف سماعه من ابن عباس ، وعن ابن حجر قال : أبو نصر الأسدي مجهول من الرابعة .

كتاب الجرح والتعديل ٩/٤٤٨ ت ٢٢٧٨ ، وتهذيب الكمال ٣٤/٣٤٣ ت ٧٦٦٧ ، وتقريب التهذيب ٢/٤٨٠ ت ٧ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٦ ، وجامع البيان ٣/١٦٨ ، والكشف والبيان ١٣/٨٢ ، والمحرم الوجيز ٥/٤٧٦ ، وزاد المسير ٨/٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٩ ، والدر المنثور ٨/٤٩٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وابن أبي حاتم ، كما ذكرت رواية ابن عباس من غير ذكر طريق أبي نصر في النكت والعيون ٦/٢٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٨ ، ولباب التأويل ٤/٣٧٤ ، وقال أحمد شاكر عن هذه الرواية إنها صحيحة ، انظر : قوله في الكامل ٢/٦٧٢ : حاشية ١١ ، وانظر أيضاً : روايته في المستدرک ٢/٥٢٢ ، وكتاب التفسير : تفسير سورة الفجر ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٣) معالم التنزيل ٤/٤٨١ ، والرواية عنه قال : انفجار الصبح كل يوم ، وكذا في زاد المسير ٨/٢٣٨ .

(٤) جامع البيان ٣٠/١٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٨١ ، وزاد المسير ٨/٢٣٨ .

(٥) الكشف والبيان ١٣/٨٢ ، وزاد المسير ٨/٢٣٨ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) المرجعان السابقان .

(٨) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٩) ورد معنى قوله في معاني القرآن للفرّاء ٣/٢٥٩ ، وكلامه قال : هو فجركم هذا .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

صلاة الفجر<sup>(١)</sup>. وقال في رواية عثمان<sup>(٢)</sup> بن مُحَيِّصٍ<sup>(٣)</sup> هو<sup>(٤)</sup>: فجر المحرم<sup>(٥)</sup>، وهو قول قتادة قال: أقسم بأول يوم من المحرم. تنفجر من السنة<sup>(٦)</sup>.

وقال في رواية عطاء: يريد صبيحة يوم النحر<sup>(٧)</sup>. قال الضحاك: هو فجر ذي الحجة؛ لأن الله - تعالى - قرن الأيام بها<sup>(٨)</sup>، فقال: (قوله)<sup>(٩)</sup>: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين: عكرمة<sup>(١٠)</sup>، ومقاتل<sup>(١١)</sup>،

- 
- (١) جامع البيان ٣٠/١٦٨، والكشف والبيان ١٣/٨٢، معالم التنزيل ٤/٤٨١، وزاد المسير ٨/٢٣٨، ولباب التأويل ٤/٣٧٤، والدر المنثور ٨/٤٩٨
- (٢) (عثمن) في كلا النسختين.
- (٣) عثمان بن محيصن. لم أعثر له على ترجمة.
- (٤) في (أ): (وهو).
- (٥) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/٨٢، والمحرم الوجيز ٥/٧٤٦، من غير ذكر طريق ابن محيصن، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٨.
- (٦) الكشف والبيان ١٣/٨٢، ومعالم التنزيل ٤/٤٨١، وزاد المسير ٨/٢٣٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٨، وفتح القدير ٥/٤٣٢، وروح المعاني ٣٠/١١٩ وفي جميع المراجع رواية (منه) بدلاً من (من).
- (٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٩.
- (٨) المرجع السابق، انظر أيضاً: الكشف والبيان ١٣/٨٢، معالم التنزيل ٤/٤٨١، والمحرم الوجيز ٥/٤٧٦، وزاد المسير ٨/٢٣٨، وفتح القدير ٥/٤٣٢، وروح المعاني ٣٠/١١٩.
- (٩) ساقط من (ع).
- (١٠) جامع البيان ٣٠/١٦٩، والكشف والبيان ١٣/٨٢.
- (١١) تفسير مقاتل ٢٣٨ ب، وزاد المسير ٨/٢٣٨.

(والكلبي<sup>(١)</sup>، ومسروق<sup>(٢)</sup>، والضحاك<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، ومجاهد<sup>(٥)</sup>، وقتادة<sup>(٦)</sup>، والسدي<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>، واختيار الفراء<sup>(٩)</sup>، والزجاج<sup>(١٠)</sup>، قالوا: هي عشر الأضحى . وهي رواية أبي نصر عن ابن عباس<sup>(١١)</sup>، وعطاء عنه<sup>(١٢)</sup> قال : هي تسعة أيام وعشر ليال : عشر الأضحى .

- 
- (١) الكشف والبيان ١٣ / ٨٢، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٨، وفتح القدير ٥ / ٤٣٢ .
- (٢) جامع البيان ٣٠ / ١٦٩ .
- (٣) المرجع السابق الكشف والبيان، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) المراجع السابقة إضافة إلى تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٦٩، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٨، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤٠ .
- (٦) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٦٩، وجامع البيان ٣٠ / ١٦٩، والكشف والبيان ج ١٣ : ٨٢ب، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧، وزاد المسير ٨ / ٢٣٨، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٨ .
- (٧) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق، وجامع البيان، انظر أيضاً : في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩، وفتح القدير ٥ / ٤٣٢، وتفسير السدي ٤٧٦ .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٩) معاني القرآن ٣ / ٢٥٩ .
- (١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١١) جامع البيان ٣٠ / ١٦٩، والنكت والعيون ٦ / ٢٦٥، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١، وزاد المسير ٨ / ٢٣٨ برواية العوفي عنه، الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩، ولم يذكر الطريق إلى ابن عباس، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤٠ .
- (١٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩، ولم يذكر طريق ابن عباس .

وروى قابوس<sup>(١)</sup>، عن أبيه<sup>(٢)</sup>، عن ابن عباس قال : هي العشر الأواخر من رمضان<sup>(٣)</sup>.

وقال يمان : العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء<sup>(٤)</sup>.

٣. وقوله<sup>(٥)</sup> تعالى : ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ ، قال [أبو عبيدة]<sup>(٦)</sup> : الشفع (الزكا)<sup>(٧)</sup> ، وهو الزوج ، والوتر : الحساء<sup>(٨)</sup> ، وهو الفرد .

وقال<sup>(٩)</sup> الليث : الشفع من العدد ما كان أزواجاً ، تقول : كان وترأ فشفعته بآخر حتى صار شفعا<sup>(١٠)</sup> ، والوتر : الفرد .

(١) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء .

(٢) أبوه هو : حُصَيْنُ بْنُ جُنْدَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَدَدِ بْنِ ظَبْيَانَ الْجَنْبِيِّ الْكُوفِيِّ والد قابوس ، روى عن أسامة بن زيد ، وعنه إبراهيم النخعي ، ثقة ، مات سنة ٨٩ هـ وقيل ٩٠ هـ .  
انظر : تاريخ الثقات للعجلي ١٢٢ : ت ٢٩٧ ، والكاشف ١ / ١٧٤ : ت ١١٣١ ، وتهذيب الكمال ٥١٤ / ٦ : ت ١٣٥٥ .

(٣) ورد قوله من طريق أبي ظبيان في الكشف والبيان ١٣ / ٨٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٨ ، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في النكت والعيون ٦ / ٢٦٥ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٢ ، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .  
الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٣٩ .

(٤) في (أ) : (قوله) .

(٦) في كلا النسختين : أبو عبيد ، وأثبت أبو عبيدة ؛ لأن النص المنقول هو لأبي عبيدة ، انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٩٧ ، وكذلك ورد في الوسيط أنه أبو عبيدة ٤ / ٤٨٠ ، وفي تفسير غريب القرآن أيضاً ٥٢٦ ، والله أعلم .

(٧) في (أ) : (الذكر وغير مقروء في (ع) ، والصواب أنه الزكا ، هكذا ورد في المجاز ، ويراد بالزكا : زوج من الأعداد . تهذيب اللغة (خسا) ٧ / ٤٨٤ ، وانظر : لسان العرب (زكا) ١٤ / ٣٥٨ .

(٨) الخسا : أفراد الشيء ؛ أي فرد . تهذيب اللغة (خسا) ٧ / ٤٨٤ .

(٩) في (أ) : (قال) .

(١٠) تهذيب اللغة (شفع) ١ / ٤٣٧ .

قال ابن السكيت : (قال يونس)<sup>(١)</sup> : أهل العالية<sup>(٢)</sup> يقولون : الوتر في العدد ، والوتر في الذحل<sup>(٣)</sup> ، وتميم تقول : وتر في العدد<sup>(٤)</sup> والذحل سواء<sup>(٥)</sup> .

وقال الفرّاء : الكسر<sup>(٦)</sup> قراءة الحسن ، والأعمش ، وابن عباس . والفتح<sup>(٧)</sup> قراءة أهل المدينة ، وهي لغة حجازية<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ساقط من (أ) .
- (٢) العالية : اسم لكل من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة في العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة ، وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وهم عكل وتيم ، وطائفة من بني ضبة . ومن أهل المجاز من هو ليس بنجدي ولا غوري ، وهم الأنصار ومزينة ومن خالطهم من كنانة . معجم البلدان ٧١ / ٤ .
- (٣) الذحل : جمعه دُحُول وهو النَّرة : تهذيب اللغة (دخل) ٤ / ٤٦٥ . وفي اللسان (دخل) : الذحل الثأر الوتر ، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك ٢٥٦ / ١١ .
- (٤) قوله وتر في العدد بياض في (ع) .
- (٥) ورد قوله في إصلاح المنطق ٣٠ .
- (٦) قرأ بالكسر أيضاً حمزة ، والكسائي ، وخلف (بكسر الواو) . انظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٧١ / ٢ ، والحجة ٦ / ٤٠٢ ، والمبسوط ٤٠٧ ، وحجة القراءات ٧٦١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٨ ، والمهذب ٢ / ٣٣٢ .
- (٧) وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأبو جعفر . انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٧١ / ٢ ، والحجة ٦ / ٤٠٢ ، والمبسوط ٤٠٧ .
- (٨) معاني القرآن ٣ / ٢٦٠ .

وقال الأصمعي : كل فردٍ وُثِّرٌ ، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون : وَثِّرٌ في الفرد ، ويكسرون في الذَّحْل ، ومن تحتهم من قيس<sup>(١)</sup> ، وتميم يُسَوِّونها<sup>(٢)</sup> في الكسر ، ويقال في الوتر الذي هو الفرد : أوترت فلاناً ، أوتر إيتاراً ؛ أي جعلته وَثِرًا<sup>(٣)</sup> . ومنه الحديث الذي : ( إذا استجمرت فأوتر )<sup>(٤)</sup> .

(١) قيس : هم بطون ، بطن آل عامر بن صعصعة من العدنانية ، وبطن من ذهل من شيبان من العدنانية ، بطن من لحم من القحطانية .  
نهاية الأرب للقلقشندي ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) في (أ) : (يسونها) .

(٣) ورد قوله في الحجة ٦ / ٤٠٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١ / ٧٣ : ح ١٦١ ، ١٦٢ ، كتاب الوضوء : باب ٢٥ و ٢٦ من طريق أبي هريرة ، ومسلم في صحيحه ١ / ٢١٢ : ح ٢٢ ، ٢٤ من كتاب الطهارة باب ٨ ، وأحمد في المسند ٤ / ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ عن طريق سلمة بن قيس ، وابن ماجه في سننه ١ / ٧٩ : ح ٤٢٣ ، كتاب الطهارة : باب ٤٤١ ، والترمذي في سننه ١ / ٤٠ كتاب الطهارة : باب ٢١ ، والنسائي في سننه ١ / ٧١ : ح ٨٩ عن جابر بن عبدالله كتاب الطهارة ، باب ٧٢ ، واللفظ له . ونص الحديث : عن سلمة بن قيس : أن رسول الله قال : «إذا توضأت فاستنثر وإذا استجمرت فأوتر» . انظر أيضاً : صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٧٠ ، قال عنه الألباني صحيح ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣ / ٢٩١ رقم ١٣٠٥ ، وقال عنه : إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، رجال مسلم غير الأشجعي ، وهو صحابي غير معروف ، مشكاة المصابيح ١ / ١١١ : ح ٣٤١ كتاب الطهارة ، باب آداب الخلاء ، قال متفق عليه .

ومعنى قوله : «إذا استجمرت فأوتر» معنى استجمرت : الاستجار استفعال من استعمال الجمار ، وهي الحصى الصغار ؛ لأن الغالب أن التمسح يكون بها .

فليوتر : الوتر ضد الشفع صادق بالواحد ، والثالث ، والخامس ، والسابع ، وهكذا في الأعداد كلها .  
شرح سنن النسائي : لمحمد الشنقيطي ١ / ٢٧٢ : الرخصة في الاستطابة بحجر واحد ٣٩ .

قال ابن السكيت : كان القوم وترّاً فشفعتهم ، وكانوا شفعاً فوترتهم<sup>(١)</sup> .  
ويقال في الرجل : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَتْرَهُ وَتَرّاً ، وَتِرَةً ، إِذَا قَتَلْتَ<sup>(٢)</sup> لَهُ قَتِيلًا ، وَأَخَذْتَ  
مَالَهُ<sup>(٣)</sup> ، ومنه الحديث : ( فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ )<sup>(٤)</sup> .

قال أبو بكر بن<sup>(٥)</sup> السراج<sup>(٦)</sup> قولهم<sup>(٧)</sup> : وترته في الرجل ؛ إنما هو أفردته من  
أهله وماله<sup>(٨)</sup> : وعلى هذا أصل المعنيين من الأفراد .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في لسان العرب (وتر) ٢٧٣/٥ مثل قوله ، ولكن غير منسوب .

(٢) في (أ) : (قتلت) .

(٣) لسان العرب ٥ ، و ٢٧٤ (وتر) وعزاه إلى الفرّاء .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١/١٩٠ : ح ٥٥٢ : كتاب المواقيت باب ١٤ ، ونص

الحديث كما هو عنده : عن ابن عمر أن رسول الله قال : الذي تفوته صلاة العصر كأنها وترّ أهله وماله .

ومسلم في صحيحه ٢/٤٣٥ ، ٤٣٦ : ح ٢٠٠٢٠١ : كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب التغليظ

في تفويت صلاة العصر ج ٤/٢١٢ ح ١١ كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر ، ومالك في

الموطأ ١/٤٣ ح ٢١ كتاب وقوت الصلاة باب ٥ .

انظر : صحيح ابن ماجه ١/١١٣ : ح ٥٥٩ ، ٦٨٥ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) في (ع) : أبو بكر السراج .

(٧) في (أ) : (قوله) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وأما التفسير : فجمهور المفسرين على أن الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة ، وهو قول عكرمة<sup>(١)</sup> ، (والضحك<sup>(٢)</sup>) ، ورواية زُرارة بن أوفى<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، وجابر بن عبد الله<sup>(٦)</sup> عن النبي ﷺ قالوا : الوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر<sup>(٧)</sup> .

واختاره الفرّاء<sup>(٨)</sup> ، والزّجاج<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .
- (٢) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق ، والجامع لأحكام القرآن .
- (٣) زُرارة بن أوفى العامري الحرثي ، أبو حاجب البصري قاضي البصرة ، روى عن ابن عباس ثقة ، وله أحاديث ، روى له الجماعة ، مات فجأة سنة ٩٣ هـ .
- انظر : الطبقات الكبرى ٧/ ١٥٠ ، والمراسيل لابن أبي حاتم ٥٨ : ت ٩٤ ، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩ : ت ١٩٧٧ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) جامع البيان ٣٠/ ١٧٠ ، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في بحر العلوم ٣/ ٣٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، كما ذكر عن طريق عكرمة عنه في زاد المسير ٨/ ٢٣٨ .
- (٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .
- (٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٧ ، وأخرجه البزار في كشف الأستار ٣/ ٨٠-٨١ : ح ٢٢٨٦ ، وقال : لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، وقال الهيثمي : رواه البزار وأحمد ورجلها رجال الصحيح غير عياش بن عقبة ، وهو ثقة ٧/ ١٣٧ ، كما أورده صاحب الكشف والبيان ١٣/ ٨٢ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .
- (٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥٩
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١

وروى (مجاهد)<sup>(١)</sup> عن ابن عباس قال : الوتر : آدم شفع بزوجه<sup>(٢)</sup> ، وقال في رواية عطاء : الشفع : آدم ، وحواء ، والوتر هو : الله وحده لا شريك له<sup>(٣)</sup> ، وهذا قول مقاتل<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> .

وقال في رواية الكلبي : الشفع يوم النحر ، والوتر : ثلاثة أيام بعده<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن الزبير : الشفع يومان بعد يوم النحر ، والوتر : اليوم الثالث ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ساقط من (أ) .
- (٢) تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ٥٢٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .
- (٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، فتح القدير ٥/ ٤٣٣ منسوباً إلى عطاء .
- (٤) تفسير مقاتل ٢٣٨ ب ، الكشف والبيان ١٣/ ٨٣ ب ، زاد المسير ٨/ ٢٣٩ .
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثله عن عطاء في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .
- (٧) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٨٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والمححر الوجيز ٥/ ٤٧٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، كما ورد بمثله عن ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ١٧٠ .

وقال قتادة: الشفع والوتر: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر<sup>(١)(٢)</sup>، (وهو قول عمران بن حصين<sup>(٣)</sup>، ورواه مرفوعاً أيضاً عن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر قال: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر)<sup>(٤)(٥)</sup>.

(١) جامع البيان ١٧١/٣٠، ومعالم التنزيل ٤/٤٨١، وزاد المسير ٨/٢٩٣، والدر المنثور ٨/٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير ٥/٤٣٣.

(٢) في (ع): أوتر.

(٣) ورد قوله في جامع الأصول ٢/٤٢٨: ح ٨٧٧ تفسير عبدالرزاق ٢/٣٧٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٦، وجامع البيان ٣٠/١٧١، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٠، والدر المنثور ٨/٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٤٤٢، والترمذي في سننه ٥/٤٤٠، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، كتاب تفسير القرآن: باب ٧٩، والحاكم في المستدرک ٢/٥٢٢، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الفجر، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. قال محقق النكت والعيون: وفيه نظر فإن الراوي عن عمران شيخ من أهل البصرة مجهول، ولم يوثقه إلا ابن حبان ٦/٢٦٥. حاشية.

قال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام بن قتادة عن عمران بن عصام الضبيعي شيخ من أهل البصرة، عن عمران بن حصين، عن النبي، فذكره هكذا رأته في تفسيره، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام، وهكذا رواه ابن جرير: أخبرنا نصر ابن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي، ثم ذكر الحديث، فأسقط ذكر الشيخ المبهم. وتفرد به عمران بن عصام الضبيعي، أبو عمارة البصري إمام مسجد بني ضبيعة، وهو والد أبي جرة نصر بن عمران الضبيعي، روى عنه قتادة، وابنه أبو جرة، والمثنى بن سعيد، وأبو التياح يزيد بن حميد، وذكر ابن حبان في كتاب الثقات (٥/٢٢١)، وذكره خليفة بن خياط في التابعين من أهل البصرة (ص ٢٨٢)، وكان شريفاً نبيلاً حليلاً عند الحجاج بن يوسف، ثم قتله يوم الرواية سنة ٨٢هـ لخروجه مع ابن الأشعث، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد، ثم قال: وعندي أن وقفة على عمران بن حصين أشبه، والله أعلم. تفسير القرآن العظيم ٤/٥٤١، وقال الأرنؤوط في تخريج جامع الأصول ٢/٤٢٨: وفي إسناده عمران بن عصام لم يوثقه غير ابن حبان.

كما أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/١٧٢، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٨٨٣، والماوردي في النكت والعيون ٦/٢٦٥، وانظر أيضاً: معالم التنزيل ٤/٤٨١، وزاد المسير ٨/٢٣٩، والتفسير الكبير ٣١/١٦٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٣٩، ولباب التأويل ٤/٣٧٤، والبحر المحيط ٨/٤٦٨، والدر المنثور ٨/٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وقال عطية العوفي الشفع : الخلق ، قال الله تعالى : ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [عم : ٨] ،  
والوتر هو الله عز وجل<sup>(١)</sup> ، وهذا قول الحكم<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> ، قال : كل شيء شفع ، والله  
وتر<sup>(٤)</sup> ، وأبو صالح قال : خلق الله من كل شيء زوجين اثنين ، والله وتر واحد<sup>(٥)</sup> .  
وقول مجاهد<sup>(٦)</sup> ، ومسروق<sup>(٧)</sup> ، ورواية أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ<sup>(٨)</sup> .  
وقال الحسن : الشفع والوتر العدد كله ، منه شفع ، ومنه وتر<sup>(٩)</sup> .  
وقال ابن زيد : الشفع والوتر الخلق كله ، منه شفع ، ومنه وتر<sup>(١٠)</sup> .  
وقال مقاتل بن حيان : الشفع الأيام والليالي ، والوتر : اليوم الذي لا ليلة  
بعده<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) معالم التنزيل ٤ / ٤٨١ ، وفتح القدير ٥ / ٤٣٣ .  
(٢) في (أ) : (الحكيم) .  
(٣) الحكم ولعله الحكم بن أبان ، وقد سبقت ترجمته ، والله أعلم .  
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٥) جامع البيان ٣٠ / ١٧١ ، والكشف والبيان ١٣ / ٨٣ ب ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، والجامع لأحكام  
القرآن ٢٠ / ٤٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد في فتح القدير ٥ / ٤٣٣ .  
(٦) جامع البيان ٣٠ / ١٧١ ، والكشف والبيان : ج ١٣ / ٨٣ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١ .  
(٧) المراجع السابقة ، عدا جامع البيان ، انظر أيضاً : المحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن  
٢٠ / ٤٠ ، وفتح القدير ٥ / ٤٣٣ .  
(٨) وردت الرواية موقوفة على أبي سعيد في الكشف والبيان ١٣ / ٨٢ ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٨١ ،  
والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٠ .  
(٩) جامع البيان ٣٠ / ١٧٢ ، والكشف والبيان ١٣ / ٨٣ ب ، النكت والعيون ٦ / ٢٦٦ ، ومعالم التنزيل  
٤ / ٤٨١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤١ ،  
وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير  
٥ / ٤٣٣ ، وانظر أيضاً : الحجة ٦ / ٤٠٢ .  
(١٠) الكشف والبيان ١٣ : ٨٣ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨١ ، وزاد المسير ٨ / ٢٣٩ .  
(١١) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل ، انظر أيضاً : المحزر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، والجامع للقرطبي ٢٠ / ٤٠ ،  
وفتح القدير ٥ / ٤٣٣ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٦٤ .

فهذه عشرة أقوال (من أقوال) <sup>(١)</sup> المفسرين <sup>(٢)</sup> في الشفع والوتر <sup>(٣)</sup> .

٤ . قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَسَّرَ﴾ ؛ أي إذا يمضي <sup>(٤)</sup> فيذهب ، كما قال :  
﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَذْبَرَ﴾ [المدر: ٣٣] أقسم الله (تعالى) <sup>(٥)</sup> بالليل يمضي حتى  
ينقضي بالضياء المبتدئ ؛ أي بالنهار ، وفيه دليل على سيره على المقادير  
المرتبة ، ثم جاء بالضياء عند تقضيه ، والمراد به عند كل ليلة ، وهذا  
قول الأكثرين <sup>(٦)</sup> ؛ غير أن مقاتلاً <sup>(٧)</sup> ، والكلبي <sup>(٨)</sup> ، ومجاهداً <sup>(٩)</sup> ،  
وعكرمة <sup>(١٠)</sup> قالوا : هي ليلة المزدلفة ؛ ليلة جمع .

وقال قتادة : إذا يسري (أي إذا جاء وأقبل) <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ساقط من (أ) .  
(٢) في (أ) : (للمفسرين) .  
(٣) وهناك أقوال أخرى غير العشرة ، يراجع فيها الكشف والبيان ، والمححر الوجيز ، وزاد المسير ،  
والمراجع السابقة .  
(٤) في (أ) : (مضى) .  
(٥) ساقط من (أ) .  
(٦) وحكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٨٢ ب ، والبيغوي في معالم التنزيل  
٤ / ٢٤٠ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٤٣٤ .  
وقال به قتادة ، وابن الزبير ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبو العالية ، وابن زيد ، انظر : تفسير عبدالرزاق  
٢ / ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٧٣ .  
وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢١ .  
(٧) تفسير مقاتل ٢٣٨ ب ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٦٥ .  
(٨) بحر العلوم ٣ / ٤٧٥ ، والكشف والبيان ١٣ / ٨٤ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، والمححر الوجيز  
٥ / ٤٧٧ ، والقرطبي ٢٠ / ٤٢ ، وفتح القدير ٥ / ٤٣٤ .  
(٩) المراجع السابقة عدا بحر العلوم ، انظر : زاد المسير ٨ / ٢٤١ .  
(١٠) المراجع السابقة ، انظر أيضاً : جامع البيان ٣٠ / ١٧٣ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٤ ، وعزاه إلى الفريابي ،  
وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .  
(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(١٢) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣ / ٨٤ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٠ ، =

(قال) <sup>(١)</sup> (الزَّجَّاج) <sup>(٢)</sup> : (وقرئت إذا يسري) <sup>(٣)</sup> بإثبات (الياء ، وحذفها) <sup>(٤)</sup> أحب إلي ؛ لأنها فاصلة ، والفواصل تحذف منها الياءات ، وتدل عليها الكسرات <sup>(٥)</sup> .

قال الفرّاء : (والعرب قد تحذف الياء ، وتكتفي (بكسر) <sup>(٦)</sup> ما قبلها ، وأنشد :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلْقِي دِرْهَمًا

جوداً <sup>(٧)</sup> وأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ <sup>(٨)</sup>

- = والتفسير الكبير ١٦٥ / ٣١ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٢ / ٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٤١ / ٤٠ ، وفتح القدير ٤٣٤ / ٤ .
- (١) ساقط من (أ) .
- (٢) بياض في نسخة (ع) ، وساقط من (أ) ، وأثبت ما جاء في التفسير الكبير ١٦٥ / ٣١ ؛ إذ هو كثير ما ينقل عن الواحدي ، بالإضافة إلى أن بنحوه ما جاء عن الزَّجَّاج في معانيه .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٤) قرأ ابن كثير ، ويعقوب (واللَّيْلُ إذا يَسْرِي) بياء في الوصل وفي الوقف .
- وقرأ الباقر ﴿يَسْرِي﴾ بغير ياء في الوصل والوقف .
- وقرأ : نافع ، وأبو عمرو : يسري بياء في الوصل ، والوقف بغير ياء .
- (٥) انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٧٢ / ٢ ، والحجة ٤٠٣ / ٦ .
- (٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١ / ٥ بنحوه .
- (٧) بكسرة في النسختين كليهما ، وأثبت ما جاء في المعاني لصحته .
- (٨) في (أ) : (جودي) .
- (٨) ورد بيت الشعر غير منسوب في لسان العرب (ليق) ٣٣٤ / ١٠ ، والأُمالي الشجرية ٧٢ / ٢ ، والخصائص ٩ / ٣ ، و١٣٣ ، وجامع البيان ١٧٣ / ٣٠ حاشية ، التفسير الكبير ١٦٥ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٤٢ / ٢٠ ، والإنصاف ٣٨٧ / ١ ، وشرح أبيات معاني القرآن ٣١٩ : ش ٧١٩ ، ٧٢٠ .
- موضع الشاهد «تُعْطِ» حذف يائه ، والأصل تُعْطِي ، فاكتفى بالحركة من الحرف اختصاراً .
- وما بين القوسين من معاني القرآن ٢٦٠ / ٣ .

وهذا في غير الفاصلة ، وإذا كان في الفاصلة فهو أولى ، فإن قيل : كيف كان الاختيار أن تحذف إذا كان في فاصلة أو قافية ، والحرف من نفس الكلمة ، فوجب أن يثبت كما يثبت في سائر الحروف ، ولم تحذف ؟ !

قال أبو علي : فالقول في ذلك أن الفواصل ، والقوافي في مواضع وقف ، والوقف موضع تعيين<sup>(١)</sup> ، فلما كان الوقف تُغيّر فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف ، والإسكان ، ورؤم<sup>(٢)</sup> الحركة فيها ، غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف<sup>(٣)</sup> .

وأما من أثبت الياء في يسري في الوصل والوقف<sup>(٤)</sup> ، فإنه يقول : (الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأسماء ، نحو : قاضٍ ، وغازٍ تقول : هو يقضي ، وأنا أقضي ، فتثبت الياء ، ولا تحذف)<sup>(٥)</sup> .

٥ . قوله : ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾<sup>(٦)</sup> أي في ما ذكر .

(١) تقرير هكذا ورد في الحجة ٤٠٥ / ٦ .

(٢) الرؤم : هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد ؛ لأنها غير تامة أو هو الإتيان بثلاثي الحركة (الضمة أو الكسرة) ، ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين . حق التلاوة : حسني شيخ عثمان ٩٠ .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٤٠٥ / ٦ .

(٤) وهو ابن كثير ويعقوب .

(٥) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٤٠٤ / ٦ ، وبمعنى هذا قال سيبويه في كتابه ١٨٣ / ٤ .

(٦) ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِمْرِ﴾ .

﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ ؛ أي لذي عقل ، وحجى <sup>(١)</sup> ، ونهى <sup>(٢)</sup> ، من الناس في أمر الله ، وهذا قول المفسرين <sup>(٣)</sup> ، وأهل اللغة <sup>(٤)</sup> ، وأنشد (أبو عبيدة) <sup>(٥)</sup> لذي الرمة :

وأخفيت مآبي من رفيقي فإنه لذو حسب عالي رفيع وذو حجر <sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>  
قال الفرّاء : والعرب تقول : إنه لذو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ، ضابطاً لها ، كأنه أخذ من قولهم : حجرت على الرجل <sup>(٨)</sup> .

(١) حجى : الحجا وهو حَجَى بذاك ، الصحاح (حجا) ٢٣٠٩ / ٦ .

(٢) في (أ) : (لين) .

(٣) قال بذلك : قتادة ، والحسن ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، وعكرمة ، والضحاك ، انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٧٠ / ٢ ، وجامع البيان ١٧٣ / ٣٠ ، والدر المنثور ٥٠٥ / ٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيثار ١٥٩ / ٤ : ح ٤٦٥٢ ، وسعيد بن منصور . . .

وبه قال الثعلبي : في الكشف والبيان ١٣ / ٨٥ ، انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤١ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٣ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤١ .

(٤) قال به أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٩٧ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٦ ، والفرّاء في معاني القرآن ٣٠ / ٢٦٠ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢١ ، وانظر : في تهذيب اللغة (حجر) ٤ / ١٣١ ، والصحاح (حجر) ٢ / ٦٢٣ ، ولسان العرب (حجر) ٤ / ١٣٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد البيت في ديوانه : تح : عبدالقدوس أبو صالح ١ / ٩٤٣ ، برواية :

وأخفيت شوقي من رفيقي وإنه لذو نسبٍ دانٍ إلي وذو حجرٍ

مادة (حجر) في لسان العرب ٤ / ١٧ ، وتاج العروس ٣ / ١٣٥ .

برواية : من صديقي : وإنه لذو نسب دانٍ إلي وذو حجر .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن ٣ / ٢٦٠ .

وعلى هذا سمي العقل حَجَرًا ؛ لأنه يمنع من القبيح ، من الحَجَر ، وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه <sup>(١)</sup> .

ومعنى «هل» هَاهُنَا التأكيد <sup>(٢)</sup> ، كما قال ابن عباس : يريد : إن في ذلك قسماً لذي لب وعقل <sup>(٣)</sup> .

والمعنى : إن من كان ذا لب عِلِمَ أن ما أقسم الله (به) <sup>(٤)</sup> من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده ، فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه ومدبره بالحكمة ، وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِأَلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] .

٦ . واعترض بين القسم وجوابه قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يخوف أهل مكة .

قال مقاتل : يعني كيف أهلكهم ، وهم كانوا أطول ، وأشد قوة من أهل مكة <sup>(٥)</sup> .

(١) بمعناه جاء عن الثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٨٥ أ .

(٢) وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢١ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، ومعنى قوله إن هل في موضع جواب القسم ، وهذا القول باطل ؛ لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا . قاله السمين الحلبي في الدر المصون ٥١٧ / ٦ .

(٤) ساقطة من النسختين ، وأثبت ما جاء في الوسيط ٤ / ٤٨١ ؛ إذ به يستقيم الكلام .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، ولباب التأويل ٣٧٥ / ٤ .

٧. ثم قال : ﴿إِرْمَ﴾ قال ابن إسحاق : هو جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن <sup>(١)</sup>نوح <sup>(٢)</sup>.

وقال قتادة : هم قبيلة من عاد <sup>(٣)</sup> ، (وهو قول مقاتل ، قال : إرم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك ، وهم من مهرة <sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>).

وقال الكلبي : إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وشمود <sup>(٧)</sup>.

وقال أبو عبيدة : هما عادان : فالأولى هي إرم <sup>(٨)</sup> ، وهي التي قال الله (عز وجل) <sup>(٩)</sup> : ﴿أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم : ٥٠].

قال ابن الرقيات :

- 
- (١) (ابن) : في كلا النسختين .
- (٢) نقله عن الكشف والبيان ١٣ / ٨٥ ، انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٧٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤١ .
- (٣) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٧٥ ، والكشف والبيان ١٣ / ٨٥ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٧٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٥ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٥ ، وعزه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٤) مَهْرَة : قال ياقوت الحموي : مَهْرَة بالفتح ، ثم السكون ، هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مَهْرَة بالتحريك ، ثم قال : قال العمراني مهرة بلاد تنسب إليها الإبل . قلت : هذا خطأ ، إنما مهرة قبيلة ، وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة . انظر : معجم البلدان ٥ / ٢٣٤ ، وانظر : تاج العروس (مهر) ٣ / ٥٥١ . ولعل مقاتلاً أراد بـ : مهرة الموضع ، وليس القبيلة ، كما بينه عنه الإمام البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، قال : قال مقاتل : كان فيهم الملك ، وكانوا بمهرة .
- (٥) تفسير مقاتل ٢٣٩ ، والنكت والعيون ٦ / ٢٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٢ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٧٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤١ .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٧) الكشف والبيان ١٣ / ٨٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٥ .
- (٨) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٧ نقله عنه بالمعنى .
- (٩) ساقط من (أ) .

مَجْدًا تَلِيدًا بَنَاهُ أَوَّلُهُ أَدْرَكَ عَادًا وَقَبْلَهَا إِرْمًا<sup>(١)</sup>

قال أبو إسحاق : إرم لم تنصرف ؛ لأنها جعلت اسماً للقبيلة ، ولذلك فتحت وهي في موضع خفض ، قال : ويقال : إرم : اسم لبلدتهم التي كانوا فيها<sup>(٢)</sup> .

قوله : ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنهم كانوا أهل عُمْدٍ سَيَّارَةٍ في الربيع ، فإذا هاج العود رجعوا<sup>(٣)</sup> إلى منازلهم .

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء<sup>(٤)</sup> ، (والكلبي<sup>(٥)</sup> ، وقتادة<sup>(٦)</sup> ، ومقاتل<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> ، ومجاهد<sup>(٩)</sup> ، واختيار الفراء ، قال : كانوا أهل عَمَدٍ ينتقلون<sup>(١٠)</sup> إلى الكلاً حيث ما كانوا<sup>(١١)</sup> .

(١) ورد البيت في ديوانه ١٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٤٥ ، وفتح القدير ٥/٢٣٤ ، وروح المعاني ٣٠/١٢٢ . ومعناه : عاد قبيلة معروفة يضرب بها المثل في القدم ، وإرم مدينة قديمة ، وهي بلدة عاد . وقيل أمهم ، أو قبيلتهم . ديوانه .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٢٢ بتقديم وتأخير في الكلام .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) معالم التنزيل ٤/٤٨٢ ، وزاد المسير ٨/٢٤٢ ، ولباب التأويل من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس .

(٥) بحر العلوم ٣/٤٧٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٨٢ ، ولباب التأويل ٤/٣٧٥ .

(٦) المراجع السابقة عدا بحر العلوم ، انظر أيضاً : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٧٥ ، وجامع البيان ٣٠/١٧٧ ، وزاد المسير ٨/٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٤٥ ، وفتح القدير ٥/٤٣٥ .

(٧) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٩ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٧٨ ، معزواً إلى جماعة ، البحر المحيط ٨/٤٦٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٧ ، وجامع البيان ٣٠/١٧٧ ، وزاد المسير ٨/٢٤٢ ، والدر المنثور ٨/٥٠٥ ، وعزه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١٠) في (أ) : (ينقلون) .

(١١) معاني القرآن ٣/٢٦٠ بتصرف يسير .

قال الليث : يقال لأصحاب الأخبية<sup>(١)</sup> الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عَمُود ، وأهل عماد ، والجمع منهما : العُمُد<sup>(٢)</sup> .

القول الثاني : قال مقاتل : ذات العماد يعني طولهم اثنا<sup>(٣)</sup> عشر ذراعاً<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> ، وهو قول أبي عبيدة<sup>(٦)</sup> ، (والمبرّد<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> ، والزَّجَّاج<sup>(٩)</sup> قالوا : رجل طويل العماد ؛ أي القامة ، ورجل معمد إذا كان طويلاً .

قال أبو إسحاق : وقيل : «ذات العماد» : ذات البناء الطويل الرفيع<sup>(١٠)</sup> .

ثم وصفهم ، فقال :

- (١) الأخبية : جمع خباء ، وهو ما يعمل من وبر أو صوف ، وقد يكون من شعر ، والجمع أخبية مثل كساء وأكسية ، ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .  
المصباح المنير ١/١٦٩ .
- (٢) تهذيب اللغة (عمد) ٢/٢٥١ بنصه ، انظر : لسان العرب (عمد) ٣/٣٠٣ .
- (٣) في (أ) : (إثني) .
- (٤) تفسير مقاتل ٢٣٩أ ، وبحر العلوم ٣/٤٧٦ ، والكشف والبيان ١٣/٨٦أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٨٢ ، وزاد المسير ٨/٢٤٢ بمعناه ، لباب التأويل ٤/٣٧٥ .
- (٥) الذراع هو ما يذرع به ، وذراع اليد يذكر ويؤنث . مختار الصحاح (ذراع) ٢٢١ .  
وقال الفيروزآبادي : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد ، وقد تذكر فيها . المعجم الوسيط (ذرع) ٣/٢٢ .
- (٦) مجاز القرآن ٢/٢٩٧ .
- (٧) الكامل ٣/١٤١٤ ، ١٤١٥ .
- (٨) ساقط من (أ) .
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٠/٣٢٢ .
- (١٠) المرجع السابق .

٨. (قوله) <sup>(١)</sup>: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ ، قال ابن عباس <sup>(٢)</sup> ، ومقاتل <sup>(٣)</sup> : لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول ، والقوة . وهم الذين قالوا : ﴿مَنْ أَسَدٌ مِّنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] .

قال عطاء : كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع ، والقصير (منهم) <sup>(٤)</sup> ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه <sup>(٥)</sup> .

٩. (قوله تعالى) <sup>(٦)</sup>: ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ ؛ أي نقبوها وقطعوها .

وقال الليث : الْجَوْبُ : قطعك الشيء كما يُجَاب ، جاب يجوب  
جوباً <sup>(٧)</sup> ، وزاد الفرّاء : يجيب جيباً ، وأنشد <sup>(٨)</sup> :

باتت تجيب أدعج الظلام      جَيْبَ الْبَيْطَرِ مِذْرَعِ الْهُمَامِ <sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>

(١) ساقط من (ع) .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٤ / ٤٨١ بمثله من غير نسبة .

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٩ ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤ / ٤٨١ من غير عزو ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٢ ، ٤٨٣ ، وقد ورد عن الحسن بمثله ، انظر : النكت والعيون ٦ / ٢٦٨ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٦ عزاه إلى الحسن وغيره .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله رواية عن عطاء عن ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٤٥ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) تهذيب اللغة ١١ / ٢١٩ (جوب) بنحوه .

(٨) البيت غير منسوب ، والذي أنشده شمر عن سلمة . انظر : في تهذيب اللغة (جوب) ١١ / ٢١٨ ، ولسان العرب ١ / ٢٨٦ .

(٩) ورد البيت في المراجع السابقة .

(١٠) لم أجد قول الفرّاء في معانيه ، وإنما ذكر في التفسير الكبير ٣١ / ١٦٨ .

قال ابن عباس : كانوا يجوبون الجبال ، فيجعلون منها بيوتاً ، وأحواضاً ، وما أرادوا من الأيئة<sup>(١)</sup> ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَتَحِثُّونَ (مَك)﴾<sup>(٢)</sup> أَلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴿[الشعراء : ١٤٩] ، وقال الفراء : خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتاً<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿بِالْوَادِ﴾ قال مقاتل : بوادي القرى<sup>(٤)</sup>(٥) .

١٠ . قوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ﴾ ذكرنا تفسير أوتاد في سورة ص<sup>(٦)</sup> .

١١ . ﴿الَّذِينَ﴾ يعني : عاد<sup>(٧)</sup> ، وثمود ، وفرعون<sup>(٨)</sup> .

﴿طَفَنُوا فِي الْأَلْبَدِ﴾ عملوا فيها بالمعاصي ، وتجبروا على أنبياء الله والمؤمنين .

(١) ورد معنى قوله في جامع البيان ١٨٧/٣٠ ، وكلامه فيه : «ثمود قوم صالح كان ينحتون من الجبال بيوتاً» ، التفسير الكبير ١٦٨/٣١ ، والدر المنثور ٥٠٦/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطسفي في مسائله .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن ٣/٢٦١ بنصه .

(٤) في (أ) : (القرأ) . ووادي القرى : واد بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام ، وهو بين تيباء وخيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى ، لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة ، وكانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلهم الله . معجم البلدان ٣٣٨/٤ .

(٥) ورد قوله في التفسير الكبير ١٦٩/٣١ ، وورد معزواً بمثله إلى الكلبي في بحر العلوم ٤٧٦/٣ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٨٣ من غير عزو ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٦) سورة ص ٣ ، وقد جاء في تفسيرها : الأوتاد جمع وتد ، ويقال : تدّ الوتد ، واتد ، الواتد ، موتود ، ويقال : وتد ، واتداً ؛ أي رأساً منتصباً ، وكل شيء ثبت في الأرض كالجبل ، والساارية وهو وتد ، واختلفوا في معنى ﴿ذِي الْأَوْنَادِ﴾ ؛ فالأكثر على أن فرعون وصف بهذه الآية ، كانت له أوتاد يعذب الناس عليها ، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء ، ومقاتل ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وابن حيان . وقال مقاتل : سمي ذي الأوتاد ؛ لأنها كانت له مظال وملاعب ، أو جبال وأوتاد تضرب ، فيلعب له تحتها وعليها بين يديه .

وقال القرطبي : ذو البناء المحكم . وقال عطية : ذو الجنود ، والجموع الكثيرة .

(٧) في (ع) : عاداً .

(٨) قال بذلك الطبري ١٨٠/٣٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٧٦/٣ .

١٢. وقد فسر طغيانهم بقوله : ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ .

قال الكلبي : يعني : القتل ، والمعصية لله <sup>(١)</sup> .

قال أبو إسحاق : (المعنى : ألم تر كيف أهلك ربك هذه الأمم التي كذبت رسلها ؟ و(كيف) <sup>(٢)</sup> جعل عقوبتها أن جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ؟

١٣. فقال : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ <sup>(٣)</sup> قال مجاهد : يعني لما عذبوا <sup>(٤)</sup> .

وقال <sup>(٥)</sup> عطاء : يريد أصناف العذاب <sup>(٦)</sup> . وقال الكلبي : صب عليهم عذاباً دائماً <sup>(٧)</sup> . قال قتادة : يعني لوناً من العذاب <sup>(٨)</sup> .

قال الفرّاء : هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل ، ونرى السوط من عذابهم الذي يعذبون به ، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب <sup>(٩)</sup> .

(١) الوسيط ٤ / ٤٨٢ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين من قول أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٢ .

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٧ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٨٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٦ وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) في (أ) : (قالوا) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) في (ع) : (وقال) .

(٩) الكشف والبيان ١٣ / ٩٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٤ .

(١٠) معاني القرآن ٣ / ٢٦١ بنحوه ، انظر : تهذيب اللغة (سوط) ١٣ / ٢٤ ، ولعل الإمام الواحدي نقله عن الأزهري .

وأجاد أبو إسحاق في قوله : جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب<sup>(١)</sup> ، وهذا هو القول . (ويقال سَاط دابته إذا ضربها بالسَّوطِ يَسُوطُهُ ، ومنه قول الشماخ يصف فرسه :

إذا سيط أحضرا<sup>(٢)(٣)</sup>

١٤ . قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾ ذكرنا تفسير المِرْصَاد عند قوله : ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [عم : ٢١] .

قال عبدالله : والفجر إن ربك لبالمرصاد<sup>(٤)</sup> معنى أن هذا جواب القسم وقال الكلبي : ولهذا كان القسم ، يقول عليه طريق العباد<sup>(٥)</sup> .

قال عطاء عن ابن عباس : يريد لا يفوته أحد ، ولا يلجأ إلى غيره فينصره<sup>(٦)</sup> . وقال الفرّاء : يقول إليه المصير<sup>(٧)</sup> ، وهذا عام للمؤمنين والكافرين على ما ذكرنا .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٢ / ٥ .

(٢) البيت كاملاً :

فَصَوَّبْتُه كَأَنَّهُ صَوَّبُ غَيْبِهِ      على الأُمْعَرِ الضَّاحِي إِذَا سَيْطَ أَحْضَرَ  
وقد ورد البيت في تهذيب اللغة (سوط) ٢٣ / ١٣ ، ولسان العرب (سوط) ١٣٢٦ / ٧ ، ولم أجده في ديوانه .

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (سوط) ٢٣ / ١٣ .

(٤) ورد معنى قوله في المستدرک ٥٢٣ / ٢ ، كتاب التفسير : تفسير سورة الفجر ، وقال صحيح ووافقه الذهبي ، الأسماء والصفات : للبيهقي ١٧٦ / ٢ : باب ما جاء في قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾ ، انظر : الدر المنثور ٥٠٨ / ٨ .

(٥) معالم التنزيل ٤٨٤ / ٤ وزيادة لا يفوته أحد .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عطاء بن أبي رباح في الكشف والبيان ٩٠ / ١٣ ب .

(٧) معاني القرآن ٢٦١ / ٣ بنصه .

ومن المفسرين من يجعل هذا خاصاً في الوعيد لأهل الظلم .

قال الضحاك : بمرصد لأهل الظلم والمعاصي <sup>(١)</sup> .

وقال أبو إسحاق : يرصد من كفر به ، وعبد [غيره] <sup>(٢)</sup> بالعذاب <sup>(٣)</sup> .

قال أهل المعاني : لبالمرصاد : لا يفوته شيء من أعمال العباد ، كما لا يفوت من بالمرصاد <sup>(٤)</sup> ، وهذا قول الحسن <sup>(٥)</sup> ، وعكرمة <sup>(٦)</sup> : يرصد أعمال بني آدم .

١٥ . قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : يريد عتبة بن ربيعة ، وأبا حذيفة بن المغيرة <sup>(٧)</sup> .

وقال الكلبي : هو الكافر أبي بن خلف <sup>(٨)</sup> .

وقال مقاتل : نزلت في أمية بن خلف <sup>(٩)</sup> .

(١) جامع البيان ٣٠ / ١٨١ ، والكشف والبيان ١٣ / ٩٠ ب ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٧٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وأبي نصر السجزي في الإبانة ، كما ورد بمثله من غير عزو في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٧ .

(٢) عنه في كلا النسختين ، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة الكلام به .

(٣) معاني القرآن وإعراجه ٥ / ٣٢٢ .

(٤) ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٤ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٧ .

(٥) ورد بنحوه في تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٧١ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٨١ ، والكشف والبيان ١٣ / ٩٠ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٤ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٠ ، والدر المنثور ٨ / ٥٠٨ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وإلى ابن أبي حاتم ، تفسير الحسن البصري ٢ / ٤١٦ .

(٦) الكشف والبيان ١٣ / ٩٠ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٠ بمعناه ، ومن غير عزو ، لباب التأويل ٤ / ٣٧٧ .

(٧) زاد المسير ٨ / ٢٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥١ .

(٨) زاد المسير ٨ / ٢٤٦ ، وورد بمثله من غير عزو في بحر العلوم ٣ / ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥١ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٣٩ ب ، وبحر العلوم ٣ / ٤٧٧ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ عند تفسير : ربي أهانن ، زاد المسير ٨ / ٢٤٦ .

وقوله : ﴿إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى <sup>(١)</sup> واليسر <sup>(٢)</sup> .

﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ رزقه وأنعم عليه .

قال أهل المعاني : وليس هذا من الإكرام الذي هو (نقيض الهوان ، ولكنه من الإكرام الذي هو) <sup>(٣)</sup> إعطاء الخير ، والمال ، والحظ من الدنيا ، والله - تعالى - يعطي الكافر الحظ من الدنيا ، وليس بمكرم له <sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿فَيَقُولُ رَبِّ أَكْرَمَنِي﴾ .

قال مقاتل : فضّلني بما أعطاني ؛ ظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه <sup>(٥)</sup> .

وهذا معنى قول ابن عباس قال : هذه كرامة من الله لي <sup>(٦)</sup> .

١٦-١٧ . ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ﴾ بالفقر .

﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ضيّق الله عليه بأن جعل على مقداره البلغة ، قال : هذا هوان من الله لي .

(١) في (أ) : (بالغنا) .

(٢) بنحوه قال أكثر المفسرين : انظر : جامع البيان ١٨١ / ٣٠ ، ومعاني القرآن وإعراجه ٩١ أ ، وبحر العلوم ٤٧٧ / ٣ ، والكشف والبيان ٩٠ / ١٣ ب ، انظر : معالم التنزيل ٨٤ / ٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٥١ / ٢٠ ، ولباب التأويل ٣٧٧ / ٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٥) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٩ ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

وهو قوله : ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنَ﴾ (أي أذلني بالفقر ، ولم يشكر الله على ما وهب له من السلامة في جوارحه ورزقه من العافية)<sup>(١)</sup> ، وهذا معنى قول الكلبي : لا يشكره في الفقر كما يشكره في الغنى<sup>(٢)(٣)</sup> .

قال أبو إسحاق : وهذا يعني به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ، إنها الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته ، وصفة المؤمن أن الإكرام عند توفيق الله إياه إلى ما يؤديه إلى الآخرة<sup>(٤)</sup> ، ولهذا ردَّ الله على الكافر ، فقال : (كلا)<sup>(٥)</sup> (أي ليس الأمر كما يظن)<sup>(٦)</sup> .

قال مقاتل : يقول الله : (كلا) لم أبتله بالغنى لكرامته علي ، ولم أبتله لهوانه<sup>(٧)</sup> ؛ أي لم يعلم هذا الإنسان أن الغنى والفقر من قضاء الله ؛ ليس من الكرامة ، ولا الهوان ، فقوله : (كلا) ردُّ لتوهُّم من ظن أن سعة الرزق إكرام الله ، وأن الفقر إهانة ، فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته عليه ، ويقتر على المؤمن لا لهوانه<sup>(٨)</sup> ، (وهذا معنى قول ابن عباس<sup>(٩)</sup> ، وقتادة<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله عن الكشف والبيان ١٣ / ٩١ أيسير من التصرف .

(٢) في (أ) : (الغنا) .

(٣) لم أعتز على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٣ يسير من التصرف .

(٥) ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ .

(٦) ما بين القوسين نقلاً من معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٣ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٩ ب ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٦ ، وورد بمثله معزواً إلى قتادة في بحر العلوم ٣ / ٤٧٧ ، وغير معزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ .

(٨) الكشف والبيان ج ١٣ / ٩١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٧ .

(٩) التفسير الكبير ٣١ / ١٧٢ .

(١٠) جامع البيان ٣٠ / ١٨٢ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفراء : معنى (كلا) لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ، ولكن يحمد على الغنى والفقر<sup>(١)</sup> .

ثم أخبر عن الكفار فقال : (قوله)<sup>(٢)</sup> : ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ .

(قرأ أبو عمرو (يكرمون) وما بعدها<sup>(٣)</sup> بالياء<sup>(٤)</sup> ، وذلك أنه لما تقدم ذكر الإنسان ، وكان يراد به الجنس ، والكثرة ، وهو على لفظ الغيبة حمل (يكرمون) (ويحبون) ، (ويأكلون) عليه ، ولا يمتنع في هذه الأسماء الدالة على الكثرة<sup>(٥)</sup> أن تحمل مرة على اللفظ ، وأخرى على المعنى ، كقوله : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> [الأعراف : ٤] . ومن قرأ بالتاء<sup>(٧)</sup> (فعلى : قل لهم ذلك)<sup>(٨)</sup> .

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٦١ بنصه .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) أي قوله تعالى : ﴿تَحْضُونَ﴾ و ﴿تَأْكُلُونَ﴾ و ﴿وَتُحْيُونَ﴾ سورة الفجر ١٨ ، ٢٠ .

(٤) قرأ بذلك أيضاً يعقوب بياء الغيبة في الأربعة مع ضم الحاء في (تَحْضُونَ) وبغير ألف : يُحْضُونَ . انظر : السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٧٣ / ٢ ، والحجة ٤٠٩ / ٦ ، والمبسوط ٤٠٧ ، وحجة القراءات ٧٦٢ ، والكشف ٣٧٢ / ٢ ، والبدور الزاهرة ٣٤٠ .

(٥) في (أ) : (للكثر) .

(٦) في (أ) : (وهم) .

(٧) قرأ بذلك نافع ، وابن كثير ، وابن عامر بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة مع ضم الحاء في ولا (تَحْضُونَ) .

وقرأ : عاصم ، وحمة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو جعفر ، بتاء الخطاب في الأربعة مع فتح الحاء ، وألف بعدها مع المد المشبع في ولا تحاضون . قلت : والقراءة التي تخص موضعنا هي قراءة أبي عمرو كله بالياء في يكرمون ، ويحاضون ، ويأكلون ، ويحبون ، وقرأ الباقر كله بالتاء .

انظر : السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات في علل النحويين فيها ٧٧٣ / ٢ ، والحجة ٤٠٩ / ٦ ، والمبسوط ٤٠٧ .

(٨) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٤٠٩ / ٦ بتصرف .

قال مقاتل : كان قدامة بن مظعون<sup>(١)</sup> يتيسماً في حجر أمية بن خلف ، وكان يدفعه عن حقه<sup>(٢)</sup> .

قال الكلبي : لا يعرفون صلة اليتيم<sup>(٣)</sup> . وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما<sup>(٤)</sup> : أنهم لا يبرونه ، ولا يعطونه ، ولا يحسنون إليه .

والثاني : أنهم لا يعطونه الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان اليتيم ما كان من الميراث ، ويدل على هذا المعنى قوله : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ ﴾ ، ويدل على المعنى الأول : قوله :

١٨ . ﴿ وَلَا تَخْضُوتَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ قال مقاتل : ولا يطعمون مسكيناً<sup>(٥)</sup> .

والمعنى : لا يأمرؤن بإطعامه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ ٣٣ ولا يحضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿ [الحاقة : ٣٣-٣٤] .

ومن قرأ : « يحاضون » أراد تتحاضون ، فحذف تاء تتفاعلون ، والمعنى لا يحض بعضهم بعضاً .

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

(٢) معالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٧ ، والذي ورد عنه في تفسيره أن الأمر ليس كما قال أمية بن خلف ، بل يعني أنهم لا يكرمون اليتيم ، ولا يحضون على طعام المسكين ، لأنهم لا يرجون بها الآخرة ٢٣٩ ب .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وهناك احتمالات أخرى ذكرها الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١ / ١٧٣ .

(٥) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ ب ، التفسير الكبير ٣١ / ١٧٣ .

١٩. ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ قال أبو إسحاق : التُّرَاثُ أصله الوُوراثُ<sup>(١)</sup> ، ولكن التاء تبدل من الواو إذا كانت مضمومة ، نحو تُجَاه ، أصله وُجَاه من واجهت<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿أَكَلًا لَّمًّا﴾ قال أبو عبيدة : تقول : لمته أجمع<sup>(٣)</sup> ، أتيت على<sup>(٤)</sup> آخره<sup>(٥)</sup> .

وقال الليث : اللَّمَّ الجمع الشديد ، تقول : كتيبة مَلْمُومة<sup>(٦)</sup> ، وحجر مَلْمُوم ، والأكل يَلْمُ الثريد<sup>(٧)</sup> فيجمعه لقماً ، ثم يأكله «أكلاً لَمًّا» ؛ أي شديداً<sup>(٨)</sup> .

(ويقال : لممت ما على الخوان<sup>(٩)</sup> ألمه لَمًّا ، إذا أكلته أجمع)<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) التُّرَاثُ : هو الميراث . قال بذلك الخزرجي في نفس الصباح ٧٨١ .  
والمراد بالميراث ما ينتقل إلى الغير من قُنية ومن غير عقد ، ولا يجري مجرى العقد ، وذلك بعد أن يموت مالكيها ، ولذلك يقال للقُنية الموروثة ميراث وإرث وتراث أصله وُوراث ، فقلبت الواو ألفاً وتاء .  
انظر : المفردات في غريب القرآن ٥١٨ .
- (٢) معاني القرآن وإعراجه ٣٢٣/٥ بتصرف .
- (٣) في (ع) : (جمع) .
- (٤) (أثبت على) غير واضحة في (ع) .
- (٥) مجاز القرآن ٢/٢٩٨ بنصه .
- (٦) في (أ) : (مَلْمُومة) .
- (٧) الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً ، قال بذلك ابن الأثير وأصل الثريد الهشيم ، ومن قيل لما يُهشَم من الخبز ويُبَل بماء وغيره ثريد انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٠٩ ، وتهذيب اللغة (ثرد) ٨٨/١٤ .
- (٨) تهذيب اللغة ١٥/٣٤٣ ، ٣٤٤ (لَمًّا) باختصار .
- (٩) الخوان هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . النهاية ٢/٨٩ .
- (١٠) ما بين القوسين عزاه الثعلبي إلى أبي عبيدة في الكشف والبيان ١٣/٩١ ب ، وكذلك ابن عطية عزاه إلى ابن عبيدة في المحرر الوجيز ٥/٤٨٠ .

فمعنى اللّم في اللغة : الجمع <sup>(١)</sup> .

والمفسرون <sup>(٢)</sup> ، وأهل المعاني <sup>(٣)</sup> يقولون في قوله : ﴿ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ ؛ أي شديداً . (وهو معنى ، وليس بتفسير ، وتفسيره أن اللّم مصدر جعل نعتاً للأكل ، والمراد به الفاعل ؛ أي أكلاً لا مأ ؛ أي جامعاً ، كأنهم يستوعبونه بالأكل) <sup>(٤)</sup> .

قال أبو إسحاق : كانوا يأكلون أموال اليتامى إسرافاً <sup>(٥)</sup> وبداراً ، فقال الله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الْثَرَثَ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ ؛ أي تراث اليتامى أن تلمون جميعه <sup>(٦)</sup> .

وهذا معنى قول الحسن : يأكل نصيبه ، ونصيب صاحبه <sup>(٧)</sup> .

قال ابن زيد : وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ، ولا الصبيان <sup>(٨)</sup> .

(١) انظر : إصلاح المنطق ٦١ ، وتهذيب اللغة ٣٤٤ / ١٥ ، والصاح ٢٠٣١ / ٥ ، ولسان العرب ٥٤٨ / ١٢ ، وتاج العروس (لم) ٦٢ / ٩ .

(٢) قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي . انظر : جامع البيان ١٨٣ / ٣٠ ، ١٨٤ ، والنكت والعيون ٢٧٠ / ٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٣ / ٢٠ ، والدر المنثور ٥٠٩ / ٨ ، ٥١٠ ، وبه قال أيضاً : ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٣٧ ، والسمرقندي ٤٧٧ / ٣٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ٩١ / ١٣ ب ، انظر : معالم التنزيل ٤٨٥ / ٤ ، وزاد المسير ٢٤٧ / ٨ ، والتفسير الكبير ١٧٣ / ٣١ ، ولباب التأويل ٣٧٨ / ٤ .

(٣) القرآء في معاني القرآن ٢٦٢ / ٣ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ١٩٨ / ٢ .

(٤) ما بين القوسين انظر : التفسير الكبير ١٧٣ / ٣١ .

(٥) بداراً : أي مبادرة بمعنى عاجلة . لسان العرب (بدر) ٤٨ / ٤٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٣ / ٥ بيسير من التصرف .

(٧) جامع البيان ١٨٣ / ٣٠ ، والكشف والبيان ٢ / ٩١ / ١٣ ، والتفسير الكبير ١٧٣ / ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٣ / ٢٠ ، والدر المنثور ٥٠٩ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٤٣٩ / ٥ ، وتفسير الحسن البصري ٤١٧ / ٨ .

(٨) جامع البيان ١٨٤ / ٣٠ بمعناه ، الكشف والبيان ٩١ / ١٣ ب ، الجامع لأحكام القرآن ٥٣ / ٢٠ .

٢٠. قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ .

(الجم : الكثير ، يقال : جَمَّ الشيء يُجُمُّ جُمُومًا ، يقال ذلك في الماء وغيره ، فهو شيء جم ، وجام ، قال أبو عمرو : يَجُمُّ وَيُجُمُّ ؛ أي يكثر)<sup>(١)</sup> .

قال أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> ، والفراء<sup>(٣)</sup> ، والكسائي<sup>(٤)</sup> ، (والزجاج<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> وأهل التفسير<sup>(٧)</sup> : «حُبًّا جَمًّا» : كثيراً شديداً . قال عطاء : يحبون جمع المال<sup>(٨)</sup> .

والمعنى : إنهم يُولعون بجمع المال ، فلا ينفقونه في خير ، كما ذكر من صفتهم في قوله : ﴿لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾<sup>(٩)</sup> وَلَا تَخْضُوتُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿[الفجر : ١٧-١٨] .

٢١. قال الله تعالى : ﴿كَلَّا﴾<sup>(٩)</sup> وهو تنبيه وزجر لهم عما هم عليه .

وقال مقاتل : أي لا يفعلون ما أمروا في اليتيم ، والمسكين<sup>(١٠)</sup> . ثم خوفهم مستأنفاً بقوله :

- 
- (١) ما بين القوسين نقلاً عن تهذيب اللغة (جم) ١٠ / ٥٢٠ ، وانظر : لسان العرب (جم) ١٢ / ١٠٥ .
  - (٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٨ .
  - (٣) معاني القرآن ٣ / ٢٦٢ .
  - (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٣ .
  - (٦) ساقط من (أ) .
  - (٧) قال بذلك أيضاً ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد . جامع البيان ٣٠ / ١٨٥ ، وإليه ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٧٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٩١ ، انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ ، والمححر الوجيز ٥ / ٤٨٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٧ ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٤ ، ولباب التأويل ٤ / ٤٧٨ .
  - (٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٧٨ .
  - (٩) ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ .
  - (١٠) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ ب ، معالم التنزيل ٤ / ٤٨٥ ، وقد ورد بمثله من غير عزو في لباب التأويل ٤ / ٣٧٨ .

قوله<sup>(١)</sup>: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

ذكرنا معنى الدك عند قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الكهف: ٩٨]<sup>(٢)</sup>.

قال مقاتل: يعني كسر كل شيء عليها من جبل، أو بناء، أو شجر زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء<sup>(٣)</sup>.

قال أبو إسحاق: إذا زلزلت فَدَكَّ بعضها بعضاً<sup>(٤)</sup>.

قال ابن قتيبة: دُكَّتْ جبالها، وأنشأها<sup>(٥)</sup> حتى استوت<sup>(٦)</sup>.

وقال المبرِّد: (دكت) معناه ألصقت، وذهب ارتفاعها من قولهم: ناقة دكاء للالصقة السنام<sup>(٧)</sup>.

وقال صاحب النظم: معنى التكرير في قوله: ﴿دَكَّا دَكًّا﴾ أنه دفعات على تأويل دكت الأرض دكاً بعد دك، ولو كان غير مكرر لاشتبه أن يكون دفعة واحدة<sup>(٨)</sup>.

(وقد)<sup>(٩)</sup> قال الكلبي: دكاً دكاً زلزلة بعد زلزله<sup>(١٠)</sup>.

(١) في (أ): (قوله ولا ينتظم الكلام بإثباتها).

(٢) ومما جاء في تفسيرها؛ أي دكهُ دكاً ويجوز أن يكون المعنى جعله ذا دك.

(٣) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في التفسير الكبير ٣١/ ١٧٤، ولباب التأويل ٣٧٨/ ٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ بنصه.

(٥) أنشأها: مفرد نشز وهو ما ارتفع من الأرض، يقال: قعد على نشز من الأرض، وجمع نشز نشوز.

إصلاح المنطق ٩٥، وانظر: المصباح المنير ٢/ ٧٤١.

(٦) تفسير غريب القرآن ٥٢٧.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال أهل المعاني: الدك: حط<sup>(١)</sup> المرتفع بالبسط، [و]<sup>(٢)</sup> اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره، وناقدة دكاء إذا كانت كذلك، ومنه الدكان لاستوائه في الفرش، وكذلك الأرض إذا دكت استوت في الانفراش، فذهبت دورها، وقصورها، وسائر أبنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>. وهذا معنى قول ابن عباس: تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم<sup>(٥)</sup>.

٢٢. وقوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ومعنى هذا<sup>(٦)</sup> كمعنى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقد مر<sup>(٧)</sup>.

(١) غير واضحة في كلا النسختين.

(٢) ساقط من كلا النسختين، وأثبت ما ينتظم به الكلام.

(٣) في (أ): (الملساء).

(٤) التفسير الكبير ١٧٤/٣١.

والدك لغة قال الأزهري: الدك يطلق على الهدم، والدكك: الهضاب المفسخة، والدكك: النوق المنفضحة الأسمنة، والدك: كسر الحائط، والجبل، والدكاوات من الأرض الواحدة دكاء، وهي رواب مشرفة من طين فيها شيء من غلط، تهذيب اللغة ٩/٤٣٦-٤٣٧، وانظر: لسان العرب ١٠/٤٢٤ وما بعدها وكلاهما تحت (دك).

وفي الغريب: الدك الأرض اللينة والسهلة، وقد دكه دكاً، ثم قال وأرض دكاء مسواة والجمع الدك، وناقدة دكاء لاستنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء. المفردات في غريب القرآن ١٧١، وانظر: تحفة الأريب ١٢٤.

(٥) جامع البيان ٣٠/١٨٥ من حديث طويل، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٥٤.

(٦) في (أ): (هداك).

(٧) ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾. وجهان؛ أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف: أن يأتيتهم عذاب الله، أو أمر الله أو آيات الله فجعل الآيات والعذاب مجيئاً له تفخيلاً لشأن العذاب وتعظيماً له.

والثاني: المعنى هل ينظرون إلا أن يأتيتهم الله بها وعدهم من العذاب والحساب، فحذف ما يأتي به وتهويلاً عليهم إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد، وإذا لم يذكر كان أبلغ لأنفسنا وخواطرمهم وذهاب ذكرهم في كل وجه.

ومثله قوله: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهَ مِّنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾؛ أي أأنهم بخذلانه إياهم. في قوله: ﴿ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ وجهان أيضاً:

على أن الحسن قد قال في هذه الآية : جاء أمر ربك وقضاء ربك<sup>(١)</sup> ، فيكون هذا من باب حذف المضاف ، ونحو هذا روي عن الكلبي : وجاء أمر ربك .

وذكر أهل المعاني في هذا قولين :

أحدهما : أن المعنى وجاء جلائل آياته ؛ لأن هذا يكون يوم القيامة ، وفي ذلك اليوم تظهر العظام ، وجلال الآيات ، فجعل مجيئها مجيئاً له تفخيماً لشأنها .

الثاني : أن المعنى وجاء ظهوره بضرورة المعرفة ، وضرورة المعرفة التي تقوم مقام ظهوره ورؤيته ، ولما صارت المعارف في ذلك اليوم بالله - تعالى - ضرورة ، صار ذلك كظهوره ، وتجليه<sup>(٢)</sup> للخلق ، فقليل : وجاء ربك ؛ أي زالت الشبهة ، وارتفعت الشكوك كما ترتفع (عند)<sup>(٣)</sup> مجيء الشيء الذي كان يشك فيه<sup>(٤)</sup> .

وهذه أوجه في هذه الآية صحيحة<sup>(٥)</sup> .

أحدهما أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول كقوله : ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ أَلْظَلُّ﴾ .

والثاني : أن ما يأتيهم من العذاب يأتي في أهوال مفضعة ، فشبه الأهوال بالظلل من الغمام كقوله : ﴿وَلِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ﴾ .

(١) الكشف والبيان ١٣/٩١ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٨٦ ، وزاد المسير ٨/٢٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٥/٢٠ .

(٢) غير مقروءة في (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) الوسيط ٣/٤٨٥ .

(٥) قلت ما ذكره الإمام الواحدي من أوجه للآية واستحسانه لها هو من التأويل وصرف اللفظ عن معناه الحقيقي ، وهو قول لا يصح ، ومخالف لأهل السنة والجماعة .  
وتفسير هذه الآية على النحو المذكور باطل من وجوه :

أحدها : إنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ، ولا تضمن ، ولا لزوم ، وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرجع لوثوقه من الخطاب ، ويطرق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله .

الثاني : إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف ، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى من دون إضمار ، وإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز .

وقوله تعالى : ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال عطاء : يريد صفوف الملائكة <sup>(١)</sup> .

وقال الضحاك : إن الله - تعالى - يأمر السماء يوم القيامة فتنشق عمن فيها من الملائكة ، فينزلون ، فيحيطون بمن في الأرض ، ثم يأمر السماء الثانية ، حتى ذكر السابعة ، فيكون سبع صفوف بعضها خلف بعض <sup>(٢)</sup> ، ونحو هذا قال مقاتل :

الثالث : إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم ، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يحم به دليل على إرادته ، وذلك كذب عليه .

الرابع : إن في السياق ما يبطل هذا التقرير وهو قوله : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ . فعطف ، مجيء الملك على مجيئه - سبحانه - يدل على تغاير المجيئين ، وأن مجيئه - سبحانه - حقيقة ، كما أن مجيء الملك حقيقة ، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك .

الخامس : إن ما ادعوه من الحذف والإضمار إما أن يكون في اللفظ ما يقتضيه ويدل عليه أولاً ، فإن كان الثاني لم يجز إدعاؤه ، وإن كان الأول كان كالمفوض به وعلى التقدير فلا يكون مجازاً ؛ فإن المدلول عليه يمتنع تقديره .

وهناك ردود أخرى . انظر : في ذلك مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ١٩٥ ، وعلى ذلك فالواجب حمل الآية على ظاهرها وحقيقتها ، قال ابن تيمية : أما الإتيان المنسوب إلى الله ، فلا يختلف قول أئمة السلف أنه يمر كما جاء ، وكذلك ما شاكل ذلك فما جاء في القرآن أو وردت به السنة كأحاديث النزول ونحوها وهي طريقة السلامة ، ومنهج أهل السنة والجماعة يؤمنون بظاهرها ، ويكولون علمها إلى الله ، ويعتقدون أن الله منزّه عن سمات الحدث ، على ذلك مضت الأئمة خلفاً بعد سلف كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَسْمُرُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ .

ثم قال والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص ، فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبتّه ، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه ، وهو أن يثبت النزول والإتيان ، والمجيء ويتقي المثل والسمي ، الكفاء ، والند .

مجموع الفتاوى ١٦/٤٠٩ ، و ٤٢٣ ، و ٤٢٤ .

ومعنى الآية على ذلك كما قال الإمام السعدي مجيء الله لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام ، ونحيي الملائكة الكرام أهل السموات كلهم صفّاً بعد صف ؛ كل سماء مجيء ملائكتها صفّاً يحيطون من دونهم من الخلق .

تيسير الكريم الرحمن ٥/٤١٤ .

(١) معالم التنزيل ٤/٤٨٦ ، وفتح القدير ٥/٤٤٠ ، وبمثل قوله ذهب قتادة : جامع البيان ٣٠/١٨٨ ،

(٢) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/٤٨٦ ، وزاد المسير ٨/٢٤٧ ، مختصراً ، وبمعناه في فتح القدير ٥/٤٤٠ .

وكل أهل سماء صف على حدة<sup>(١)</sup>، فمن ثم قال: ﴿صَفَا صَفَا﴾، والمعنى: صفّاً بعد صف كما ذكرنا في قوله: ﴿دَكَا دَكَا﴾ [الفجر: ٢١]<sup>(٢)</sup>.

٢٣. وقوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

قال جماعة المفسرين: جاء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام، كل زمام مع سبعين ألف ملك يجرونها، حتى تنتصب [يسار]<sup>(٣)</sup> العرش<sup>(٤)</sup>.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم يحاء<sup>(٥)</sup> بها.

﴿يَذَكِّرُ الْإِنْسَانَ﴾ يتعظ ويتوب له الكافر.

﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ قال أبو إسحاق: يُظهر التوبة، ومن<sup>(٦)</sup> أين له التوبة<sup>(٧)</sup>؟ وهذا كقوله: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣]، وتفسير الذكرى قد سبق في مواضع<sup>(٨)</sup>.

(١) لم أعر على مصدر لقوله.

(٢) راجع ذلك في موضعه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، وكتب في (ع): (يسار).

(٤) قال بذلك: قتادة، وابن مسعود، ومقاتل انظر: تفسير عبدالرزاق ٣٧١/٢، وجامع البيان ١٨٨/٣٠، ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٥/٢٠، وعزاه الفخر إلى جماعة المفسرين: التفسير الكبير ١٧٥/٣١.

وهذا القول من المفسرين يصدقه الحديث الذي في صحيح مسلم ٤/٢١٨٤: ح ٢٩ كتاب الجنة: باب ١٢ عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

(٥) في (أ): (جاءها).

(٦) في (أ): (من).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٢٤ بيسير من التصرف.

(٨) في سورة الدخان ١٣، سورة الأعلى ٩ فليراجع ذلك في سورة الأعلى ٩.

٢٤. ثم فسر ذكره بقوله : ﴿يَقُولُ﴾<sup>(١)</sup> يعني الإنسان .

﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ؛ أي قدمت الخير والعمل الصالح ، فحذف للعلم به .

وقوله : ﴿لِحَيَاتِي﴾ قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> ، والمفسرون<sup>(٥)</sup> :  
لأخرتي التي لا موت فيها ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾  
[العنكبوت : ٦٤] .

قال الحسن : علم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها<sup>(٦)</sup> .

٢٥-٢٦ . قال الله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ .

قراءة العامة : «يُعَذِّبُ» ، و «يُوثِقُ» بكسر العين فيها<sup>(٧)</sup> .

قال مقاتل : فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ، ولا يوثق وثاق الله  
أحد من الخلق<sup>(٨)</sup> .

(١) ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ .

(٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٢٧١ / ٦ .

(٣) بمعناه في تفسيره ٢٤٠ ، قال : يا ليتني قدمت في الدنيا لأخرتي .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) قال بذلك : قتادة ، ومجاهد .

انظر : جامع البيان ١٨٩ / ٣٠ ، وبه قال الفرّاء : معاني القرآن ٢٦٢ / ٣ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٧٨ / ٣ ، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين : المحرر الوجيز ٤٨١ / ٥ ، وانظر : زاد المسير ٤٨٤ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٦ / ٢٠ ، ولباب التأويل ٣٧٨ / ٤ ، وفتح القدير ٤٤٠ / ٥ .

(٦) جامع البيان ١٨٩ / ٣٠ ، والدر المنثور ٥١٢ / ٨ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، فتح القدير ٤٤٠ / ٥ ، وتفسير الحسن البصري ٤١٨ / ٢ .

(٧) أي بكسر الذال في ﴿يُعَذِّبُ﴾ والثاء في ﴿يُوثِقُ﴾ انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٧٧٤ / ٢ ، والحجة ٤١١ / ٦ ، والمبسوط ٤٠٨ ، وحجة القراءات ٧٦٣ ، وكتاب التبصرة ٧٢٦ ، والنشر ٤٠٠ ، والمهذب ٣٣٣ / ٢ .

(٨) بمعناه في تفسيره ١٢٤٠ ، التفسير الكبير ١٧٦ / ٣١ .

قال أبو عبيد : قد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله ،  
(فكيف يكون)<sup>(١)</sup> لا يعذب أحد مثل عذابه<sup>(٢)</sup> ؟ . فزيف<sup>(٣)</sup> أبو عبيد هذا القول  
كما ترى<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو إسحاق : المعنى لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد ؛ أي الأمر  
يومئذ أمره ، ولا أمر لغيره<sup>(٥)</sup> .

وقال الحسن : لا يعذب عذابه في السماء أحد ، ولا يوثق وثاقه في الدنيا  
أحد<sup>(٦)</sup> ، وتقدير هذا القول : لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ ،  
ولا يوثق أحد في الدنيا وثاق الله الكافر يومئذ ، والمعنى : مثل عذابه ووثاقه في  
الشدة والمبالغة .

وذكر الفراء<sup>(٧)</sup> ، والزجاج<sup>(٨)</sup> هذا القول ، (وقرأ الكسائي : «لا يُعَذَّب» ، و  
«لا يُوثَّق» بفتح العين فيهما<sup>(٩)</sup> .

(١) في (أ) : (فيكون) .

(٢) التفسير الكبير ١٧٦ / ٣١ ، وعزاه إلى أبي عبيدة وهو تصحيف في الاسم .

(٣) غير مقروءة في (أ) .

(٤) كما رد الإمام الطبري على أبي عبيدة في ما ذهب إليه في تفسيره من إنكاره لقراءة الكسر ، فقال : وهذا  
من التأويل غلط ؛ لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك ، مع إجماع الحجة من القراءة على قراءته  
بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل ، وما أحسبه دعاه إلى قراءات ذلك ؛ أي بالفتح كذلك إلا  
ذهابه عن وجه صحته في التأويل . جامع البيان ١٨٩ / ٣٠ - ١٩٠ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٤ / ٥ ، ويُعدُّ قول أبي إسحق أحد الأوجه عند الفخر في الرد على أبي عبيدة .  
انظر : التفسير الكبير ١٧٦ / ٣١ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وجامع البيان ١٨٩ / ٣٠ وبمعناه في النكت والعيون ٦ / ٢٧١ ،  
والجامع لأحكام القرآن ٥٦ / ٢٠ ، وتفسير الحسن البصري ٤١٨ / ٢ .

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٦٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٤ / ٥ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢ / ٧٧٤ ، والحجة ٦ / ٤١١ ،  
والمبسوط ٤٠٨

واختاره أبو عبيد<sup>(١)</sup> لما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي ﷺ قرأهما<sup>(٢)</sup> بالفتح<sup>(٣)</sup>.

والعذاب في القراءتين بمعنى التعذيب ، كما قلنا في السراح<sup>(٤)</sup> ، والأداء ، وكما قال<sup>(٥)</sup> :

وبعد عطائك المائة الرتاعاً<sup>(٦)(٧)</sup>

فجعله موضع الإعطاء ، والوثاق أيضاً في موضع الإيثاق ، كالعذاب في موضع التعذيب ، وهما مضافان إلى الفاعل في قراءة العامة ، وهو الله تعالى .

وفي قراءة الكسائي مضاف إلى المفعول به مثل : ﴿ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] .

والمعنى : لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر ، وهذا الصنف من الكفار .

(١) الكشف والبيان ١٣ / ٩٢ ب ، والتفسير الكبير ٣١ / ١٧٦ ، وعزاه إلى أبي عبيدة ، وهو تصحيف ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٧ ، وفتح القدير ٥ / ٤٤٠ .

(٢) في (أ) : (قراءها) .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٥٥ ، كتاب التفسير ، قراءات النبي ﷺ وصححه ، وقال : والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره : مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي ، أما ابن جرير فقد ردّ الحديث ، وعدّ إسناده واهياً . جامع البيان ٣٠ / ١٨٩ .

(٤) في (أ) : (للسراح) .

(٥) القطامي من قصيدة مدح بها زفر بن الحارث وقد سبق ذكرها في سورة الحاقة ٣٤ ، وصدّره :

أكفراً بعد رد الموت عني

(٦) غير مقروء في (ع) .

(٧) ورد البيت أيضاً في التفسير الكبير ٣١ / ١٧٧ ، برواية : عدائك بدلاً من : عطائك المحرر الوجيز ٥ / ٤٨١ برواية بعض بدلاً من : بعد .

ومن قال المراد بالإنسان كافر بعينه<sup>(١)</sup>، فهو ظاهر يقول : لا يعذب يومئذ أحد تعذيبه ، ولا يوثق أحد إيثاقه<sup>(٢)</sup>، وهذا قول الفراء<sup>(٣)</sup>، والزجاج<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبيد : تفسير هذه القراءة : لا يعذب عذاب الكافر أحد<sup>(٥)</sup>.

فهذه ثلاثة أقوال :

أحدها : لا يعذب أحد عذاب ذلك الصنف من الكفار ، وهم الذين ذكرهم في قوله : ﴿لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾<sup>(٦)</sup> (الآيات)<sup>(٧)</sup>.

والثاني : لا يعذب أحد عذاب كافر بعينه ، وهو أمية بن خلف<sup>(٨)</sup>، أو غيره<sup>(٩)</sup> من [الكفار]<sup>(١٠)</sup> على ما قد بينا .

الثالث : لا يعذب أحد من الناس عذاب الكافر . وهذا أولى الأقوال .

(١) والمراد بالإنسان الكافر بعينه هو أمية بن خلف الجمحي ، قاله مقاتل : زاد المسير ٨ / ٢٤٨ ، وانظر : الكشف والبيان ١٣ / ٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٦ ، وقيل : أبي بن خلف ، وقيل : إبليس . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٦ ، وفتح القدير ٥ / ٤٤٠ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦ / ٤١١ - ٤١٢ بتصرف .

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٦٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٤ .

(٥) بمعناه ورد في التفسير الكبير ٣١ / ١٧٦ ، وورد بمثله من غير عزو في النكت والعيون ٦ / ٢٧١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٦ .

(٦) سورة الفجر ١٧ وما بعدها ؛ أي من آية ١٧ إلى آية ٢٠ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (أ) : (غيره) .

(١٠) في كلا النسختين : الكفر ، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى .

وذكر أبو علي الفارسي قولاً آخر في قراءة العامة ، قال : المعنى فيؤمئذ لا يعذب أحدٌ أحداً ، تعذيباً مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره ؛ فأضيف المصدر إلى المفعول به ، كما أُضيف إليه في قراءة الكسائي ، ولم يذكر الفاعل ، فكان<sup>(١)</sup> المعنى في القراءتين سواء ، والذي يُراد بأحدِ الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار<sup>(٢)</sup> .

٢٧ . قوله تعالى : ( يا أيُّهَا<sup>(٣)</sup> النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك )<sup>(٤)</sup> قال عطاء عن ابن عباس : بثواب الله<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : التي عملت على يقين بما ذكر الله في كتابه<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو صالح : المطمئنة بالإيمان<sup>(٧)(٨)</sup> .

وقال مجاهد : المنية المخبئة التي أيقنت بأن الله (ربها)<sup>(٩)</sup> ، وضربت لأمره جأشاً<sup>(١٠)</sup> ، الراضية بقضاء الله<sup>(١١)</sup> .

(١) في (أ) : (وكان) .

(٢) الحجة ٤١٢ / ٦ بيسير من التصرف .

(٣) يابيتها : في كلا النسختين .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥٧ / ٢٠ من غير ذكر طريق عطاء .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير نسبة في الجامع لأحكام القرآن ٥٧ / ٢٠ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عن مقاتل في تفسيره ٢٤٠ أ .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) جأشاً : أي قوّت يقيناً ، اطمأنت كما يضرب البعير بصدرة الأرض إذا برّك وسكن .

تهذيب اللغة (جيش) ١٣٥ / ١١ .

(١١) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧٢٨ مختصراً ، جامع البيان ١٩٠ / ٣٠ بنحوه ، الكشف والبيان ٩٢ / ١٣ ب ، ومعالم التنزيل ٤٨٦ / ٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٥٧ / ٢٠ بمعناه ولم يذكر الزيادة ، الراضية بقضاء الله . إلا برواية منفصلة عن مجاهد في الكشف ٩٣ / ١٣ ، وزاد المسير ٤٨ / ٨ ، والجامع لأحكام =

وقال الحسن : المؤمنة الموقنة<sup>(١)</sup> .

ومعنى هذه الأقوال : المطمئنة إلى وعد الله ، المصدقة بما قال .

قال صاحب النظم : المطمئنة الموقنة اعتباراً بقوله : ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] والطمأنينة : حقيقة الإيمان ، فإذا لم تكن طمأنينة كانت وسوسة ، وهذه الصفة ثابتة لنفس المؤمن في الدنيا ؛ لأنه صدق الله ، واطمأن إلى ما ذكر في كتابه<sup>(٢)</sup> .

٢٨ . وقوله : ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ قال أبو صالح : هذا عند خروجها من الدنيا يقال لها : ارجعي إلى الله راضية بالثواب<sup>(٣)</sup> ، مرضية عنك<sup>(٤)</sup> ، وهو قول مقاتل<sup>(٥)</sup> وغيره<sup>(٦)</sup> .

- = القرآن ٥٧/٢٠ ، وبالنص كاملاً ورد عن عطية بمثله ، انظر : الكشف والبيان ، ومعالم التنزيل : مرجعين سابقين ، الدر المنثور ٨/ ٥١٥ مختصراً ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد .
- (١) الكشف والبيان ١٣/ ٩٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠ ، وتفسير الحسن ٢/ ٤١٨ .
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٣) بياض في (ع) .
- (٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١١٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٩ برواية أبي صالح عن ابن عباس ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٥ ، ٥١٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) عزاه ابن الجوزي إلى الأكثرين زاد المسير ٨/ ٢٤٨ ، وقال به الحسن البصري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن زيد .
- انظر : الكشف والبيان ١٣/ ٩٣ ب ، والمحزر الوجيز ٥/ ٤٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٧٢ .

يدل على هذا ما روى أن رجلاً قرأ عند النبي ﷺ هذه الآيات ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أحسن هذا ! فقال النبي ﷺ : أما إن الملك سيقولها لك <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

٢٩-٣٠ . وقوله <sup>(٣)</sup> : ﴿ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلْ جَنِّي ۖ ﴾ ؛ أي في جملة عبادي الصالحين المصطفين ، وهذا يقال لها يوم القيامة .

قال أبو صالح : إذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي <sup>(٤)</sup> .

قال صاحب النظم : قوله : ﴿ أَرْجِعْنِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ تكون عند الوفاة ، وقبض الروح ، ثم نظم به .

قوله : ﴿ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلْ جَنِّي ۖ ﴾ ، وهذا لا يكون إلا في الآخرة ، فنظم - عز وجل - خبراً بخبر في وقت على ظاهره ، وهما في وقتين في الباطن <sup>(٥)</sup> .

ومن المفسرين من يقول هذا كله ، يقال للنفس المطمئنة في الآخرة <sup>(٦)</sup> .

ومعنى «المطمئنة» : الآمنة من العذاب <sup>(٧)</sup> ؛ لأن الله أمنها من العذاب ، يدل هذا على ما ذكر في حرف أبي : (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة) <sup>(٨)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد في جامع البيان ٣٠/١٩١ برواية سيقول لك عند الموت ، الكشف والبيان ١٣/١٩٤ ، والتفسير الكبير ٣١/١٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٥٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٥ ، وقال عنه مرسل ، المحرر الوجيز ٥/٤٨١ .

(٣) في (أ) : (قوله) .

(٤) جامع البيان ٣/١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٨٧ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) قال بذلك أسامة بن زيد عن أبيه ، وكلامه قال : بُشِّرَتْ بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث . جامع البيان ٣٠/١٩١ .

(٧) قال بذلك الكلبي ، ومقاتل . انظر : معالم التنزيل ٤/٤٨٦ ، وفتح القدير ٥/٤٤١ .

(٨) ورد قوله في مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ١٧٣ ، وجامع البيان ٣٠/١٩١ ، والنكت والعيون ٦/٢٧٢ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٨٢ .

وقوله : ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ؛ أي إلى ثواب ربك وكرامته (قاله) <sup>(١)</sup> الحسن <sup>(٢)</sup> .  
 قال الفراء : إلى ما أعدَّ الله لك من الثواب <sup>(٣)</sup> ، ثم ينتظم بقوله : ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ .  
 ومن المفسرين من ذهب إلى أن هذا يقال للنفس المؤمنة عند البعث ؛ يقال لها :  
 ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ؛ أي إلى صاحبك الذي <sup>(٤)</sup> خرجت منه ، وهذا قول عكرمة <sup>(٥)</sup> ،  
 وعطاء <sup>(٦)</sup> ، (والضحاك) <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> .

يدل على هذا ما روي عن ابن عباس أنه قرأ : فادخلي في عبدي ، على التوحيد <sup>(٩)</sup> .

\* \* \*

- 
- (١) في النسختين كليهما : (قال) .  
 (٢) الكشف والبيان ١٣ / ١٩٤-ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٨ ، وتفسير الحسن البصري ٢ / ٤١٩ .  
 (٣) معاني القرآن ٣ / ٢٦٣ بنصه .  
 (٤) بياض في (ع) .  
 (٥) جامع البيان ٣٠ / ١٩١ ، والكشف والبيان ١٣ / ٩٤ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨ / ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٥٨ .  
 (٦) المراجع السابقة عدا جامع البيان .  
 (٧) المراجع السابقة عدا جامع البيان ، والجامع لأحكام القرآن .  
 (٨) ساقط من (ع) .  
 (٩) المحتسب ٢ / ٣٦٠ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٧٣ .